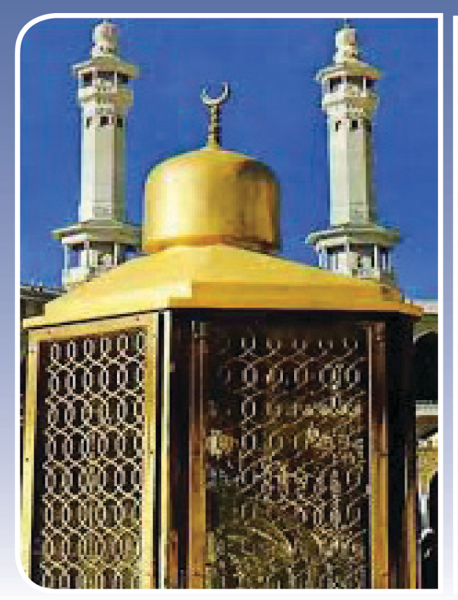
مكة المكرمة

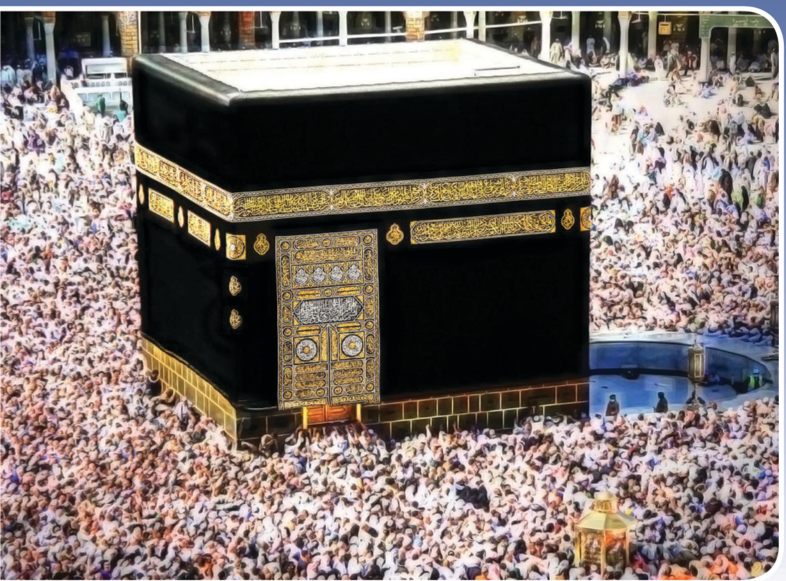
وأجزاء من تهامة والسراة

(موضوعات تاريخية في العصر الحديث والمعاصر)

أ . د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد (سابقًا)





الطبعة الأولى : ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م



مكة المكرمة
وأجزاء من تهامة والسراة

(موضوعات تاريخية في العصر الحديث والمعاصر)

أ . د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد (سابقًا)

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

عنوان الكتاب :	مكـــة المكـرمـــة وأجزاء من تهامة والسراة (موضوعات تاريخية في العصر الحديث والمعاصر)
عدد الصفحات :	٤٦٤ صفحة | المـقــاســ : | ١٧ × ٢٤ سم
اسـم المـؤلـف :	أ . د : غيثان بن علي بن جريس
ايميل المؤلف :	Email:ghithanjris@gmail.com (أبها- المملكة العربية السعودية)
رقم الطبعة :	الطبعة الأولى : ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م
رقم الإيــداع :	٢٠٢٤/٨٠٥٥٧
الترقيم الدولي :	٣ - ٨٩٩ - ٩٩٨ - ٩٧٧ - ٩٧٨



دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

تليفون : 00201030502390 - 00201211132879
بريد الدار : mohamedhamdy217217

المدير العام : د . فادية محمد هندومة

التنسيق الداخلي، وتصميم الغلاف : نبيل كمال : جوال: 0966 559852754



الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمـــــة

الحمـد لله أهـل الحمـد ومستحقه، حمداً يفضـل على كل حمـد، كفضل الله على خلقه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة قائم لله بحقه، وأشهد أن محمداً عبـده ورسوله غير مرتاب في صدقـه، صلَّى الله عليه وعلى آله، وصحبه ما جاد سحاب بودقه، وما رعد بعده برقه.

أمـا بعد، فالكتابة التاريخية التوثيقية الجادة عن بلدان السروات وتهامة، من مكة المكرمة والطائف إلى حواضر اليمن الرئيسية تحتاج إلى جهودٍ كبيرة ومتنوعة للاطلاع علـى المصادر الأصلية التي تفيد في خدمة هذه البلاد معرفياً وبحثيًّا. والجميل أن مدن الحجـاز واليمـن الكبيرة خدمت في كثير من المؤلفات القديمـة والحديثة، لكن الأجزاء التهاميـة، والسرويـة الواقعـة بينها لم تنل حقهـا من الدراسات الجـادة وبخاصة عند علمـاء المسلمين الأوائل، أمـا في العصر الحديث والمعاصـر فأوضاعها أفضل من حيث المواد العلمية، أو إعداد وطباعة ونشر بعض الكتب والبحوث التوثيقية[(١)].

هذا الكتاب الموسوم بـ: **مكة المكرمة وأجزاء من تهامة والسـراة (موضوعات تاريخية في العصر الحديث والمعاصر)**، بدأ وانتهى في هيئة دراسات كنت أنوي نشرها ضمـن موسوعتنـا المعروف **بـ: القول المكتـوب في تاريخ الجنوب: موسـوعة تاريخية حضـارية (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ـ ق١٢م)**[(٢)]، لكنني أخيراً رأيت نشرها في كتاب مستقل، آمل أن يكون ذلك أفضل علميًّا وبحثيًّا.

---

(١) وثقـت هذا الكلام في بعض دراسـاتي المطبوعة والمنشورة، آمل أن نرى مؤرخـين وباحثين جادين يعكفون علـى إصـدار عمل ببليوجرافي موسوعي يرصد كل المصادر والمراجـع التي ذكرت أي ناحية في بلاد تهامة والسراة. وهذا العمل ليس سهلاً، لكنه يحتاج إلى همة عالية وجهود متواصلة للاطلاع على جميع المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة، وعلى جميع المراجع العربية والأجنبية التي أرخت لأي شيء من حياة الأرض والناس منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. والباحث أو الباحثون الذين يقومون بإنجاز هذه التوصية سوف يخدمون شريحة واسعة من القراء، والباحثين، وطالبات وطلاب الدراسات العليا.

(٢) استغرقـت في إنجاز هذه الموسوعة حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) عشرين عاماً، وعدد الأجزاء المطبوعة والمنشـورة ورقيًّـا ورقميًّا (٣٠مجلداً)، آمل أن يمد الله في العمر والعزم والصحة حتى يصل عدد الأجزاء إلى (٣٥) أو (٤٠) مجلداً. ولا ندعي الكمال في الذي تم إعداده، فهذا عمل بشري يشوبه الخطأ والنقص، ونسـأل الله ـــ عَزَّوَجَلَّ ـ أن تكـون من الأعمال والصدقات التي أجد أجرهـا في الآخرة، وأن تكون خالصة لوجه الله (العلي، الأعلى، المتعالي: جل جلاله وتقدست أسماؤه).

يحتوي الكتاب على خمسة موضوعات لها صلة مباشرة بمكة المكرمة والمسجد الحرام، وعناوين أخرى في تهامة والسراة، وهذه الموضوعات على النحو الآتي:

١- **الموضوع الأول:** رحلة أربعة أيام من أبها إلى مكة المكرمة (١-٤/٢/١٤٤٥هـ الموافق ٢٠/٨/٢٠٢٣م) [١].

٢- **الموضوع الثاني:** زيارتي المسجد الحرام في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) (تأملات ، وتوثيقات) [٢].

٣- **الموضوع الثالث:** بلاد بني شهر وبني عمرو : جزء من أرض تهامة والسراة (قراءات، ومصادر ومراجع، وذكريات ومشاهدات) [٣].

٤- **الموضوع الرابع :** إجراء مقابلة صحفية مع الدكتور غيثان بن جريس في مكتبة جامعة الملك خالد المركزية عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، احتوت على (٢٩) سؤالاً مع الإجابات في جوانب تاريخية وحضارية متعددة عن أوطان السروات وتهامة (من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران) خلال القرون الإسلامية

---

(١) يظهر على هذا العنوان الاتساع الجغرافي، ومحدودية الوقت. ثم إن المادة الموثقة قامت على الذكريات والمشاهدات والانطباعات، ومن ثم لابد أن يحدث هناك نقص وقصور في المادة العلمية المجموعة والموثقة. والذي قصدته من هذا الطرح العلمي أن أشير إلى منطقة واسعة من أبها إلى جدة ثم مكة المكرمة، وإلى أهمية هذه البلاد تاريخياً وحضارياً. وعندما نبحث عن التواصل الحضاري بين هذه النواحي فلا نجد إلا شذرات معظمها في العصر الحديث والمعاصر، أما العصور القديمة فمازال هناك غموض وضبابية كبيرة حول معرفة تاريخها. وفي هذا البحث ركزت بشكل كبير على منطقة الحرم الشريف داخل الدائري الأول، ووثقت وقفات محدودة من تاريخ هذه الناحية الشريفة خلال العقود الماضية المتأخرة، وشيئاً مما سمعته وشاهدته أثناء هذه الرحلة القصيرة

(٢) عندما زرت المسجد الحرام في التاريخ المذكور أعلاه، وجدت ازدحاماً شديداً لم أشاهده منذ عرفت مكة في تسعينيات القرن الهجري الماضي، عندئذ استحسنت أن أدون بعض التأملات والمشاهدات عن هذا البيت العظيم والناس من حوله. وسوف يكونً لي مدونات وتوثيقات أخرى قادمة عن عموم مكة المكرمة والمسجد الحرام.

(٣) ليست تجربتي الأولى مع هذه البلاد التي ولدت وعشت فيها بدايات حياتي، فقد أصدرت عنها العديد من الكتب والدراسات خلال العقود الماضية المتأخرة (١٤١٠-١٤٤٥هـ/١٩٩٠-٢٠٢٤م). وهذه الديار لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من السروات وتهامة، وكل ناحية في هذه البلاد الواسعة تستحق الاعتناء والاهتمام بها فيكتب تاريخها القديم والحديث. وقد يقول قائل لا نعرف أي شيء عن هذه البلاد في العصور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة، وهذا الكلام صحيح، لكن تاريخها الحديث والمعاصر مازال أكثره غير مكتوب، وليس هناك صعوبة في جمعه ودراسته وتوثيقه.

المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة [١].

٥- **الموضوع الخامس:** غيثان بن جريس وصحيفة النماص اليوم خلال اثنتي عشرة سنة (١٤٣٤ـ ١٤٤٥هـ/٢٠١٣ـ ٢٠٢٤م) [٢].

من محاور الكتاب أيضاً مقدمة وخاتمة ، وفي نهاية الموضوعين الأول والثاني بعض الصور الفوتوغرافية التي تم التقاطها أثناء جمع مادة هذين المحورين، آمل أن يكون في جميع المادة العلمية المنشورة علم مفيد يُنتفع به[٣].

لا أدعي الإبداع أو التميز فيما تم طرحه في هذا السفر، لكنني أعتقد أنه لا يخلو من معارف وعلوم جديدة، أرجو ممن يجد قصوراً أو نقصاً أن يبلغني بأي وسيلة اتصال، وهو صاحب فضل عليَّ أن بينٍ لي عيوبي. وأشكر كل مِن ساهم في الإعداد أو إنجاز هذه الموضوعات منذ كانت أفكاراً إلى أن أصبحت بحوثاً مطبوعة ومنشورة. والله أسأل أن يجعل جميع أعمالنا وأقوالنا مقبولة، وتكون حجة لنا لا علينا يوم نلقى ربنا ـ عز شأنه ـ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من إعداد وكتابة
العبد الذي يرجو رحمة الله - عَزَّوَجَلَّ -، ويطلب عفوه ومغفرته غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي يوم الأحد (غرة شهر المحرم / ١٤٤٦هـ/ الموافق ٧ / يوليو/ ٢٠٢٤م).

---

(١) ورد في الأسئلة والإجابات الكثير من العناصر التاريخية والحضارية القديمة والحديثة، وفيها العديد من النقاط التي تستحق دراسات علمية مستفيضة، أرجو أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا (المؤرخات والآثاريات، والمؤرخين والآثاريين) الجادين فيدرسون هذه المحاور أو الإشارات في كتب ودراسات علمية عميقة ومُحّكَّمَة، والله أسأل صلاح وقبول الأقوال والأعمال إنه على كل شيء قدير.

(٢) أنها مقالات ومدونات صحفية رقمية نُشرت في صحيفة النماص اليوم خلال اثنتي عشرة سنة عن ابن جريس ونتاجه العلمي ، وكُتابها من أطياف ثقافية ومعرفية متعددة، ثم قام بجمعها وترتيبها المسؤول عن الصحيفة الأستاذ محمد غرمان بن عثمان العمري ، ومع كل مقالة أو كلمة رابط إلكتروني، وتم نشرها في هذا السفر (الروابط الرقمية، والمادة المكتوبة والصور الفوتوغرافية المتوفرة في كل عنصر) .

(٣) إنني أجتهد وأعمل، وقد أصيب أو أخطئ ، وأسأل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ أن يغفر لي فيما وقعت فيه من أخطاء وزلل ، وألا يحرمني أجر هذا العمل، وجميع الأعمال التي سبق طباعتها . ونشرها خلال الأربعين سنة الماضية، وأن يرزقني صدق القول والعمل في كل ما أكتب وأنشر، وأن يجعلها حجة لي لا حجة عليَّ. (والله من وراء القصد) .

الموضوع الأول

رحلة أربعة أيام من أبها إلى مكة المكرمة (١-٤/٢/١٤٤٥هـ الموافق ١٧-٢٠/٨/٢٠٢٣م) (ذكريات، وانطباعات، ومشاهدات)

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

الموضـــوع الأول

رحلة أربعة أيام من أبها إلى مكة المكرمة (١-٤/٢/١٤٤٥هـ الموافق ١٧-٢٠/٨/٢٠٢٣م (ذكريات، وانطباعات، ومشاهدات)

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مقدمة :

نشرت في هذا المبحث بعض المشاهدات والانطباعات التي جمعتها من خلال زياراتي لمكة المكرمة والمسجد الحرام . وفي بضعة أيام خرجت فيها من أبها إلى مكة المكرمة دونت بعض النقاط والرؤى التي آمل أن تكون مؤشرات نافعة عند معاشر الباحثات والباحثين المعاصرين فيتخذوا منها بعض الموضوعات الصالحة لإنجاز دراسات عميقة ومطولة ، وبلاد الحرمين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) تستحق منا جميعاً كل الرعاية العلمية والحضارية ، وذلك سوف يتحقق - بإذن الله - على يد كل إنسان عامل مخلص لدينه وبلاده وأهله .

ثانياً : الطريق براً وجواً من أبها إلى مكة المكرمة (ذكريات ، ومشاهدات) :

إن مكة المكرمة مهوى أفئدة المسلمين من داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، وهناك مئات البحوث العلمية التي وثقت صلات مكة والمكيين مع غيرهم . وجنوب شبه الجزيرة العربية من البلدان ذات الصلة القديمة والنشطة مع مكة المكرمة قبل الإسلام وبعده . ومن يبحث في هذا التقارب والصلات الجغرافية والبشرية عبر أطوار التاريخ الإسلامي فإنه سيجد الكثير من التوثيقات والإشارات المكتوبة والمروية [١] .

أبها من كبريات المدن في بلاد تهامة والسراة، ولها تاريخ سياسي وحضاري حديث وكبير، وتعد من الحواضر السعودية المعاصرة المخدومة بالكثير من المشاريع التنموية الحديثة[٢]. أما مكة المكرمة فهي الحاضرة الرئيسية التي انطلقت منها النهضة السعودية الحديثة ، ناهيك على أنها بلد حرام تحتضن الكعبة المشرفة والمسجد الحرام منذ آلاف السنين . وقبل رصد بعض الشذرات عن رحلتي الحالية (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، فإنني أشير إلى بعض الوقفات التي عاصرتها وعرفتها من الصلات بين أبها ومكة المكرمة[٣] . وهي على النحو الآتي :

---

(١) هناك العديد من الكتب والبحوث والرسائل الجامعية التي درست الصلات التاريخية والحضارية بين اليمن والحجاز، أو بين الطائف ومكة المكرمة . أما البلاد التهامية والسروية الواقعة بين الطائف ومكة وجازان ونجران فما زالت البحوث عنها قليلة جداً قبل الإسلام وبعده، آمل أن نرى دراسات علمية جادة في هذا الباب .

(٢) آمل أن يدرس تاريخ وحضارة هذه المدينة منذ القرن (١٣هـ/١٩م) إلى وقتنا الحاضر ، وتستحق أن يصدر عنها عشرات البحوث العلمية الجادة .

(٣) هناك مدن وحواضر عديدة من الليث والطائف إلى جازان ونجران لها تواصل وصلات قديمة وحديثة مع

١- قرأت في العديد من المخطوطات، والوثائق، والبحوث والكتب المطبوعة والمنشورة الجهود التي بذلها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل أثناء توحيد المملكة العربية السعودية، وضم منطقتي الحجاز وعسير وما حولهما تحت لواء دولته. ثم الجهود والسياسات التي اتبعها في جعل مكة المكرمة عاصمة التطوير الحضاري لبناء المملكة وتنميتها في شتى المجالات[١] .ثم جاء أبناؤه الملوك من بعده (سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبدالله، وسلمان) فبذلوا الكثير جداً من الجهود لخدمة الأرض والناس في أرجاء البلاد، وحظيت منطقتي الحجاز والسروات وتهامة بالنصيب الجيد والكبير من التنمية والتطوير في جميع الميادين[٢] .

٢- لو توقفنا مع كل ميدان حضاري عاشته البلاد خلال العقود العشرة الماضية (١٣٤٤- ١٤٤٥هـ/١٩٢٥- ٢٠٢٣م) ، فإننا نجد الدولة السعودية الحديثة ركزت على رعاية وخدمة الأرض والإنسان في وقت واحد. وكان من أول مشاريعها الحضارية توحيد البلاد وتوفير الأمن لكل الناس، فأوجدت الأنظمة والقوانين المتوافقة مع شرع الله، ثم أنشأت عشرات المؤسسات الإدارية التي تشرف على رعاية الأنظمة وتطبيقها حتى يعيش السكان في كل مكان حياة آمنة مستقرة [٣]. ولم تغفل الدولة – وفقها الله – من خدمة الإنسان ورعايته

الحجاز وبخاصة مكة المكرمة. أرجو أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في الجامعات السعودية يتولون خدمة هذا الميدان في بحوث ورسائل علمية موثقة وجادة .

(١) أصدرت العديد من الدراسات في هذا الباب ، منها: (١) صفحات من الصلات التاريخية والحضارية بين أهل الحجاز والسرويين والتهاميين خلال مئة عام (١٣٤٠- ١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) . دراسة منشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء السادس والعشرون ، ص ١٢-١٥٣. للمؤلف نفسه. العلاقات التاريخية والحضارية بين الحجاز وتهامة والسراة (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م) (القاهرة . دار اللؤلؤة ، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) ، (٤٦٢صفحة) .

(٢) ربما حظيت الحجاز وبخاصة المدن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) بالعديد من الدراسات العلمية التي وثقت بعض الجوانب الحضارية التنموية فيها خلال مئة عام (١٣٤٣- ١٤٤٥هـ/١٩٢٤-٢٠٢٣م) . أما بلاد تهامة والسراة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران فمازالت غير مخدومة بحثيًّا وتوثيقيًّا وبخاصة تاريخ التطور والتنمية التي شملت البلاد والعباد في هذه الأوطان. آمل أن نرى باحثين جادين يتولون دراساتها في أعمال علمية رصينة وجادة .

(٣) من يبحث في هذا الموضوع يجد هناك العديد من البحوث المطبوعة والمنشورة التي رصدت نشأة الإدارات والمؤسسات الحكومية الحديثة التي تخضع للكثير من الأنظمة والقوانين الشرعية والحديثة. ومازال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تؤرخ لهذه الجوانب، آمل أن يظهر من الباحثين الجادين المنصفين من يدرسها دراسة علمية حيادية ومنصفة .

وتطويره تعليميًّا، وثقافيًّا، وصحيًّا، ودينيًّا، وتنمويًّا[١] .

٣- لـو عكفت على دراسة الصلات الحضارية بـين الحجاز وبخاصة مكة المكرمة وبين حاضـرة أبها أو منطقة عسير وما حولها مـن الأربعينيات إلى تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فإنني سوف أقف على مادة علمية كبيرة تعكس العلاقات بـين هذه النواحي في شتى المجالات، وجميعها تصـب في تنمية وتطوير الأرض والإنسان[٢] .

٤- شاهـدت وعرفـت في تسعينيـات القـرن الهجـري الماضـي حتـى هـذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) بعض التواريـخ والصلات بين مكة المكرمـة وبلاد تهامة والسـراة فكنـت مواطن وطالـب علم يسـير في مناكب هذه البـلاد، وفي بضع سنـوات من نهاية القـرن الماضي وبداية هذا القـرن (١٥ هـ/٢٠م) عملت في مهنة قيادة سيارة الأجرة (Taxi)، وأسافر باستمرار من عسير إلى الحجاز، وتحديـداً مـن أبها إلى مـدن الطائف، ومكـة المكرمة، وجـدة، ومازلت أتذكر وأعـرف شيئاً من تاريخ هذه الديار وبخاصـة الاتصالات والتواصل الحضاري المـادي والمعنوي بين بلدان الجنـوب السعودي وبين مكة المكرمة[٣]، وفي المحاور التالية أرصد شيئاً من ذلك :

أ- سمعـت وقـرأت عن الجـوع ، والفقر، والجهـل، وفقدان الأمـن الذي كان موجوداً في هـذه البلاد خلال العقود الوسطى مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكن خلال عصري من تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى الآن، لم أعد أسمـع أو أرى شيئاً من ذلك، والذي عشته ورأيته أمن واستقرار وتطور في

(١) أمـا تاريخ التطوير والتنمية لجميع القطاعات السعودية الحضارية الحديثة فهي الأخرى جديرة بالبحث والدراسات العلمية الجيدة والعميقة.

(٢) هـذ البـاب واسع جداً، حبـذا أن نرى مراكز البحـوث العلميـة في جامعاتنا المحلية تدرس هـذا التاريخ الحديث ، ومصادره متوفرة في أراشيف الوزارات والمؤسسات الحكومية . ومازال هناك الكثير من الأعلام والرموز الذين عاصروا هذا التطور التاريخي، وهم من المصادر المهمة. ويجب الاستفادة من مشاهداتهم وتجاربهم وما عرفوه وعاصروه، ومن يستطيع منهم تدوين مذكراته فتلك أيضاً مصادر أصلية تخدم تراثنا وتاريخنا المحلي.

(٣) إننـي أطـرح موضوعاً كبيراً جـداً في الزمان والمكان، ويصعب أن أوثق هـذا التاريخ في سطور أو صفحات محـدودة، لكنني فقـط أشرت إليه ، وأحث دراسة هـذا الميدان الواسع في رسائـل جامعية وبحوث علمية مطولة وتفصيلية .

البلاد، وتنمية وتنوير للإنسان، وكنت واحداً من مخرجات هذا العصر، فكنت في السابق أعيش في قرية صغيرة متواضعة، وكل شيء بسيطاً ومحدوداً، لكن حياة الناس تسير نحو التطور من سبعينيات وثمانينيات القرن الهجري الماضي حتى مطلع هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) الذي توسع فيه النمو والازدهار(١) .

ب - سمعت ثم شاهدت الكثير من أبناء تهامة والسروات يذهبون من بلادهم إلى الحجاز لأداء الحج والعمرة، ومنهم من يلتحق بالوظائف الحكومية العسكرية والمدنية، وآخرون يدرسون في المدارس والكليات والجامعات الحجازية، وشرائح أخرى يعملون في التجارة أو بعض المهن والصناعات الأخرى. وتراهم جميعاً في ذهاب وإياب بين مدن الحجاز وبين أوطانهم كل في صنعته أو ميدانه الحضاري. وبعض أهل الحجاز يترددون على بلدان الطائف والباحة في السراة، أو الليث والقنفذة في تهامة، لكن السرويين والتهاميين هم الأكثر هجرة أو سفراً إلى الحجاز خصوصاً مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومازالوا هكذا حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) (٢).

ج- كان التواصل البري قديماً بين المنطقتين صعباً، ووسيلة السفر آنذاك مشيًّا على الأقدام وأحياناً ركوب الدواب. وفي النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت السيارات وطرقها في الحجاز، ثم امتدت تدريجيًّا إلى بلاد السروات وتهامة. وكانت الطرق في مناطق الباحة وعسير ونجران وجازان صعبة جداً، ولا يسير فيها إلا السيارات القوية، ولم يأت العقد التاسع من القرن الهجري الماضي إلا دروب السيارات وصلت إلى معظم حواضر ومدن تهامة والسراة . وصار هناك طرقاً رئيسية تخرج من مكة وجدة والطائف إلى بيشة وأبها، والقنفذة وجازان. وسمعت عن

(١) قلت في بعض دراساتي، ومازلت أقول أن النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) يعتبر القاعدة الأساسية للتطور والازدهار الذي تعيشه بلادنا في هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وتلك الحقبة جديرة أن تُدرس في بحوث دقيقة وعميقة وتفصيلية مع توخي الشفافية والحيادية والإنصاف .

(٢) نشرت بعض البحوث عن الصلات الحضارية بين الحجاز والسراة وتهامة منذ صدور الإسلام حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) . لكن العلاقات بين الناحيتين أصبحت خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م) أفضل وأكثر وأسهل.

وسائل النقل الحديثة في هذه البلاد خلال السبعينيات والثمانينيات فقد كانت موجودة، لكن جميع الدروب آنذاك مازالت ترابية ، ومع مطلع القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م) . أصبحت الطرق الأساسية من الحجاز إلى عسير، وجازان، ونجران مسفلتة، ويسير فيها الكثير من السيارات الصغيرة والكبيرة . وقد سافرت مرات عديدة في الطرق الجبلية والتهامية من أبها إلى مكة المكرمة خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجميعها مسار واحد محدود العرض، وجميع المسافرين يقابلون بعض الصعوبات وبخاصة في الدروب السروية، ثم ضاعفت الدولة جهودها في تطوير وتوسيع هذه الطرق، واتصلت الأجزاء التهامية والسروية بالعديد من الدروب (الطرق) . وأصبحنا نقف على عشرات الطرق المزدوجة في عموم السروات وتهامة[١]، وبخاصة مدينتي جدة ومكة المكرمة وغيرهما[٢] .

د - أما الاتصال الجوي أو البحري بين الحجاز وبخاصة مكة المكرمة وبين بلاد عسير تهامة وسراة وما حولها، فحسب علمي المتواضع أن هذا الموضوع لم يُدرس في بحوث علمية جادة. وتاريخ الطرق البحرية بين الحجاز وبلدان العالم، وتهامة عسير وجازان تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المختلفة[٣].وجرى على الطرق البحرية في المئة سنة

(١) إن الدولة السعودية الحديثة لم تدخر أي جهد في تطوير جميع الميادين الحضارية التي تعود على الأرض والناس بالأمن والازدهار. والواجب على كل مؤرخ وباحث سعودي جاد ومنصف أن يدرس بلاده خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/١٩٢٤-٢٠٢٣م)، مع التركيز على ما جرى من تطور لحياة الإنسان في شتى الميادين .

(٢) اختصرت كثيراً في الحديث عن وسائل النقل والطرق التي تربط بين الحجاز ومناطق جنوب المملكة. وإذا وقفنا مع تاريخ كل طريق يخرج من أبها إلى الطائف أو مكة أو جدة عبر الجبال أو تهامة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) فإننا نحتاج عشرات الدراسات العلمية الجادة حتى نخرج بصورة واضحة وكاملة للموضوع. ولو درست تاريخ هذا الباب خلال عصري من عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) فهذا التاريخ يدون في مئات الصفحات. آمل أن أخصص دراسة مستقلة على الطرق الرئيسية التي تخرج من حاضرة أبها إلى بعض المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية، مثل: الطائف، ومكة المكرمة، وجدة ، والمدينة المنورة، والرياض، والدمام وغيرها خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٥- ١٤٤٤هـ/١٩٧٥- ٢٠٢٣م) .

(٣) هناك بعض المدونات والإشارات عن هذا التاريخ في عدد من الكتب العربية والأجنبية المطبوعة والمنشورة، وفي بعض الرسائل الجامعية غير المنشورة. ومازال هذا الموضوع خلال العصر الإسلامي جدير بالبحث الرصين في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

الماضيــة بعض التطــورات المحدودة حتــى أصبحنا نرى اليــوم الكثير من المراسي البحرية مثــل: الليث، والقنفذة، وعسير، وجــازان. ويعتبر ميناء جازان أكــبر الموانئ البحرية في عموم البــلاد التهامية الممتدة من جنوب جدة إلى الحدود السياسية بين اليمن والسعودية[١].

أما الطرق الجوية فهي حديثة، وبدايتها في أبها أو عسير خلال سبعينيات القــرن الهجــري الماضــي، ثم تطور النقــل الجوي من ســروات عسير إلى جميع مدن المملكة خــلال السبعين سنة الماضية، ومطارات أبها العسكرية والمدنية مــرت بالعديد من المراحل التطويريــة، وتستحق الدراسة العلمية التوثيقيــة الجــادة . ومطار أبهــا المدني من المطارات الكبــيرة في المملكة، ومازال بحاجة إلى تطوير أفضل وأجود[٢].

اتصلت بلدان تهامة والسراة بحاضرة مكة المكرمة جواً أو بحراً عن طريق مرسى الشعيبة جنوب مكة، أو ميناء جدة الإسلامي. أو عبر مطاري جدة أو الطائف. ورأيت مطاري حاضرة أبها (المدني، والعسكري) يستخدمان مــن تسعينيــات القرن (١٤هــ/٢٠م)، وينقل مــن خلالهما ذهابــاً وإياباً الكثــير من البضائــع والمسافرين الذين يسافرون بــين السروات ومدينتي الطائــف وجدة. ومن هاتين المدينتــين يذهب الحجاج والزوار، والمعتمرين إلى مكة والمسجد الحرام[٣].

هـ- جرى خلال الخمسين ســنة الماضية تداخل وانصهار كبير جداً بين سكان الســروات وتهامة وأهــل الحجاز في مكة المكرمة وغيرهــا. فأصبحت ترى

---

(١) إن تاريــخ المراسي الصغيرة علــى الساحل الشرقي للبحر الأحمر تستحــق الدراسة الجادة خلال العهد السعودي الحديث. كذلك ميناء جازان صدر عنه بعض التقارير والمدونات المختصرة، ومازال بحاجة إلى بحوث علمية توثيقية جادة من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر.

(٢) آمــل أن نــرى باحثين مجتهديــن يؤرخون لتاريخ المطارات في مــدن الطائف، والباحــة، وبيشة، ونجران، وجازان خلال العصر الحديث والمعاصر. وكون مطار أبها الرئيسي والأكبر في هذه النواحي فهو جدير أن يكتب تاريخه في بضع رسائل جامعية علمية من عام (١٣٧٥- ١٤٤٥هـ/١٩٥٥-٢٠٢م) .

(٣) سافــرت كثــيراً من مطاري أبها (العسكــري والمدني) إلى مطارات الحجاز(الطائــف، وجدة ، والمدينة المنــورة) وحركة المسافرين اليوم ونقل البضائع نشطة جداً بين هذه المطارات ومطار أبها الدولي. آمل أن نــرى مؤرخين جادين يؤرخــون للتطور التاريخي لمطارات حاضرة أبها مــع مطارات الحجاز خلال العقود السبعة الماضية . وهذا الموضوع حسب اعتقادي لم يدرس في كتب وبحوث علمية .

الكثير من أبناء القبائل في جنوب المملكة يعيشون بشكل دائم في مكة وجدة وغيرهما. وتجدهم متجاورين متحابين متجانسين مع المكيين وأهل الطائف وجدة. وصار هناك الكثير من الأعراف والتقاليد والمفردات والمصطلحات اللغوية المتبادلة بينهم، وأحياناً توطدت العلاقات إلى المصاهرة، والتعاون والمشاركة في بعض الأعمال الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنني شاهدت بعض الحجازيين من مكة وجدة والمدينة يسكنون في بلاد تهامة والسراة، ويمارسون الكثير من الأعمال الحضارية المتنوعة. وهذا التقارب والتداخل الذي عرفته وشاهدته بين الحجازيين والسرويين والتهاميين نلاحظه أيضاً في بلدان المملكة العربية السعودية الأخرى مثل مناطق الشمال، والوسطى، والشرقية وغيرها. وكل الذي نراه ونعيشه يعد من ثمار التوحيد السياسي والحضاري الذي قامت عليه هذه الدولة (المملكة العربية السعودية) ومازالت تسير على نفس النهج المستمد من كتاب الله وسنة رسوله الأمين (عليه أفضل الصلاة والسلام). والواجب على كل مواطن في هذه البلاد (ذكراً أو أنثى) أن يستشعر هذه اللحمة وهذه الأخوة، ثم يعمل كل حسب وظيفته واستطاعته على وحدة الصف، وترسيخ مبادئ المحبة لكل عمل يصب في خدمة الدين والوطن، ومن يسير في هذا الاتجاه فإنه لن يعدم الأجر والثواب من الله - عَزَّوَجَلَّ - ، وكذلك استدامة الأمن والاستقرار للأهل والأوطان. (والله من وراء القصد).

وأثناء خروجي من منزلي في حي المنسك متجهاً إلى مطار أبها يوم الخميس (١٤٤٥/٢/١هـ) ذهبت من الطريق المزدوج الذي يربط أبها ـ بخميس مشيط، وانحرفت في مدينة سلطان (حجلاء قديما) على طريق المطار حتى دخلت صالة المغادرة، وأنهيت إجراءات السفر وذهبت على طيران ناس (Fly Nas) إلى مطار جدة الدولي، وكان أمامي أكثر من فرصة للانتقال إلى مكة المكرمة، كالقطار، أو الأتوبيس أو سيارة أجرة (مشوار خاص) ، وهناك بعض أصحاب السيارات الخاصة الذين يعملون في نقل الركاب إلى مكة المكرمة أو غيرها من مدن وقرى الحجاز. واستقليت سيارة خاصة بمبلغ (٢٠٠) ريال حتى الفندق الذي سكنت فيه بجوار الحرم. وهذه الرحلة جعلتني أتذكر بعض ما عرفته وشاهدته عن هذه البلاد التي مررت عليها من منزلي في أبها إلى الحرم مكة المكرمة ، وأدون شيئاً من ذلك في النقاط الآتية :

١- خرجت من مقر إقامتي بأبها، وتذكرت يوم قدمت إليها للدراسة الجامعية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، فقد كانت حدود المدينة من الجهة الشرقية تتوقف في النميص الأعلى شرق الحزام الدائري . ومازال ذلك الحي في بدايات تطويره، فلا يوجد فيه إلا عدداً قليلاً من المنازل السكنية، وشوارعه صغيره جداً ومحدودة الخدمات. أما الأراضي الواقعة إلى الشرق مثل أحياء النميص الأسفل، والمنسك الأعلى والأسفل، والمروج وما جاورها فكانت جميعها أرض قفر، ولاترى فيها حياة بشرية إلا الطيور والزواحف، وبعض النباتات والحشائش المختلفة. أما الطريق الذاهب من أبها إلى خميس مشيط فكان مساراً واحداً، ولا يسير فيه إلا سيارة ذاهبة وأخرى عائدة ونادراً تسير فيه سيارتين متجاورتين، وليس على جوانبه إلا أبنية قليلة وصغيرة . أما مطار أبها المدني فكان تحت العمارة والتشييد، ولا يوجد إلا المطار العسكري شرق مدينة خميس مشيط، يستخدم للطيران المدني والعسكري . وجميع المناطق المحيطة بأرض المطار. جرداء لاحياة فيها ولا سكن . ثم تطورت هذه النواحي تدريجيًّا خلال الأربعين سنة الماضية حتى أصبحنا نراها اليوم مأهولة بالعمارات الحديثة السكنية، والتجارية، والصناعية وغيرها. وصارت مترابطة بطرق واسعة وحديثة داخل الأحياء والمخططات السكنية ، أما طريق أبها الخميس فتراه مزدوجاً بعدة مسارات، وأصبح هناك دروب واسعة وكبيرة وكثيرة تخرج من مدينة أبها إلى القرعاء، وخميس مشيط، وأحد رفيدة، أو إلى السودة، أو طريق أبها الطائف السريع. وصار طريق المطار الذي يتفرع من طريق أبها الخميس مزدوجاً وواسعاً. ومر مطار أبها في مراحل تنموية تطويرية عديدة من عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) حتى أصبح الآن مطاراً دوليًّا يهبط فيه العديد من شركات الطيران المحلية والإقليمية، بالإضافة إلى مرافقة المعمارية المتعددة من صالات، ومكاتب، وساحات، ومواقف سيارات وخدمات أخرى عديدة. ويعمل فيه حاليًّا مئات الموظفات والموظفين، ومازال بحاجة إلى توسعة وتطوير لكثرة الزوار والمسافرين الذين يرتادونه باستمرار، وقد سمعت أن هناك مطاراً دولياً يجري تشييده، ولم أشاهده أو أقف عليه حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)[١].

(١) أرصد شذرات تاريخية حضارية عن حاضرة أبها خلال خمسين عاماً. والكتابة في هذا الموضوع مهمة،

٢- كانت الخطوط السعودية الناقل الجوي الوحيد من أبها إلى أي مطار في المملكة العربية السعودية . وأسعار التذاكر معقولة، والموظفين من السعوديين والعرب وبعض الأجانب . ثم زادت شركات الطيران المحلية والإقليمية مثل: طيران ناس، وأديل، والعربية ، والقطرية، والخليجية[١]، وشاهدت مؤخراً طيران الجزيرة، وربما نرى شركات طيران أخرى جديدة في قادم الأيام ، وأصبحت المرأة السعودية تعمل جنباً إلى جنب مع الرجال في هذه الشركات، ولم أعد أرى موظفين غير سعوديين يعملون في مطار أبها، أما مطار جدة فقد شاهدت موظفات وموظفين من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية عديدة . والطيارون ومساعدوهم والمضيفات والمضيفون من السعوديين وغيرهم .

وقد ارتفعت أسعار التذاكر كثيراً، وفي المواسم تضاعفت عدة مرات، وأحياناً تقدم بعض الشركات عروضاً مخفضة، لكن ظاهرة الغلاء والارتفاع هي السائدة. وكثرة الأمطار على المنطقة الجنوبية، وتقلبات المناخ، وتكاثر السحب والتغيرات الجوية تسبب تغييراً أو تأجيلاً لبعض الرحلات، وأحياناً تصطدم الطيارات بالعديد من المطبات الهوائية والمناخية [٢].

٣- شاهدت خدمات الطيران في جدة خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) متواضعة في المكان عندما كان مطار جدة وسط المدينة ،

ويستحق أن يوثق في بحوث علمية تفصيلية عديدة. ولا أدعي أنني فعلت ذلك ، لكن ما تم ذكره قد يفتح الباب لمؤرخ أو باحث جاد فيدرس التاريخ الحضاري التنموي لهذه المدينة السروية التي كانت صغيرة ومتواضعة في حاراتها ومرافقها، ثم تطورت عمرانيًّا وبشريًّا حتى صارت اليوم (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) حاضرة كبيرة تمتد في كل الاتجاهات، إلى السودة، وشعار، وخميس مشيط، وأحد رفيدة، والقرعاء. آمل أن أنجز عنها دراسة أوسع حسبما ما عرفتها وعشت فيها خلال العقود الخمسة الماضية (١٣٩٦-١٤٤٤هـ/١٩٧٦- ٢٠٢٣م) .

(١) بعض هذه الشركات عملت على نقل المسافرين من مطار أبها خلال الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) لكن أثناء رحلتي ومشاهداتي عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) لم أر شركات الطيران الثلاث الأخيرة (العربية، والقطرية، والخليجية) أما المصرية فهي تعمل من مطار أبها منذ عقود. وتاريخ شركات الطيران التي تنقل المسافرين من أبها من بداية هذا القرن إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) تستحق أن يوثق تاريخها مدعومة بالإحصائيات والصور الفوتوغرافية .

(٢) هذا الذي سمعت عنه، أو عرفته وعاصرته أثناء أسفاري من مطار أبها إلى مدن المملكة الأخرى، أو إلى القاهرة، أو دبي، أو الدوحة خلال العشرين سنة الماضية . وصعوبات الطيران من أبها إلى غيرها، وأسعار التذاكر خلال الأربعين عاماً الماضية من الموضوعات الجديدة الجديرة بالدراسة في عدد من الدراسات العلمية التوثيقية .

ولكن التجهيزات والإمكانات وأعداد الموظفين وتعدد شركات الطيران المحلي والإقليمي والعالمي أفضل بكثير من مطار أبها المحلي حتى العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبعد افتتاح مطار جدة الجديد توسعت مدرجاته وتم تزويده بالتجهيزات المادية والبشرية والتقنية اللازمة . ويلاحظ المشاهد أن شبكة الخطوط الجوية في المملكة العربية السعودية قد تحسنت كثيراً خلال العشرين سنة الأخيرة. ومطاري أبها وجدة من المطارات التي حظيت بالخدمات والرعاية الجيدة ، ومازال هناك مطارات محلية عديدة في عموم السروات وتهامة (الطائف ، والباحة، وبيشة ، ونجران، وجازان) بحاجة كبيرة إلى بناء وتطوير أفضل وأكبر. كما أن بلاد تهامة الواقعة بين جدة وجازان بحاجة ماسة إلى مطار، ونأمل أن يكون ذلك قريباً[1].

٤- كانت الطريق البرية التي تربط بين جدة ومكة المكرمة متواضعة في نهاية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ثم تحسنت وتوسعت وتطورت حتى صار هناك طرق سريعة عديدة، وأكبرها وأهمها طريق الأمير محمد بن سلمان المكون من عدة مسارات، ويوجد على جانبيه الخدمات الضرورية اللازمة. كالمحطات البترولية ، وفرق أمن الطريق. ومازال طريق جدة مكة القديم مستخدماً لكن على نطاق محدود. أما الطريق الذي يسير من مكة إلى الجموم ثم جدة فهو من الطرق الرديفة الجيدة والمستخدمة بصورة جيدة[2].

(١) زرت العديد من مطارات تهامة والسراة خلال العشرين سنة الماضية، ووجدت مطار أبها أفضلها من حيث الإمكانات وكثرة الرحلات والمسافرين. وهذا المطار وغيره من المطارات في جنوب المملكة تستحق رعاية ودعم أكبر. أرجو أن يتحقق ذلك في قادم الأيام . كما أن جميع مطارات الباحة وعسير وجازان ونجران موضوعات تاريخية حضارية جديدة جديرة بالاهتمام بحثيًّا وتوثيقيًّا ، وهذه مسؤوليات الباحثين والمؤرخين والأقسام العلمية ومراكز البحوث الجامعية .

(٢) لقد سرت مرات عديدة على طريق مكة جدة القديم، وسافرت أيضاً من طريق الجموم ، والطريق السريع (الأمير محمد بن سلمان) وجميعها شرايين حيوية تربط مكة بجدة ، وأفضلها وأكثرها استخداماً طريق محمد بن سلمان . وهذه الطرق الثلاث تستحق أن يوثق تاريخها من نهاية القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) .

ثالثاً: مكة المكرمة (بعض الذكريات، والمشاهدات) :

١ـ جولة قصيرة في بعض أحياء مكة خلال الأيام الأولى من شهر صفر عام(١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م):

ذكرت سابقاً أن حاضرة مكة في الماضي والحاضر ذات تاريخ وحضارة متنوعة ومتشعبة. ووثقت في كتابي: **مكة المكرمة: في عين رجل من أهل السراة (قراءات، وذكريات، ومشاهدات) (١٣٩٢ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٢- ٢٠٢٣م)**[(١)]. لمحات من التركيبة الجغرافية والبشرية لمدينة مكة، ولمحة من الحياة الإدارية، والطبوغرافية، والاقتصادية، والثقافية والتعليمية والعلمية، والإعلامية وغيرها[(٢)].

كانت مكة المكرمة إلى عهد قريب محدودة جداً في مساحاتها العمرانية، وجل البناء والعمارة حول الكعبة والمسجد الحرام، وهناك كتب ورسائل جامعية وبحوث قديمة وحديثة فصلت الحديث عن أحياء وحارات مكة القديمة وبخاصة القريبة من الحرم: وقد أشرت إلى بعضها في الكتاب الآنف الذكر، ومازالت كل حارة قديمة تستحق أن يصدر عنها كتاب، أو رسالة علمية، مع أن معظمها تم إزالتها خلال العشرين سنة الماضية[(٣)].

(*) في رحلتي الأخيرة من الخميس إلى الأحد (١-١٤٤٥/٢/٤هـ الموافق ١٧-٢٠٢٣/٨/٢٠م) قمت بعدة جولات ميدانية في بعض الأحياء القريبة من المسجد الحرام، والبعيدة في الجهات الأربع، وخرجت بالعديد من الخلاصات التي أرصدها في الصفحات التالية :

١- الاهتمام المتواصل والكبير من الدولة السعودية الحديثة (وفقها الله) بخدمة هذه المدينة المقدسة في شتى الجوانب، والتركيز بالدرجة الأولى على بناء وتطوير

---

(١) انظر الكتاب مطبوع ورقيًّا في القاهرة، دار اللؤلؤة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، وهو منشور رقميًّا على العديد من الروابط الإلكترونية، وعلى موقعي الخاص (Prof-ghithan.com)، وعلى قناة التليغرام وغيرها .

(٢) هذا العمل محاولة محدودة، آمل أن يمد الله في العمر وأصدر دراسة تفصيلية عن هذه المدينة المقدسة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م) .

(٣) هناك آلاف الكتب والمخطوطات والدراسات العربية التي أرخت لمكة المكرمة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر . لكن التاريخ الحديث والمعاصر من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) ، لم يوثق ويُدرس دراسات تفصيلية وعلمية، وهناك العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في هذا الباب ، لكنها غير منشورة ، ومازالت حبيسة مستودعات المكتبات المركزية داخل المملكة وخارجها .

وتوسعة المسجد الحرام، وكل ميدان معنوي أو مادي له صلة مباشرة أو غير مباشرة بهذا المكان المقدس الشريف. وما تقوم به هذه الدولة المباركة ترى إنه من واجباتها الرئيسية التاريخية والحضارية، لأنها ترعى وتخدم الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين في أنحاء الكرة الأرضية، وأفضل بقعة على وجه البسيطة . والواجب على سكان هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) العمل والاجتهاد والفخر بهذا الشرف الرفيع خدمة للإسلام والمسلمين[١] .

٢- هناك توفيق من الله - عَزَّوَجَلَّ - للدولة السعودية المعاصرة، أن مكنها من توحيد شتات معظم قبائل وسكان شبه الجزيرة العربية ، ثم ظهور البترول وازدهار البلاد ماديًّا وتنمويًّا، وبالتالي التفتت إلى إنسان هذا الوطن وأرضه، ثم اجتهدت في نشر العلم والبناء والحضارة في كل مكان. وأصبحت جميع البلاد (المملكة العربية السعودية) راع ورعية حماة وخدام للبيتين الشريفين (المسجد الحرام، والمسجد النبوي) ، ومازالوا يواصلون واجباتهم الصغيرة والكبيرة، الحكومية والأهلية، المادية والمعنوية لنصرة الدين ورفعته، وخدمة أرض الحرمين الرابطة الجامعة لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[٢] .

٣- رأيت قديماً ، وشاهدت حديثاً كيف كانت الدروب التي تأتي من خارج مكة قليلة ومحدودة في مساحاتها وخدماتها. واليوم أصبحت طرقاً واسعة وكبيرة ومتعددة

(١) من يقرأ تاريخ وحضارة الخلفاء، والسلاطين، والوزراء، والأمراء خلال العصور الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة يجد أن هناك الكثير من سلاطين الإسلام وأعلامه كانوا يبذلون ما في وسعهم لخدمة الحرمين الشريفين (المسجد الحرام، والمسجد النبوي) وسكان هذه البلاد المقدسة . وهناك مئات الكتب والدراسات العلمية المطبوعة والمنشورة التي أرخت للكثير من حكام المسلمين الذين قدموا خدمات كثيرة تصب في رعاية وخدمة بلاد الحرمين، ومن يبحث عن تاريخ مكة والمسجد الحرام في عهد الدولة السعودية الحالية يجد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل اهتم بخدمة الحرمين الشريفين خلال توحيد البلاد وحكمها، ثم جاء أبناؤه الملوك (سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبدالله ، وسلمان) فلم يدخروا جهداً في رعاية ودعم وتطوير المدن المقدسة والحرمين الشريفين بكل الوسائل والإمكانات المادية والمعنوية .

(٢) درست تاريخ الحجاز والحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام إلى الآن ، وكان هناك الكثير من الجهود الإيجابية لرعاية وخدمة هذه البلاد، لكنها في الوقت نفسه كانت تعاني من الفقر وفقدان الأمن وسلبيات كثيرة تقابل الحجاج والزوار للحرمين. وبعد توحيد المملكة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) تحولت البلاد تدريجيًّا إلى أرض استقرار وأمن ونماء وتطوير، بل ما حدث ويحدث من ازدهار للحرمين في عصر هذه الحكومية السعودية المباركة، لم يحدث من قبل ولم تعرفه البشرية عبر عصور التاريخ .

ومتنوعة في أطوالها، وتطويرها، وسهولتها. ومازالت الدولة بجميع وزاراتها وإداراتها تعمل ليلاً ونهاراً على تسهيل الوصول إلى المسجد الحرام، وتوفير جميع وسائل المواصلات والخدمات والإمكانات التي يحتاجها الزائر، والحاج، والمعتمر[١].

٤- **جعلت الوزارات والمؤسسات والإدارات المعنية بالتخطيط والعمران الحديث من حاضرة مكة المكرمة مجالاً كبيراً لمشاريعها التنموية. وكون المسجد الحرام القلب النابض لهذه المدينة الإسلامية، فقد ركزت على تطويره وتوسعته، واجتهدت في إزالة الكثير من العقبات التي تقف في وجه هذا التطوير، ومنها :**

أ- إزالة الكثير من الحارات والأبنية القديمة المحيطة بأرض المسجد الحرام، ومازال العمل مستمراً حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) في استكمال هذه الأعمال، وسوف يستمر العمل وقتاً طويلاً لوجود الكثير من العقبات الجغرافية، والإدارية، والمالية، والتنظيمية وغيرها[٢].

ب- المسجد الحرام يقع بين عدة جبال، وكان الوصول إليه قديماً من خلال الدروب والمسالك الصغيرة والصعبة. وقد عالجت الدولة هذه المشكلة ببناء الطرق وسفلتتها وتوسعتها، ثم لجأت إلى شق الأنفاق الكبيرة في الجبال المحيطة بالحرم، وفي مرتفعات أخرى عديدة في انحاء المدينة حتى أصبحت الحاضرة مترابطة بشبكة طرق جيدة وحديثة تربط المسجد الحرام بالمشاعر المقدسة وجميع أجزاء المدينة[٣].

---

(١) لا أكتب هذا التدوين من فراغ، فهو نتيجة قراءات كثيرة، وذكريات ومشاهدات لهذه الديار المقدسة خلال خمسة عقود ونيف (١٣٩٠- ١٤٤٥هـ/١٩٧٠- ٢٠٢٣م). والتطور العمراني والحضاري الكبير والحديث الذي عرفته حاضرة مكة أو المسجد الحرام خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٥- ١٤٤٤هـ/١٩٨٥- ٢٠٢٣م)، ومازال مستمراً حتى الآن غيَّر وجه الأرض إيجابيًّا، وصارت الملايين من المسلمين ترتاد بلاد الحرمين في سهولة ويسر كبيرين. وتاريخ التنمية الحديثة التي تعيشها المدن المقدسة والحرمين الشريفين خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) تستحق أن توثق في مئات الأعمال البحثية التوثيقية.

(٢) عرفت الكثير من الحارات القديمة القريبة من المسجد الحرام خلال العشرين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وقد تمت إزالتها. وتلك الأحياء لها تاريخ وحضارة طويلة، وتستحق كل حارة أن يكتب تاريخها في العديد من الكتب والبحوث العلمية. آمل من المؤرخين المعاصرين أن يعكفوا على تحقيق هذا المطلب قبل أن يضيع الشيء الكثير من تاريخها.

(٣) أشاهد العمل المستمر في استكمال أنفاق مكة من العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأعدادها اليوم بالعشرات. وكل نفق في عموم المدينة جدير أن يوثق تاريخه وآثاره الإيجابية على الأرض والناس خلال مواسم الحج وطوال العام.

ج- تعد (الكباري) الجسور من الحلول الجيدة التي عرفتها حاضرة مكة في العصر الحديث والمعاصر. والمشاهد لتركيبة المدينة في الوقت الحاضر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) يجد أن هناك خمس طرق دائرية على مسافات متباينة تدور حول الحرم أو المدينة. فالدائري الأول أقرب هذه الدوائر إلى المسجد الحرام، وشاهدته في رحلتي الأخيرة شبه مكتمل. يليه الدائري الثاني ، ثم الدائري الثالث، وأبعدها الدائرين الرابع والخامس . وهذه الدوارات الخمسة سهلت السير في أرجاء المدينة، وخففت من الازدحامات والاختناقات للسيارات والمواصلات ومازال العمل مستمراً حتى الآن في بناء وتطوير هذا النوع من المشاريع العمرانية [١].

٥- وأثناء زيارتي الأخيرة إلى مكة، خرجت إلى بعض الأحياء المكية القريبة والبعيدة من المسجد الحرام. فوجدت بعض الحارات مثل: الحجون، والسليمانية، والمعابدة، وأجزاء من جرول ، والمسفلة، وأجياد وغيرها صارت مجاورة للمسجد الحرام بعد توسعاته الحديثة، وإزالة بعض الحارات القديمة الملاصقة للحرم[٢]. ويبدو أن هذه الأحياء سينالها الهدم والإزالة في السنوات القادمة، وهذا الذي قرأته في بعض التقارير، وسمعته من بعض المسؤولين في أمانة العاصمة المقدسة ، وبعض المؤسسات الحكومية الأخرى ذات الصلة المباشرة بتخطيط وتطوير الحرمين الشريفين. وكل ما ابتعدنا عن المسجد الحرام نجد أحياء ومخططات حديثة صارت مأهولة بالسكان، وفيها جميع الخدمات كالأسواق، والطرق، والمدارس، والمساجد، والحدائق، والمراكز الصحية والمستشفيات. وبعض المؤسسات الحكومية والأهلية التي تخدم المجتمع المكي، أو من يرتاد مكة من الحجاج والزوار والمعتمرين [٣].

---

(١) إن طبيعة مكة الجغرافية بالنسبة للمسجد الحرام تستوجب تعدد وتنوع طرق المواصلات التي تربط وسط المدينة مع المشاعر المقدسة ومع المداخل والمخارج في أرجاء الحاضرة .

(٢) يوجد بعض البحوث القليلة التي أشارت إلى تاريخ إزالة الحارات القديمة المجاورة للمسجد الحرام، ومازال هناك الكثير من التقارير والوثائق والسجلات والمدونات غير المنشورة التي لها صلة مباشرة بهذا التاريخ .آمل أن نرى مؤرخين جادين يطلعون على هذه المصادر الأصلية ثم يدرسونها في بحوث علمية جادة.

(٣) شاهدت أثناء سيري في أحياء عديدة انتشار العمران الحديث في كل مكان. ومازال هناك بعض الحارات والأبنية القديمة الموجودة في بعض الأماكن، وكل ما ابتعدنا كثيراً عن محيط المسجد الحرام زادت العمارات الحديثة، وقليلاً نشاهد عمارات قديمة، وأحياناً لا توجد . حبذا أن يُدرس التاريخ العمراني في حاضرة مكة من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) ، وهذا الموضوع حسب علمي لم يوثق في أعمال علمية توثيقية جادة .

٦- قابلت بعض الأفراد المكيين وغيرهم الذين كانوا يسكنون في الحارات القديمة المجاورة للمسجد الحرام وتمت إزالتها، فوجدت بعضهم وبخاصة كبار السن غير سعداء بخروجهم من مساكنهم القديمة، مع أنهم حالياً في عمارات وبيوت حديثة وجيدة، وفيها أو قريباً منها جميع الخدمات اللازمة، لكن حنينهم وشوقهم لتلك المساكن القديمة نفسيًّا وروحيًّا واجتماعيًّا مازالت قوية في نفوسهم، وهناك أفراد آخرين مازالوا في مرحلة الشباب والنشاط لم يتأثروا كثيراً ، ولهم طموحات في تطوير أنفسهم ماليًّا وحضاريًّا [١].

٧- قرأت عشرات المؤلفات والبحوث التي دونها بعض الجغرافيين والرحالة عن مكة المكرمة من القرن الثاني إلى الرابع عشر الهجري. وتأملت في هذه الحاضرة خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠٢٣م) ، فوجدت هناك بون كبير بين الماضي والحاضر. فالحياة قديماً كانت بسيطة جداً ومتواضعة وأحوال الناس محدودة في كل شيء. ومعظم المدونات عند الرحالة الأوائل تركز على تاريخ المسجد الحرام والمجتمع المكي من حوله، ونادراً تجد رحالين كتبوا تاريخ الناس في أطراف المدينة، أو على الطرق التي تخرج من مكة إلى الطائف ، أو المدينة، أو جدة ، أو المناطق التهامية الجنوبية . مع أن تلك البلدان لا تخلو من مستوطنات بشرية ، وجلهم من سكان القبائل والبوادي [٢].

أما العصر الحديث والمعاصر فأوضاعه مختلفة تماماً بسبب النمو والتطور الذي تعيشه البلاد. فلم تعد حياة الناس محصورة على المسجد الحرام وما يحيط به من حراك سكاني، وإنما عموم الحاضرة أصبحت مكتظة بالعمران والسكان،

(١) حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون التاريخ الاجتماعي والنفسي للأسر والأفراد الذين عاشوا سنوات طويلة بجانب الحرم ، ثم خرجوا من أماكنهم بسبب توسعة الحرم إلى أمكنة أخرى عديدة في حاضرة مكة أو في مدن الحجاز الأخرى .

(٢) إذا بحثنا في بعض المصادر المكية، أو الكتب اليمنية، أو المصادر التاريخية والحضارية العامة المبكرة، أو الوثائق الحديثة من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري فإننا نجد بعض الشروحات التي تشير إلى السكان أو القبائل الحجازية المحيطة بحاضرة مكة كيف كان لهم إسهامات سياسية وحربية في التاريخ المكي، وكانت بعض العشائر تعتدي على الزوار والحجاج الذين يرتادون البلد الحرام ، ومنهم من لعب أدواراً تاريخية سلبية وأحياناً إيجابية تتعلق بأمن الحج ، وأمن الناس والحجاج في المشاعر المقدسة، أو على طول الطرق القادمة من خارج البلد الحرام . وهناك بعض الكتب والبحوث والرسائل الجامعية التي درست جزئيات من هذا التاريخ. ومازال هناك موضوعات مهمة وجديدة جديرة بالدراسة والاهتمام.

وأصبح الاستيطان البشري يمتد من وسط المدينة عشرات الكيلومترات، وفي كل الاتجاهات. لكن المؤرخين والباحثين المحدثين مازالوا يركزون في دراساتهم بشكل كبير على أرض المسجد الحرام وما يحيط به، وهذا أمر جيد ومحمود، لكننا نتطلع إلى دراسات علمية جيدة وشاملة عن تاريخ وحضارة المدينة بمفهومها الواسع، وفي شتى المجالات، ومن يلتفت إلى هذا الجانب فإنه سيجد تاريخ حديث ومعاصر كبير جدير بالاهتمام والرعاية البحثية الرصينة[١].

٨- تاريخ حاضرة مكة المكرمة المعاصر (أرضاً وسكاناً) في شتى المجالات من الموضوعات الجديدة الجديرة بالاهتمام التوثيقي. ويجب أن لا تحصر البحوث على المسجد الحرام كما كان يفعل الرحالة الأوائل، إنما تدرس حضارة مدينة مكة ابتداءً من محيط المسجد الحرام ثم التوسع إلى جميع الأحياء والمخططات في أرجاء الحاضرة مع التركيز على دور البيت الحرام في ازدهار وتطور المجتمع المكي، وقد تمتد هذه المشاريع البحثية إلى الصلات التاريخية الحديثة والمعاصرة بين مدينة مكة وبقية المناطق الأخرى في المملكة العربية السعودية. ومن يدرس علاقات هذه المدينة المقدسة مع العالم العربي والإسلامي والعالمي فإنه سوف يجد الكثير من المصادر الأصلية والثانوية الجيدة التي تخدم مثل هذا المشروع العلمي[٢].

٩- شاهدت أثناء سيري في بعض الأحياء المكية تاريخ حضاري متنوع (إداري، وأمني، واجتماعي واقتصادي، وعلمي وثقافي وتعليمي، وإعلامي، وتنموي في مجالات أخرى عديدة). كما رأيت تنوع العناصر السكانية السعودية التي وفدت إلى هذه البلاد من جميع أجزاء المملكة، فمنهم من فضل الإقامة بشكل دائم، وآخرين

---

(١) ليس الأمر محصوراً على حاضرة مكة المكرمة، وإنما الوضع نفسه ينطبق على أي حاضرة أو مدينة في المملكة العربية السعودية. ويجب علينا معاشر المؤرخين والباحثين أن نخدم تاريخ المدن والحواضر والقرى الكبيرة على نطاق كبير وشامل.

(٢) إنني أتحدث عن المدينة الإسلامية المقدسة الأولى في العالم، التي يتجه إليها جميع المسلمين في أرجاء المعمورة أثناء أداء صلواتهم. فهي مهوى قلوب جميع المسلمين، وإليها تتطلع الأنظار والنفوس لمعرفة أخبارها وأوضاعها. وإذا كنت قد تجولت لمدة قصيرة في بعض أحيائها وشوارعها ومخططاتها ومحلاتها المتنوعة بهدف الكتابة عن شيء من تاريخها المعاصر، إلا أن هذا المشروع العلمي كبير جداً، ولا يقوم به إلا فرق عمل كبيرة، أو مراكز بحوث عملاقة مدعومة ماديًّا ومعنويًّا، أرجو أن يتوفر ذلك في جامعة أم القرى أو غيرها من المؤسسات العلمية والتعليمية العالية. ومثل هذا الموضوع يستحق العناية والرعاية الجادة، آمل أن يتحقق ذلك في قادم الأيام. (وصلى الله وسلم على رسول الله).

امتلكوا العقارات المتنوعة وتراهم يترددون على مكة من وقت لآخر . أما العناصر البشرية غير السعودية من العرب والمسلمين فمنهم الحجاج والمعتمرين الذين يزورون مكة لأهداف دينية ، وعند الانتهاء يعودون إلى بلادهم ، وبعضهم يعيشون في مكة ويمارسون الكثير من المهن والأعمال الاقتصادية ، وأكثرهم تجدهم في ذهاب وإياب بين بلادهم الأصلية وأماكن عملهم بهذه المدينة المقدسة . وقابلت بعضهم فأخبروني أن لهم في هذه الحاضرة عشرات السنين ، ولم يغادروها ، ويتمنون البقاء فيها حتى يتوفاهم الله (عَزَّوَجَلَّ) [١].

٢ــ وقفات ومشاهدات في الحرم المكي داخل الدائري الأول مدعومة بالصور الفوتوغرافية :

ترددت على مكة المكرمة والمسجد الحرام مرات عديدة خلال العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٥- ١٤٤٥هـ/ ٢٠٠٤- ٢٠٢٣م) ، وكل مرة أشاهد تنمية وتطوراً عمرانيًّا جديداً في محيط الحرم ، وعلى الطرق الرئيسية المؤدية إلى المسجد الحرام، سواءً داخل المدينة، أو القادمة من خارج الحاضرة . وكل مرة أتمنى أن أكتب مشاهداتي، وأخيراً ذهبت إلى هذه البلاد المقدسة نهاية عام (١٤٤٣هـ) وبداية عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) ودونت بعض الانطباعات والمشاهدات، بالإضافة إلى بعض القراءات والذكريات وأصدرت دراسة بعنوان: **مكة في عين رجل من أهل السراة..** [٢]، ولا أدعي أنني استوفيت الحديث في هذا العمل العلمي . وعندما زرت المسجد الحرام في شهر صفر عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) قررت أن أسجل بعض الخلاصات القائمة على المشاهد ، وحصرت مدوناتي على المسجد الحرام وما حوله، ولم أتجاوز الدائري الأول. وذكرت هذه الرغبة للابن الأستاذ ناصر

---

(١) نقرأ في عشرات المصادر والمراجع الإسلامية عبر أطوار التاريخ الإسلامي آلاف البشر الذين كانوا يأتون إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة للمجاورة والبقاء في هذه الديار المقدسة. وكان الكثير منهم يعيشون قريباً من المسجد الحرام والمسجد النبوي، وبعضهم من العلماء، وآخرين من عامة الناس، ويمارسون بعض الحرف والمهن التي يقتاتون منها. وهناك مئات البحوث والكتب والرسائل الجامعية التي درست هذه الشريحة من الناس . ومازال بعض المجاورين القليلين في أرض الحرمين حتى الآن ، لكن الغالبية من الذين وفدوا إلى هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر جاءوا للحج والعمرة، أو للعمل في قطاعات حكومية وأهلية عديدة. وتاريخ الوافدين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر الحديث بهدف العمل موضوع كبير لم يدرس في بحوث علمية عميقة . أرجو من جامعات الحجاز أن تشجع أساتذتها وطلابها على بحث وتوثيق هذا الميدان .

(٢) الكتاب مطبوع ورقيًّا ورقميًّا عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) (٤٧٧ صفحة) .

ابن أحمد العمَاري الشريف، وطلبت منه أن يسير معي في رحلتي حول الحرم [١]، بهدف دعـم هذه المَشاهدات بالصور الفوتوغرافيـة[٢]، وكان ذلك يومي الجمعة والسبت (٢-٣/٢/١٤٤٥هـ الموافق ١٨- ١٩/٨/٢٠٢٣م) .

عـدد الصور الفوتوغرافيـة الملتقطة حوالي (٧٠) صورة تعكـس الكثير من المعالم الجغرافية والعمرانية في المسجد الحرام وما حوله . ولو توقفت مع كل صورة فإن شرحها يحتاج إلى سطور وأحياناً إلى صفحات، لكن الصور العشر الأولى (١- ١٠) مأخوذة من شركـة جوجـل (Google) ، فهي صور جوية للمسجد الحرام حتـى الدائري الأول في عامي (٢٠٠٤ ، ٢٠٢٣م) بارتفاعات تتراوح بين (٩٠٠- ٢٠٠٠م) . وهذه الصور توضح الكثـير مـن التغيرات التـي جرت على طبيعـة المسجد الحرام وما حولـه خلال عقدين مـن الزمان . وأقول إن الصـور الجوية بواسطة الأقمار الصناعيـة مصادر جيدة جداً لإنجـاز أي دراسة تاريخية حضارية ليس في مدينـة مكة المكرمة ، لكن في أي مكان من العـالم . وعلـى المؤرخين والباحثين المعاصرين ألا يغفلـوا أو يتجاوزوا هذا المصدر المهم والدقيق[٣] .

أ ـ لمحة من التركيبة الجغرافية والبشرية :

تغيرت جغرافية المسجد الحرام وما حوله فأزيلت معظم الأبنية القديمة والعشوائية التـي كانت تحيط بالحـرم ، وتضاعفت مساحات المسجد الحـرام عشرات وربما مئات المـرات. وصار هناك الكثير مـن المناطق الفضاء التي ستكون مقـرات فنادق ومشاريع عمرانيـة عملاقـة . وأصبـح الدائري الأول الـذي يحيط بالحرم على وشـك الانتهاء ، وسوف يحل مشاكل كثيرة في أوقات الحج والعمرة ، وفي مواسم تزايد أعداد زوار البيت الحـرام . ومعظم السكان الذين يعيشون داخل الدائري الأول من الحجاج والمعتمرين ،

(١) الأستـاذ ناصر الشريف من سكان مكة المكرمة، ويواصـل حاليًّا درجة الدكتوراه في التاريخ بجامعة الملك خالـد ، وهـو علـى قدر كبير مـن الاجتهـاد والأدب والأخلاق . للمزيد عـن سيرته انظر كتابـه: فهرست الموضوعـات المنشـورة في موسوعـة القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (الأجـزاء ١- ٢٩) (القاهرة ، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) (٣٤٣صفحة) .

(٢) إن الصـور الفوتوغرافيـة من مصادر التاريـخ الحضارية المهمة والرئيسية . وقـد تعكس صورة واحدة أو صوراً قليلة عشرات وربما مئات الصفحات المكتوبة أو المروية .

(٣) كلما كانت المصادر التاريخية أولية أو أساسية كانت البحوث أفضل وأعمق . وصور الأقمار الصناعية، أو حتى الصور الفوتوغرافية العادية تعد من المصادر الرئيسية الجيدة التي يجب توظيفها والاستفادة منها في إنجاز البحوث العلمية الجادة .

أو من أصحاب العقارات ، أو الموظفات والموظفين، أو الأيدي العاملة الذين يعملون في المسجد الحرام وما حوله ويقومون على خدمة زوار المسجد الحرام [(١)].

ونرى في الصور المرفقة مع هذه المدونة أجزاء من الدائري الأول في كل الاتجاهات، ويُعد هذا الطريق من الشرايين الحيوية المهمة التي تربط بين المسجد الحرام وأمكنة أخرى عديدة داخل الدائري وخارجه . ونلاحظ مواقع بعض الحارات القديمة التي تم إزالتها من ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢-٢٠٢٣م). وقد شُيدت في بعض أجزائها أبراجاً وعمارات عملاقة مثل أبراج البيت، وجبل عمر، ومشاريع أخرى حديثة مازالت في طور التشييد شمال وغرب المسجد الحرام. وفي منطقة الغزة مساحات فضاء كبيرة لم تشيد بعد ، وذكر لي أن هناك مشاريع عمرانية مستقبلية سوف تقام عليها في قادم الأيام [(٢)].

وتظهر العديد من الأنفاق التي تتداخل أو تتقاطع مع أجزاء من الدائري الأول وتخرج إلى مناطق عديدة في جهات المدينة الأربع . وبعضها تربط بين أمكنة عديدة داخل الدائري، وبعض الصور تبين أجزاء من ساحات الحرم الخارجية، ومرافق أخرى من المسجد الحرام، أو العمارات والأبراج والفنادق المجاورة للحرم. ومن على الدائري الأول، وفي اتجاهات متعددة ترى بعض الأحياء والعمارات القديمة والحديثة بين الدائريين الأول والثاني . ومعظم الحارات القديمة خارج الدائري الأول، ضمن مشاريع الإزالة في قادم الأيام [(٣)].

هناك صور تعكس بعض المعالم الجنوبية والغربية داخل الدائري، وأحياناً خارجه مثل أبراج الساعة وما بعدها جنوباً ، وأجزاء من حيي أجياد والمصافي وملامح من

(١) إن التركيبة الجغرافية والبشرية للمسجد الحرام وما حوله خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) من الموضوعات المهمة الجديرة بالدراسة والتحليل ، مع الخروج بالكثير من النتائج والتوصيات التي تعود بالفوائد الإيجابية لخدمة الحجاج والمعتمرين .

(٢) منطقة الغزة شمال المسجد الحرام وتمتد شمالاً إلى الدائري الأول . كانت إلى بداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) . مقراً للعديد من حارات مكة القديمة . وكانت طوال العام مكتظة بالسكان، والأبنية والأسواق الشعبية . المصدر: مشاهدات الباحث لهذه الناحية من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

(٣) آمل في رحلة قادمة إلى المسجد الحرام أن أدون مذكرة أخرى تركز على الحياة الجغرافية والبشرية الواقعة بين الدائريين الأول والثاني . ولا أدعي في هذه التوثيقات الحالية أو القادمة أنني وثقت كل شيء، لكني أجتهد في تدوين مقتطفات من تاريخ مكة المكرمة المعاصرة.

معالمهما العمرانية، وشارع إبراهيم الخليل وبعض العمارات المطلة عليه، أو على جانبيه، وفنادق جبل عمر المتعددة التي تطل على الحرم ، وخلفها بعض الأحياء والعمارات الحديثة والقديمة. وبعض المناظر تصور أنفاقاً على الدائري الأول، ومنها التي اكتمل تشييدها ، وأخرى في مراحل عمارتها النهائية. وأعتقد أن عموم الدائري الأول سوف يكون مستخدماً في غضون شهور قادمة من هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣ـ ٢٠٢٤م) [(١)].

نجد في بعض الصور عمارات وأحياء عديدة بعد الدائري الأول، وداخل الدائري الثاني. والناظر في هذه الأمكنة يجد أن الإزالات امتدت إلى بعضها ، وأخرى مازالت قيد الهدم والإزالة. وأعتقد أن سياسة الدولة القادمة نقل جميع الأحياء السكنية إلى مناطق بعيدة عن الحرم، وتحويل منطقة الحرم وما حولها إلى مشاريع عمرانية حضارية تصب في خدمة المسجد الحرام وزواره من الحجاج والمعتمرين[(٢)].

يظهر في الدائري الأول بعض اللوحات الإرشادية التي توضح أسماء الأمكنة والاتجاهات لأصحاب السيارات والمشاه الذين يسيرون على هذه الطريق. وشاهدت العديد من الجسور والأنفاق في هذا الدائري ومعظمها منتهية عمرانيًّا، وصارت بعضها تُستخدم ، وأخرى على وشك الافتتاح . وفي عدد من الصور أجزاء من المسجد الحرام وساحاته بالإضافة إلى معالم عمرانية أخرى في المناطق المحيطة بالبيت الحرام[(٣)].

ب ـ صفحات تاريخية وحضارية حديثة ومعاصرة بمكة المكرمة :

١ـ جهود الدولة في خدمة المسجد الحرام وما حوله :

صدر مئات الدراسات، والمدونات، والتقارير الرسمية التي وثقت صفحات كثيرة من اهتمامات الدولة السعودية الحديثة بالحرمين . ومكة المكرمة، والمسجد الحرام، والمشاعر المقدسة حظيت بالنصيب الأكبر من ميزانية الدولة خدمة للإسلام والمسلمين

---

(١) إن الدائري الأول وصلاته بما حوله يستحق أن يكون عنواناً لكتاب، أو بحث طويل. آمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا يتخذه عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) هذا الذي سمعته من بعض المهندسين المعماريين في مكة، بل قرأت بعض الأخبار والمدونات التي أشارت إلى بعض المخططات القائمة والقادمة في وسط المدينة وفي محيط المسجد الحرام .

(٣) اجتهدت في الإشارة إلى بعض المعالم في كثير من الصور المنشورة مع الدراسة . والأهم أنني دعمت توثيقاتي ببعض المناظر الفوتوغرافية التي آمل أن تفتح ميادين أكبر وأوسع لإجراء بحوث علمية أفضل وأطول وأعمق .

الذين يفدون بالملايين سنويًّا لأداء مناسك الحج والعمرة. ومن يبحث في المراكز البحثية، والكليات والأقسام الجامعية ، ودور النشر والمكتبات الرسمية والأهلية، وكذلك في أراشيف الوزارات والهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية السعودية وغيرها فإنه سيجد مادة علمية متنوعة تؤرخ لمركز مدينة مكة المكرمة، وأقصد بذلك المسجد الحرام وما حوله من تاريخ طبيعي وبشري. والكثير من هذه المصادر ذكرت جهود الحكومة في خدمة البيت الحرام في شتى الجوانب المادية ، والمعنوية ، والروحية، والإنسانية[١].

(*) وفي رحلتي الأخيرة رأيت وسمعت وقرأت عن الكثير من رعاية الدولة واهتمامها بالمسجد الحرام وما حوله، وأرصد لمحات من ذلك في المحاور الآتية :

١- إن تاريخ توسعات المسجد الحرام وما حوله قديمة جداً قبل الإسلام وبعده. لكن جميع الجهود المعمارية التي عرفتها هذه البلاد كانت محدودة على الأرض، وفي الماديات والإمكانات. ونقرأ عن جهود خلفاء وسلاطين بني أمية، وبني العباس، والمماليك، والعثمانيين وغيرهم الذين قدموا لكثير من الإنجازات والخدمات الحضارية للحرمين الشريفين وأهلها[٢]. لكن الدولة السعودية الحديثة رزقها الله وحدة البلاد جغرافيًّا وبشريًّا، ووجود الحكام والملوك الصالحين لخدمة دينهم، ورعاية بلادهم(أرضاً وسكاناً) ، ومن ثم زادت وفاضت الخيرات والأموال العينية والمادية على هذا الوطن المبارك (المملكة العربية

(١) إن المملكة العربية السعودية (حكاماً ، ورعية) موفقين من رب العباد ، فجعلهم أهل الحرمين ومكة المكرمة وقبلة المسلمين في كل مكان. وقد استشعر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل هذا الشرف الكبير فلم يدخر جهداً في خدمة ورعاية هذه البلاد متخذاً من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) منهاجاً لحكم البلاد سياسيًّا ودينيًّا وحضاريًّا. وسار أولاده الملوك على سيرته حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، فبذلوا الغالي والرخيص، وسخروا جميع قطاعات الدولة الرسمية والأهلية للحفاظ على كيان هذه البلاد، وخدمة أرض الحرمين. ومن يؤرخ لمسيرة المسجد الحرام، ومكة المكرمة عموماً من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن ، ويكون شفافاً وحياديًّا وعادلاً ومنصفاً فإنه سيقف على تاريخ عظيم وكبير صنعته هذه الحكومة السعودية المعاصرة. آمل من كل مؤرخ جاد ومنصف أن يوثق شيئًا من هذه الحضارة والتاريخ الحديث والمعاصر المجيد .

(٢) اطلعت على مئات الكتب العلمية، والبحوث والرسائل الجامعية العربية والأجنبية التي أرخت لبلاد الحرمين ، وفصلت الحديث عن خدمة وتوسعات المسجد الحرام والمسجد النبوي خلال القرون الإسلامية (المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة) وقرأت الكثير من التوسعات والإنجازات الحضارية التي قدمها ورعاها الكثير من الخلفاء ، والسلاطين ، والأمراء ، والوزراء عبر أطوار التاريخ الإسلامي. آمل أن تؤسس مكتبة ورقية ورقمية متخصصة تجمع كل ما وثق عن الحرمين الشريفين من صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

السعودية)، فلم ينتج عن ذلك إلا الرعاية والبذل السخي لخدمة المدينتين المقدستين، والحرمين الشريفين (المسجد الحرام، والمسجد النبوي)، ونجد من مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) اجتهاد الدولة في رسم الخطط الهندسية والتنموية المتينة لتوسعة المسجد الحرام وتطوير مكة المكرمة، وتتالت المنجزات الحضارية الكبيرة حتى أصبحنا نرى ملايين الحجيج والمعتمرين يأتون إلى البلد الحرام ويؤدون حجهم وعباداتهم في يسر وسهولة منقطعة النظير، وقد نرى في قادم الزمان أضعاف كثيرة من زوار بيت الله[١].

٢- اجتهدت في هذه الزيارة الأخيرة جمع مادة علمية عن الكثير من الخدمات التي تقدمها الدولة في المسجد الحرام وما حوله، فوجدت الجانب الأمني من أهم الأمور التي أولتها الدولة اهتماماً كبيراً جداً. فهناك رجال الأمن في كل مكان لرعاية وخدمة وتوفير الأمن والاستقرار لجميع الفئات والأجناس والشرائح التي تعيش في محيط المسجد الحرام. كما وظفت التقنية، فأصبح هناك مئات الكاميرات الأمنية المنصوبة في أجزاء كثيرة من المسجد الحرام وما حوله، ووفرت الكثير من الخدمات الإلكترونية والتقنية التي تجعل زوار البيت الحرام، أو العاملين فيه يقضون جميع مصالحهم واحتياجاتهم المادية، والمعنوية، والاقتصادية، أو التواصل والاتصالات الفضائية والاجتماعية والدينية وغيرها[٢].

٣- شاهدت الكثير من الأعمال العمرانية داخل المسجد الحرام وخارجه، في صحن المسجد، وفي أجزاء من أدوار الطواف والمسعى، وهناك بعض المنارات الجديدة التي تُشيد، وأخرى يجري صيانتها وترميمها، والعديد من المشاريع في بعض أجزاء المسجد الخارجية، فهناك عمارات ومرافق عديدة يجري عمارتها حول الحرم. ويوجد الكثير من الرافعات الصغيرة والكبيرة المنصوبة

(١) هذا الذي عرفته وشاهدته من نهاية القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣). وإذا قارنا التطورات العمرانية التي تمت في مكة والمسجد الحرام من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن، والعقود والقرون السابقة لهذا التاريخ فليس هناك إطلاقاً وجه مقارنة، لمحدودية الحياة السياسية، والأمنية والمادية التي عاشتها بلاد الحجاز خلال القرون الإسلامية المختلفة حتى القرن (١٤هـ/٢٠م)

(٢) ذكرت في هذا المحور المدون أعلاه الكثير من النقاط المهمة والجديدة في بابها، وتستحق أن يوثق تاريخها وآثارها الإيجابية على حياة الأرض والناس في المسجد الحرام وما يتصل به من مرافق، أو يحيط به من أمكنة ومقرات اجتماعية، وأمنية، واقتصادية، ودينية وغيرها .

على بعض أجزاء المسجد الخارجية، ومع كل رافعة، وفي كل مكان الكثير من الأيدي العاملة التي تشرف وتواصل العمل ليلاً ونهاراً [١].

٤- زرت مكة في بداية شهر صفر، أي بعد حوالي شهر ونصف من حج عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). وشاهدت تراجع أعداد السكان في الأبنية والفنادق المحيطة بالمسجد الحرام، لأن معظم الزوار والحجيج غادروا مكة، لكن الحركة دائمة ومستمرة في المسجد الحرام، ففي الصلوات الخمس يفد إليه الكثير من المصلين الذين يسكنون في الأبنية والعمارات المحيطة به، وأكثرهم داخل الدائري الأول. ويوم الجمعة يأتي الكثير من المصلين من داخل مكة وخارجها لأداء الصلاة في المسجد الحرام[٢]. ووجدت أن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي تقوم بالكثير جداً من الخدمات الأمنية، والدعوية، والتوجيهية، والتنظيمية، والدينية، والاجتماعية، والإنسانية التي جميعها تركز على خدمة المسجد الحرام وجميع من يرتاده من الحجاج، والزوار، والمصلين[٣]. وترددت على مبنى الرئاسة القريب من المسجد الحرام، وزرت

---

(١) أزور مكة والمسجد الحرام بشكل مستمر من منتصف العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكل مرة أشاهد حركة البناء والعمران مستمرة في المسجد الحرام وما حوله، وفي المشاعر المقدسة، وفي الكثير من الحارات والمناطق القريبة والبعيدة من وسط المدينة، ومن المسجد الحرام. وأقول إن تاريخ العمارة في مكة خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٥- ١٤٤٤هـ/١٩٩٥- ٢٠٢٣م) موضوع مهم وكبير يستحق أن يُدرس في عدد من البحوث العلمية التفصيلية الجادة.

(٢) أقول أن تاريخ أوقات التكدس والازدحام في المسجد الحرام، وحركة المصلين الذين يرتادون المسجد في الصلوات العادية، أو يوم الجمعة، أو في بعض إجازات الدولة الطويلة موضوعات تاريخية حضارية جديدة، ولا أجد دراسات قديمة أو حديثة تدرسها وتوثقها، آمل أن نرى باحثين يدرسون مثل هذه العناوين التاريخية المهمة والجديرة بالخدمة البحثية الجادة.

(٣) تاريخ الاهتمام الحديث والمعاصر بالحرمين الشريفين إداريًّا وإشرافيًّا وتنظيميًّا بدأ من عصر الملك عبدالعزيز آل سعود. وفي العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) أنشئت بعض من الإدارات والمؤسسات التي أشرفت على الحرمين الشريفين. وفي العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) صار هناك رئاسة عامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتعاقب عليها العديد من المشائخ الفضلاء. وكانت تتولى الإشراف على كل ما يتعلق بالحرمين، ويشترك معها أحياناً بعض الوزارات والمؤسسات في بعض الأعمال والمهمات. وفي مطلع عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) صدر مرسوم ملكي بتحويل الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إلى هيئة عامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي تتولى الإشراف والرعاية والمتابعة لكل شيء، وترتبط بالملك تنظيميًّا، وعين موقتاً وزير الحج والعمرة رئيساً لمجلس إدارتها. كما أُنشئت هيئة أخرى مستقلة تحمل اسم (رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي)، وتتولى الإشراف فقط على شؤون الأئمة والمؤذنين في الحرمين، والحلقات والمكتبات والمؤسسات والدروس العلمية.

مكتبة الحرم المكي الرئيسية في حي بطحاء قريش، وقابلت بعض المسؤولين، واطلعت على بعض التقارير والمدونات ولدراسات المطبوعة ورقيًّا ورقميًّا فوجدت تاريخ طويل لهذه الرئاسة، وما قدمته من جهود وتطورات متنوعة تصب في خدمة شؤون الحرمين الشريفين في مكة والمدينة[1].

٥- حرصت أن أتجول وأتأمل بشكل دقيق في عموم المسجد الحرام داخله وخارجه. وتنقلت وشاهدت أمكنة عديدة حول الكعبة، وصحن المسجد، وطوابق الطواف والمسعى الثلاثة ، وتوفير مياه زمزم في كل مكان، والغسيل والتنظيف للحرم على مدار الساعة، وترتيب المصاحف، والإشراف على فرش المسجد، ومراقبة الأبواب والمداخل والمخارج ، وتوفير الكراسي والعربات العادية والإلكترونية للمرضى والمحتاجين وأصحاب الظروف الخاصة، وحلقات الذكر والدروس في أماكن عديدة من المسجد، وخدمات أخرى إنسانية، وفنية، ودعوية، وإدارية، واجتماعية، وتوجيهية، ودور المرأة السعودية في خدمة زوار البيت الحرام وغيرها من الأعمال التي يصعب حصرها في سطور أو صفحات، وتحتاج إلى أن تُبسط في عشرات البحوث العلمية التوثيقية. ومن يشاهد ذلك يعرف أن وراء هذه الجهود سياسة عاقلة وحكيمة لدولة عربية إسلامية راشدة، تدرك شرف هذه الأعمال، وإن المجازي هو رب العباد ، وأيم الله إنه لشرف رفيع، ومقصد عظيم. وللأسف قد نرى أحياناً من يكتب أو يتحدث في بعض وسائل التواصل المرئية والمسموعة أو المكتوبة عن سلبيات يتهم بها هذه الدولة المباركة (المملكة العربية السعودية) ، ولو وضعنا جميع أقوالهم أو مدوناتهم تحت مجهر النقد التاريخي وجدناها كلها كذب، ولا يقول بهذه الترهات والافتراءات إلا كارهين حاقدين مغرضين لهذا البلد الذي سخر كل إمكاناته المادية والمعنوية لخدمة الحرمين الشريفين، وثوابهم عند الله، ليس عند هؤلاء المدلسين المنافقين .

(١) لستُ معنيًّا في هذه المدونة بكتابة تاريخ الرئاسة وما قدمت منذ تأسيسها في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى أن أنشئت الهيئة العامة الجديدة هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) . لكن من يستقرئ تاريخ الحرمين الشريفين من أربعينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن يجد أن الدولة تعمل وتجتهد في مواكبة العصر الحديث والمعاصر . والذي جرى مؤخراً من تحولات وتطورات كان لابد منه ، وذلك ضمن خطط المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠م) ، وكل ذلك سوف يكون فيه صلاح وفائدة للبلاد السعودية خاصة ولجميع المسلمين عامة. آمل أن نرى مؤرخين جادين يدرسون تاريخ الإدارات والمؤسسات والهيئات التي تولت الإشراف على الحرمين الشريفين خلال قرن من الزمان (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤- ٢٠٢٣م) .

وهنــاك الكثير جـداً من الشرفاء المنصفــين الصادقين الذين قالــوا أو رصدوا ما شاهــدوه من خدمــات وإعمار لبلاد الحرمــين (المسجد الحرام، والمسجــد النبوي) . وبعضــ أولئك من المؤرخــين والباحثين العرب والمسلمين والأجانــب الذين درسوا تاريخ الحجــاز عبر عصــور التاريخ الإسلامــي ، وعرفوا الويلات والمشــاكل الكثيرة التي كان يعانيهــا الحجــاج والــزوار لبيــت الله وفي مقدمة ذلك فقــدان الأمن ، وقلــة ذات اليد ، وخطورة الوصول إلى المسجد الحرام. واليوم والحمد لله تبدل الحال إلى أمن واستقرار. وسهولــة وراحــة في أداء المناسك ، بالإضافــة إلى رخاء ووفرة جميــع الاحتياجات التي يحتاجها الحاج ، والمعتمر ، وكل من يقصد الحرمين الشريفين [١] .

٢- صور من الحياة الاجتماعية المعاصرة :

إن التاريخ الاجتماعي مجال كبير، وإذا حصرنا أقوالنا ومشاهداتنا على المسجد الحرام وما حوله في الوقت الحاضر فالوضع يختلف من حيث تعدد الميادين الاجتماعية وتنوعها[٢] .

(*) وفي المحاور الآتية أرصد شذرات مما شاهدته وعرفته خلال رحلتي الأخيرة إلى مكة المكرمة مطلع هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، وهي على النحو الآتي:

أ - أن التركيبتــين الجغرافية والبشرية من القواعــد الأساسية لأي دراسة تاريخية حضارية اجتماعية . وإذا كنت قد أشرت إلى لمحات مختصرة من هذين المحورين في سطور سابقة من هذه الدراسة، أو في كتابي: **مكة المكرمة في عين رجل من أهل السـراة** ....، إلا أن الموضوعين الجغرافي والسكاني في محيط المسجد الحرام، أو في مكــة عموماً كبــيران ويستحقان أن يدرسا في عشــرات البحوث العلمية. ومن

---

(١) أنا أعرف أن هناك بحوث كثيرة مطبوعة ومنشورة عن الحرمين الشريفين، لكن آمل أن تضاعف الجهود مــن المؤرخين والكليات والمراكز والأقســام العلمية وتوثق الأعمال الخيرية والجهود الرسمية والأهلية التي يقدمهــا هــذا البلد (حكومــة وشعباً) لضيوف الرحمــن، وللمدينتين المقدستين (مكــة المكرمة، والمدينة المنورة) . (والله من وراء القصد) .

(٢) مــن يعكف على إصدار دراسة ببليوجرافية تفصيلية وشاملة عن التاريخ الاجتماعي في الحجاز، وبخاصة المدينتــين المقدستين (مكة المكرمــة، والمدينة المنورة) خلال القرون الإسلاميــة المختلفة فإنه سوف يجد آلاف الدراســات العربية والأجنبيــة ، وبعضها مؤلفات علمية موسوعية عامة تحتوي على الكثير من تاريخ وحضــارة هذه البــلاد، وأخرى كتب متخصصة في ميادين اجتماعيــة وحضارية عديدة، وهناك مقالات، وبحــوث علمية محكمــة أو ثقافية، ورسائل جامعية، وفيديوهات وأسطوانــات رقمية وغيرها. آمل أن نرى طالبــات أو طــلاب دراســات عليا جاديــن يعكفون على إنجــاز مثل هــذا الفهرست العلمــي خدمة لبلاد الحرمين، ولطلاب العلم والمعرفة في أي مكان .

خـلال معرفتي لمكة المكرمة مـن بداية هذا القرن (١٥هــ/٢٠م)، فقد شاهدت تبـدلات طبيعية كثيرة، والعامل الرئيسي في هـذه التحولات الجغرافية الزيادات المليونية من الحجاج والـزوار الذين يفدون إلى مكة سنويًّا لقضاء مناسك الحج والعمـرة، كذلك تزايد النمو السكاني المحلي في حاضـرة مكة، وكان على الدولة أن تواجـه هذه المتغيرات بالتطويـر لجميع قطاعات الحياة، وفي مقدمتها الطرق والمشاريع العمرانية والتنموية التي تصب في خدمة زوار بيت الله. والناظر اليوم في المسجـد الحـرام ومـا يحيط به مـن فضاءات يجـد أن هناك خطـط تنموية دؤوبـة لجعل هذه المنطقة مميزة ومسخرة لخدمة المسجد الحرام وزواره دينيًّا، وأمنيًّـا، وتنمويًّـا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وتقنيًّـا، وخدماتيًّا[١]. ومن يطلع على التركيبـة الطبيعيـة للمسجد الحـرام وما حوله خـلال الخمسين سنـة الماضية (١٣٩٥-١٤٤٤هـ/ ١٩٧٥-٢٠٢٣م)، سواءً في الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، أو في صور الأقمار الفضائية، أو الصور العادية، أو الأفلام والفيديوهات الرقمية، أو السمـاع ومقابلة من شاهد مكة وعرفها، أو من التجارب والمشاهدات الخاصة فإنه سيجد تحولات سريعة متتالية. وقد نرى في السنوات والعقود القادمة تبدلات أكثر وأوسع وأشمل[٢].

---

(١) لا أكتـب هذه السطـور اعتباطاً، إنما هي مشاهدات لعقود عديدة، وقـراءات الكثير من المدونات والكتب والمنشـورات والتقارير المطبوعة ورقيًّا، أو رقميًّا. وجميعها تحتوي على تفصيلات كثيرة عن خطط الدولة في تنمية وتطوير مكة المكرمة بمفهومها الواسع، والمسجد الحرام وما يحيط به بشكل خاص. وقد اجتهدت في البحـث عـن دراسات علميـة أكاديمية تفصيلية تـؤرخ للمسجد الحرام وما يحيط بـه خلال السنوات العشـر الماضيـة (١٤٣٥-١٤٤٥هـ/٢٠١٤-٢٠٢٣م) فلـم أجد حتى الآن عملاً علميًّا جـاداً وعميقاً، وهذا العنوان يستحق أن يبسط في بضعة بحوث علمية رصينة.

(٢) إن التوثيق ودراسة التاريخ الطبيعي (الجغرافي) للمسجد الحرام، وما يحيط به من حارات وأحياء من بدايـة هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) موضوع صدر عنه بعض البحوث المحدودة في مصادرهـا وشروحاتها، ومازال من الميادين البحثية الثرية التي يخرج فيها عشرات الأعمال العلمية. أرجو من أساتذة وأقسام التاريخ والجغرافيا بالجامعات السعودية أن يدعموا طلابهم في الدراسات العليا ويوجهوهـم لكتابة رسائلهم العلميـة في مثل هذا الموضوع الحضاري الحيـوي. وللأسف إنني زرت الكثير مـن هذه الأقسام في جامعاتنا المحلية خلال الأربعين سنـة الماضية (١٤٠٥- ١٤٤٥هـ/١٩٨٥- ٢٠٢٣م)، ووجدتها تكلف طلابها بكتابة بعض البحوث المستهلكة داخل المملكة وخارجها، ودائماً أحث هذه المؤسسات الأكاديمية على الاعتناء بعناوين رسائل الدكتوراه والماجستير فتكون نافعة ومثمرة لخدمة البلاد والعباد. (والله من وراء القصد).

(*) أما التركيبة السكانية فهو موضوع أيضاً كبير، وإذا حصرنا حديثنا على المسجد الحرام، وما يحيط به من مستوطنات بشرية فالموضوع يختلف عن أي ناحية أو منطقة أخرى في مكة وغيرها، وذلك لأمور عديدة أشير إلى بعضها في البنود الآتية:

١- إن الكيان البشري في هذه المنطقة متصل ويرتبط بشكل كلي بالمسجد الحرام، فهناك تغيير أو تجدد بشري يأتي ويذهب إلى هذا المكان لأداء مناسك الحج والعمرة، وقضاء بعض الصلوات المفروضة والنافلة في المسجد الحرام. وقدوم الأفواج البشرية المستمرة إلى أرض الحرام من داخل المملكة ومن أرجاء العالم مستمرة طوال العام عبر عصور التاريخ الإسلامي[١]. والزوار والمقيمون في مكة المكرمة بشكل مؤقت للحج والعمرة يجتهد أكثرهم السكن قريباً من المسجد الحرام، والمحظوظ من أقام داخل الدائري الأول. ومنهم من يسكن في أحياء ومناطق عديدة في أنحاء مكة، وعند كل صلاة مفروضة تراهم يسيرون إلى الحرم على الأقدام، ومنهم من يستقل سيارات خاصة أو عامة، صغيرة وكبيرة. وبعد انتهاء الصلاة يخرج بعضهم عائدين إلى مقرات إقامتهم، وآخرون يمكثون في المسجد وما حوله لأداء صلواتهم اليومية في البيت الحرام[٢].

٢- يوجد حول المسجد الحرام سكان يعيشون في بعض بيوتهم الخاصة أو المستأجرة، وهناك الكثير من الموظفات والموظفين والأيدي العاملة من السعوديين وغير السعوديين الذي يعملون في الكثير من الخدمات والأعمال الرسمية العسكرية والمدنية، أو الأهلية في قطاعات كثيرة ومتنوعة. ومن هذه الشرائح من يعمل ويسكن قريباً من الحرم، وآخرون يقضون أعمالهم الوظيفية ثم يذهبون إلى

(١) أقول إن هذا النوع من التجدد والحراك البشري الذي يأتي إلى المسجد الحرام ويذهب موضوع جديد لم يُطرق ويدرس بهذه الآلية. نعم هناك عشرات البحوث والتقارير التي تؤرخ وتكتب عن مواسم الحج، أو عن التواريخ الاجتماعية أو الاقتصادية أو الحضارية في مكة المكرمة، لكنني أوصي بدراسة فقط رحلة زوار بيت الله باستمرار، وتنوع وتجدد أجناسهم عبر عصور التاريخ الحديث والمعاصر.

(٢) أنني أشاهد الناس حول المسجد الحرام كل مرة أزور مكة وأرى هذه الحياة البشرية المرعية من الله (عَزَّوَجَلَّ) بجميع أطيافهم، وأجناسهم، وخلفياتهم الحضارية ذاهبين آيبين من مقرات إقاماتهم إلى بيت الله الحرام يرجون رحمته وعفوه ومغفرته. وسبحان الله مهما حاولت تصف أحوالهم البشرية وهم في هذه الرحلة الإيمانية فلن تستطيع أن تأتي على كل شيء، لكنني أرجو من المتخصصين في العلوم الإنسانية (النفسية، والاجتماعية، والدينية الروحية، والحضارية) أن يخصصوا بعض دراساتهم الأكاديمية الجادة لهذه التركيبات البشرية المتجددة التي تزور المسجد الحرام لأهداف دينية بحتة.

مقرات إقامتهم في أماكن عديدة من مدينة مكة. ومنهم من يسكن في أمكنة أو مدن بعيدة مثل عرفة، والطائف، وجدة، وبحرة، والليث وغيرها(١).

٣- ركزت توثيقاتي على الإطار العام للتركيبة البشرية في المسجد الحرام ومرافقه أو ما جاوره داخل الدائري الأول. ولم أتحدث عن أنواع الأجناس البشرية في هذه المنطقة سواءً أكانوا من السعوديين، أو العرب والمسلمين بشكل عام، أو عن النساء والرجال صغاراً أو كباراً، ولا عن مناطقهم الأصلية، أو أشكالهم ولغاتهم وثقافاتهم، أو العقبات التي يواجهونها سواءً في محيط مكة، أو أثناء قدومهم إلى المسجد الحرام، ومحاور كثيرة لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالحياة السكانية في منطقة المسجد الحرام (٢).

ب - التاريخ العمراني جزء من حياة الناس الاجتماعية ، وقد أشرت إلى شيء من ذلك في بعض بحوثي التي صدرت عن الحجاز أو مكة المكرمة. والعمران في المسجد الحرام وما حوله قفز قفزات كبيرة في عمارة المسجد ومرافقه، وفي الأحياء والحارات المحيطة به. ويبدو أننا سنرى في المستقبل أبراجاً عالية، وفنادق متعددة ومتنوعة، ومشاريع تنموية كثيرة للبنية التحتية، ولجميع القطاعات الحضارية التي لها صلة مباشرة بخدمة المسجد الحرام وزواره من أصقاع المعمورة (٣).

---

(١) جمعت هذه المادة في رحلتي الأخيرة ، ورحلات سابقة من خلال المشاهدات ، ومقابلة الكثير من الأفراد والمجموعات الذين يعملون ويسكنون حول المسجد الحرام، وآخرين موظفين من السعوديين وغيرهم يقيمون في أحياء ومخططات مكة، وهناك شرائح أخرى يسكنون خارج مكة ، ويأتون يوميًّا أو أسبوعياً لوظائفهم في المسجد الحرام وما يحيط به، ولا أجد أي دراسة علمية عن هذه الفئات المجتمعية . آمل أن نرى مؤرخين وعلماء اجتماع يدرسونها في بحوث علمية توثيقية جيدة .

(٢) ربما أخفقت في رسم صورة واضحة ودقيقة عن الهيكل البشري في المسجد الحرام وما حوله، لكنني أعتقد أنني ذكرت نقاطاً بحثية مهمة تستحق أن تكون عناوين دراسات علمية صغيرة ومحدودة، أو مشاريع كبيرة تصدر في هيئة موسوعات، أو كتب توثيقية، أو رسائل جامعية. آمل من بناتي وأبنائي المؤرخات والمؤرخين والباحثات والباحثين أن يجدوا في مثل هذه الإشارات موضوعات لبعض بحوثهم العلمية الجادة.

(٣) تاريخ عمارة المسجد الحرام ومكة المكرمة خلال العقد والنصف الأخير (١٤٣٠- ١٤٤٥هـ/ ٢٠١٠- ٢٠٢٣م) مجال كبير للباحثين والمؤرخين والمعماريين وغيرهم ، آمل أن نرى دراسات علمية رصينة جادة في هذا الباب . كما قرأت وسمعت من بعض كبار المسؤولين في عدد من الوزارات والهيئات والإدارات السعودية بأن هناك خططاً كثيرة وكبيرة وعملاقة لتطوير مدينة مكة المكرمة انطلاقاً من الدائري الأول إلى جميع أجزاء الحاضرة المكية .

ج - المتأمل في الألبسة والزينة التي يرتديها مرتادوا المسجد الحرام وما حوله من الأزقة، والشوارع، والساحات، والعمارات وغيرها يجد ملابس الإحرام البيضاء للذكور(كباراً وصغاراً) أكثر الظواهر المنتشرة داخل المسجد الحرام وخارجه. ويخالط المحرمين الكثير من العناصر الرجالية الذين يلبسون ملابسهم الدائمة والمتعارف عليها في أوطانهم. فالسعوديون والخليجيون ينتشر بينهم الثوب والغترة والعقال، وأحياناً الثوب فقط، وقد يُغطى الرأس بالكوفية (الطاقية)، وأجناس بشرية أخرى يلبسون البنطال والقميص، وأنواع أخرى عديدة كالألبسة السودانية، وملابس سكان بلدان إفريقيا الأخرى، أو الهنود والباكستانيين، أو ألبسة شعوب جنوب وشرق آسيا، وغيرها من الأزياء العربية والإسلامية والأجنبية. كذلك ألبسة النساء الساترة للجسد، المتنوعة في ألوانها، وطرق استخدامها، وأنواعها وتفصيلها. وألبسة القدم (للرجال والنساء) كثيرة في موديلاتها، ومصادر صناعتها، وأحجامها، وأشكالها، وجودتها، وأدوات الزينة عند النساء والرجال متعددة الأغراض، ومتنوعة في الأنواع وطرق الاستخدام. ومن يتجول في الأسواق القريبة من الحرم يرى مئات المحلات التجارية التي تبيع أصنافاً كثيرة من الملابس الرجالية والنسائية، وأدوات الزينة المختلفة[١].

د - تاريخ الطعام والشراب من الميادين الحضارية الواسعة. ومن يعكف على دراسة هذا الباب في مكة المكرمة من نهاية القرن الهجري الماضي إلى الآن ، فإنه يحتاج إلى مئات وربما آلاف الصفحات حتى يستوفي الموضوع حقه العلمي. وأثناء إقامتي بجوار الحرم بضعة أيام من شهر صفر هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) قمت بالعديد من الجولات في محيط المسجد والعمارات المجاورة، وزرت بعض البوفيهات والمطاعم المنتشرة في أبراج البيت، وجبل عمر، ودار التوحيد، وشارع إبراهيم الخليل، وأجزاء من حي أجياد وغيرها. وذهبت إلى الدكاكين أو الأسواق

---

(١) شاهدت في الأيام القليلة التي مكثتها في مكة مئات الأشكال والأنواع والألوان من الألبسة وأدوات الزينة النسائية والرجالية . بعضها في الأسواق التجارية الموجودة في العمارات والأبراج القريبة من المسجد الحرام . وكانت أكثر مشاهداتي أيضاً لعامة الناس الذين يترددون على المسجد كل صلاة ، أو يؤدون مناسك العمرة في المسعى والطواف ، أو في ساحات الحرم ، أو الزوار والمعتمرين الساكنين في المقرات السكنية القريبة من الحرم. والحديث عن تاريخ اللباس والزينة في المسجد الحرام وما حوله يحتاج إلى عشرات الدراسات العلمية الجادة. وألبسة الناس في هذا المكان كثيرة الأنماط ، ومتغيرة الهيئات ، وما يجري على مكة من حراك بشري مستمر ومتجدد طول العام بسبب مواسم الحج والعمرة وغيرها .

الكبيرة في وقف الملك عبدالعزيز ورأيت مئات الأصناف من الأشربة والأطعمة المستوردة من داخل المملكة وخارجها، ووقفت على الكثير من المأكولات المطهية المتنوعة التي تُعرض في مطاعم الفنادق، أو المطاعم التجارية الموجودة في معظم العمارات القريبة من الحرم داخل الدائري الأول. واطلعت على نماذج من قوائم الأطعمة الموجودة في بعض المطاعم فوجدتها متنوعة في موادها الأولية، وأشكالها، ومذاقها، وطرق طهيها، وجودتها، ومسمياتها، وأسعارها. ولاحظت أن معظم الأيدي العاملة في إعداد تلك الأشربة والأطعمة من العمالة الوافدة من خارج المملكة، كالمصريين، والهنود، والبنجال، والباكستان، والإندونيسيين، وأحياناً المغاربة، والأتراك. وبعض السعوديات والسعوديين يعملون في قسم الحسابات، واستلام الطلبات، وقليل جداً من الوطنيين يعملون في خدمات الطبخ وما يتعلق به، لكن هناك أعداداً غير قليلة من السعوديين (ذكوراً وإناثاً) يشتغلون في أسواق المواد الغذائية القريبة من المسجد الحرام[١].

شاهدت أثناء سيري في منطقة المسجد الحرام، بعض المحسنين من الرجال والنساء، الصغار والكبار يوزعون بعض الأشربة والأطعمة على زوار البيت الحرام. وسألت عدداً منهم عن الهدف والداعم للقيام بهذا العمل، فوجدت بعضهم يقومون بهذا العمل والنفقات من جيوبهم الخاص راجين ثواب الله (عزوجل). ومنهم المدعومين والمرسلين من بعض التجار والمحسنين الذين يرغبون توزيع الصدقات على ضيوف الحرم الشريف. وهناك رجال أعمال، أو مقتدرين مادياً يوظفون من يوزع الإفطار على الصائمين في أماكن عديدة داخل وخارج المسجد الحرام أيام الإثنين والخميس، والأيام البيضاء من كل شهر. وأحياناً ترى مثل هذه الصدقات في بعض الشوارع والعمارات القريبة من المسجد الحرام[٢].

---

(١) مشاهدات الباحث أيام الخميس، والجمعة، والسبت من شهر صفر عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م). وكوني أزور مكة والمسجد الحرام من خمسين سنة ، فإنني أشاهد الكثير من حياة الناس الاجتماعية، ومنها ميدان الشراب والطعام. وبحثت في بعض المكتبات ومراكز البحوث السعودية لعلي أجد بعض الدراسات العلمية في هذا الباب، وحتى هذه اللحظة لم أعثر على شيء من ذلك. وأقول إن تاريخ الطعام والشراب في مكة المكرمة عموماً، وفي منطقة المسجد الحرام خصوصاً موضوع خصب حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسونه في عدد من الدراسات الأكاديمية الجادة .

(٢) إن الذي شاهدته من توزيع الصدقات على ضيوف الرحمن ليس وليد الساعة، إنما الباذلين والمتصدقين في أرض الحرمين منذ فجر الإسلام حتى الآن. وهناك العديد من الكتب والبحوث العربية والأجنبية القديمة والحديثة التي فصلت الحديث عن الأعمال الخيرية في بلاد الحرمين وفي وقتنا الحاضر يوجد

هـ - إن الإنسان يتعجب ويفرح أيضاً من بعض السلوكيات الإيجابية التي يشاهدها في المسجد الحرام وما حوله. فترى بعض الموظفين العسكريين والمدنيين يتسابقون في مساعدة المحتاجين كالمرضى، والتائهين المفقودين، وكبار السن من الرجال والنساء. وتجد زوار البيت الحرام من السعوديين وغيرهم لا يتأخرون عن تقديم المساعدة لمن طلبها. وشاهدت حالات إنسانية كثيرة، أبطالها من العرب والمسلمين المعتمرين وهم يقومون ببعض التصرفات الحميدة تجاه الآخرين، وجميع أعمالهم تعكس الرحمة والإخوة التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف(١).

و - إن موضوع العادات، والأعراف، والتقاليد الحضارية التي يراها المشاهدين الزوار الحجاج والمعتمرين الذين جاءوا إلى البلد الحرام من أصقاع المعمورة من الأعمال الكبيرة التي يكتب تاريخها في آلاف الصفحات. فكل جنس وبلد وناحية لها طقوس وأعراف وجميعهم جاءوا لأداء مناسكهم الدينية، ومعهم موروثهم الاجتماعي. وبلاد مكة نفسها يعيش فيها مجتمعات محلية أو وافدة ولهم تاريخهم وفنونهم وتراثهم الفردي، والأسري، والمجتمعي. وجميع هذه الشرائح تلتقي وتجتمع في المسجد الحرام وما حوله ثم يتشاركون ويتبادلون الكثير من أنماط الحياة اليومية، ويتعاملون بلهجات ومفردات واصطلاحات لغوية متعددة ومتنوعة، ويؤثرون ويتأثرون ببعضهم في جوانب حضارية عديدة(٢). واجتهدت في مشاهداتي أن أرى وأسمع الكثير من اللهجات والاصطلاحات اللغوية بين

الكثير جداً من الأسر، والمؤسسات، والأفراد الذين يضاعفون أعمالهم الخيرية في الحرمين الشريفين وبخاصة في مواسم رمضان، والحج وطوال العام. وهناك بعض التقارير الكثيرة في هذا الباب، لكنني لا أجد بحوثاً علمية توثيقية عميقة في هذا الموضوع، آمل أن نرى باحثين جادين ينجزون بعض الدراسات الجيدة في هذا الميدان.

(١) إن الظواهر الإنسانية الإيجابية متعددة الغايات في المسجد الحرام وكثيرة جداً. وهذا فضل من الله - عَزَّوَجَلَّ - على المسلم الذي يأتي إلى البيت الحرام، ثم يجتهد في أعمال الخير والمعاملات الإنسانية التي تعود عليه بالفائدة والخير الكبير في هذا البلد الشريف العظيم. وأقول إن دراسة الجوانب الحضارية الإنسانية الجميلة التي مصادرها الرحمة والعطف وطلب الأجر والثواب من الله، تُعد من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة التوثيقية. وهذه مسؤوليات أرباب القلم والباحثين والمؤرخين الجادين المنصفين.

(٢) من يدرس تاريخ مكة المكرمة كما جاء في بعض المصادر والمراجع المكية أو يطلع على مؤلفات الجغرافيين الرحالة الذين زاروا الحجاز من القرن (٢-١٤هـ/ق٨- ٢٠م) فإنه يجد الكثير من التفصيلات التي شرحت التبادلات والتأثيرات الحضارية بين سكان الحرمين الشريفين وزوار مكة والمدينة من الحجاج والمعتمرين. وأقول إن التأثير بينهم في العصر الحديث والمعاصر أوسع وأكثر، وعلى المؤرخين والباحثين أن يوثقوا هذا النوع من التاريخ الإنساني المعاصر في عدد من الكتب والبحوث العلمية الجيدة الجادة.

الكثير من الجماعات والوفود الخارجية القادمة من خارج المملكة. ومعظم تلك الثقافات لا أفهمها، لكن أحياناً أعرف معناها العام من خلال حركات اليدين، وتقسيمات الوجه. والأعظم من ذلك أنك ترى هؤلاء البشر الذين جاءوا من أصقاع المعمورة، وجميعهم يحملون هم واحد، هو عبادة خالقهم وطلب رضاه، ومغفرة الذنوب، والفوز بالجنة. يا له من دين عظيم وحد القلوب والعقول لتوحيد الله (عَزَّوَجَلَّ) [1].

٣- لمحات من التاريخ الاقتصادي :

الكتابة عن التاريخ الاقتصادي في بلاد الحرمين يحتاج إلى عشرات الأسفار لأهمية الموضوع وتشعبه . وهناك الكثير جداً من الكتب والبحوث والرسائل الجامعية العربية والأجنبية التي رصدت جوانب عديدة من هذا الميدان قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة [2]. وفي هذا المبحث لا أدعي أنني سوف أوثق دراسة علمية جادة وعميقة ، إنما هي مقتطفات من ملاحظاتي ومشاهداتي أثناء زيارتي المسجد الحرام وما جاوره في شهر صفر عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) [3]. وسوف أحصر

(١) إن الإنسان عاجز أن يصور ويرصد ما يشاهده من سلوكيات، وشعور ومشاعر تصدر من زوار بيت الله عندما يرون الكعبة، ويجتمعون بإخوانهم المسلمين في الصلوات والتعاملات الإنسانية الفردية والجماعية العامة والخاصة . ومجالات التواصل والتعاملات اللغوية وبقيت الجوانب الاجتماعية أبواباً واسعة ومتشعبة لمن أراد بحثها ودراستها في محيط المسجد الحرام وما جاوره من مستوطنات بشرية. وبعض المؤرخين والعلماء والفقهاء وأرباب القلم قديماً دونوا شيئاً من ذلك، لكن مازلنا نحن أبناء اليوم نتطلع إلى دراسات علمية موسوعية تفصل الحديث في كل محور حضاري اجتماعي له صلة بهذه البقعة المباركة. آمل أن نرى مراكز أبحاثنا المحلية تدعم وترعى وتشجع مثل هذه المشروعات العلمية الجادة والكبيرة . .

(٢) أعلم أن هناك بعض الدراسات التي وثقت فهارس وملخصات لكثير من الدراسات والكتب التي صدرت عن مكة المكرمة وعن المدينة المنورة. لكن الذي أوصي به في هذه السطور إنجاز دراسة ببليوجرافية مشروحة لجميع البحوث ، والمؤلفات، والرسائل الجامعية ، والمقالات العلمية الجادة الرصينة التي أرخت للحياة الاقتصادية في مكة المكرمة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) . ومع وجود التقنية أصبح الأمر أفضل من قبل. أرجو أن نرى مؤرخين واقتصاديين وباحثين جادين يقومون بإنجاز مثل هذا العمل العلمي الجيد خدمة لطلاب العلم والمعرفة.

(٣) كلنا نعلم أن المدونات والتجارب والمشاهدات الخاصة من المصادر التاريخية المهمة . والكثير من تراثنا العربي والإسلامي وصلنا بمناهج وطرق عديدة، وكان للرواية والمشاهدات والخبرات والتجارب نصيباً وافراً في توثيق فصول كثيرة من موروثنا وتراثنا الحضاري . واليوم كثرت النقولات والمشاهدات المرورية وأحياناً المدونة، والواجب على من يوظف هذه الموارد في كتابة التاريخ أن يكون حصيفاً وأميناً وشفافاً وحيادياً في كل ما يُكتب ويوثق . فالواجب استشعار هذه المسؤولية. (ونسأل الله التوفيق والصدق في القول والعمل) .

الحديث في الصفحات التالية على بعض المحاور الرئيسية في الحياة الاقتصادية المعاصرة، ومنها:

أ- هناك فصول عديدة لدراسة التاريخ الاقتصادي في أي بقعة من الأرض. والظروف الجغرافية، والسياسية والحضارية البشرية، وغيرها تؤثر وتتحكم أحياناً في مسيرة التاريخ الاقتصادي. وإذا قصرنا حديثنا في الوقت الحاضر على مكة المكرمة بشكل واسع، أو على المسجد الحرام وما حوله على نطاق ضيق، فلابد أن ندرك أهمية هذه الناحية دينيًّا. ويوجد الكثير من الدراسات القديمة والحديثة التي بحثت تاريخ وحضارة مكة الروحية والدينية وصلاتها بالتواريخ والمجالات الإنسانية الأخرى وفي مقدمتها الأوضاع الاقتصادية[١]. وسبق أن أشرت في بعض دراساتي المطبوعة والمنشورة إلى شيء من تاريخ مكة الإسلامي المبكر والوسيط والحديث سياسيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا واقتصاديًّا[٢].

ب- نشرت عشرات الصفحات عن تاريخ المسجد الحرام ومكة المكرمة الاقتصادي في دراسة مستقلة بعنوان: **مكة في عين رجل من أهل السراة**...، وأشرت إلى جزئيات عديدة اقتصادية عرفتها وشاهدتها وقرأت عنها خلال خمسة عقود ونيف (١٣٩٢-١٤٤٤هـ/ ١٩٧٢- ٢٠٢٣م)[٣]. وما تم تدوينه في تلك الدراسة فقط لمحات عن موضوع طويل وكبير يستحق أن يُكتب فيه عشرات الكتب والبحوث العلمية[٤].

ج- **إنها فقط أربعة أيام (١-٤/٢/١٤٤٥هـ) قضيتها في منطقة المسجد الحرام، وسجلت بعض اللقطات الاقتصادية التي شاهدتها أوسمعت عنها، وأذكر شيئاً منها في العناصر التالية:**

---

(١) من يطلع على فهارس المكتبات العربية والإسلامية والأجنبية الورقية، والرقمية سوف يجد الكثير من الدراسات التي أرخت لبلاد مكة ، وفي هذه البحوث الكثير من العناوين والموضوعات الاقتصادية عبر عصور التاريخ القديم والإسلامي .

(٢) انظر العديد من البحوث والكتب التي طبعتها ونشرتها خلال الثلاثين عاماً الماضية ورقيًّا في عدد من المكتبات السعودية والعربية والأجنبية، وانظرها رقمياً على قناتي على التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) ، وعلى موقعي الخاص (Prof-ghithan.com) ، وعلى شركة جوجل العالمية (google books) .

(٣) نشرت هذه الدراسة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء التاسع والعشرون) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م) ، ص ٣٦٦- ٦٢٠ . ثم نُشر العمل نفسه في كتاب مستقل (القاهرة: دار اللؤلؤة للطباعة والنشر ، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م) (٤٧٨ صفحة)

(٤) آمل أن يجد طالبات وطلاب العلم نفع وفائدة في هذه الدراسة الآنف ذكرها، وأن يكون فيها بعض التوصيات والمقترحات التي يُستفاد منها في إصدار بحوث أعمق وأفضل .

١- تذكرت حياة الناس الاقتصادية في المسجد الحرام وما حوله خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٤- ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٤-٢٠٢٣م)، التي قرأت عنها أو شاهدتها وأنا أتردد على مكة المكرمة. وركزت على المجال نفسه وأنا أتجول في أرجاء المسجد الحرام، والفنادق، والعمارات، والشوارع المحيطة به خلال رحلتي الأخيرة. وتأكد لي أن هناك سياسات وإدارات وهيئات، وقطاعات حكومية وأهلية بذلت الكثير من الجهود التنموية الإيجابية المخلصة والمتنوعة. وكان للتاريخ الاقتصادي الحديث والمعاصر مشاركات عالية وكبيرة وفعالة من حيث الدعم، والإشراف، والتشجيع والتخطيط والتنمية المعاصرة والمستقبلية لهذه البقعة المباركة[١].

٢- جميع الأنشطة الاقتصادية الموجودة في محيط المسجد الحرام تجارية بالدرجة الأولى، يليها الكثير من المهن والحرف التي تُمارس حول المسجد وفي الشوارع والأبراج والعمارات المحيطة بالحرم من كل مكان. ورأيت أثناء ذهابي إلى المسجد الحرام في كل صلاة أصحاب التجارات الصغيرة الذين يجلسون في الطرقات، ويعرضون سلعهم من الأشربة والأطعمة، والألبسة وأدوات الزينة، وغيرها من البضائع الصغيرة والمتوسطة، وغالباً تكون أسعارها محدودة ومعقولة تتراوح من الريال والريالين إلى الخمسين ومئة ريال. وتشاهد الكثير من المارة من المصلين والمعتمرين والزوار يشترون من تلك السلع للاستهلاك اليومي، أو يبتاعون بعض الهدايا التي يعودون بها إلى بلادهم من المسابح، ومفردها سبحة، والسجادات، والأقنعة، وبعض الأغراض الصغيرة والخفيفة في حملها. ومثل هذه البضائع المعروضة في الطرقات يوجد مثلها وأنواع أخرى كثيرة في دكاكين ومحلات تجارية داخل أبراج جبل عمر، والساعة، وفي الأسواق الشريطية على جانبي الشوارع، كإبراهيم الخليل، وأجياد، والملك عبدالعزيز وغيرها. وأثناء سيري في أمكنة عديدة داخل بعض العمارات المجاورة للحرم وخارجها استطعت أن أكون صورة محدودة عن بعض التجارات والأجور.

(١) آمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بدراسة مقارنة للتاريخ الاقتصادي في منطقة الحرم خلال العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠٢٣م)، وما يجري في هذا المكان من تنمية وتطوير حضاري اقتصادي خلال السنوات العشر الأخيرة (١٤٣٦- ١٤٤٥هـ/٢٠١٤- ٢٠٢٣م)، مع دعم العمل بالصور الفوتوغرافية والمستندات والوثائق التاريخية الهادفة.

ورأيت في أسواق كبيرة داخل برج الساعة مثل الدانوب وغيره يُعرض فيه آلاف الأنواع من المواد الغذائية، والصحية، والاستهلاكية. ويعمل في تلك الأسواق عشرات الموظفين باستمرار ليلاً ونهاراً، وفي أدوار ذلك البرج (وقف الملك عبدالعزيز) تكثر وتتنوع الأسواق الصغيرة، والمطاعم المفتوحة طوال الوقت، ويُباع فيها أصنافاً كثيرة من الأشربة والأطعمة المطهية والمبردة . وأسواق أخرى لأنواع الأقمشة والألبسة وأدوات الزينة[١] .ومثل هذه المحلات التجارية توجد في الشوارع المجاورة للحرم، لكن أكثرها موجودة في الطوابق السفلية في أبراج الساعة، وعمارة شركة مكة من الناحية الجنوبية للمسجد الحرام[٢] .

يوجد إلى جانب الأسواق السابقة تجارات أخرى تعتمد على ممارسة بعض الحرف مثل الحلاقين المنتشرين في أمكنة عديدة داخل الأبراج والفنادق، وفي الشوارع المحيطة بالحرم[٣] ، وبعض الذين يبيعون مياه زمزم ، والمساويك[٤] ، والعديد من العاملين في محلات إعداد المشروبات كالقهوة، والشاي، والعصائر وغيرها أو الحلويات بأنواعها. ويوجد داخل الحرم وحوله عشرات الأفراد الذين يؤجرون عربات لنقل كبار السن والعجزة في السعي والطواف[٥] .

---

(١) لم أستطع حصر المحلات التجارية التي توجد داخل وخارج أبراج الساعة، وأكثرها أطعمة ومواد غذائية، وألبسة وأدوات زينة. ولفت نظري وجود تعدد محلات الذهب والمجوهرات الموجودة في هذا المكان، بالإضافة إلى السلع الطبية والصحية، والأجهزة التقنية والإلكترونية كالحاسبات الآلية، والجوالات وأدواتها المتنوعة وغيرها من البضائع الصغيرة والكبيرة .

(٢) كنت في العقود الأولى من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) أشاهد الكثير من السلع والأسواق الشعبية في ناحيتي المعلاة والمسفلة مثل أسواق الليل، وشعب عامر، والمدعي، والسوق الصغير وغيرها. وجميع تلك الأسواق تم إزالتها، وظهرت أسواق أخرى جديدة في طوابق وأجزاء عديدة من أبراج الساعة، ومكة، وجبل عمر وغيرها. حبذا دراسة هذه الأسواق في وقتنا الحاضر، وهي مجال واسع لإنجاز العديد من البحوث العلمية الجيدة .

(٣) مهنة الحلاقة من الحرف الكثيرة والنشطة، لأنها تخدم جميع الحجاج والمعتمرين الذين يتوجب عليهم الحلاقة للرجال، والتقصير للنساء، وهي شرط من شروط حل الإحرام . وأذكر في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) المئات من دكاكين الحلاقة المجاورة للحرم، وبعد التوسعات الأخيرة صارت أمكنة الحلاقين داخل الأبراج المحيطة بالمسجد الحرام .

(٤) تجار المساويك في كل مكان من حاضرة مكة، لكنهم يوجدون بكثرة حول الحرم . أما باعة ماء زمزم فأصبح أكثرهم خارج الدائري الأول. وهناك بحوث عديدة مطبوعة ومنشورة عن مياه زمزم والزمازمة، أرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس أوضاع هذا الميدان في العصر الحاضر.

(٥) مرت خدمة المرضى، وكبار السن، والعجزة في أداء مناسك السعي والطواف والصلاة في المسجد الحرام بمراحل عديدة . فكانوا في السابق ينقلون البعض على الظهر، أو على ألواح أسرة من الخشب ثم الحديد. وحاليًّا تطورت هذه الخدمة فصار هناك عربات يدوية يقوم

سكن الحجاج والزوار قريباً من المسجد الحرام موضوع كبير، وله تاريخ طويل. وهناك بعض الكتب والبحوث والرحالة الذين ذكروا تفصيلات في هذا الباب خلال القرون الإسلامية المختلفة، ومازال الموضوع يستحق دراسات أكثر وأفضل في الرصد والنقد والتحليل. وعاصرت وعرفت في العقود الماضية المتأخرة الكثير من العمارات، والطوابق، والغرف الصغيرة والكبيرة التي تُؤجر على زوار البيت الحرام. ومعظم الأبنية في الحارات القديمة التي تحيط بالمسجد تستخدم في رمضان ومواسم الحج للاستثمار، لكنها لا تخلو من العشوائية في التركيبة الجغرافية والسكانية، وفي طرق التأجير والاستثمار[1]. ومنذ سنوات، بعد إزالة أكثر الحارات المحيطة بالحرم قامت شركات كبيرة وأصحاب رؤوس أموال ضخمة ببناء فنادق وأبراج كبيرة ومتعددة للاستثمار وخدمة ضيوف الرحمن، وظهر الكثير من الشركات والمؤسسات الداخلية والخارجية التي تعمل في خدمة الحجيج والمعتمرين ، وصارت تستأجر الأبنية الكبيرة والصغيرة ليس فقط قريباً من الحرم ، لكن في الكثير من أحياء مكة، وتتولى خدمة ضيوف الرحمن منذ وصولهم إلى مكة المكرمة حتى عودتهم إلى بلادهم. وهناك بعض الأفراد والأسر من داخل المملكة وخارجها يتولون إجراءات حجز أماكن إقامتهم وجميع الخدمات التي يحتاجونها أثناء قدومهم للحج أو العمرة وزيارة المسجد الحرام[2].

على تأجيرها بعض الأفراد لحسابهم الخاص، وهناك إدارة تتبع رئاسة الحرمين تقوم على تأجير وتنظيم هذه الخدمة. وجرى توفير عربات إلكترونية يستأجرها الحاج أو المعتمر أو من يرافقه لقضاء النسك المطلوب. وشاهدت في رحلتي الأخيرة من يمتلك عربته الإلكترونية الخاصة ويستعملها أثناء السعي والطواف. المصدر: مشاهدات الباحث منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م).

(١) هذا الذي عرفته وعاصرته وأنا أزور وأسكن قريباً من المسجد الحرام من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى عشرينيات القرن نفسه .

(٢) موضوعات سكن الحجاج والمعتمرين في مكة من العناوين الكبيرة، ولها تواريخ كثيرة في الماضي والحاضر. وخلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) توفرت الكثير من الخدمات في هذا الباب مقارنة بالقرون السابقة. آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ هذا الميدان في العصر الحديث والمعاصر، وتحديداً من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى وقتنا الحاضر. ومن يعكف على خدمة هذا الموضوع فسوف يُطلعنا نحن معاشر الدارسين على مادة علمية جديدة وقيمة .

في رحلتي الأخيرة زرت بعض الفنادق في جبل عمر، ودار التوحيد، وبرج الساعة، وفنادق أخرى على شارعي إبراهيم الخليل، والملك عبدالعزيز، وفي أحياء المسفلة، وأجياد، والمصافي، واطلعت على بعض أسعارهم، وخدماتهم المتنوعة وخرجت ببعض الخلاصات التي أدون شيئاً منها في النقاط التالية :

- معظم الفنادق المطلة على المسجد الحرام أو القريبة منه أسعارها دائماً غالية مقارنة بغيرها. وفي مواسم الحج والعمرة تصل أجرة الغرفة الواحدة التي مساحتها بين (٢٠م٢ إلى ٣٠م٢) آلاف الريالات في الليلة الواحدة، وفي غير أوقات المواسم مثل شهور محرم، وصفر، وربيع الأول والثاني تكون في خانة المئات من (٢٥٠- ٨٠٠ أو ٩٠٠) ريال حسب موقع الغرفة ومساحتها ونظافتها وجودة أثاثها وخدماتها. وفنادق أبراج البيت، وجبل عمر، ودار التوحيد أكثرها أجرة، يليها فنادق أخرى عديدة مجاورة لها أو قريبة منها[١].

- جميع الفنادق الآنف ذكرها دائماً مزدحمة لكثرة زبائنها، وفيها معظم الخدمات اللازمة للنزلاء مثل المطاعم المتنوعة، ولديها خدمات الإفطار المفتوح، لكن من أراد هذه الخدمة عليه أن يدفع مبالغ أكثر من أجرة السكن، ومن رغب إحضار طعامه وشرابه إلى غرفته كان له ذلك، وعليه أن يدفع سعر كل وجبة أو طلب يطلبه. ومعظم الفنادق لديها خدمات تقنية عديدة، كطلب سيارات الأجرة، وغسل الملابس، وحجوزات الطيران والقطارات وغيرها. وبعض هذه الخدمات تكون مجاناً وأخرى بالمقابل المادي[٢].

- جميع العمارات المطلة أو القريبة جداً من المسجد الحرام مخدومة تقنيًّا، فقد ربطت كل غرفة بنظام المكبرات الصوتية مع المؤذن وإمام المسجد

---

(١) الحديث عن تاريخ هذه الفنادق منذ تشييدها حتى الآن من الموضوعات الجديدة في بابها، وتستحق أن تُدرس أوضاعها الجغرافية والإدارية والبشرية والخدماتية في بضعة بحوث علمية .

(٢) خدمات الحجاج والمعتمرين وزوار البيت الحرام في الوقت الحاضر تضاعفت كثيراً وعلى جميع الأصعدة في منطقة المسجد الحرام خاصة وفي أنحاء مكة المكرمة عامة. وهذا الموضوع يستحق أن يوثق في عمل علمي واسع وعميق، ثم يقارن مع الخدمات القديمة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) . ويُفضل الخروج ببعض التوصيات العلمية التي تفيد المهندسين والمخططين وصناع القرار تجاه تطوير مكة وبيت الله الحرام .

الحرام. وكبير السن والمريض والعاجز الذي لا يستطيع نزول الحرام والصلاة مع الإمام يبقى في غرفته ويسمع صوت المؤذن والإمام ويصلي صلاة الجماعة مع المصلين[١].

رأيت حول الحرم أنشطة أخرى عديدة من التاريخ الحضاري الاقتصادي المعاصر مثل: المواصلات ونقل زوار البيت الحرام، ففي المسجد الحرام وما حوله من العمارات الاستثمارية القريبة عشرات السلالم الكهربائية، والمصاعد الكثيرة في كل مكان. كذلك السيارات الصغيرة والباصات المتنوعة تنقل ضيوف الرحمن من داخل مكة وخارجها إلى المسجد الحرام من خلال شبكات طرق كثيرة ومتنوعة في أطوالها، ومساحاتها، واتجاهاتها، وخدماتها[٢]. وفي الفنادق والأبراج الموجودة داخل الدائري الأول فروع كثيرة للبنوك التجارية وما يتبعها من أجهزة صرافة، ومكاتب تبديل العملات، وخدمات للبريد، وفروع مؤسسات وشركات تعمل في قطاعات تقنية، ودوائية، ومالية، وإنسانية، واجتماعية وغيرها[٣].

٣- من يطالع الأسواق الصغيرة والكبيرة القريبة من المسجد الحرام يجدها مليئة بالبضائع الكثيرة جداً، والمتعددة في أنواعها، وأشكالها، ومصادر جلبها ومعظمها مستوردة من أسواق كبيرة داخل المملكة وخارجها، ومن يدرس تاريخ، الصادرات والواردات في مكة المكرمة وبخاصة داخل الدائري الأول يجدها مستوردة من أمكنة وبقاع كثيرة سعودية، وعربية، وإسلامية، وأجنبية، وتقوم جميع الوفود والزوار الذين يأتون إلى الحرم بشرائها، واستهلاك

---

(١) هذه الخدمة جيدة جدا، وأعرف الكثير من العاجزين وكبار السن، والمرضى الذين يقضون بعض الأيام أو الأسابيع من شهر رمضان وغيره في هذه الفنادق ويفوزون بصلاة الجماعة في المسجد الحرام. ولا أدعي أنني حصرت كل الخدمات التي تقدم لزوار البيت الحرام في هذه الفنادق أو غيرها من المرافق المحيطة بالمسجد الحرام. ومثل هذا الموضوع جدير أن يوثق بالشرح والصورة في بحوث علمية رصينة.

(٢) شبكة المواصلات البرية بالسيارات والقطارات وما يتعلق بهذا المجال في حاضرة مكة المكرمة ميدان حضاري كبير. ويوجد له الكثير من المصادر، والوثائق، والتقارير، والخرائط، والصور الفوتوغرافية، ومن يدرسه في بحوث وأعمال علمية موسوعية فلن يجد صعوبة في ذلك، آمل أن نرى بعض المؤرخين والمهندسين يقومون بخدمة هذا الميدان العلمي المهم.

(٣) يوجد الكثير من الخدمات الرسمية والأهلية، الفردية والجماعية، العامة والخاصة، الصغيرة والكبيرة وجميعها جديرة بالحصر ثم الدراسة العلمية التوثيقية الجادة.

أكثرهـا أثنـاء إقامتهم عند بيـت الله الحرام ، وهناك سلـع أخرى كثيرة يتم شراؤها وتصديرها إلى مواطن عديدة داخل المملكة وخارجها[١] .

٤- يتألف البلد الحرام من تركيبة بشرية متعددة الأجناس والأطياف، وإذا نظرنا إلى الأيـدي العاملة التي تعمل في المسجد الحـرام والأمكنة المحيطة به وجدنا بعضهـم من السعوديـين (نساءً ورجـالاً) وفي أعمال عديـدة صغيرة وكبيرة رسميـة وأهلية، وكذلـك أجناس عربيـة وإسلامية متعددة البلـدان، ومتنوعة الأشكال، واللهجات . ولفت نظري أن جميع الأيدي العاملة في المحلات الخاصة بالطعام والشراب الصغيرة والكبيرة من غير السعوديين، وأيضاً في الكثير من محلات البيع والشـراء لسلع عديدة . كذلك الفئات العاملة في غسيل وتنظيف المسجد الحرام، أو الخدمات والتنظيف بالأبراج والعمارات والفنادق السكنية فجميعهـم من الوافدين من بلدان اسلامية وعربية، ونادراً ترى كوادر سعودية يعملون في هذه الأعمال[٢] .

٥- جميع الأوزان والمقاييس المستخدمة حديثة مثل الكيلوجرام، أو الجرام، ونادراً بالأوقية لبعض السلع الخفيفة كالعودة، والزعفران وغيرها . أما الأسعار فهي مجـال كبير، وجمعـت بعض المادة القليلـة في هذا الجانب. فأسعـار الأراضي والأبنيـة في منطقـة الحرم المكي تكـون في خانـة الآحاد، والعشـرات، ومئات الملايـين من الريالات. وكذلـك الإيجارات للمحلات التجاريـة بجميع أنواعها عاليـة جـداً إذا قارناهـا بأمكنـة أخرى بعيدة عـن الحرم [٣] . وبعضـ أسعار الأشربـة والأطعمة غالية نوعاً ما عند الحرم مقارنة بأماكن الطعام والشراب

---

(١) أقول إن دراسة الواردات والصادرات إلى منطقة الحرم تستحق أن يكتب تاريخها في الوقت الحاضر، أو خـلال العقـود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . ومن يعود إلى القـرن الهجري الماضي فسوف يجد بعض الدراسات المنشورة في هذا الباب، لكن الموضوع نفسه مازال يستحق دراسات أفضل وأطول وأجود .

(٢) تاريخ الأيدي العاملة في المسجد الحرام وما حوله، أو في عموم مكة من العناوين المهمة، وتستحق أن تُخدم بحثيًّا خلال العصر الحديث والمعاصر (١٣٤٣- ١٤٤٥هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م) .

(٣) من خلال اطلاعي على عشرات الكتب والبحوث التاريخية الحضارية عن منطقة الحجاز خلال العصور الإسلامـي المختلفة. وجدت في الكثير منها سطـوراً، أو صفحات، أو فصولاً عن تاريخ الأسعار والأجور في المدن المقدسة (مكة المكرمة ،والمدينة المنورة) ، ولم أقف على دراسة تفصيلية موسوعية في هذا الباب. مع أنهـا في العصر الحديث والمعاصر (١٣٩٠- ١٤٤٥هــ/١٩٧٠-٢٠٢٣م) ميدان كبير يكتب في كتب وبحوث كثيرة جداً .

في أحياء المدينة الأخرى ، وحسب نوع الأطعمة المرغوبة. ففي المطاعم الموجودة في أبـراج الساعـة، وجبل عمر، وشركة مكـة تقدر الوجبة الواحـدة للشخص الواحـد من الخمسين إلى المئة ريال، وقد تكون أقل من ذلك، إذا كانت كميتها قليلـة ومحدودة . ويوجـد أماكن مشروبات ومأكولات خفيفـة تتراوح أسعارها للفـرد الواحـد من عشرة ريـالات إلى ثلاثين وأربعين ريـالاً . وتقديم الأكل في مطاعـم الفنادق الكبـيرة، يزيد سعر الوجبـة الواحدة عـن (١٥٠) ريالاً إلى (٢٠٠) و(٣٠٠) ريـال. وطلبات المشروبات في غـرف الفنادق كالماء، والشاي، والقهـوة، والعصـيرات تُقدر بالعشـرات للطلـب الواحد، وإذا كانـت كمياتها كثـيرة فتدخل خانة المئة والمئتين وربمـا أكثر. ويوجد مطاعم في بعض الشوارع القريبـة مـن المسجد أقـل في النظافة والجـودة وأسعارها مناسبـة، فالوجبة الواحـدة من الأرز والدجاج يباع بالعشريـن والثلاثين ريالاً، وتصل أحياناً إلى الأربعـين والخمسين[١] . وزرت بعض الأسواق الكبيرة في وقف الملك عبدالعزيز مثـل (سوبر ماركت) بن داود فوجدت أسعار المواد الغذائية فيه نفس أسعاره في فروعـه الأخـرى بأنحاء مكة المكرمـة[٢] . وللأسـف إن بعض تجار المحلات الصغيرة المحيطة بالحرم يرفعون أحياناً أسعار بضائعهم ، ومنها مواد غذائية عديدة[٣] .

وأسعـار الألبسة وأدوات الزينة تبدأ أسعارهـا من عشرات الريالات إلى المئات والآلاف حسـب جودة ونوع، وكميات اللباس. وهنـاك ألبسـة رخيصة تُباع على الأرصفة قريبـاً من المسجد، وفي بعض المحلات الداخلية في أبـراج جبل عمر، والساعة، وشركة مكة[٤].وتُبـاع بعض الملاحف، والمفارش الرخيصة، ويشتريهـا الحجاج والزوار كهدايا

---

(١) كانـت المطاعم الرخيصة القريبة من الحرم كثيرة جـداً قبل إزالة الكثير من الحارات المجاورة للحرم ، وبعـد التوسعة وبناء الأبراج والفنادق الجديدة بقـي في الشوارع وبعض الأمكنة المحيطة بالمسجد محلات تتاجر في الشراب والطعام، وهي أقل في الخدمات والجودة. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء تردده على المسجد الحرام من عشرين عاماً حتى الآن(١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) .

(٢) هـذا السـوق يتبع لشركة كبـيرة تكتب أسعـار بضائعها على كل سلعـة ، وله فروع عديـدة في جميع مدن الحجاز الكبرى، وفي مكة وجدة أكثر فروعه ونشاطاته التجارية .

(٣) المصـدر: مشاهـدات الباحـث خلال رحلتي الأخـيرة ، وفي رحلات أخـرى عديدة خـلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٥-١٤٤٥هـ/ ١٩٩٥-٢٠٢٣م) .

(٤) يوجـد الكثـير جداً من الأسـواق الصغيرة والكبـيرة في وقف الملـك عبدالعزيز، أكثرها داخـل الأبراج، وبعضها في الأدوار السفلية المطلة على الشوارع القريبة من الحرم .

ينقلونها إلى بلدانهم . ورأيت الكثير من محلات الذهب والأحجار الكريمة، وعليها إقبالاً كبيراً من عموم العرب والمسلمين ، ومعظمهم من خارج المملكة العربية السعودية. وشاهدت متاجر ألبسة عديدة في برج الساعة، ومعظم المعروض فيها مستورد من خارج البلاد وبخاصة من الصين ويوجد الكثير من أسواق الأحذية، والعطورات، والأدوات الطبية، والتقنية، وأسعارها في العشرات، والمئات وأحياناً ترتفع إلى الآلاف [١].

الأسواق القريبة من المسجد الحرام مليئة بالسلع المرغوبة عند الحاج والمعتمر، ومعظمها أغراض يحتاجونها زوار البيت الحرام ويستهلكونها أثناء بقائهم في محيط الحرم. والكثير من البضائع الثقيلة كأدوات البناء، وما يتعلق بالمواصلات ، أو الأعمال الزراعية ، أو السياحة والسفر والترحال وغيرها لا توجد في أسواق المسجد الحرام، لعدم وجود زبائن لها ، وغالباً تكون في الأماكن البعيدة ، القريبة من الشركات، والمؤسسات والمستوطنات البشرية التي تستخدمها . وكل الذي أشرت إليه في الصفحات السابقة عن الاقتصاد يُعد مفاتيح رئيسية لعناوين كتب وبحوث علمية كبيرة . آمل أن نرى باحثين مجتهدين يجدون في هذه المدونات المحدودة فائدة علمية تخدم مسيرة البحث العلمي في أرض الحرمين وتحديداً في المدينة المقدسة (مكة المكرمة)[٢].

٤ـ صور من الحياة العلمية ، والثقافية، والإعلامية :

ذكرت في كتابي : **مكة في عين رجل من أهل السراة (١٣٩٢- ١٤٤٤هـ/١٩٧٢-٢٠٢٣م)** [٣]، لمحة موجزة عن التاريخ الثقافي والإعلامي والعلمي في حاضرة مكة خلال بضعة عقود[٤]. وفي هذه الرحلة المحدودة في الزمان والمكان، حرصت أن آتي بعلم جديد

---

(١) تاريخ الألبسة وأدوات الزينة موضوع حضاري جيد يستحق أن يكتب في أي مدينة من مدنٍ المملكة العربية السعودية. آمل أن نرى بعض مؤرخات ومؤرخي مكة المكرمة يتخذون من هذا الميدان مجالاً لبعض دراساتهم العلمية الحديثة والمعاصرة .

(٢) إن الإنسان الباحث المسلم يسعد وتنتابه الفرحة والغبطة عندما يساهم بالشيء القليل من الدراسات والبحوث العلمية الموثقة عن الأماكن المقدسة كالمسجد الحرام والعواصم المقدسة كمكة والمدينة. وما تم تدوينه في هذا المبحث ليس بحثاً عميقاً بالدرجة المطلوبة، لكنه مشاركة بسيطة قامت على الرحلة والمشاهدة والانطباعات الحديثة والمعاصرة .

(٣) الكتاب مطبوع ومنشور ورقيًّا ورقميًّا، ومازال فيه ثغرات كثيرة تستحق الدراسة العلمية التحليلية الجادة، آمل في قادم الأيام أن أضيف له تفصيلات جديدة، أو أعمل دراسة مستقلة تكميلية لهذا السفر الذي اعتمدت معظم مادته على بعض الذكريات، والقراءات، والمشاهدات.

(٤) المرجع نفسه .

لعله يأتي بعدي من يصوب ما أخطأت فيه، أو يستكمل مالم أستطع ذكره ، أو يظهر أبواباً في موضوع أو موضوعات جديدة حديثة ومعاصرة لها صلة مباشرة بالمسجد الحرام وما حوله، أو بحاضرة مكة المكرمة، أو مدن الحجاز الرئيسية (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) [١].

(*) **وهي على النحو الآتي :**

أ- شذرات من الحياة العلمية :

إن المسجد الحرام مقر عبادة وعلم وتعلم منذ فجر الإسلام ، وإن بحثنا في فهارس المكتبات العربية والأجنبية (الورقية، والرقمية) وجدنا الكثير جداً من البحوث التي أرخت وناقشت التاريخ العلمي والمعرفي في المسجد الحرام . وليس المؤرخين الوحيدين عبر العصور هم فقط من دون حياة الناس في البيت الحرام ، إنما عشرات العلماء في صنوف المعرفة العربية وغير العربية كتبوا وخلفوا إرثاً علميًّا كبيراً له علاقة مباشرة وغير مباشرة بمكة المكرمة وبخاصة المسجد الحرام وما يحيط به[٢].

(*) **ومن مشاهدتي للمسجد والمنطقة المحيطة به من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، وتركيزي على تاريخ العلم والتعليم ، فقد خرجت ببعض الرؤى والمستخلصات العامة ، ومنها :**

١- أقرأ، وأشاهد كل مرة أزور المسجد الحرام إقامة الصلوات المفروضة، والتراويح، وصلاة العيدين، والاستسقاء، وصلوات الجمعة وغيرها. ومن يقوم بذلك ويشرف على سير الصلوات في أوقاتها أئمة، وخطباء، وعلماء، ومؤذنين

---

(١) اعلم أن أرض الحجاز وبخاصة المدينتين المقدستين (مكة المكرمة ، والمدينة المنورة) صدر عنها مئات الكتب، والبحوث، والرسائل الجامعية باللغة العربية، ولغات أجنبية أخرى عبر عصور التاريخ وفي موضوعات عديدة. لكن تاريخها الحديث والمعاصر ١٤٠٠- ١٤٤٥هـ/ ١٩٨٠ - ٢٠٢٣م) مازال بحاجة ماسة وكبيرة إلى أن يُكتب عنه الكثير من البحوث العلمية. آمل من المقتدرين علميًّا وبخاصة المؤرخين والباحثين الجادين أن ينجزوا بعض العمل العلمي العميق والرصين الذي يؤرخ لهذا البلد الحرام في شتى المجالات المعرفية .

(٢) المسجد الحرام والكعبة المشرفة قبلة ومهوى المسلمين في الكرة الأرضية. ويرتاد هذا البلد الحرام الكثير من عباد الله المتفرقين في أجناسهم، وأشكالهم، ولغاتهم، وثقافتهم. ومنهم من ألف أو كتب بلغات وثقافات عديدة عن الحرم المكي أرضاً وسكاناً وحضارة خلال القرون الإسلامية المختلفة .

مخصصين من الدولة المشرفة على أرض الحرمين[١]. ونجد خلال المئة عام الماضية (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤-٢٠٢٣م) رعاية وخدمة حكومة المملكة العربية السعودية للحرمين الشريفين. فأنشأت إدارات ومؤسسات وهيئات حكومية وأهلية عديدة، عملها الأساسي الخدمة الشاملة التامة لكل ما يتعلق بالحرمين الشريفين (المسجد الحرام، والمسجد النبوي). وفي مقدمة تلك المهمات الأعمال الدينية والتعليمية لخدمة البيت الحرام ورواده من الحجاج، والمعتمرين، والمصلين، من داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[٢].

٢- تجولت في رحلتي الأخيرة إلى مكة في الأجزاء الداخلية من المسجد الحرام، ورأيت العديد من حلقات الذكر والمحاضرات التي تُعقد باستمرار في أمكنة متعددة من الحرم. وأكثرها باللغة العربية، وهناك حلقات (محاضرات) دينية تقدم بلغات أخرى : كالبنجالية، والملاوية، ولغات إفريقية متعددة، وإندونيسية وغيرها. وشاهدت معظم أوقات تلك المحاضرات بعد الصلوات المفروضة وبخاصة (العصر، والمغرب، والعشاء) وأحياناً الفجر. ومعظم الأبراج (الفنادق) المحيطة بالحرم : كأبراج وقف الملك عبدالله (برج الساعة)، وعمائر شركة مكة، ودار التوحيد، وأبراج جبل عمر يوجد فيها العديد من المصليات (مساجد) واسعة مرتبطة مع إمام المسجد الحرام تُقام فيها جميع الصلوات، وتعقد فيها الدروس، والندوات، والمحاضرات، وحلق قراءة القرآن الكريم، وشرح بعض كتب الفقه والحديث[٣].

---

(١) مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية فصلت الحديث عن دولة الإسلام التي أشرفت على بلاد الحرمين منذ عهد الرسول (ﷺ) حتى أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وهناك مؤلفات كثيرة وثقت أسماء الخطباء والأئمة والمؤذنين والعلماء الذين عملوا في المسجد الحرام، وخدموا البيت الحرام، وكل من يرتاده من الحجاج والمصلين. ومصادر أخرى كتبت التاريخ السياسي والحضاري العام لبلاد الحرمين عبر أطوار التاريخ الإسلامي.

(٢) لا يمكن تلخيص جهود الحكومة السعودية الحديثة تجاه المسجد الحرام في سطور، أو صفحات، أو كتاب. إنما يوثق الموضوع في عشرات الموسوعات المطولة. وقد صدر بعض المؤلفات المحدودة التي أرخت لشيء من تلك الجهود والخدمات. ونأمل من جامعاتنا السعودية ومراكز أبحاثها أن تخصص الأموال الكبيرة، وأن تشجع الباحثين المتمكنين من الكتابة في تاريخ هذه البلاد المباركة(المملكة العربية السعودية) تجاه الحرمين الشريفين خلال العقود العشرة المتأخرة الماضية. وهذا المشروع العلمي يجب أن يجد الدعم والرعاية من كل مؤسسة حكومية وأهلية لها صلة بالعلم والتعليم.

(٣) خلاصة المادة المدونة في المتن مما عرفته وشاهدته خلال رحلتي الأخيرة إلى مكة عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، ورحلات أخرى عديدة خلال العشرين سنة الماضية (١٤٢٥هـ/١٤٤٤هـ/٢٠٠٤- ٢٠٢٣م). وتاريخ العلم والتعلم داخل الحرم مدون في دراسات كثيرة خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة.

٣- زرت مبنى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي المجاور لبيت الله الحرام، واطلعت على بعض تقاريرهم ومنشوراتهم الورقية والرقمية. كما حصلت على بعض خطط المناهج العلمية في معهد وكلية الحرم المكي الشريف، وزرت أيضاً المقر الرئيسي لمكتبة الحرم المكي الشريف في بطحاء قريش، وفرع المكتبة الموجود في الجهة الغربية من المسجد الحرام، وتحديداً في توسعة الملك فهد، واطلعت على بعض أعداد مجلة الحرمين الشريفين، مجلة علمية محكّمة متخصصة في الأبحاث والدراسات المتعلقة بالحرمين الشريفين، وتصدرها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي كل أربعة شهور. وقابلت بعض المسؤولين في الرئاسة ، والأساتذة العاملين في كلية الحرم المكي، وعدد من المشرفين على مجلة الحرمين الشريفين. واتضح لي أن هناك أعمالاً وأنشطة علمية وتعليمية كثيرة ومتنوعة، ومعظمها تدور في فلك العلوم اللغوية والشرعية ، وبعض التخصصات واللغات والمعارف الحديثة، وجميع البحوث التي تُنشر في مجلة الحرمين لا تخرج كثيراً عن التخصصات الشرعية، وأحياناً اللغوية والاجتماعية وجوانب حضارية أخرى عديدة. وأغلب الدراسات لها صلة مباشرة بشؤون الحرمين الشريفين عبر العصور الإسلامية المختلفة، وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر[1].

٤- كانت الحارات المحيطة بالحرم قبل إزالتها مليئة بالكتب والمكتبات التجارية، وهذا الذي شاهدته خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، فقد زرت بعضها ورأيت الكثير من المصادر والمراجع العربية الورقية في شتى جوانب المعرفة، وكان الإقبال عليها كثيراً من الحجاج

أما في وقتنا الحاضر، من عشرينيات هذا القرن ((١٥هـ/٢٠م) إلى الآن فمازال هذا الموضوع يستحق بحوث ودراسات دقيقة وتفصيلية . والأنشطة العلمية والتدريسية التنويرية التي تعقد في مصليات الفنادق المحيطة بالحرم، فلم أجد عنها بحوثاً علمية مطبوعة ومنشورة، وهي مجال خصب لمن يدرس هذا الموضوع خلال العقدين الماضيين المتأخرين .

(١) النقاط المذكورة في المتن ، وخصوصاً التي لها علاقة بالحياة العلمية، مثل: معهد وكلية الحرم المكي الشريف، ومكتبة الحرم المكي الشريف الرئيسية والفرعية، ومجلة الحرمين الشريفين موضوعات مهمة وكبيرة تستحق أن تدرس في كتب ودراسات علمية جادة وتفصيلية. وقد وجدت بعض التقارير والصفحات القليلة عنها في عدد من الرسائل الجامعية، والبحوث العلمية والثقافية ، لكن لم أعثر على دراسات دقيقة لكل محور، ونتطلع من بعض بناتنا وأبنائنا في برامج الدراسات العليا بجامعة أم القرى أو الجامعات السعودية الأخرى أن يخصصوا موضوعات رسائلهم الجامعية في مثل هذه الموضوعات الحديثة والمعاصرة ، فهي جديرة بالاهتمام التوثيقي الرصين .

والمعتمرين، ومن أهل مكة أنفسهم، لكنها اختفت جميعها بعد إزالة الكثير من الأحياء القديمة، وبعض المكتبات نقلها أصحابها إلى أحياء أخرى جديدة ، لكن الأكثرية انتهت ولم تنشئ في أمكنة أخرى (٢). وإذا بحثنا في الوقت الحاضر عن مكتبات خاصة أو تجارية في المنطقة المحيطة بالحرم حتى الدائري الأول ، فلا نجد أي شيء من تلك الخدمة العلمية والمعرفية السابقة، وأصبحت عموم المنطقة مكتظة بالمشاريع التجارية والعمرانية المتنوعة(٣). وشاهدت في بعض الفنادق الحديثة المجاورة للحرم بعض المكتبات الورقية والرقمية المتخصصة في مجالات دعوية عديدة، وبعضها باللغة العربية ولغات أخرى عديدة شرقية وغربية(٤).

٥- شاهدت بعض زوار البيت الحرام (ذكوراً وإناثاً) يحملون معهم بعض الكتيبات التي يدعون من خلالها أثناء الطواف والسعي، أو الجلوس في أي مكان من المسجد الحرام. وآخرون يقرأون الأدعية من أجهزتهم النقالة، ومنهم من يقرأ القرآن من المصحف الورقي، أو الرقمي. وبعض الأفراد والمجموعات من الحجاج والمعتمرين يؤجرون بعض المطوفين والدعاة الذين يتقدمونهم أثناء أداء السعي والطواف، ويدعون بهم حتى ينتهوا من حجهم أو عمرتهم(٥).

---

(٢) كانت جميع الحارات المحيطة بالحرم تعج بالأنشطة الحضارية المختلفة، ومنها المساجد المليئة بالمصاحف والكتب الدينية، وبيوت العلماء، والقضاة ،وطلاب العلم الذين لا تخلو منازلهم من مكتبات خاصة وديوانيات ولقاءات علمية مختلفة. وفي الأسواق مكتبات تجارية تتاجر في المصادر والمراجع والكتب والمجلات والجرائد المتنوعة في موضوعاتها ، ومحلات بيع الأشرطة الإسلامية وغيرها من وسائل العلم والثقافة والإعلام الأخرى .

(٣) حبذا أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الذين يقومون بإجراء دراسات مقارنة على أنشطة الناس في المنطقة المحيطة بالحرم قديماً وحديثاً. ومن يدرس هذا الموضوع خلال الثمانين سنة الماضية (١٣٦٤-١٤٤٤هـ/١٩٤٥- ٢٠٢٣م) فسوف يجد مصادر عديدة تفيد في خدمة هذا العنوان.

(٤) رأيت مكتبات ومقرات عديدة في أبراج البيت، وشركة مكة، وبعض فنادق جبل عمر، وفيها الكثير من الكتب والكتيبات الدينية بلغات غير عربية ، (وفلاشات) و(سيديهات) تحتوي على محاضرات صوتية، و (فيديوهات) صوتية ومرئية .

(٥) مازلت أرى بعض الرجال الذين يعملون بالأجرة في الدعاء بالحجاج والمعتمرين في الطواف والسعي لكن أعدادهم قلت كثيراً عما كنت أشاهده في نهاية القرن الهجري الماضي، والعقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م)، ولا أعلم عن سبب تراجع أعدادهم في السنين المتأخرة. وربما توفر التقنية ساعدت في استغناء الحاج والمعتمر عن الكوادر البشرية، وأصبح الإنسان يقرأ من جهازه النقال بكل يسر وسهولة . وهناك أنشطة أخرى قديمة كنت أراها تمارس في الحرم، ولها صلة بخدمة زوار البيت الشريف، لكنها اختفت أو تراجعت بنسبة كبيرة. ومثل هذه الموضوعات مجالات حضارية جديدة للمؤرخين والباحثين وتستحق أن تُدرس في بحوث عديدة .

٦- موضـوع خطبـة الحرم المكي من المصادر العلمية الثريـة. ففي كل جمعة، أو عيد تُلقى خطـب متنوعة في موضوعاتها، والخطباء الرسميون يتعاقبون على الخطب والصلوات في المسجد الحرام[1]. وفي يوم الجمعة (٢/صفر/١٤٤٥هـ الموافق ١٨/أغسطس/٢٠٢٣م) صليت الجمعة في المسجد الحـرام، وكنا على أبواب بداية الدراسـة في المملكة العربيـة السعودية عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣- ٢٠٢٤م)، فكان موضـوع الخطبة عن أهمية القراءة والكتابة، والعلـم والتعليم[2]. وقرأ الخطيب خطبة ثرية دعمها بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنة ومصادر ومراجع التراث الإسلامـي المتقدمة والمتأخرة، وذكر العديد مـن التوجيهات والتوصيات الموجهة لجميـع شرائح المجتمـع الإسلامـي، وحثهم على طلـب العلم النافـع الذي يعود بالخير علـى الأفراد والمجتمعات، وأكـد على أن رفعة الأمـة العربية والإسلامية لا ترتقـي في سلـم الحضارة إلا بالرعايـة الصادقة لموروثهـا الإسلامي الأصيل، والاجتهـاد في خدمة وتطوير برامجها التعليمية الحديثة مع الحفاظ على هويتها الإسلامية التي مصدرها كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)[3].

ب- صور من الحياة الثقافية والإعلامية :

المسجد الحرام أحد مراكز الثقافة العالمية، بل أهمها في التنوع، والشمول، والتأثير النفسـي، والدينـي، والإعلامي، ومما عرفـت وشاهدت في هذه الجوانـب، أذكر بعض النقاط ذات العلاقة بالثقافة والإعلام في البيت الحرام والمنطقة المحيطة به، وهي على النحو الآتي :

(١) يوجـد الكثـير من الدراسـات العلمية العامة التي أرخـت لخطب وخطباء الحرمـين الشريفين منذ فجر الإسلام إلى الآن. ومازال هذا الموضوع يستحق دراسات دقيقة تدرس موضوعات محددة في هذا الميدان زماناً ومكاناً.

(٢) إن المسجد الحرام جامعة علوم منذ قديم الزمان إلى الآن. والخطب من مصادر العلم والمعرفة لما يُطرح فيهـا من موضوعـات قديمة وحديثة ومعاصرة. وغالباً خطباء الحرمين الشريفين يلقون خطباً تصل إلى كل مكان وتحتوي على موضوعات عامة تصب في خدمة الإسلام والمسلمين.

(٣) لقـد كانت خطبة المسجد الحرام أثناء رحلتي الأخـيرة إلى مكة المكرمة شاملة في موضوع العلم والتعليم ومفيدة لما ذكر فيها الخطيب من نصوص وتفصيلات إسلامية. وأقول إن خطب الحرمين الشريفين من مصـادر التعليم والمعرفـة العامة. وأحياناً يكون الخطيب موفقاً ومسـدداً فتكون خطبته نافعة لما عالجته مـن موضوعـات تصب في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان. وفي بعض الأوقات تحدث رزايا في العالم العربـي والإسلامـي فتكون بعض الخطب مخصصة لتلك القضايـا والأحداث المحليـة، أو الإقليمية، أو العالمية.

١- نجد القرآن الكريم، وكتب الأحاديث، ومصادر التراث الإسلامي باللغة العربية وغيرها من اللغات، والمراجع والدراسات الحديثة العربية والأجنبية فصلت الحديث في جوانب ثقافية وإعلامية حدثت في المسجد الحرام ، وما حوله منذ بناء سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الكعبة إلى وقتنا الحاضر. ومصادر التاريخ والحضارة الإسلامية أسهبت في توثيق موضوعات حضارية كثيرة على أرض مكة المكرمة ، والحياة العلمية ، والثقافية ، والتنويرية ، والإعلامية حظيت بنصيب كبير من هذه البحوث العلمية المطبوعة والمنشورة ، وبعضها مازالت مخطوطة وغير منشورة[١].

٢- تطورت أوضاع مكة المكرمة ، والمسجد الحرام بعد دخولها تحت إدارة حكومة المملكة العربية السعودية في بدايات الأربعينيات من القرن الهجري الماضي. وبذلت هذه الدولة الحديثة المباركة أقصى جهودها في خدمة هذه المدينة المقدسة في شتى المجالات . وكان للحياتين الثقافية والإعلامية نسبة كبيرة من المؤسسات الرسمية والأهلية السعودية. ولمزيد من المراجع والمصادر والأعمال المنفذة على أرض الواقع خلال مئة عام (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤ـ ٢٠٢٣م) ، انظر عدد من الكتب الحجازية ،وبعض الرسائل الجامعية التي صدرت في هذا الباب[٢].

٣- كانت إلى عهد قريب، جميع المجالات والأنشطة الثقافية والإعلامية محدودة وتقليدية. وعند توظيف (الإنترت) ، ثم تطور المجالات الفنية والتقنية، سخرت الحكومة السعودية (وفقها الله) الأموال، والجهود العلمية والتعليمية،

(١) قضيت مدة زمنية تزيد عن الشهرين أجمع بعض الدراسات، والكتب، والرسائل الجامعية، والمقالات الحديثة باللغتين العربية والإنجليزية، فوجدت أعداداً كبيرة تُقدر بالآلاف . والأماكن التي جمعت فيها هذه المراجع المكتبات الجامعية، والعامة، والخاصة في المملكة العربية السعودية، وعشرات المكتبات الرقمية في العالم العربي، والإسلامي، والعالمي. ووجدت ضمن هذه القوائم البيليوجرافية مئات الأعمال العلمية المتنوعة ، وفيها جزئيات، أو موضوعات، أو صفحات، أو فصولاً، أو كتباً عن الحياة العلمية، والثقافية، والإعلامية ذات الصلة بالمسجد الحرام وماحوله. آمل أن أعيد النظر في هذه الأعمال وأرتبها، ثم أطبعها وأنشرها ، لعلها تفيد بعض الباحثين والمهتمين بتاريخ وتراث وحضارة الحرمين .

(٢) معظم الكتب الحجازية صدرت في مكة ، وجدة، والمدينة. وهناك عشرات الرسائل الجامعية التي عالجت موضوعات وتخصصات كثيرة لها صلة بمكة والمسجد الحرام في العصر الحديث والمعاصر. وتوجد في الكثير من المكتبات المحلية، والعربية، والإسلامية (ورقيًّا ورقميًّا) . هذا الذي عرفته واطلعت على بعضها خلال العقود الأربعة الماضية منذ سجلت موضوع رسالتي للدكتوراه ، عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) .

والتخطيطية، والتدريبية، والبشرية في الارتقاء بالأعمال الإعلامية والثقافية في الحرمين الشريفين. وحظي المسجد الحرام وما حوله بالكثير من المنجزات في هذا الباب. فالصلوات، وخطب الجمعة، والكثير من المناشط العلمية والتعليمية تنقل إلى أنحاء العالم بالعديد من الوسائل التقنية الحديثة. ونشاهد كل صلاة مفروضة، وخطب الجمعة تُنقل بالصوت والصور. وإن كانت اللغة العربية هي اللغة الرئيسية التي تؤدى بها هذه العبادات، الآن هناك آليات وجهود عظيمة لنقلها فضائيًّا، وترجمتها إلى عدد من لغات الكرة الأرضية، مثل: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والروسية، والصينية، والأردية، وبعض لغات دول جنوب شرق آسيا، والقارة الإفريقية وغيرها[١].

٤- كان الراديو، وقنوات التلفزيون محدودة الانتشار، والجرائد والمجلات الورقية هي السائدة في مكة المكرمة ومكتباتها، ومؤسساتها العلمية، وفي جميع مدن ومناطق المملكة العربية السعودية. ثم تراجعت خلال العقود الماضية المتأخرة معظم وسائل الإعلام والثقافة التقليدية. وتحولت الكثير من وسائل الصحافة الورقية إلى رقمية، وزادت أعداد القنوات الفضائية من قناتين أو ثلاث إلى مئات القنوات التي تبثها أقمار صناعية عديدة (عربية، وإسلامية، وأجنبية). وظهرت عشرات الأجهزة، والبرامج، والشركات المعنية بنشر المواد الإعلامية والثقافية، وأصبح التحكم في هذه الوسائل عبر الفضاء صعباً جداً. وصار أي إنسان يشاهد ما يريد من جهازه النقال، أو الحواسب المتنوعة في أحجامها، وأنواعها، وطرق استخدامها. ومن يتجول في أنحاء المسجد الحرام، والأبراج، والعمارات، والمحلات، والشوارع المحيطة به يرى تأثير الحياة التقنية والرقمية على حياة الناس، وفي كل المجالات، وفي مقدمتها ممارسة الأنشطة الثقافية المادية والمعنوية، والمكتوبة، والمرئية، والمسموعة.

٥- كنت أقضي بضع ساعات يوميًّا خلال رحلتي الأخيرة في محيط المسجد الحرام وما حوله، وأتأمل أثناء سماعي ومشاهداتي للكثير من زوار البيت الحرام كيف

---

(١) سألت عن هذه الجزئية خلال رحلتي الأخيرة إلى مكة، وجمعت بعض الدراسات، والتقارير، والكتيبات الورقية والرقمية التي شرحت شيئاً من هذا الموضوع. ويبدو أن هناك بعض الكتب والبحوث العلمية التوثيقية الجادة ناقشت هذا الباب، لكنني لم أقف على شيء من ذلك، وربما أنه ميدان يستحق مزيداً من الدراسات العلمية الرصينة.

يتحدثــون ويتناقشون بالإشارة الجسدية والكلام مع بعضهم البعض، فترى كل مجموعــة أو أفراد مــن جنسية واحدة يقضــون معظم أوقاتهــم متقاربين، في الذهاب والإيــاب إلى المسجد الحــرام، وفي أداء عباداتهم، ومقرات سكنهم ، وأثنــاء تناول أطعمتهم في فناء البيت الحــرام، أو في المطاعم وأماكن الأطعمة القريبــة مــن المسجــد. وأحياناً كثيرة تجــد الجماعــات أو الأشخاص متنوعي الأعراق والثقافات واللهجات من أنحاء العالم الإسلامي يتواصلون مع بعضهم البعضــ في الاصطفــاف للصلاة، وفي كثير من التعامــلات الاجتماعية. وينتج عن هذا التقارب تبــادلات حضارية من المعارف والتقاليد والعادات والمفردات والاصطلاحات اللغوية وغيرها[١].

٦- صــارت التقنية الحديثــة تلعب دوراً كبــيراً في الحياة الثقافيــة والإعلامية في منطقة المسجد الحرام. حيث ترى الكثير من الحجاج والمعتمرين والزوار لبيت الله الحرام يلتقطون الصور الفوتوغرافية ومعها التسجيلات المرئية والصوتية ثــم يرسلونهــا إلى الأقارب والأصدقــاء والزملاء في بلادهــم الأصلية. وصار الإنسان في محيط المسجد الحرام ينقل ما يريد من كلام وصور وتعليقات عبر أجهزتــه الإلكترونية وفي مقدمتها الجهاز النقال إلى أي مكان يريد في العالم، ولم يصبح هناك أي مشكلة أو صعوبة أن يكون الفرد أو الأفراد في تواصل دائم مع أسرهم أو من أرادوا الاتصال به بالصوت والصورة في أي ناحية من الكرة الأرضية[٢].

---

(١) يوجد العديد من الكتب والبحوث والرحالة الذين وثقوا شيئاً من هذا التاريخ الإنساني في محيط المسجد الحــرام عــبر عصور التاريخ الإسلامي. وفي الوقت الحاضر نحتاج الكثــير من الموثقين والدارسين الذين يدرسون هذا الميدان في رسائل جامعية وكتب ودراسات علمية .

(٢) لم تعد علاقات الناس وتواصلهم مع بعضهم محدودة ومحصورة على الطرق التقليدية القديمة ، وأصبح الفضــاء مفتوحــاً لكل النــاس من خلال أجهــزة التواصل الاجتماعــي المتنوعة في أشكالهــا ، وأحجامها، وخدماتهــا. وهنــاك بعض البحوث العلمية والثقافية التي صدرت في هذا الجانب، لكن مازال من الميادين العريضــة التي تستحق أن يخصص لهــا دراسات ومراكز بحوث علمية ترصد طرق استخدامها ، وآثارها السلبية والإيجابية على الأرض والناس في أي مكان .

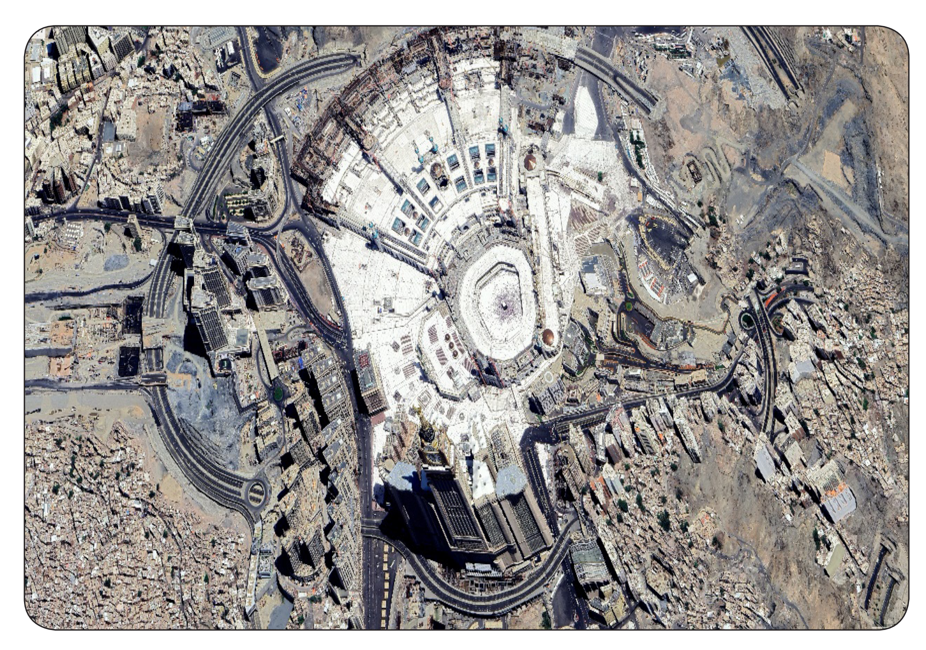
رابعاً : خلاصة الكلام :

أعرف أنني أوجزت في توثيقاتي، حتى صار الخلل في بعض المواطن واضحاً، وأسأل الله العفو والمغفرة. وأشرت سابقاً أن هدفي الإسهام بالشيء القليل عن تاريخ مكة المكرمة وأبها الحديث والمعاصر، وحظيت المدينة المقدسة بالنصيب الأوفر من مادة هذه الرحلة والمشاهدات، لكن الذي تم إنجازه دون المأمول . ومكة المكرمة وغيرها من مدن وحواضر بلادنا الغالية (المملكة العربية السعودية) جديرة أن يُجمع تاريخها وحضارتها عبر العصور، وأسأل الله أن يقيض لهذه البلاد مؤرخين وآثاريين وباحثين جادين مخلصين لخدمة أوطانهم وتراثهم القديم، والإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث ، والمعاصر.



ملحـــق

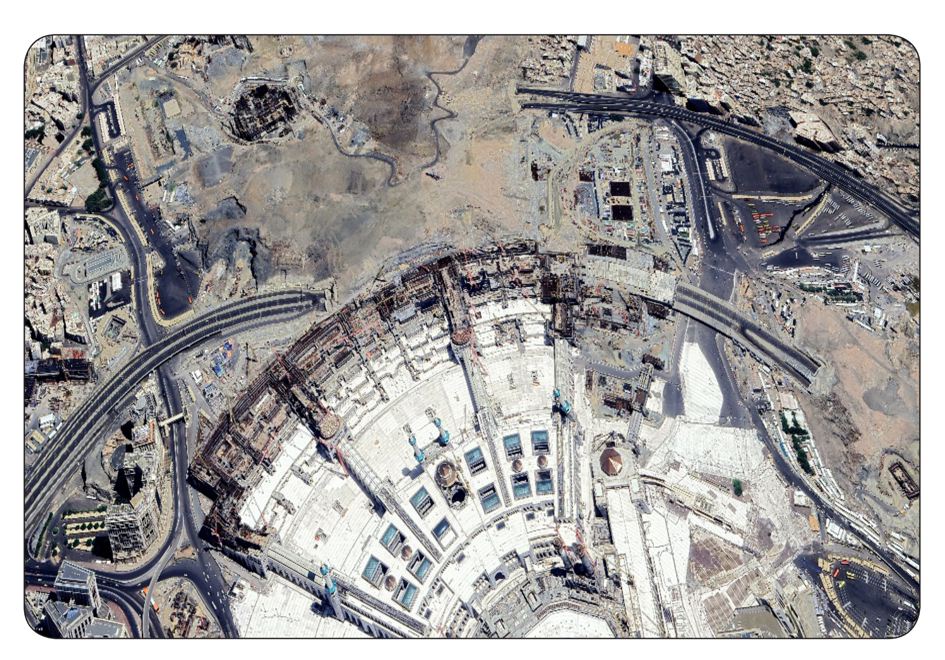
صور فوتوغرافية خاصة
بالموضوع الأول :
رحلة أربعة أيام من أبها إلى مكة المكرمة
(١-٤/٢/١٤٤٥هـ الموافق ١٧-٢٠/٨/٢٠٢٣م



صورة رقم (١): منظر جوي للدائري الأول بارتفاع (٢) كيلو متر باتجاه الشمال لعام (٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢): منظر جوي لموقع الدائري الأول قبل التنفيذ بارتفاع (٢) كيلو متر باتجاه الشمال لعام (٢٠٠٤م)



صورة رقم (٣)؛ -منظر جوي للدائري الأول من ناحية الشمال بارتفاع كيلو متر لعام (٢٠٢٣م) ، ويظهر جزء منه ملاصق لتوسعة الملك عبد الله لم يكتمل حتى تاريخه



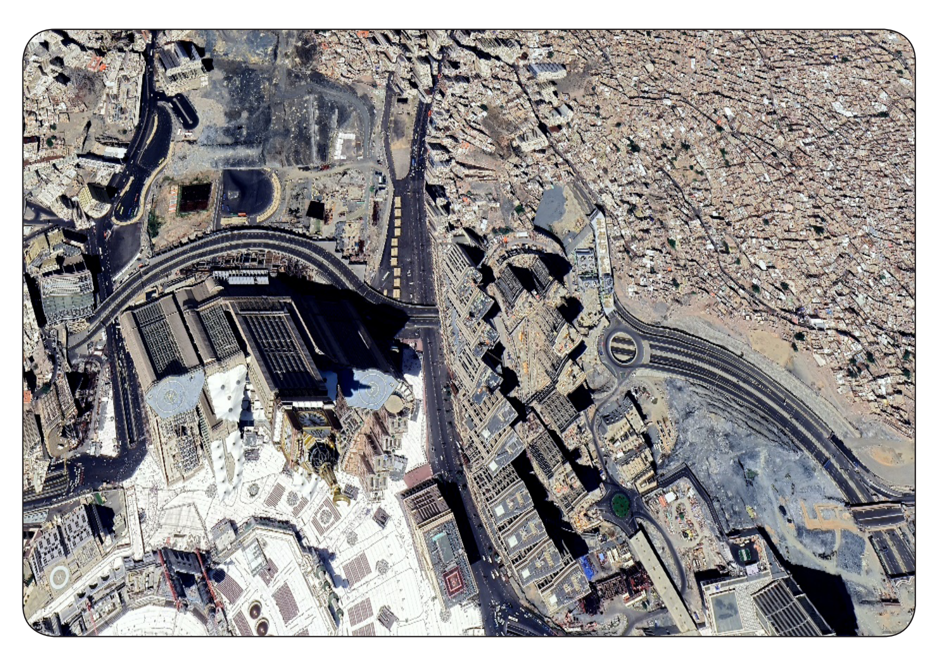
صورة رقم (٤) : منظر جوي للدائري الأول قبل التنفيذ من ناحية الشمال بارتفاع كيلو متر لعام (٢٠٠٤م)



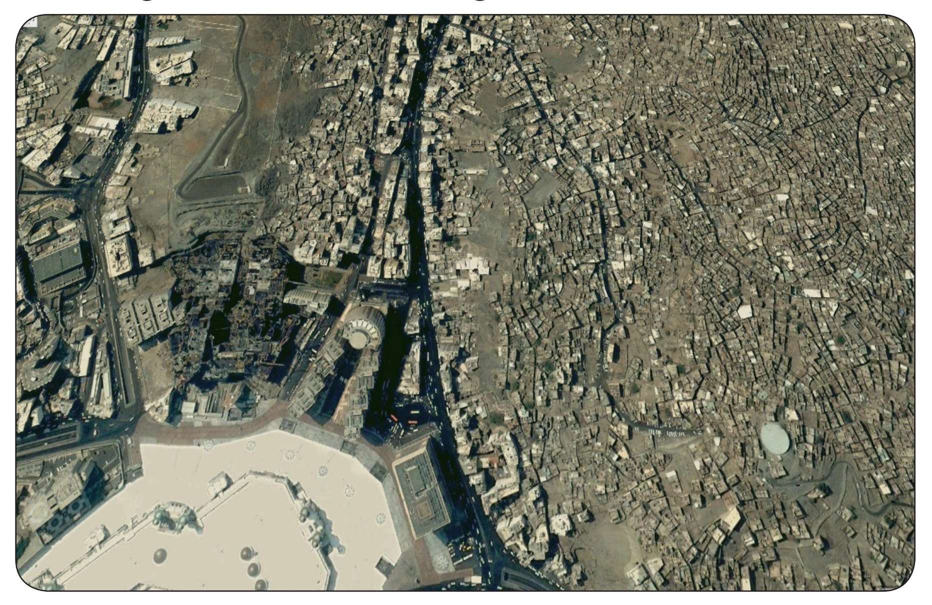
صورة رقم (٥): منظر جوي للدائري الأول من ناحية الغرب بارتفاع كيلو متر لعام (٢٠٢٣م)، ويتوسط الطريق مشروع أبراج جبل عمر



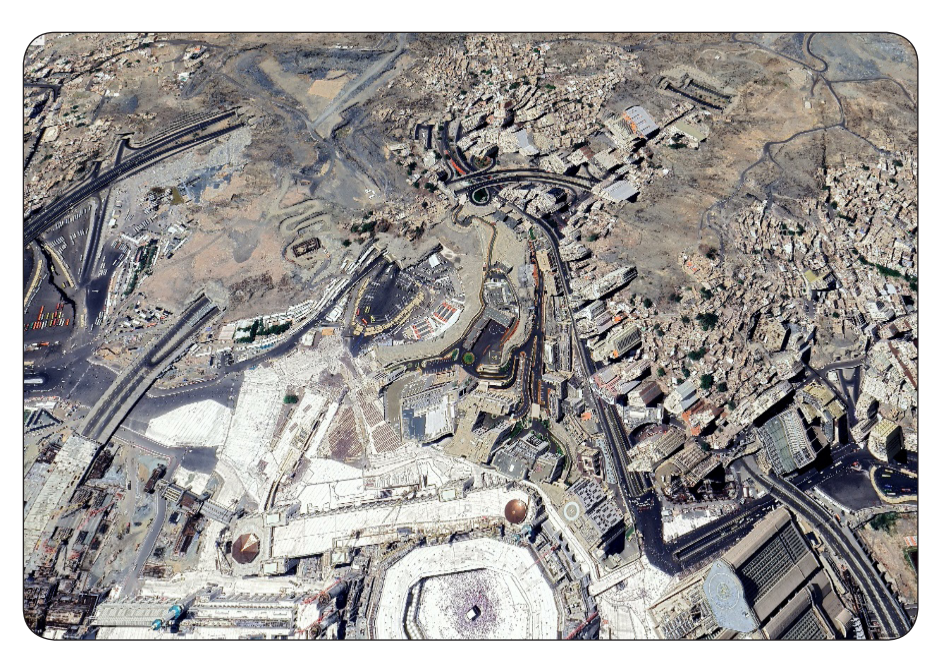
صورة رقم (٦): منظر جوي للدائري الأول قبل التنفيذ من ناحية الغرب بارتفاع كيلو متر لعام(٢٠٠٤م)



صورة رقم (٧): منظر جوي للدائري الأول من ناحية الجنوب بارتفاع(٩٠٠)متر لعام(٢٠٢٣م)، ويخترق الطريق أبراج جبل عمر مرورًا من خلف أبراج الساعة



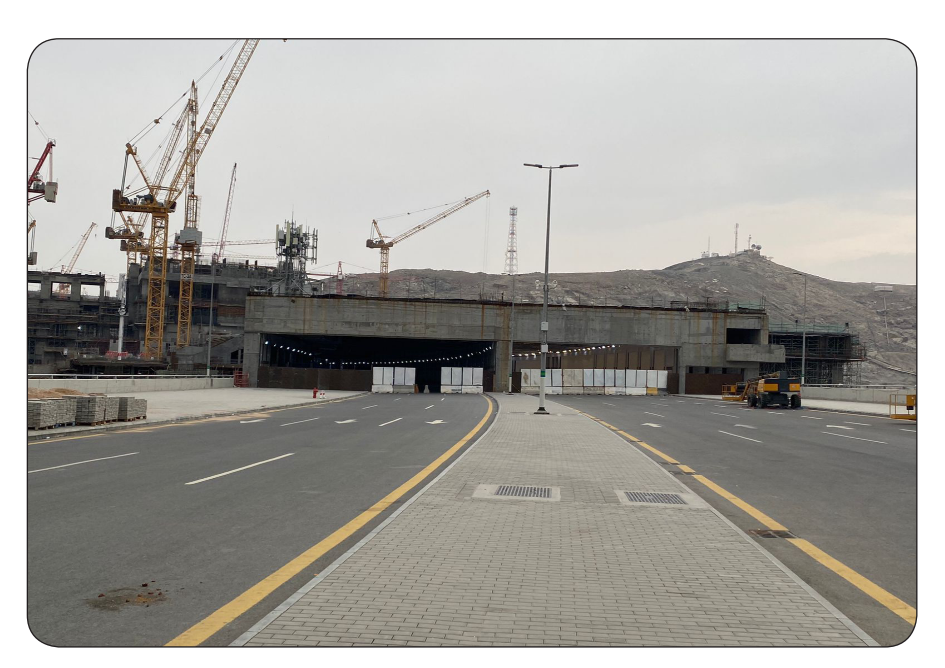
صورة رقم (٨): منظر جوي للدائري الأول قبل التنفيذ من ناحية الجنوب بارتفاع (٩٠٠ م)لعام(٢٠٠٤م)



صورة رقم (٩): منظر جوي للدائري الأول من ناحية الشرق بارتفاع(٩٠٠) متر لعام (٢٠٢٣م)، ويسير الطريق مع أنفاق أجياد مرورًا بتقاطع طريق الملك عبد العزيز ووصولاً إلى منطقة الغزة قديمًا



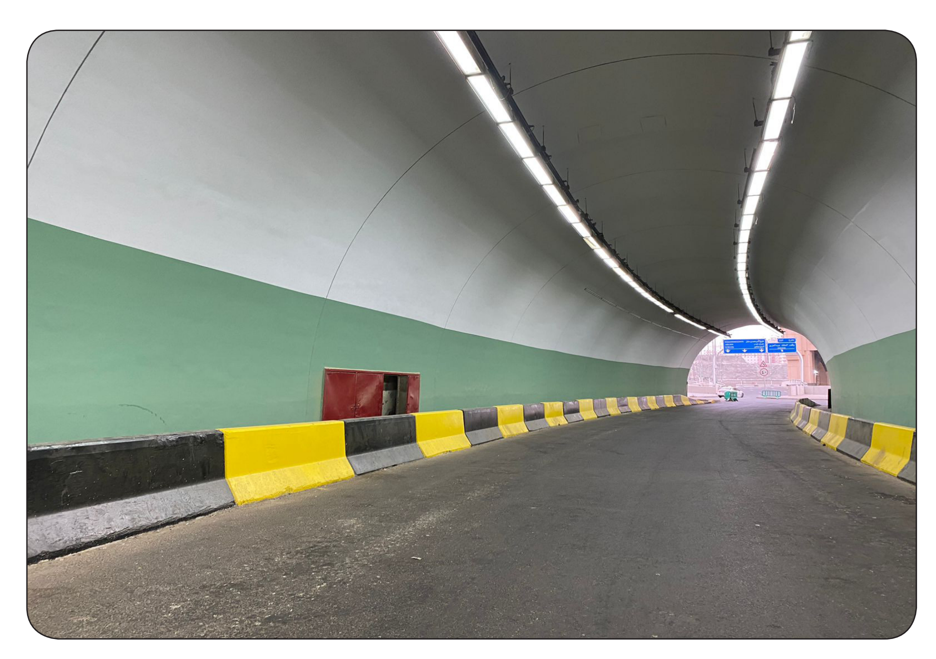
صورة رقم (١٠): منظر جوي للدائري الأول قبل التنفيذ من ناحية الشرق بارتفاع (٩٠٠)متر لعام(٢٠٠٤م)



صورة رقم (١١) : الجزء الشمالي للدائري الأول نحو الشرق، ويظهر جزء يسير منه لم يكتمل بعد ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٢) : مواقف الباصات الواقعة شمال الدائري الأول وتخدم توسعة الملك عبد الله الشمالية بالحرم المكي الشريف، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٣) : نفق صغير في الدائري الأول جهة أجياد، يؤدي إلى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام، وينفذ إلى طريق الملك عبد العزيز، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٤) : جزء من مواقف الباصات شمال الدائري الأول ويظهر خلفها الدائري الثاني في منطقة الغزة، بتاريخ صفر(١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



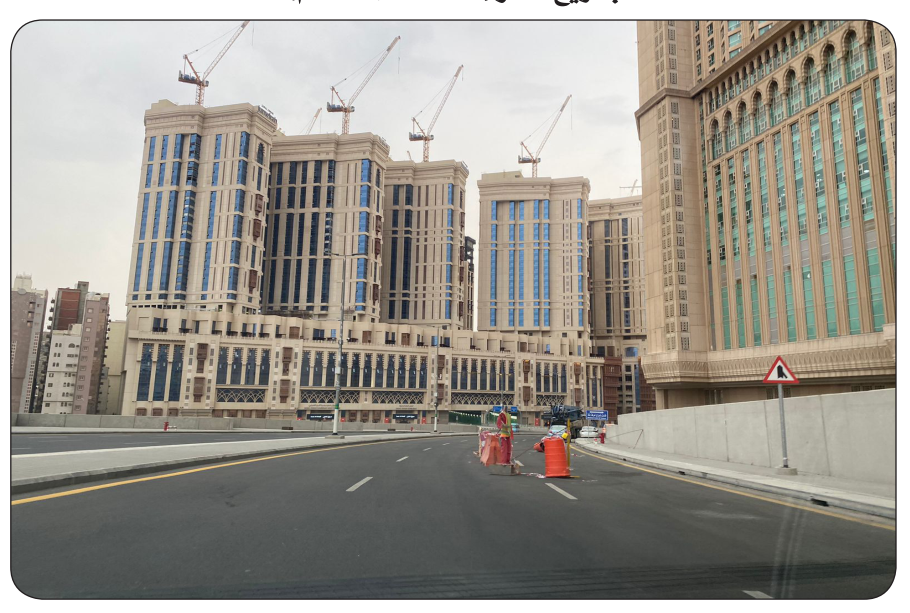
صورة رقم (١٥): جانب من أبراج شركة مكة وجبل عمر من الدائري الأول جنوب المسجد الحرام، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم(١٦): جانب من أبراج جبل عمر من الدائري الأول جنوب المسجد الحرام بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



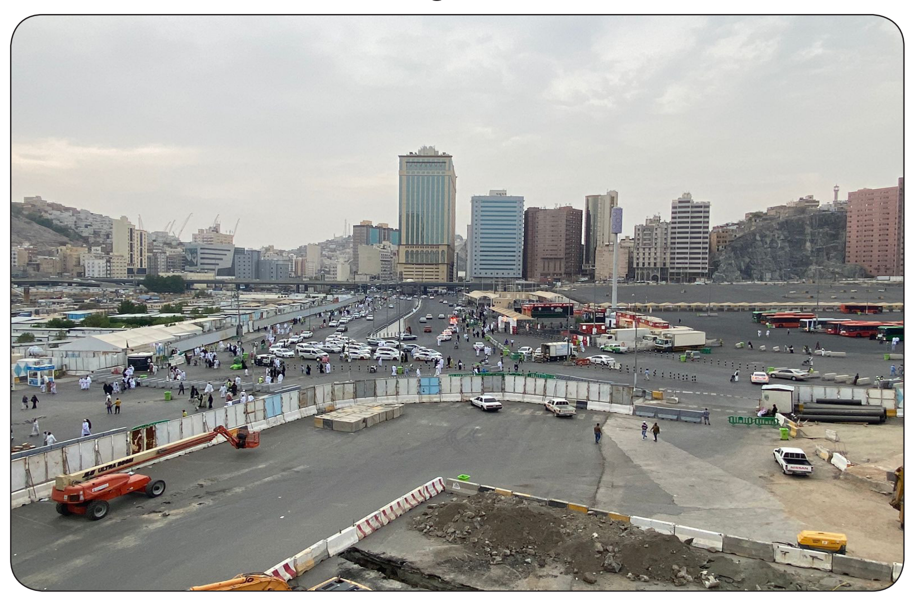
صورة رقم (١٧): ارتباط الدائري الأول ومروره بأبراج جبل عمر باتجاه الغرب بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٨): الجزء الجنوبي لبرج الساعة من يمين الصورة وفي المقابل أبراج جبل عمر من على الدائري الأول ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٩) : أنفاق الدائري الأول شمال شرق الحرم المكي الشريف المؤدية إلى طريق الملك عبد العزيز، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٠)منطقة الغزة سابقًا شمال الدائري الأول، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢١): ساحات الحرم جنوب الدائري الأول أمام الصفا والمروة بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م).



صورة رقم (٢٢): ساحات الحرم الشرقية أمام الصفا والمروة ويظهر أعمال انشاء جنوب الدائري الأول، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم(٢٣): ساحات الحرم الشرقية أمام الصفا والمروة ويظهر أعمال انشاء جنوب الدائري الأول ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٤): أبراج جبل عمر من شرق الدائري الأول
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م)



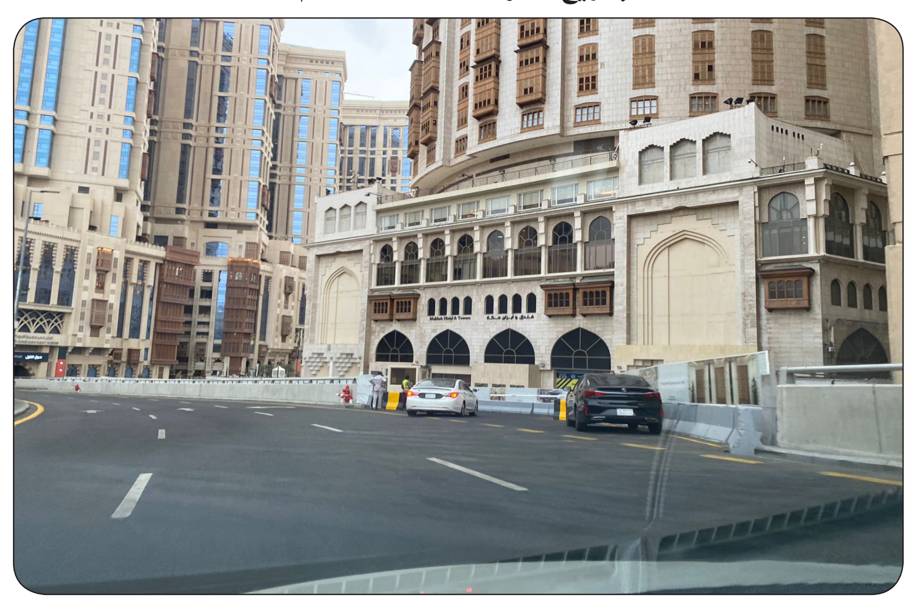
صورة رقم (٢٥)؛ إحدى مداخل أبراج جبل عمر من داخل الدائري الأول
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



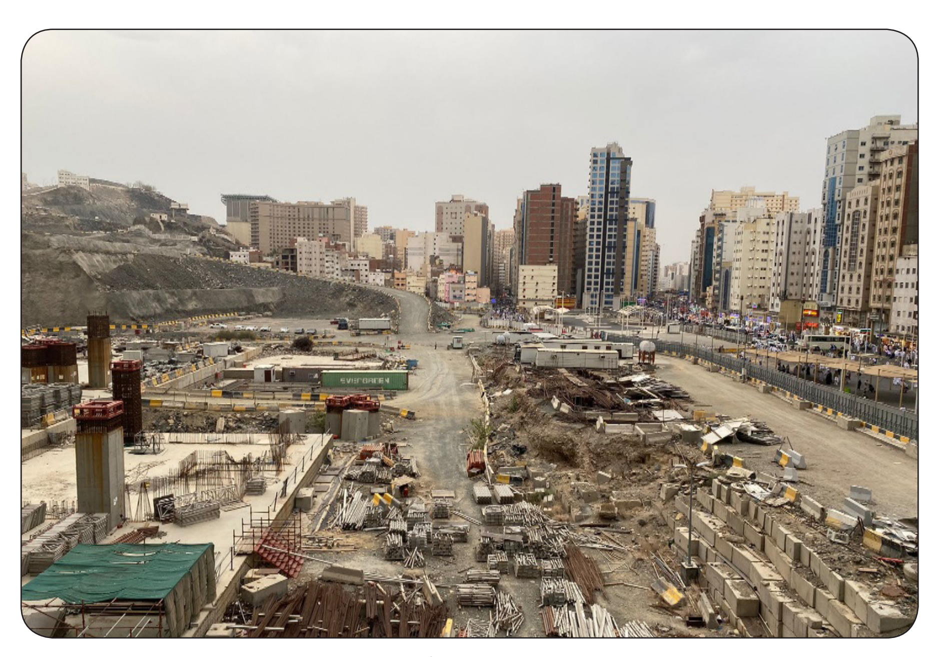
صورة رقم (٢٦)؛ صورة للأحياء الغربية لجبل عمر من أعلى الدائري الأول
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٧): منظر آخر للأحياء الغربية لجبل عمر من أعلى الدائري الأول بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



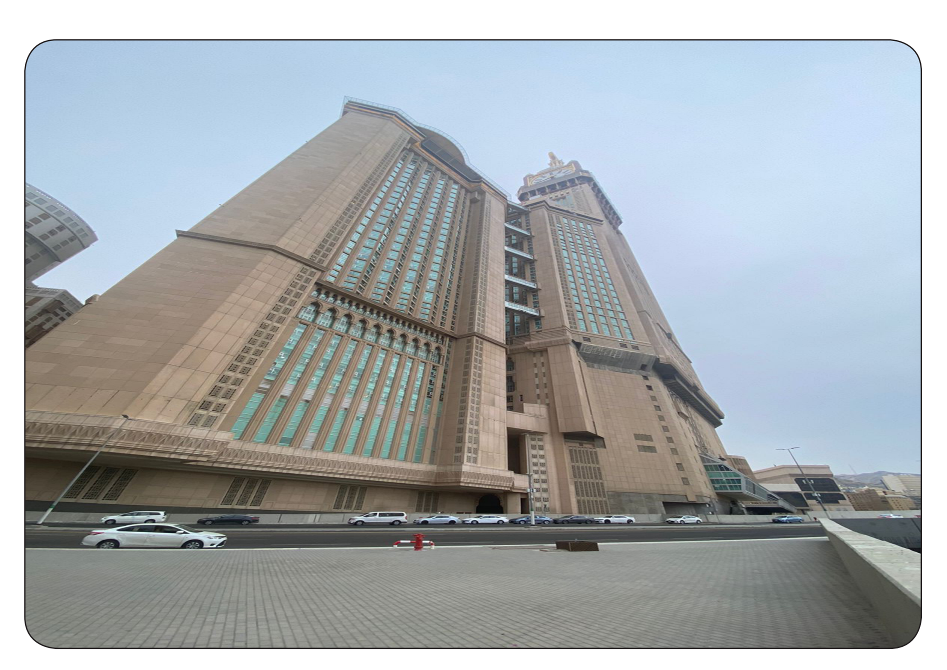
صورة رقم (٢٨): منظر للجزء الجنوبي لشركة مكة وأمام الصورة أبراج جبل عمر من الدائري الأول، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٩): منظر من أعلى الدائري الأول جنوبًا ويظهر يمين الصورة طريق إبراهيم الخليل المؤدي إلى حي المسفلة وبعض الأعمال الإنشائية أسفل الطريق، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



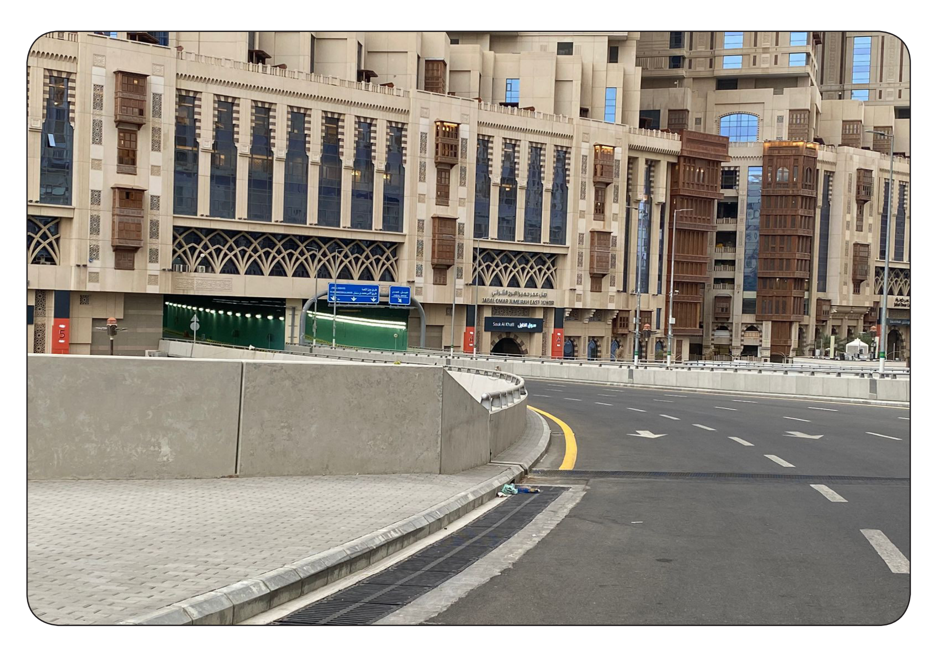
صورة رقم (٣٠): طريق إبراهيم الخليل أمام الدائري الأول جنوبًا ويظهر جزء من أبراج جبل عمر أمام الصورة، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



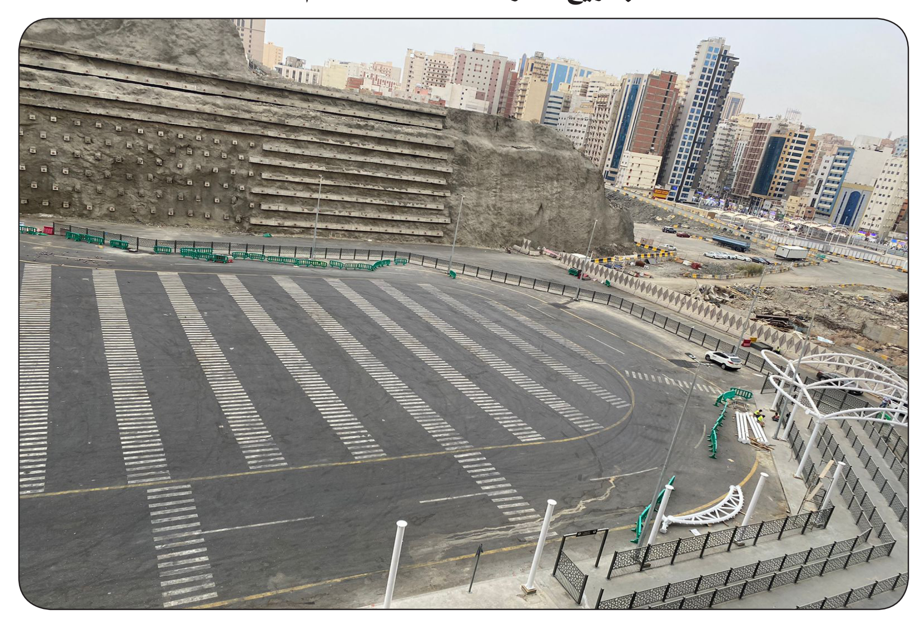
صورة رقم (٣١) : برج الساعة من جهة الجنوب والمطل على الطريق الدائري الأول بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م)



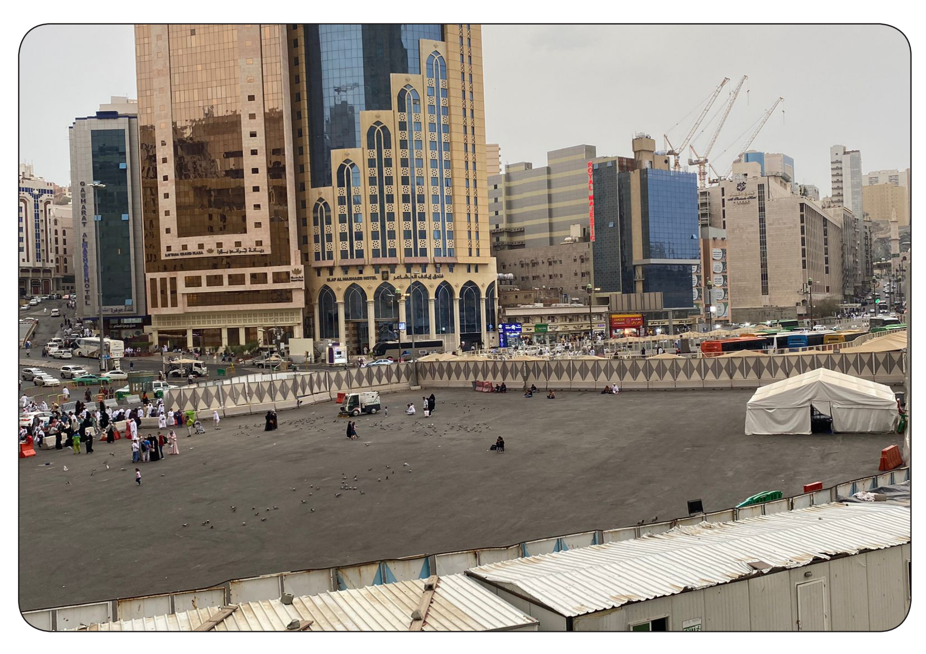
صورة رقم (٣٢): منظر آخر لبرج الساعة من جهة الجنوب والمطل على الطريق الدائري الأول بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣٣): أبراج جبل عمر وهي تتوسط الدائري الأول من جهة الشرق
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣٤): مواقف الباصات المؤدية إلى مواقف كدي الواقعة جنوب الدائري
الأول وبرج الساعة ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



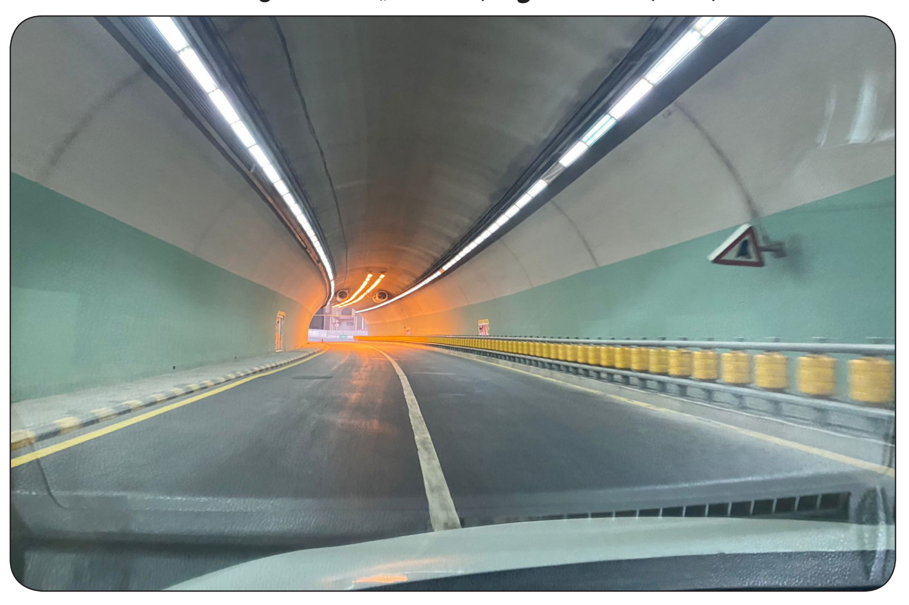
صورة رقم (٣٥): إحدى الساحات جنوب الدائري الأول والنافذة إلى طريق المسيال بحي المسفلة ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



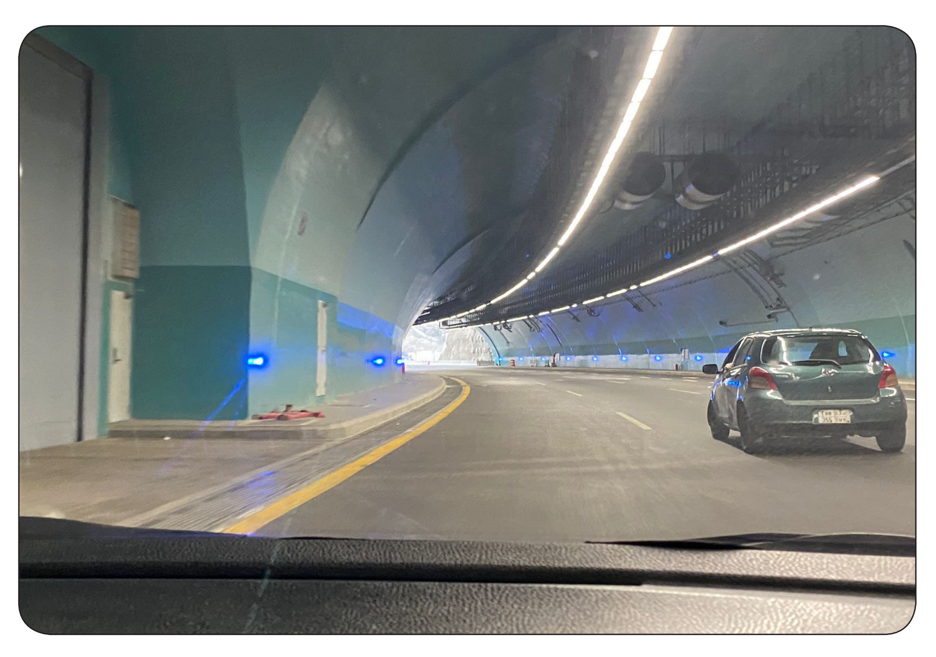
صورة رقم (٣٦): الدائري الأول من على طريق الملك عبد العزيز والمتجه غربًا نحو الغزة ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



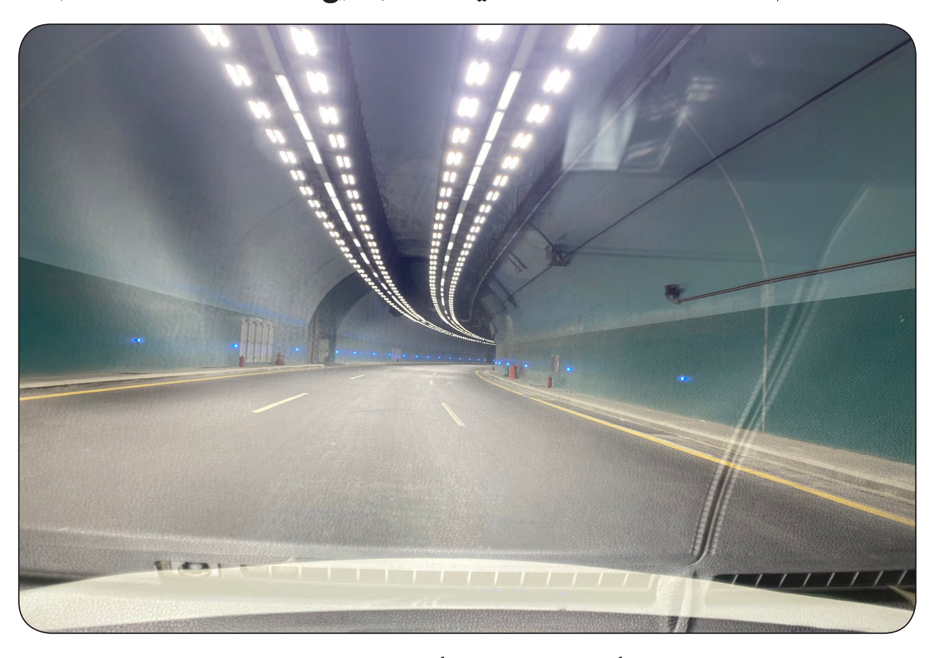
صورة رقم (٣٧): الطريق الدائري الأول من أعلى منطقة الغزة ويبدوا أن الطريق مغلقًا لاستكمال إنجازه حتى ينفذ إلى جبل الكعبة ويكمل مشروع ارتباط الدائري الأول ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



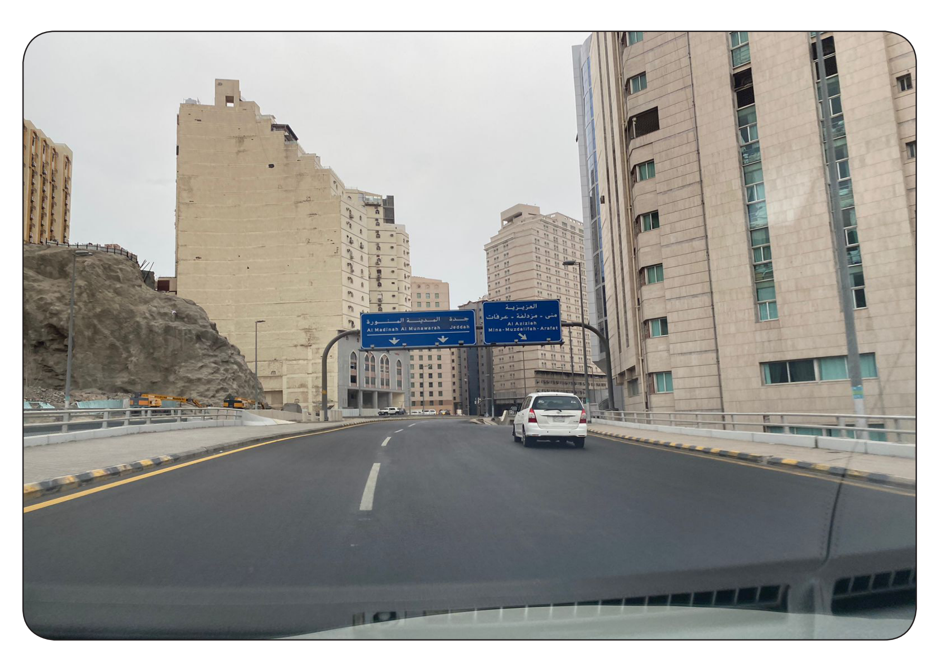
صورة رقم (٣٨): نفق أجياد باتجاه برج الساعة من الدائري الأول
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



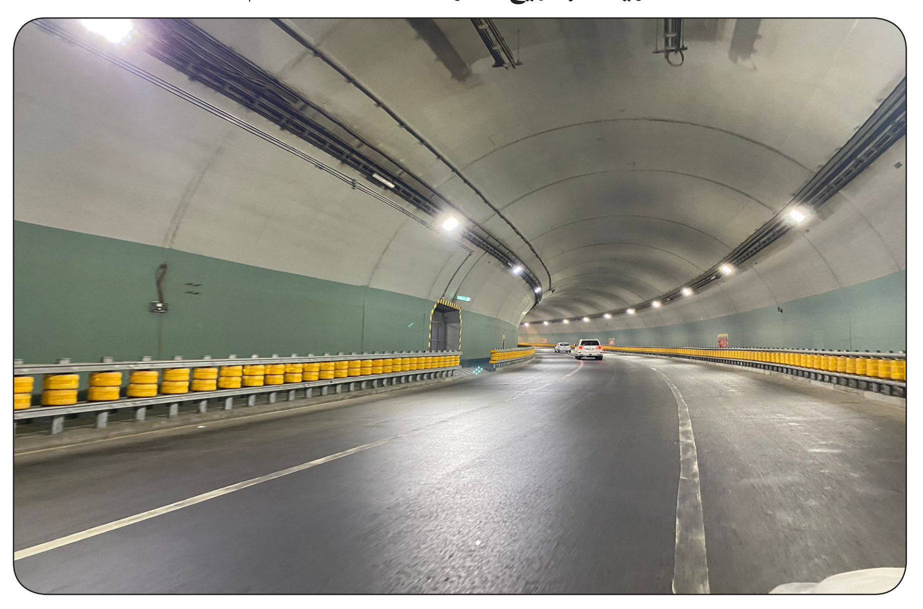
صورة رقم (٣٩): إحدى أنفاق الدائري الأول، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٤٠): إحدى أنفاق الدائري الأول، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



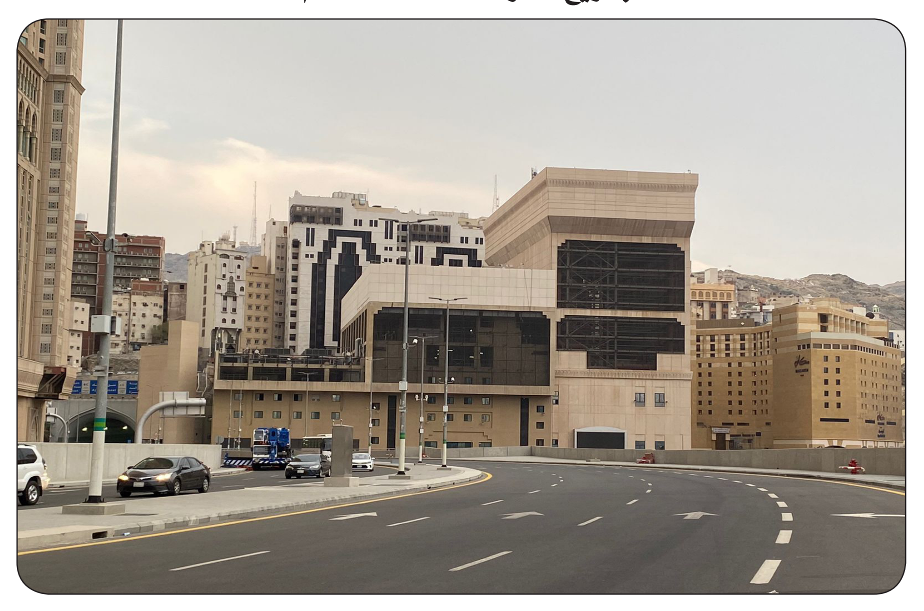
صورة رقم (٤١): الدائري الأول من على طريق الملك عبد العزيز شرق الحرم المكي الشريف، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



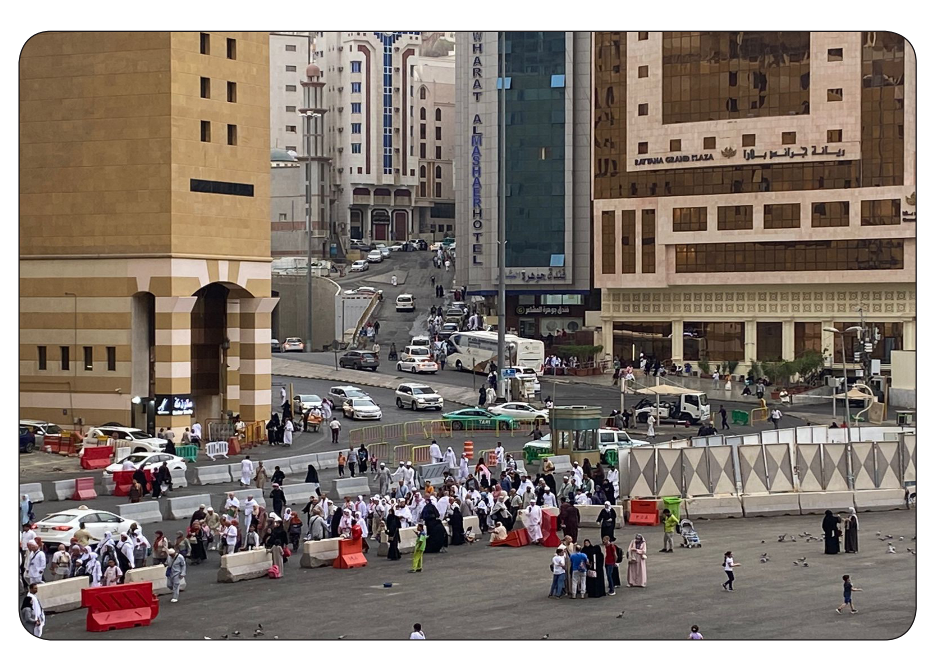
صورة رقم (٤٢): نفق أجياد المؤدي إلى طريق الملك عبد العزيز ومنطقة الغزة من الدائري الأول، بتاريخ صفر(١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



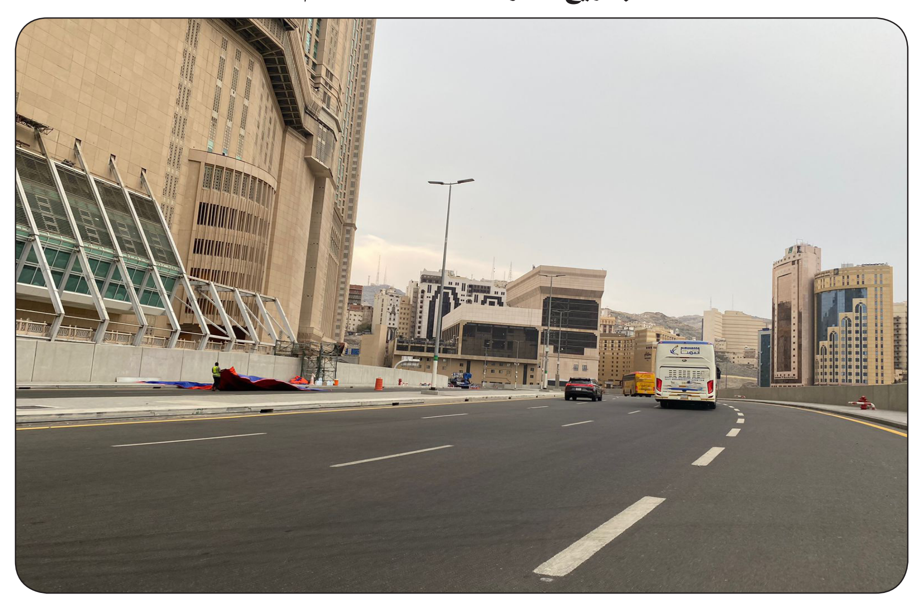
صورة رقم (٤٣): الطريق المؤدي إلى العزيزية والمسجد الحرام وشارع الحجون بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



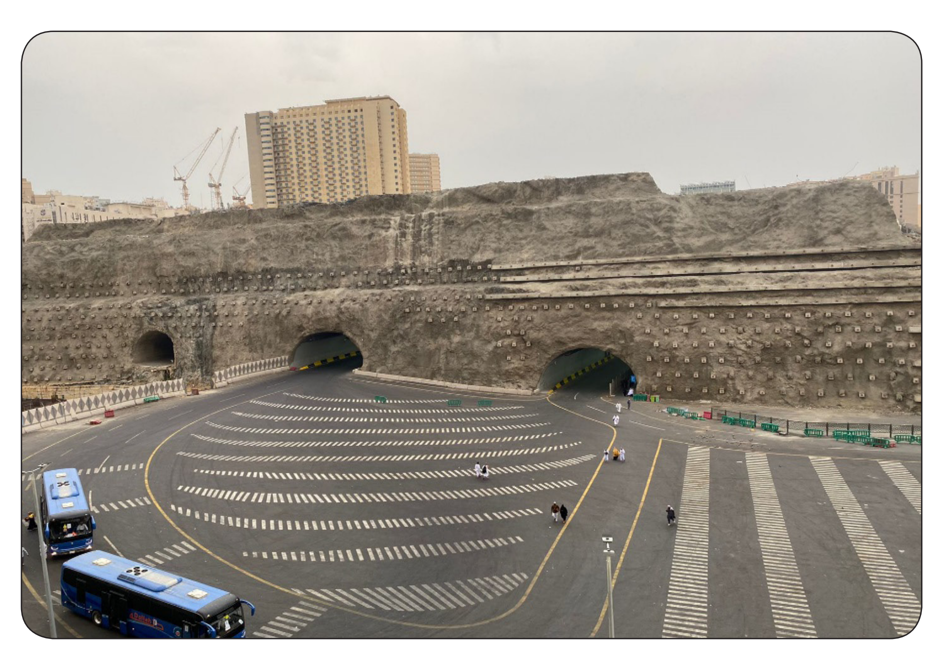
صورة رقم (٤٤): الطريق الدائري الأول جنوب برج الساعة والمؤدي إلى الشرق بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٤٥): لطريق المؤدي إلى أجياد والمصافي جنوب الدائري الأول
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



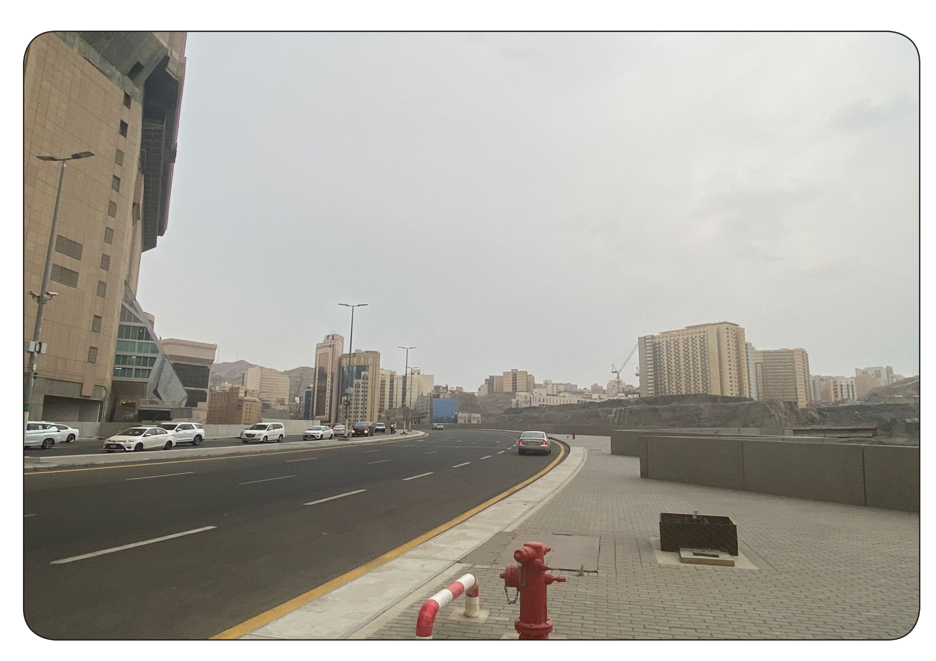
صورة رقم (٤٦): جزء من الطريق الدائري خلف أبراج الساعة المتجه إلى الشرق
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



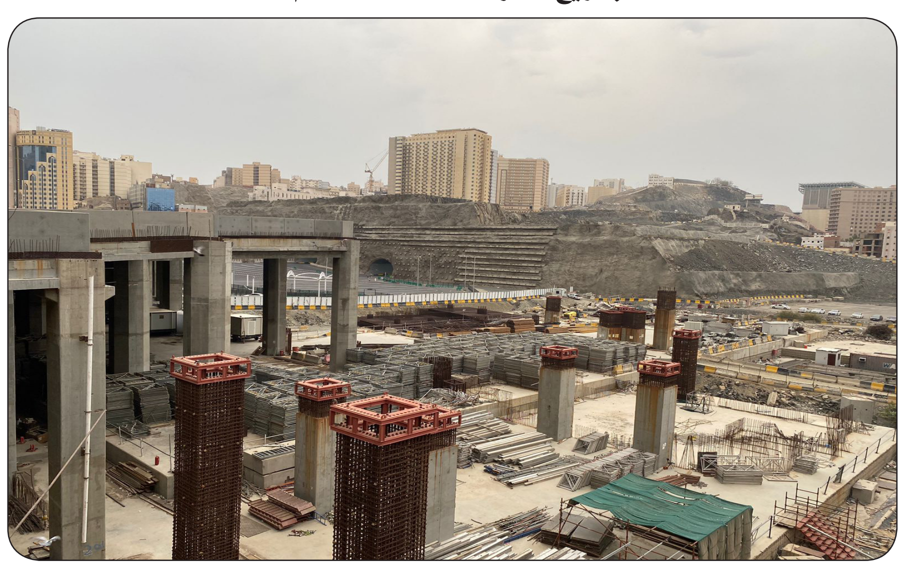
صورة رقم (٤٧): مواقف الباصات خلف برج الساعة التي تخدم المعتمرين القادمين من مواقف كدي جنوب الحرم، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٤٨): برج الساعة من الناحية الخلفية المطلة على الدائري الأول بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٤٩): جزء من الدائري الأول جنوب برج الساعة باتجاه الشرق بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



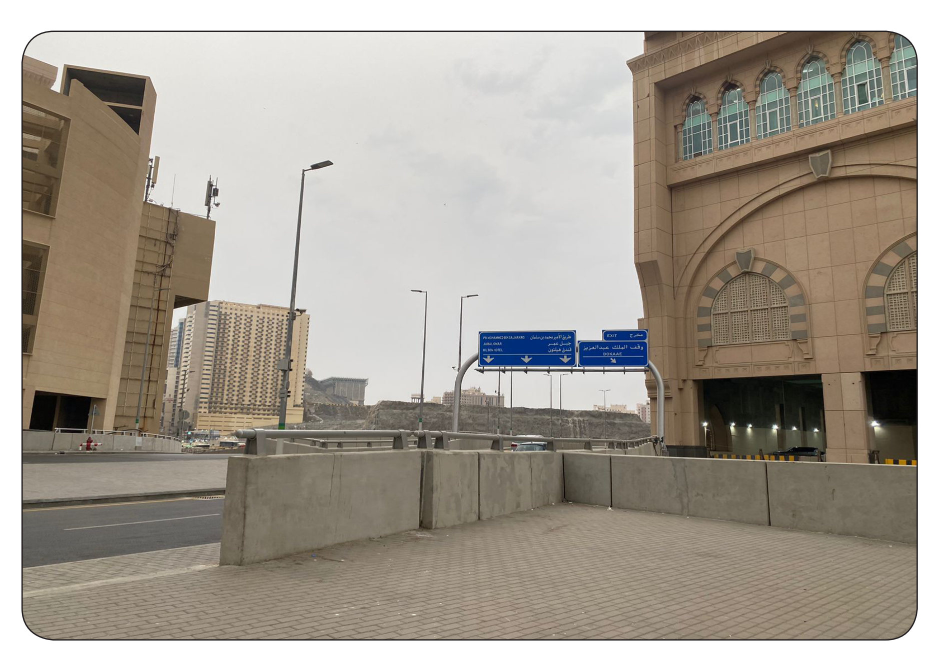
صورة رقم (٥٠): جزء من الأعمال الإنشائية جنوب الدائري الأول بجوار برج الساعة ومواقف الباصات التي تنقل الركاب الى ناحية كدي بجوار الحرم، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



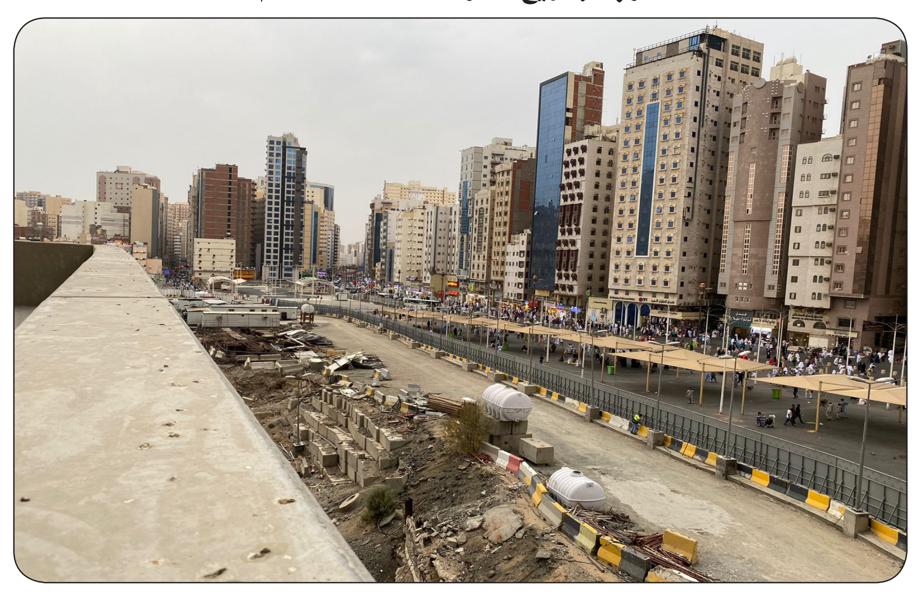
صورة رقم (٥١): الزاوية الجنوبية الشرقية لبرج الساعة والمطلة على شارع أجياد، ويظهر الدائري الأول أعلاه، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٥٢): جزء من فنادق دار الإيمان والصفوة، ويظهر منارتي باب الملك عبد العزيز في واجهة الصورة، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٥٣): لوحات ارشادية خلف برج الساعة على الدائري الأول باتجاه الغرب، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



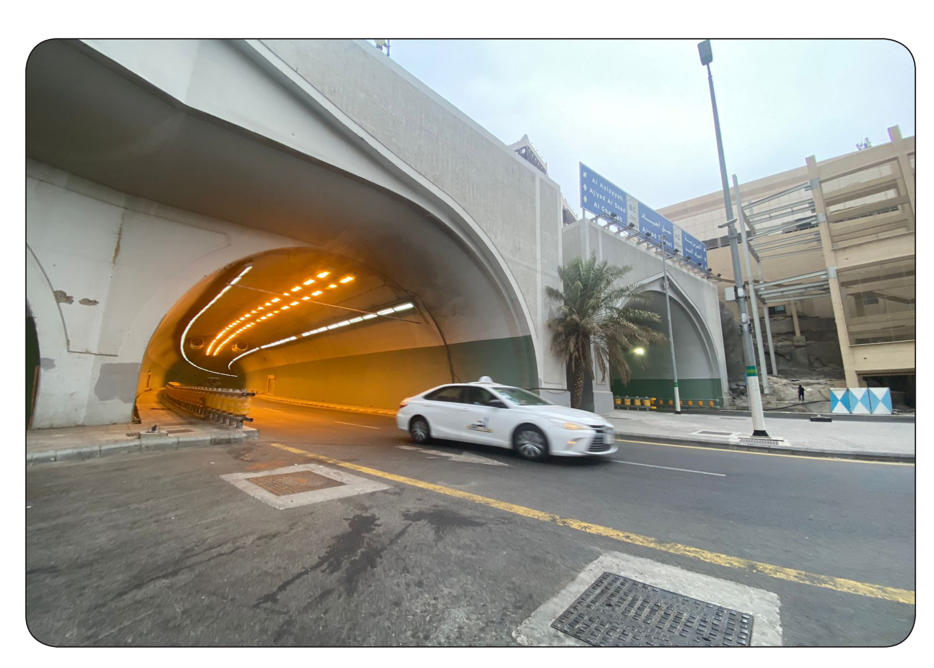
صورة رقم (٥٤): طريق إبراهيم الخليل جنوب الدائري الأول ويظهر على جانبه الغربي مجموعة من الفنادق، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



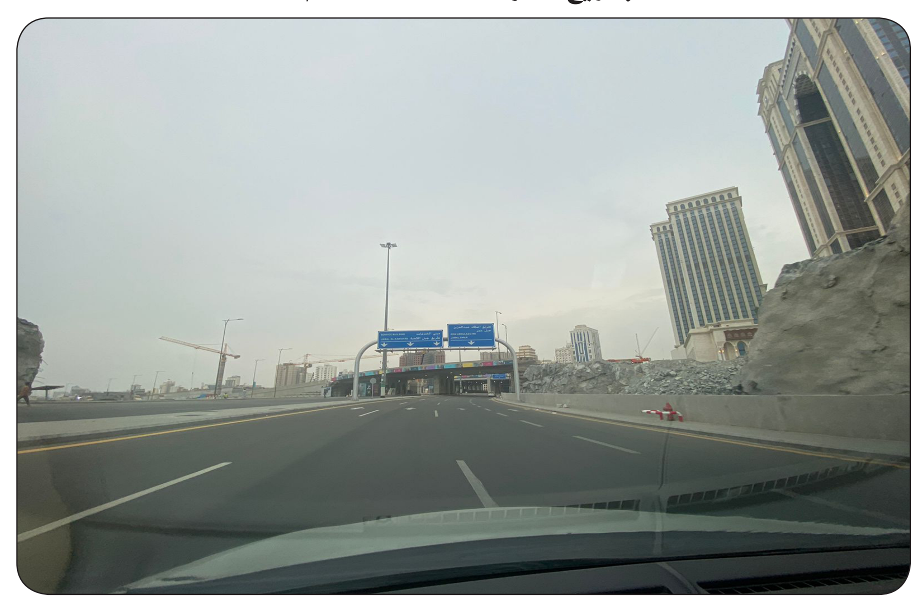
صورة رقم (٥٥): الدائري الأول جنوب شركة مكة ويظهر طريق إبراهيم الخليل أسفل الدائري باتجاه الشمال وعلى طرفه الغربي أبراج جبل عمر، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٥٦): نفق أجياد الواقع على الدائري الأول باتجاه الغرب بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٥٧) :نهاية نفق أجياد من الجهة الغربية
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٥٨) : منظر من على الدائري الأول خلف أبراج جبل عمر من الجهة
الغربية ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



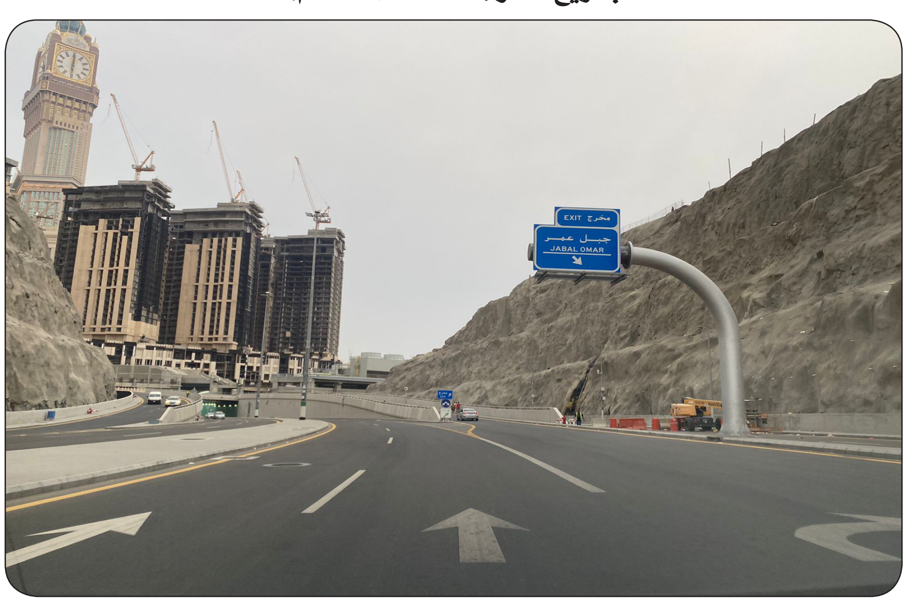
صورة رقم (٥٩): الطريق الدائري الأول شمال توسعة الملك عبد الله، ويظهر أنفاق تؤدي إلى الجهة الشرقية من الحرم وما زالت تحت الانشاء ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٠): صورة أخرى للأنفاق المؤدية إلى شرق الحرم من مشاريع تنفيذ الخط الدائري الأول ومازالت تحت التنفيذ ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



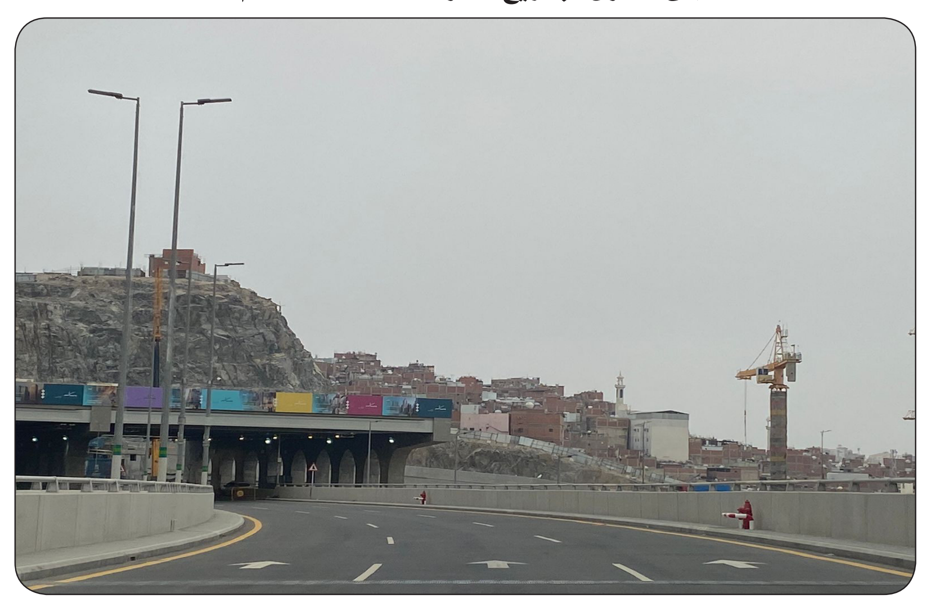
صورة رقم (٦١): فنادق جبل عمر المشرفة على الدائري الأول من الجهة الغربية بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



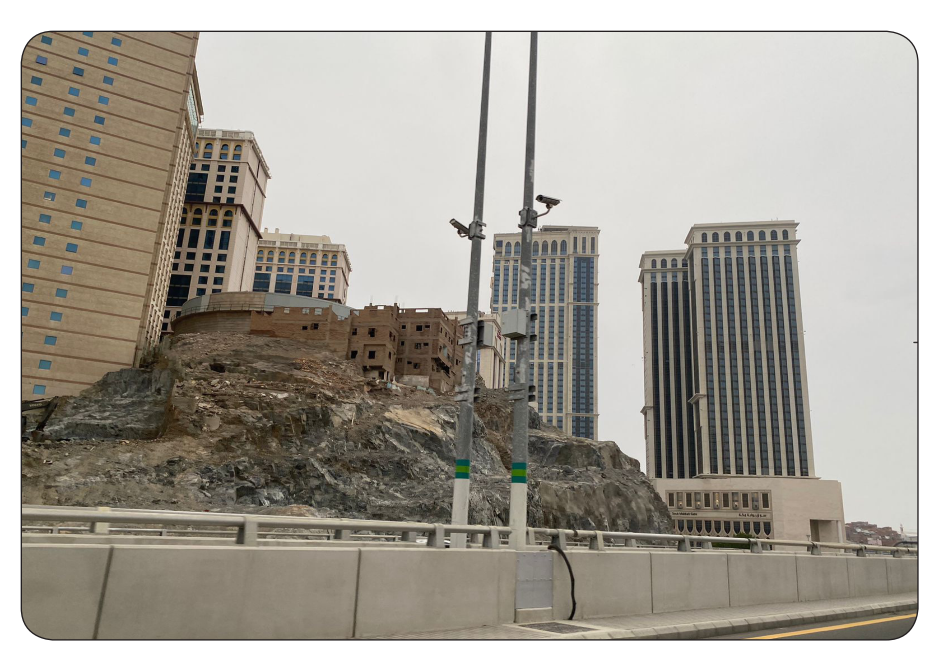
صورة رقم (٦٢): جزء من الدائري الأول المتجه نحو جبل عمر باتجاه الشرق من الجهة الغربية، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



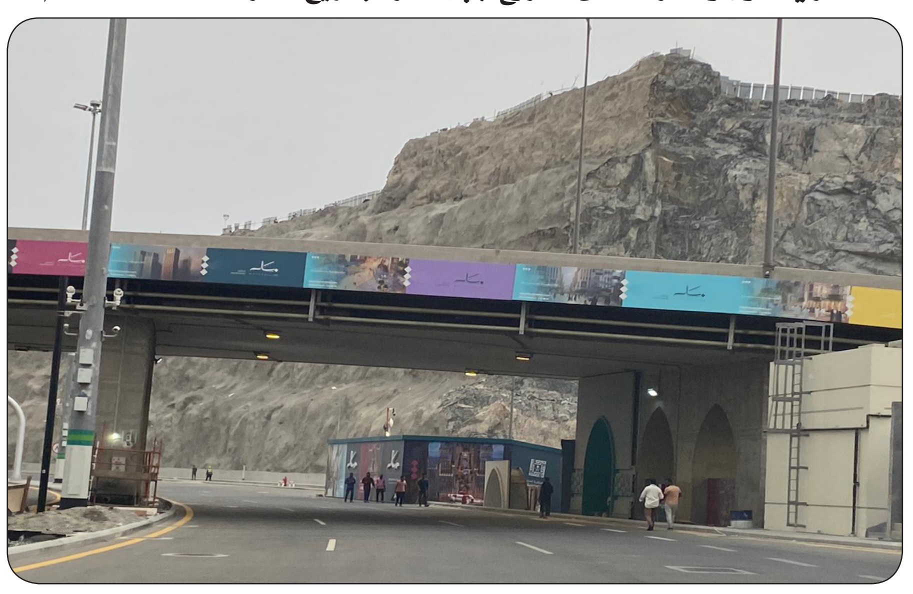
صورة رقم (٦٣): أنفاق الدائري الأول النافذة من أسفل أبراج جبل عمر والمتجه إلى الشرق، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



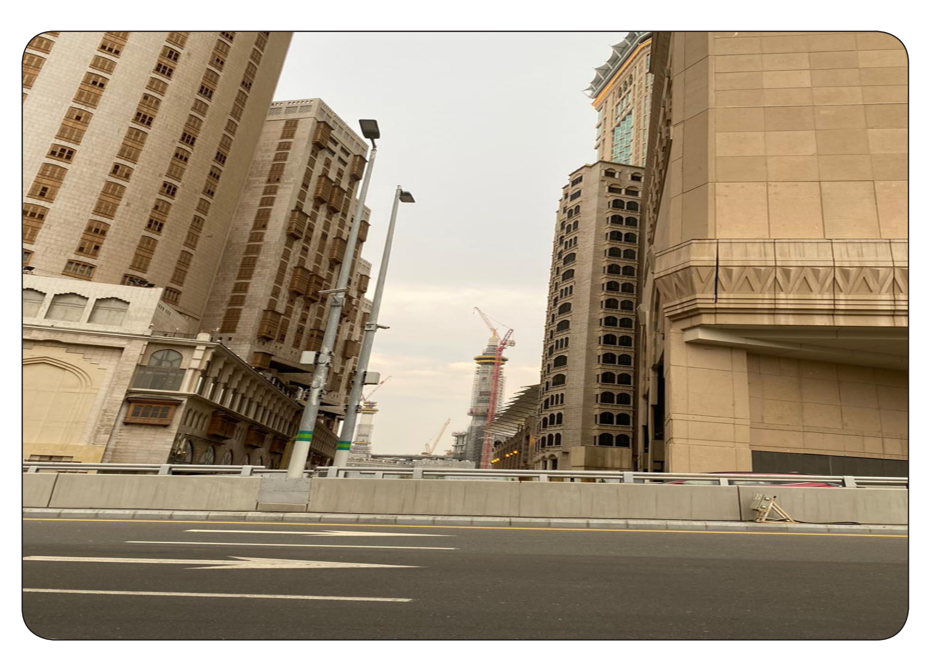
صورة رقم (٦٤): طرف من الطريق الدائري الأول ويظهر في الناحية الغربية جزء من الأحياء الشعبية القديمة (دحلة الرشد)، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٥): طرف من المباني القديمة والحديثة في الناحية الغربية داخل الدائري الأول والمشرفة على مشروع جبل عمر، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٦): إحدى أجزاء الدائري الأول من الجهة الغربية بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٧): من جنوب الحرم المكي الشريف ويظهر في المنتصف ممر يتوسط أبراج الساعة وأبراج مشروع مكة المطلة على الدائري الأول ، بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٨): نفق على الدائري الأول ويخترق مشروع أبراج جبل عمر بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٩): منظر آخر من الدائري تحت أبراج جبل عمر
بتاريخ صفر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)

الموضوع الثاني

زيارتي للمسجد الحرام في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م) (تأملات، وتوثيقات)

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

الموضـــوع الثانـــي

زيارتي للمسجد الحرام في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م) (تأملات، وتوثيقات)

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: تمهيد:

أعرف المدينة المقدسة (مكة المكرمة) والمسجد الحرام من تسعينيات القرن الهجري الماضي، وقرأت تاريخها وكتبت عن بعض أحداثها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. ومع هذا مازلت أجهل الكثير من تراثها الحضاري عبر أطوار التاريخ . وفي رحلتي الأخيرة إلى مكة المكرمة في شهر رمضان (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، اجتهدت في الوقوف على بعضٍ معالمها الجغرافية داخل المسجد الحرام، وفي المنطقة المحيطة بالحرم، وتذكرت شيئاً من تاريخها قبل الإسلام وبعده، وكيف استطاع الرسول محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام) مواجهة

قريش وغيرهم من قبائل العرب من أجل تبليغهم رسالة الإسلام، وماذا حدث له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في السنوات السرية والجهرية من فتن وابتلاءات، وكيف هاجر إلى المدينة المنورة، ثم عودته إلى مكة المكرمة فاتحاً ومستمراً في تبليغ الإسلام إلى جميع الناس[1] .

مازالت مكة المكرمة، والمسجد الحرام في قلوب المسلمين (حكاماً ومحكومين) عبر أطوار التاريخ. وصارت الكعبة والمسجد الحرام قبلة المسلمين في كل مكان، واستمرت رحلات المسلمين الدينية من جميع أجزاء الكرة الأرضية إلى هذه البلاد المباركة. وهناك مئات الرحالة والمؤلفين والباحثين والكُتّاب الذين فصلوا الحديث عن المسجد الحرام، وعن زوار بيت الله عبر أطوار التاريخ[2] .

إذا توقفنا مع الإمبراطوريات أو الدول التي تولت الإشراف على الحجاز سياسياً وعسكرياً وحضارياً، فسنجد تاريخ طويل ومتشعب في هذا الباب. وكانت الحياة السياسية والإدارية والعسكرية في شبه الجزيرة العربية خصوصاً ، وفي العالم تؤثر على أحوال الحجاز وبخاصة البلاد المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، وإذا بحثنا تلك التأثيرات السلبية أو الإيجابية فلن يغطي ذلك عشرات المجلدات. ومع كل الظروف الجيدة والسيئة التي مرت على أرض الحرمين، إلا أن عزة الإسلام وشموخه مازالت سارية في أرض الله، والمركز الأول والرئيسي لهذا الرفعة والاستمرارية هو المسجد الحرام، والكعبة المشرفة (قبلة جميع المسلمين)[3] .

(١) القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومصادر التاريخ والحضارة الإسلامية أسهبت في الحديث عن بدايات الإسلام في مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . وهناك آلاف المراجع والبحوث العربية والأجنبية التي وثقت تلك الفترة ، ومن يبحث عن مصادر ومراجع الحجاز في عصر الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فسوف يجد الكثير من هذا التراث المتفاوت في العناوين والمناهج، والأحجام، والأهداف والتوجهات.

(٢) لبلاد مكة المكرمة والمسجد الحرام تاريخ طويل قبل الإسلام وبعده. لكن الذي أقصده في المتن عصور الإسلام المختلفة (ق١ـ ق١٥هـ/ ق٧ـ ق٢١م)، وفي هذه الفترة الزمنية الطويلة ظهر عشرات الدول، والإمارات، والحكام، والقوى السياسية التي كان لها اتصال مباشر وغير مباشر مع أرض الحرمين، وكان معظمهم، يحرصون ويجتهدون في الاتصال بأهل الحجاز، فمنهم من يسعى للنفوذ والسيطرة السياسية، وآخرون لهم أهداف اجتماعية، أو اقتصادية، أو دينية وخيرية، أو تعليمية وحضارية وغيرها من التطلعات المختلفة.

(٣) يوجد الكثير من الكتب والدراسات العربية والأجنبية التي بحثت عن مركزية الحجاز الحضارية، وأهميتها لجميع المسلمين رعاة ورعية، لما تحظى به من قدسية المكان والزمان، ولمركزيتها الدينية خلال القرون

رصدت ونشرت في الماضي بعض التوثيقات والمشاهدات والانطباعات والتعليقات على تاريخ وحضارة مكة المكرمة والمسجد الحرام في العصور الإسلامية المبكرة والحديثة والمعاصرة. وكل الذي أنجزته اجتهادات قليلة ومحدودة[١]. ومازالت أرض الحرمين تستحق منا معاشر الباحثين عشرات الأعمال العلمية العميقة والجادة. وفي هذه الزيارة الأخيرة إلى المسجد الحرام خلال أربعة أيام من الجمعة إلى الثلاثاء (١٢ـ ١٦/ رمضان/ ١٤٤٥هـ الموافق٢٢ـ٢٦/ مارس/٢٠٢٤م)، زرت ارجاء المسجد الحرام، والتقطت بعض الصور الفوتوغرافية [٢]، وحرصت أن أدون بعض التأملات، والمعلومات، والدروس، والعبر مما شاهدته أو سمعته أو قرأته، على أمل أن يكون فيها فائدة معرفية توثيقية[٣].

ثانياً: تأملات، وتوثيقات:

١ـ لمحة عن المسجد الحرام في القرآن الكريم:

من يقرأ القرآن الكريم وكتب التفاسير الرصينة يجد عشرات الآيات التي نزلت في مكة المكرمة، وبعض أعلامها من المشركين والمسلمين، ويوجد الكثير من النصوص القرآنية التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالمساجد، وبخاصة المسجد الحرام، ومسجد الرسول (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والمسجد الأقصى. ويوجد العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية الجامعية التي أرخت لهذه المساجد من القرآن الكريم، وكتب السنة، والتاريخ، واللغة والأدب، والرحلات والجغرافيا وغيرها[٤]. وفي هذا المحور ارتأيت أن

الإسلامية المختلف. ومازال هناك بعض الموضوعات الصغيرة النوعية التي تستحق مزيداً من البحث والدراسة والتحليل، ليس في المصادر العربية فقط، بل في الحضارات والمصادر الأخرى الغربية والشرقية.

(١) من تلك البحوث المطبوعة و المنشورة رسالتي للدكتوراه عن الحياة الاجتماعية، والحرفية، والاقتصادية في الحجاز خلال العصر العباسي الأول. وكتاب: مكة المكرمة في عين رجل من أهل السراة (١٣٩٢ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٢ـ ٢٠٢٣م). وبحث «رحلة أربعة أيام من أبها إلى مكة المكرمة (١ـ٤/٢/١٤٤٥هـ الموافق ١٧ـ٢٠/٨/٢٠٢٣م) (ذكريات، وانطباعات، ومشاهدات)». آمل أن أنجز في المستقبل دراسات مطولة عن الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) في العصر الحديث والمعاصر.

(٢) اجتهدت في التقاط صور فوتوغرافية للمسجد الحرام وبعض المعالم المحيطة به في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م). وتعد الصور من المصادر الجيدة التي تدعم أي عمل أو مشروع بحثي.

(٣) لا أدعي الكمال فيما قمت به في هذه الورقة العلمية، لكنني اجتهد، آمل أن يجد فيها القارئ الكريم فائدة معرفية وعلمية. (والله من وراء القصد).

(٤) آمل أن نرى مزيداً من الدراسات النوعية عن المسجد الحرام في كتب التراث الإسلامي، والكتب الكلاسيكية الأجنبية، وبخاصة المصادر ثم المراجع.

أذكر بعض الإشارات عن المسجد الحرام من خلال كتاب الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ (القرآن الكريم) ، وليست هذه الشذرات دراسة علمية عميقة ورصينة، لكنه فقط مقتطفات عن علو شأن هذا المكان العظيم، كما جاء في الوحي الذي أنزله الله على الرسول محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام) ليكون الدستور الإلهي. لجميع الناس، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[١].

نجد القرآن الكريم يذكر أكثر من (١٥) موضعاً عن المسجد الحرام، منها الأمر بالتوجه إليه عند الصلاة، أو ما يتعلق بحكم القتال والعهود عنده، أو بعض أحكام الحج والعمرة، أو سمو مكانته وعلو قدره، وسبقه لغيره في الفضل والشرف[٢]. ففي سورة الحج العديد من الآيات الكريمات عن مكانة المسجد الحرام، والأمر ببنائه، ووجوب الحج إليه، وسوء مصير كل من يحاول الانحراف عن الطريق القويم فيه، حتى لو كان هذا الانحراف عن طريق النية السيئة فحسب[٣]. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾[٤].

يفهم من هاتين الآيتين أن كفار قريش منعوا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين معه، في السنة السادسة للهجرة، من الوصول إلى المسجد الحرام، الذي خصصه الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ للعبادة، ولكل الناس من المسلمين الموحدين، ومن يحدث في هذا الحرم معصية أو ظلم أو فجور فإن له عذاب أليم. وتشير الآية الثانية أن الله عَزَّوَجَلَّ ـ أنزل إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مكة المكرمة لبناء الكعبة المشرفة وتوحيد العبادة لله، وتطهير المسجد الحرام من أي دنس، وجعله مكاناً مخصصاً للطواف بالبيت الحرام وإقامة الصلاة لمن حوله ولجميع المسلمين[٥].

---

(١) سورة سبأ ، الآية (٢٨) .

(٢) يوجد العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي فصلت الحديث عن تاريخ المسجد الحرام وفضله على غيره .

(٣) كتب التاريخ مليئة بالأحداث والأخبار والقصص عن المسجد الحرام، ومن حاول النيل من قدره ومكانته، فهو بيت الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ والله يحمي بيته ، ويصب سوط عذابه على من يعتدي على حرماته .

(٤) سورة الحج ، الآيتان (٢٥ـ ٢٦) .

(٥) كتب التفاسير، كابن جرير الطبري ، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم ذكروا الكثير من الشروحات عن هاتين الآيتين، وعما صدر من قريش عندما منعوا الرسول (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والصحابة من أداء العمرة في السنة السادسة للهجرة، أو ما عرف باسم (عام صلح الحديبية).

في سورة البقرة نجد العديد من الآيات عن مكانة البيت الحرام، وقصة بنائه، والدعوات الطاهرات الخاشعات التي كان يتضرع بها سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عند رفعه قواعد الكعبة. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[١]. ولحرمة البيت الحرام وما يحظى به من أمن وأمان قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٢]. ويتضح من نصوص القرآن وتعاليم الإسلام حرمة المسجد الحرام، فلا يضيع فيه حقاً، ولا يعطل حداً. ومن زيادة تكرم وتشريف بيت الله الحرام أن جعل الحج إليه فريضة على كل مسلم مستطيع له[٣].

ما سبق ذكره لمحة مختصرة عن أهمية المسجد الحرام في القرآن الكريم، ونجد خلفاء وسلاطين وأمراء المسلمين الذين تولوا الإشراف على أرض الحرمين بذلوا جهودًا كثيرة ومتفاوتة في خدمة المسجد الحرام والأماكن المقدسة، ولا يخلو التاريخ الإسلامي من القرن الأول للهجرة إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) من بعض السلبيات التي لها صلة بتاريخ الحرمين الشريفين، لكن الغالب على جميع الساسة ورجال الحكم إدراكهم شرف وفضل وأهمية مكة والمسجد الحرام، فكان أغلبهم يترددون على هذه البلاد ويقدمون بعض الأعمال الخيرية التي تصب في مصلحة الحرمين وأهله. وهناك الكثير من الخلفاء والسلاطين والأمراء، والوزراء، والأعيان، والوجهاء، وأصحاب المال والثراء كان لهم أيضاً خدمات إيجابية كثيرة لسكان مكة وجيران المسجد الحرام والمسجد النبوي[٤].

(١) سورة البقرة ، الآية (١٢٥) .
(٢) سورة العنكبوت، الآية (٦٧) .
(٣) يوجد الكثير من الآيات التي تدل على فضل وحرمة مكة المكرمة والمسجد الحرام. أما كتب السنة ففيها الكثير من الأحاديث الصحيحة والحسنة التي أشارت إلى فضل مكة والمسجد الحرام. ويوجد العديد من البحوث والرسائل الجامعية التي وثقت جزئيات كثيرة من تاريخ ومكانة مكة المكرمة والمسجد الحرام. آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ هذه المدينة المقدسة في وقتنا الحاضر، ومدى تمسك أهلها والقائمين عليها بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية .
(٤) صدر عشرات الكتب والدراسات العلمية المتفاوتة في عناوينها وأحجامها وعصورها، وجميعها تؤرخ لأعمال الخير والإحسان لأهل الحرمين، وكان للمسجد الحرام والمدن المقدسة (مكة المكرمة ، والمدينة المنورة) النصيب الأوفر من تلك الجهود الخيرية .

أما الكتابة عن المسجد الحرام في العصر السعودي الحديث والمعاصر، فالتدوين يطول ويتشعب لكثرة ما حظي به من أعمال وجهود رسمية أو أهلية. ومن يبحث ويتعمق في هذا الباب يجد أن مؤسس المملكة العربية السعودية، الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، درس القرآن الكريم وفهم الكثير من مقاصده ومعانيه. ورأى أن خدمة المسجد الحرام والكعبة المشرفة من أهم الأمور التي يجب التفاني في خدمتها، لأنها قبلة المسلمين، ومقر الحج الأكبر، وحرص أن يُقرب حوله العلماء والفقهاء الجادين المخلصين الذي يساعدونه ويخبرونه بالنصوص الشرعية الصحيحة التي يجب السير عليها أثناء البناء والتطوير لبلاد الحرمين وبخاصة المسجد الحرام. ومن يدرس جميع الإصلاحات التي جرت على المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز يجدها متوافقة مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية. وسار أولاده الملوك من بعده على نفس النهج الذي رسمه لهم والدهم (رحمه الله)، وجميعهم المتقدمين والمتأخرين وضعوا نصب أعينهم التمسك بما جاء في القرآن والسنة، وترك ما سواهما.

وأثناء زيارتي لمكة والمسجد الحرام في رمضان عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) اجتهدت في الاطلاع على بعض الأنشطة الدينية والتعليمية والإشرافية والتوجيهية، والخيرية، والمدنية، والعسكرية وغيرها فوجدتها تسير ضمن خطط واستراتيجيات مدروسة ومعدلها من أعلى المستويات في الدولة إلى أدناها، والجميع يعملون صفاً واحداً في تطهير البيت من كل أذى أو رجس، وتوفير جميع وسائل الأمن والراحة للطائفين والعاكفين والزائرين والمصلين. عندئذ أدركت الحراسة الربانية لبيت الله العتيق، وإن دعوات سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مستجابة لهذا المكان المبارك، وسوف تكون مستمرة ونافذة إلى أن يشاء الله . فلله الحمد، ولله الشكر على ما تنعم به أرض الحرمين من خير وبركة. وإذا استمرت هذه الدولة (المملكة العربية السعودية) في خدمة المسجد الحرام والحرمين في ضوء القرآن والسنة فلن تضل ولن تُخذل (بإذن الله)، مهما واجهت من المشاكل والصعاب. ونسأل الله ــ عزوجل ــ رفعة راية الدين الحق في كل مكان، ويبقى المسجد الحرام طاهراً من الدنس آمنًا مطمئنًّا حتى تقوم الساعة.

٢ـ الأمن والأمان :

أتردد على مكة المكرمة والمسجد الحرام منذ زمن بعيد، وكل مرة أشاهد حياة أمن واستقرار جيدة، لكن في هذه الزيارة الأخيرة تأملت سير الحياة في المسجد الحرام،

وعرفت أن هناك قدرة إلهية لحفظ هذه البلدة المباركة، وقرأت عن الأمن والأمان في القرآن الكريم والسنة النبوية، فوجدت كلمة الأمن ومشتقاتها وردت في (٤٣) آية في (١٧) سورة مكية ومدنية. والقرآن الكريم تكلم عن الأمن في جميع جوانبه الدنيوية والأخروية. ويوجد عشرات الأحاديث النبوية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالأمن والأمان، ومحاربة الخوف وما يتعلق به. ومما ذكر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن الأمن، قوله عند رؤية الهلال (**الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن، والإيمان، والسلام والإسلام ، والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضى، ربنا وربك الله**). وقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (**المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**). وكتب التراث الإسلامي مليئة بالكثير من الأقوال والنصوص عن الصحابة (رضوان الله عليهم) والتابعين في مفهوم الأمن والأمان[1].

أما الأمن والأمان الذي عرفته مكة المكرمة والمسجد الحرام على مر التاريخ، ومازلنا نشاهد حتى اليوم ، فذلك بدعوة الرسول الكريم إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، عندما ترك زوجته هاجر وابنها إسماعيل في وادي مكة وذهب، ودعا الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾[2]. وبعد هذا الطلب والدعوة من سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تحولت مكة من قفر وجفاف إلى بلدة خير ورخاء. ثم دعا إبراهيم دعوة أخرى لمكة المكرمة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3].

---

(١) نشر مئات الكتب، والبحوث، والمقالات، والرسائل الجامعية التي فصلت الحديث عن الأمن والأمان في موضوعات كثيرة دينية ودنيوية. وتاريخ الأمن في بعض القرى، والأرياف، والمناطق النائية وغيرها في شبه الجزيرة العربية موضوعات تستحق مزيداً من الدراسات العلمية الجادة خلال القرون الإسلامية المختلفة .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٢٦) .

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٣٥). وهناك آيات أخرى كثيرة تنص على الأمن والأمان في البلد الحرام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ البقرة الآية، ١٢٥). وقال تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (آل عمران، الآية ،٩٧). وقال تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾(التين ، الآيات١- ٣). وعن القرى الواقعة بين اليمن والشام، ومنها مكة المكرمة، قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (سبأ ، الآية ، ١٨). وقال تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (العنكبوت ، الآية ،٦٧). وقال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ (قريش، الآية، ٣- ٤) .

مـن يدرس ويتتبع الأثر الإيجابي لدعوة إبراهيـم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لمكة المكرمة وأهلها، فسيجد مادة عملية كبيرة مطبوعة ومنشورة وبعضها مازالت مخطوطة وفيها تفصيلات عن فضـل هذه الدعوة على أهل الحرمين وبخاصة مكـة المكرمة والمسجد الحرام. وفي هذه الزيارة الأخيرة تذكرت بدايات تاريخ الدولة السعودية الحديثة عندما كانت أرض الحجـاز تعيش في حـروب وصراعات وثـورات وتقلبات سياسية وحربيـة وعسكرية، ثم ظهـور الإمام عبدالعزيـز بن عبدالرحمـن الفيصل في نجد وامتداد نفـوذه إلى بلدان عديـدة في شبه الجزيرة العربيـة وفي مقدمتها أرض الحرمـين، وتأسيسه دوله حديثة عصريـة، كان من أهدافها الرئيسية توحيد البلاد وتوفـير الأمن والأمان في كل مكان، والاجتهـاد في تطبيق شرع الله، ونجح وتحقق ما سعى إليه هذا الزعيم المسلم المبارك. واستمر أولاده الملوك من بعده على نهج والدهم المؤسس حتى وقتنا الحاضر.

مكثـت أربعة أيام أتجول في المسجد الحـرام، وجميع مرافقه الداخلية والخارجية، وأزور العمارات والأمكنة المحيطة بأرض الحرم، وأشاهد ملايين البشر في ذهاب وإياب في هذه المنطقة المباركة، وتراهم جميعًا في أمن وأمان، فلا أحد يؤذي الآخر، وكل إنسان آمن على نفسه وماله وكل ما يتعلق به، وهذا لم يتم إلا بفضل الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، ثم بقبول دعوة سيدنا إبراهيـم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ثم للضبط والقوانين والرعاية والاجتهاد والإشراف الذي تتـولاه هذه الحكومة المباركة (المملكة العربية السعوديـة) بجميع وزاراتها، وإداراتها، وأجهزتهـا الرسمية والأهلية[١] . ناهيك عن الموظفـات والموظفين، وجميع الناس الذين لهم اتصال مباشر أو غير مباشر بالمسجد الحرام وزواره من داخل البلاد وخارجها[٢] .

---

(١) مـا مـن شك أن دعوة سيدنـا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قد سمعها الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ واستجاب لها. وتوفر القوة السياسيـة والإداريـة والعسكرية الدنيوية ضروريـة لاستقامة الأمور في أي زمان ومـكان. ومن يقرأ تاريخ الحجاز خلال العصور الإسلامية القديمة والحديثة فسيجد حروباً وصراعات وسلبيات في أرض الحرمين بعضهـا مـن أهـل البلاد أنفسهـم، وأخـرى خارجية جاءت مع قـوى وجهات أخـرى سياسيـة واجتماعية وعسكرية، وهناك دراسات وكتب كثيرة مطبوعة في هذا المجال. وفي العصر السعودي الحالي حظيت أرض الحرمين برعاية عظيمة لم تحظ بها من قبل، ونسأل الله الرشد، والتوفيق، والسداد لدولة المملكة العربية السعودية (حكومة وشعبًا) حتى تقدم كل عمل مبارك وجيد ورفيع وموافق لخدمة الإسلام والمسلمين .

(٢) كتابـة تاريـخ الأمن والأمان في المسجد الحرام وما يحيط به من بلد حرام في وقتنا الحاضر موضوع واسع ومتشعـب في مجالاتـه، ومواضعه، وغاياته، وأهدافه. ومن يعمل على هـذا الموضوع لابد أن يستشعر فضل هـذا المكان عند الله، ومـا تحققت له من دعوة سيدنـا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ثم تاريـخ الدولة السعودية الثالثـة مـن أربعينيات القرن الهجري الماضي، وما بذلته ومازالت تبذلـه وتتابعه إلى الآن من أجل خدمة وتطويـر هذا البلد المبارك، والاجتهاد في توفير الأمن والراحـة والاستقرار لضيوف الرحمن، فجزى الله حكومة المملكة العربية السعودية خير الجزاء على ما تقدمه لخدمة الدين والإسلام والمسلمين .

٣ـ وفرة الخيرات والأرزاق :

كانت مكة المكرمة خالية من الحياة الحقيقية قبل عصر سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وعند زيارة هذا النبي الكريم لوادي مكة، وترك أهله في هذا المكان المجدب الموحش، دعا الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ أن يرزق هذه الديار من رزقه الواسع، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[١].

(*) يتضح من هذه الآية ، عدة أمور:

١- إن البيت الحرام في وادي مكة الذي لازرع ولا نبات فيه .

٢- أن ذرية إبراهيم (هاجر وابنها إسماعيل) من عباد الله الصالحين المقيمين للصلاة والتعبد لله (عَزَّوَجَلَّ).

٣- دعاء إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أن يرزق هذا الوادي الخير والنماء من الماء والثمار وغيرها، وأن ييسر لهذا المكان سكان يسكنونه، ويتمتعون بخيراته ويشكرون الله على ما رزقهم من فضله وبركاته.

عاشت هاجر في وادي مكة، وكتب التاريخ فصلت الحديث عن حياتها وابنها إسماعيل بعد ذهاب زوجها، وبدأت القبائل العربية تفد إلى هذه الناحية المباركة، وترتفع وينتشر صيتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، وصارت النعم والبركة والأرزاق تأتي إليها من كل مكان، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[٢].

الباحث الجاد في فضل هذه الدعوة الإبراهيمية يتأكد له أن بلاد مكة صارت تنعم بخيرات الله المتنوعة. ويوجد بعض الدراسات العربية والأجنبية التي وثقت التاريخ الاقتصادي القديم في الحجاز وبخاصة مكة المكرمة. ومر على هذه البلاد المباركة عصور زاهية وأخرى مظلمة من حيث الأمن والاستقرار والازدهار المالي والمعيشي. وتذكر كتب الحضارة الإسلامية تاريخ مكة والمكيين أثناء عصر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)،

---

(١) سورة إبراهم، الآية ، (٣٧) .
(٢) سورة القصص ، الآية (٥٧) .

عندما تصدوا للدعوة الإسلامية، وحاربوا الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، لكن الله سلط عليهم بسوء أعمالهم، وعدم شكرهم لله، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1].

هذه الآية نزلت في قرية مكة وأهلها من الكفار عندما عاندوا وجاهروا بالمعصية لدعوة الإسلام، فأنزل الله عليهم العديد من العقوبات لأنهم خالفوا ما طلب سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من ربه في قوله تعالى: ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]، ونزلت عليهم عقوبة الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ بسبب شركهم وكفرهم ومحاربتهم لدعوة الحق (الدين الإسلامي)[3].

القارئ للتاريخ الإسلامي منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحالي يجد أن الحجاز وخصوصاً مدينة مكة المكرمة حدث فيها الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية، وكل حقبة لها ظروفها وملابساتها التاريخية والحضارية. وعندما نبحث في الخيرات والأرزاق التي تُصَدَّر إلى أسواق مكة المكرمة تجدها مستمرة خلال العصور الإسلامية المختلفة. ووثق الرحالة العرب والمسلمين مئات الكتب والبحوث من القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وأشاروا إلى التجارات والسلع الكثيرة والمتنوعة التي ترد إلى أسواق مكة، وذلك فضل من الله، وتلبية لدعوة النبي إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ)[4].

(*) جاء هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، وفاض الخير في كل مكان في أنحاء البلاد (المملكة العربية السعودية)، لكن مكة المكرمة تضاعفت الأرزاق فيها. عرفت ذلك وشاهدته من بداية القرن الحالي، لكن في زيارتي الأخيرة اجتهد أن أذهب إلى كل مكان في المسجد الحرام وخارجه، ورأيت أشياء كثيرة جدا تدون في مئات الصفحات، لكنني أجمل بعضها في نقاط مختصرة:

(١) سورة النحل، الآية (١١٢) .
(٢) سورة إبراهيم، الآية (٣٧) .
(٣) من يحارب الله وما جاءت به الرسل من دين سماوي، فلن يجد إلا الخذلان والخسارة في الدنيا والآخرة (نسأل الله العفو والعافية) .
(٤) صدر عشرات الكتب والبحوث والرسائل الجامعية التي أرخت لمكة المكرمة من صدر الإسلام إلى القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان للحياة الاقتصادية والمالية نصيب جيد في هذه البحوث، ومازال هناك عناوين صغيرة لها صلة بالأرزاق والخيرات في هذا البلد الحرام، تستحق أن تدرس في بحوث علمية رصينة .

١- أشرت في بحوث سابقة إلى وفرة الأرزاق والسلع في الأسواق الصغيرة والكبيرة القريبة من المسجد الحرام، وفي جميع شوارع وأحياء مكة المكرمة. والقارئ لدعوات سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يجد أنها تحققت إيجابيًا بامتياز في وقتنا الحاضر. والواجب على الجميع الشكر لله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ وعدم الكفر بنعم الله حتى لا نُستدرج ويحل غضب الله علينا، كما حصل لأقوام قبلنا (١).

٢- رأيت في زيارتي الأخيرة خلال شهر رمضان(١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)، أهل الخير يتسابقون في خدمة أهل الحرمين وإطعامهم في أوقات الفطور والسحور، وهذا فضل من الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ وبركات دعوة سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وشاهدت عشرات الموائد التي تُقدم داخل الحرم وفي الساحات الخارجية، والشوارع وأمكنة كثيرة حول المسجد الحرام. وزرت العديد من الفنادق المجاورة للمسجد، ووجدتها تقدم العديد من الأطعمة الكثيرة، والقاطنين في هذه الفنادق يترددون على هذه المطاعم ويحصلون على كل ما يرغبون. لكن للأسف لاحظت بعض المناظر التي يسودها الإسراف في الطعام والشراب، ثم ترمى كميات كبيرة في صناديق القمامة، وهذه مشكلة قد ينالنا عقوبة من الله بسبب هذا الترف والتبذير (٢).

٣- لا تنحصر الخيرات والأرزاق في المسجد الحرام أو مكة المكرمة على الطعام والشراب، لكنها تشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية المعرفية، والمادية والمعنوية وغيرها. وترى الناس بجميع فئاتهم وجنسياتهم وطبقاتهم في نعم وخير في هذا البلد الحرام، حتى الفقراء والمساكين والمعوزين وغيرهم لا يجدون عناء أو مشكلة في الحصول على الرزق الذي يسد حاجتهم. وتشاهد الكثير من المحسنين والجمعيات الخيرية والعاملين فيها على قدم وساق في أرض الحرم، ولا يتوانون في تقديم العون والمساعدة لمن يطلبها أو يحتاجها (٣).

---

(١) إن عصرنا الحالي من أصعب العصور على الإطلاق لكثرة الفتن التي نراها ونسمع عنها وتغشانا ليلًا ونهارًا، ويجب علينا أن نراقب أقوالنا وأعمالنا في السر والعلن، ونجتهد بكل ما أوتينا من قوة، ونجتهد في السير على طريق الرشد والخير، حتى لا تجتالنا الفتن والشياطين فنخسر دنيانا وآخرتنا. (نسأل الله العفو والعافية).

(٢) الإسراف والتبذير ليس محصوراً على مكة المكرمة، لكنه منتشراً في مدن، ومحافظات، وأمكنة كثيرة من المملكة العربية السعودية، وهذه الظواهر برزت في العقود الأخيرة بسبب وفرة المال والخيرات، والواجب التوعية بخصوص هذا الأمر، وعلينا جميعاً التناصح حتى لا يحل بنا عقوبات من الله (عَزَّوَجَلَّ) .

(٣) التقيت ببعض النساء والرجال المحتاجين والفقراء الذين أخبروني أنهم جاءوا من أمكنة بعيدة طلباً للرزق، وقال بعضهم أنهم يعيشون في محيط المسجد الحرام منذ سنوات، ولا يجدون أي مشكلة في

٤ـ وفود الناس إلى المسجد الحرام :

ترك سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعض ذريته في وادي مكة الذي لا ماء ولا حياة فيه، ودعا ربه أن يرزقهم من فضله وكرمه، ويرسل إليهم من يخالطهم ويؤانسهم، قال تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1]. استجاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - لهذه الدعوة الإبراهيمية، وبدأت الحياة تتغير في وادي مكة من الفقر والوحشة إلى الرخاء والطمأنينة والاستقرار وبخاصة بعد تدفق مياه بئر زمزم في هذا الوادي المجدب، وتلا ذلك أمر آخر من الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لإبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بأن يبنى البيت الحرام مع ابنه إسماعيل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[2].

جاء الأمر الإلهي الآخر إلى سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بأن يؤذن في الناس بالحج، فقال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]. ومن تلك الدعوات والأعمال العمرانية لإبراهيم وابنه إسماعيل في مكة أصبحت هذه الناحية مركزاً دينيًّا وحضاريًا، ومحطة تجارية رئيسية بين الشمال والجنوب. وتعاقب على هذه المدينة (مكة المكرمة) أحداث سياسية ودينية وحضارية متعددة حتى ولادة الرسول الكريم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، ثم اختياره آخر الرسل، ونزول القرآن الكريم عليه وشروعه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تبليغ رسالة الإسلام إلى كل مكان، وصارت مكة المكرمة والمسجد الحرام مركز العالم الإسلامي وقبلة المسلمين في أنحاء الكرة الأرضية[4].

الحصول على الطعام والشراب والأشياء الضرورية في حياتهم. بل قابلت بعض الأيتام (ذكوراً وإناثاً)، قالوا نفس الكلام الذي سمعته من غيرهم. وهذا يدل على فضل وبركة هذه البلاد المقدسة المباركة .

(١) سورة إبراهيم، الآية (٣٧) .

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٧) . هذا التاريخ الذي جرى لإبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وذريته في وادي مكة مدون في عشرات الكتب والدراسات باللغة العربية ولغات أخرى عديدة.

(٣) سورة الحج ، الآية (٢٧) .

(٤) هذا التاريخ المشار إليه في المتن مفصل في مئات الكتب والدراسات. والقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب الفقه والتاريخ وغيرها أسهبت في شرح هذا التطور التاريخي لمدينة مكة المكرمة وقدسيتها وأهميتها عند المسلمين وغيرهم .

صارت مكة المكرمة مهوى تفد إليها جموع المسلمين من كل مكان. والمسجد الحرام أول بيت وضع للناس على الأرض لعبادة الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[١]. يتوجه المسلمون في صلواتهم إلى المسجد، ويأتون إليه للعمرة وأداء فريضة الحج. وهو أول المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال[٢]. وكتب التاريخ ومئات المؤرخين والرحالة أرخوا لمكة المكرمة والمسجد الحرام وتوافد المسلمين على هذه الأماكن المقدسة خلال القرون الإسلامية المتعاقبة (ق١- ق١٥هـ/ق٧- ق٢١م)[٣].

منذ ولادتي وبداية حياتي في السروات وأنا أسمع من عامة الناس وخاصتهم ذكر مكة المكرمة والمسجد الحرام. وكنت أشاهد أهلنا في سروات عسير، وهم يشدون الرحال إلى الأراضي المقدسة للحج والعمرة، وأحياناً للعمل والتجارة، وكنت أرى الكثير من اليمنيين والسرويين والتهاميين المسافرين براً إلى مكة أثناء موسم الحج[٤]. عندما كبرت وسافرت من ديرتي ومسقط رأسي إلى أمكنة عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، لاحظت مئات الرحلات البشرية الإيمانية من بلدان ومواضع كثيرة في العالم إلى البيت الحرام[٥]. وحججت مرات عديدة، وذهبت للعمرة عشرات

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٦).

(٢) ذكر عن النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والمسجد الأقصى". وروي عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".

(٣) توافد المسلمون إلى المسجد الحرام والأماكن المقدسة منذ دخول الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فاتحاً لمكة المكرمة، ثم حجة الوداع، ثم عصور الخلفاء الراشدين، وبني أمية، وبني العباس، والإمارات والدويلات في شرق العالم الإسلامي وغربه، ثم العصر الحديث خلال عصر الإمبراطورية العثمانية ومن عاصرها من بلدان العرب والمسلمين إلى وقتنا الحاضر. كل هذا تاريخ طويل ومتشعب، ومن يؤرخ لوفادة المسلمين على مكة والمسجد الحرام (رعاة ورعية) من فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث فذلك يحتاج مئات البحوث والمقالات.

(٤) شاهدت ذلك خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). وأسفار أهل السراة وتهامة واليمن إلى الحجاز خلال القرن (١٤هـ/١٩- ٢٠م) موضوع بحثي جيد وجديد، حبذا أن نرى مؤرخين جادين يدرسون هذا الميدان بالتفصيل، مع ذكر الأهداف والنتائج من تلك الأسفار.

(٥) من تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحالي سافرت إلى مناطق ومدن كثيرة داخل المملكة العربية السعودية، ونواحي عديدة في كندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول أوربا، وشرق وجنوب شرق آسيا، وزرت جامعات كثيرة، ومساجد، ومكتبات، ومراكز إسلامية، فوجدت أن مكة المكرمة والمسجد الحرام في قلوب جميع المسلمين، وكلهم يتمنون ويتشوقون زيارة هذه البلاد المقدسة، وتلك من بركات دعوة سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثم مسيرة الدين الإسلامي الذي بلغه الرسول محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام).

المرات (١٣٩٢- ١٤٤٥هـ/١٩٧٢-٢٠٢٤م)، وشاهدت ملايين الناس من أرجاء الكرة الأرضية، جاءوا إلى المسجد الحرام والأماكن المقدسة في حاضرة مكة المكرمة لعبادة الله، وشكره وطلب مرضاته[١].

(*) تأملت أثناء زيارتي الأخيرة للمسجد الحرام توافد الناس بجميع أجناسهم، وألوانهم، ولغاتهم، وثقافاتهم، ومراتبهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها إلى بيت الله الحرام، وتذكرت مناظر مشابهة رأيتها في رحلات سابقة، وخرجت ببعض الخلاصات العامة من هذه المشاهدات المعاصرة:

١- ترى الناس يتجهون في أفواج ومجموعات كبيرة نحو المسجد الحرام، وبخاصة في اوقات الصلاة المفروضة، وعند الانتهاء يخرجون في أعداد كثيرة مثل أمواج البحر. وهم على هذه الطريقة في ذهاب وإياب عند قيام كل صلاة. ورأيت مثل هذه المناظر مرات كثيرة في رحلات وزيارات سابقة، لكن في هذه المرة تبدو أعداد الزائرين والمصلين أضعاف مضاعفة عما قرأته أو شاهدته خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٦ــ١٤٤٥ هـ/١٩٦٦ــ ٢٠٢٤م). والأسباب الرئيسية لهذه الزيادة أن الدولة (المملكة العربية السعودية) فتحت تأشيرات العمرة والزيارة بشكل كبير ومستمر طوال العام، وهذا مما جعل ملايينٍ البشر يفدون من خارج البلاد، ناهيك عن المواطنين والمقيمين فأعدادهم أيضاً كثيرة ومستمرة. والأعداد التي شاهدتها وأشرت إليها خلال أوقات الصلوات اليومية المفروضة، أما صلاة الجمعة والتراويح في شهر رمضان، فالأعداد زادت أضعافاً كثيرة. حتى أن صفوف صلاة التراويح في الأيام الوسطى من شهر رمضان (١٢-١٥/٩/١٤٤٥هـ) امتدت خارج المسجد الحرام حوالي ثلاثة أكيال.[٢].

---

(١) من يذهب لزيارة مكة والمسجد الحرام يدرك فضل الله ــ عَزَّوَجَلَّ ـ على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أن جعل لهم قبلة وبيت عظيم يتجهون إليه في جميع صلواتهم، ويناجون ربهم، ويطلبونٍ رحمته ومغفرته. بل جعل الركن الخامس من أركان الإسلام حج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً. وجعل دين إبراهيمٍ (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) الدين الإسلامي، وجعل محمد بن عبدالله (عليه الصلاة والسلام) خاتم الأنبياء، مكملاً لشريعة الإسلام الشاملة العامة الباقية إلى يوم القيامة.

(٢) هذا الذي شاهدته وقت زيارتيٍ للمسجد الحرام (١٢-١٦/٩/١٤٤٥هـ الموافق٢٢-٢٦/٣/٢٠٢٤م). ورأيت في رحلات سابقة أعداداً كبيرة جداً من المصلين، لكنني لم أشاهد مثل هذه الزيادة والكثرة عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م). ومن المؤكد أن الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان في السنة نفسها سوف تكون أعداداً أكثر مما لاحظته في العشر الوسطى وبخاصة ليلة (٢٧)، وليلة ختم القرآن (٢٩/٩/١٤٤٥هـ).

٢- شرف الدين الإسلامي وعظمته، وقدسية المسجد الحرام ومكانته الرفيعة العالية، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]. يفهم من هـذه الآية، إن الله تعالى يذكر شرف البيت الحرام، وما جعله موصوفا به شرعا وقدراً مـن كونه مثابة للناس، أي مكاناً شريفاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطراً، مهما زارته وترددت عليه، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيـم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في قوله : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]. ويذكـر بعض المفسريـن أنه قال: أفئـدة من النـاس، ولم يقل أفئدة النـاس، والمقصود بالنـاس أي المسلمين المؤمنين دون غيرهـم من البشر، ولو لم يذكـر حرف (من) قبل كلمة النـاس لازدحمت عليـه النصارى واليهود وغيرهم. أمـا كلمة (تهوى إليهم)، أي يأتون إلى مكـة والبيت الحرام بقلوبهم وأجسادهم وعقولهم، وهم يرجون رحمة الله وعفوه ومغفرته[3].

٣- قمت بجولات في الجهات الأربع من المسجد الحرام، وذهبت إلى محطات القطار، والباصات، وسيارات الأجرة، ورأيت كل هذه الأماكن، وجميع وسائل المواصلات مكتظـة ومشغولة بضيوف البيت الحرام من الـزوار، والمعتمرين، وترى الجميع ذاهبـين نحو المسجد الحرام أو خارجين مـن منطقة الحرم بعد قضاء مناسك العمـرة والصلاة. وزرت مكة المكرمة مـرات عديدة، ورأيـت الأنشطة البشرية المتنوعـة في كل شـارع وناحية، وجميع السكان تراهم يقومـون ويباشرون أعمالاً كثيرة لها صلة مباشرة أو غير مباشر بضيوف الرحمن وزوار المسجد الحرام[4].

---

(١) سـورة البقرة ، الآية (١٢٥) . في القرآن الكريم والسنة النبوية أمثلة كثيرة تنص على عظم وشرف المكان (المسجد الحرام) وما يحتوي عليه من معالم دينية وروحية .

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان (٣٧-٤٠) .

(٣) مـن يطالـع موروث علماء المسلمين الأوائل وما كتبوا عن شرف وقدسيـة مكة المكرمة ولكعبة المشرفة فإنه سيجد آلاف الصفحات المليئة بالشروحات والتفصيلات والتحليلات الخاصة بهذا الباب .

(٤) لم أجد دراسات علمية جيدة ترصد الصلات الحضارية المعاصرة بين أهل مكة المكرمة والزوار الوافدين من داخل وخارج المملكة العربية السعودية. واطلعت على بعض البحوث الجغرافية والتربوية العامة، لكنها لا تحتوي على مادة كثيرة مما أشرت إليه.

٤- قضيت ساعات كثيرة داخل المسجد الحرام، وفي الساحات المحيطة به، وشاهدت أنواعاً وألواناً من الوفود الخارجية التي جاءت للإقامة في مكة المكرمة وعلى مقربة من البيت الحرام. والتقيت مع بعض قادتهم والمشرفين على حملاتهم، فوجدت الجميع جاءوا من خلال مكاتب وحملات في بلادهم أو داخل المملكة العربية السعودية، وهذه المؤسسات تتولى نقلهم، ومتابعة سيرهم، والإشراف عليهم من وقت خروجهم من أوطانهم حتى رجوعهم[1]. وبعض الوفود والزوار يأتون من شهر شعبان، ويبقون في مكة والمسجد الحرام حتى يقضوا حجهم، ثم يعودون إلى بلادهم. وعرفت من بعض التجار السعوديين وغيرهم في مكة أن هناك أفراد وشركات تتولى مسؤوليات السكن والطعام والشراب لحملات الزوار والمعتمرين والحجاج. واستثمارات فنادق مكة المكرمة مسخرة لخدمة زوار المسجد الحرام من داخل البلاد وخارجها[2].

٥- النظام والسلام:

النظام والسلام موضوعان كبيران، وصدر عنهما مؤلفات وبحوث كثيرة. وعندما ننظر لهذين المحورين في محيط مكة المكرمة والمسجد الحرام، نجد أن السلام حل على هذه البلاد منذ صارت أرض حرام، وأصبحت الكعبة المشرفة قبلة المسلمين، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[3].

---

(١) كان الحج وزيارة المسجد الحرام قديماً يتم في الداخل والخارج بجهود فردية، وأحياناً جماعية بسيطة ومتواضعة. وفي الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٥-١٤٤٥هـ/١٩٩٥-٢٠٢٤م) بدأت وزارة الحج وغيرها من المؤسسات السعودية المعنية تجري الكثير من التنظيمات الإدارية، والدينية، والأمنية وغيرها بخصوص رحلات الحج والعمرة حتى صار جميع الوافدين من الخارج لا يأتون للحج والعمرة إلا من خلال حملات معتمدة ومرخصة، والوضع نفسه لحجاج الداخل، أما العمرة لسكان الداخل ففي الغالب تكون بجهود ذاتية.

(٢) الاستثمار العمراني في مكة المكرمة من الأعمال التجارية النشطة والمربحة، فقد كانت جميع الحارات المحيطة بالمسجد الحرام سابقاً مشغولة طول العام بضيوف الرحمن، وبعد إزالة معظم الأحياء القديمة القريبة من الحرم، صار هناك فنادق كبيرة وعمارات تجارية في معظم أحياء مكة تُستخدم في استثمارات لها علاقة بالحجاج والمعتمرين، وقامت الدولة وشركات أخرى كبيرة بتخطيط المناطق القريبة من المسجد الحرام، وبناء مشاريع ضخمة معظمها فنادق، حتى تُستخدم من قبل زوار البيت الحرام.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٤٤). والمفسرون والمؤرخون فصلوا الحديث في مكانة البيت العتيق من قبل أن تكون قبلة للمسلمين المؤمنين ومن بعد.

أصبحت مكة المكرمة ومازالت مهوى جميع المسلمين، في أرجاء الكرة الأرضية، ومن ثـم فهي والمسجد الحرام مرتادة ومزدحمة بالـزوار من المصلين والحجاج والمعتمرين. وكان على جميع الحكومات الإسلامية المسؤولة عن بلاد الحرمين توفير السلام والنظام لجميـع زوار البيت الحرام. ولو بحثنا في تاريخ الجيوش والقوى الأمنية النظامية في أي ناحيـة من العالم نجدها تحتاج دائماً إلى ربـط وضبط، وإحكام والتزام، بعد تدريبات وتوجيهـات وأعمال مستمرة. إلا أن المعتمرين والمصلين والزوار والحجيج على كثرتهم، وشـدة ازدحامهـم، واختلاف أجناسهـم ، وتعدد لغاتهـم، وتباين معارفهـم وثقافتهم يسـيرون (ذكـوراً وإناثاً) نحو البيت الحرام والمشاعر المقدسة في اتجاه واحد، ويؤدون أعمـالاً وعبادات واحـدة، في حب وارتباط وتـآزر. وتؤده ، وفي أمان وسـلام وطمأنينة، فـلا يبغـي أحد على أحـد، ولا يتطاول أحد على آخر، وسط دعـاء وخشوع لله ــ عَزَّوَجَلَّ ــ فالجميع يرجون رحمة الله وعفوه ومغفرته[١].

في كل مـرة أزور المسجـد الحرام ، وأشاهد الـزوار والمصلين واقفين بين يدي الله ــ عَزَّوَجَلَّ ــ، فإذا أذن المؤذن سمعوا الأذان، وإذا نادى المنادي للصلاة لبوا النداء، فإذا الجميـع وقـوف كأن على رؤوسهم الطـير، لا تسمع حينئذ إلا همسـاً، ولا ترى إلا عقولاً وأجساماً متراصة واقفة لله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ يقرأون ويهمسون بذكر الله، ويتحركون مع الإمام فـإذا ركع ركعـوا ، وإذا سجد سجـدوا، وإذا قرأ أنصتـوا، وإذا دعا أمنـوا. إنها صورة عظيمـة رفيعـة من صور السلام والنظـام ، ومشهد من مشاهد الإجـلال، ومرحلة من مراحـل الكمال. قال تعـالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾[٢]. ترى الجميع لقبلة واحدة يتجهون، ولكتاب واحد يقرأون، ولنبي واحد يتبعـون، ولرب كريم يعبـدون، قال تعـالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[٣].

---

(١) حـوال ستين عامـاً، وأنا أسمع ،وأقرأ، وأشاهد جموع المسلمين في المسجـد الحرام، وفي المشاعر المقدسة، وهـم يسيرون على نظـام إلهي من أجـل تأدية صلواتهم وحجهـم وعمرتهم. والجميـع مسالمين ويطلبون الرحمـة والسلامة، ويدركون أن الذي يطلبونه ويسعون إلى تحقيقه من صلوات وعبادات هو الذي ينفعهم ويقودهـم إلى العمـل الصالـح ، وإذا قبلـت أعمالهم التعبديـة، وغيرها فسوف يفـوزون في الآخرة بجنة عرضها السماوات والأرض، اللهم أجعلنا من المقبولين المغفور لهم أحياءً وأمواتاً .

(٢) سـورة المائدة، الآيـة (٣). إنها عظمة الدين الإسلامي، العظمة التي لا يشابهها ولا يجاريها أي منزلة، أو عمل آخر ، فلله الحمد أن جعلنا من الموحدين المسلمين الذين يرجون عفو الله ــ عَزَّوَجَلَّ ــ ورحمته .

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٩٢).

يرى العالم بأسره هذا المنظر الرهيب البديع، ويشاهد كل إنسان هذا الصنيع فيتعجب ويقف مبهوراً، ويعرف ويتأكد أن الإسلام الحق هو دين النظام، والسلام، والتضامن، والألفة، والحب، والسعادة، والأمل، والحياة، وبالتالي ترى الناس يقومون بهذه العبادات عن رغبة وطواعية، بنفس راضية، وقلوب ترجو ما عند الله، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[١].

إن أحوال المسلمين الوجلين المصلين الساجدين القارئين للقرآن الكريم في المسجد الحرام خلال شهر رمضان، وصور أخرى من التقى والإيمان موضوعات كبيرة تحتاج مئات الصفحات من الشعر والنثر حتى توثق هذه المشاهد الإيمانية. وهذا الذي رأيته وتوقفت عنده وأنا أتجول في أجزاء المسجد الحرام الداخلية، وفي المرافق والساحات المحيطة بالحرم. فأي نظام وسلام أعظم وأشرف وأفضل من ذلك[٢].

(*) تاريخ النظام والسلام عن مسيرة الحياة في المسجد الحرام مذكور ومدون في الكثير من المصادر الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة، وهناك كتب ورسائل جامعية عديدة درست جزئيات من هذا التاريخ عند دويلات الإسلام المختلفة التي كان لها صلة مباشرة ببلاد الحرمين، حتى الدولة السعودية الحديثة لها جهود كبيرة ومتشعبة في هذا الميدان[٣]. والذي رأيت تدوينه في هذه الدراسة المحدودة، لمحات مما عرفته وشاهدته عن السلام والنظام خلال زيارتي الأخيرة، وشيئاً مما سمعت عنه أو وقفت عليه في زيارات سابقة .

١- جميع أجهزة الدولة الأمنية، من رجال شرطة، وطوارئ، واستخبارات، ودفاع مدني، وأمن الطرق وغيرها مجندة ليلاً ونهاراً لخدمة زوار البيت العتيق، وتسهيل أداء عباداتهم في راحة وأمان ويسر. ولا يسمح لأي فرد، أو جماعة، أو فئة، أو قوة داخلية أو خارجية أن تنشر الرعب أو الفوضى بأي وسيلة أو

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥٦).

(٢) إنها بعض التأملات والمشاهدات أثناء زيارتي المسجد الحرام في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، مع أنني زرت المسجد خلال الأربعين سنة الماضية عشرات المرات، ورأيت المسجد الحرام دائماً مشغولاً معموراً بجموع المصلين العابدين الذاكرين الله والذاكرات، وهذا ديدن الحياة في هذا البيت العتيق المبارك .

(٣) من رغب الاطلاع والاستزادة في هذا الموضوع فليطلع على المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة في هذا الباب ، وهي متوفرة بكثرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ورقيًّا ورقميًّا .

طريقة، ومن يحاول أن يفتعل، أو يخطط، أو يوجد أي مشكلة أو شوشرة أو سلوكيات تضر بالأمن والاستقرار في المسجد الحرام وما حوله فإنه يجد ردعاً كبيراً، وعقوبات شديدة وقاسية. ولو لم يكن هناك ضبط وصرامة وقوانين تحكم الزمان والمكان ، لكن اختل الأمن، وعمت الفتنة، وانتشر الشر في كل مكان[1]. وشاهدت أثناء زيارتي الأخيرة، بعض الأفراد أو المجموعات الخارجية القليلة التي ترفع أصواتها في أرض الحرم ببعض النداءات الحزبية التي لا علاقة لها بالعبادات والزيارات الدينية الخاصة بالمسجد الحرام، وفي خلال دقائق معدودة حضرت وظهرت قوات أمنية متعددة، وأخمدت تلك النداءات والصيحات المسيسة، وهذا الحزم ووضوح الرؤى عند الدولة والمسؤولين عن الأمن في المسجد الحرام جعل الاستقرار هو النظام السائد في أرجاء البلد الحرام[2].

٢- ليس الجهاز الأمني الوحيد في المسجد الحرام، الذي يوفر النظام والسلام لزوار البيت الحرام، إنما هناك مؤسسات، وإدارات خدمية كثير. كالحراسات (رجالاً ونساءً) على أبواب المسجد الحرام، والمراقبين والمشرفين في كل مكان داخل المسجد وخارجه، فهم الذين ينظمون الدخول والخروج للمصلين أثناء الصلوات الخمس، وفي صلاة الجمعة، والعيدين، ويوجهون النساء إلى الأماكن المخصصة لهن حتى لا يزاحمن الرجال ويختلطن بهم، ومنع الزحام والتدافع أوقات الصلوات[3].

---

(١) من يدرس تاريخ أرض الحرمين خلال القرون الإسلامية (ق١ــ ق١٤هـ/ق٧ــ ق٢٠م)، يجد مئات الأنشطة السياسية والعسكرية والثورية التي حدثت في أرض الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) ، وكان لها الكثير من الآثار السيئة والسلبية على الأرض والناس، وعلى المسجد الحرام، والمسجد النبوي. والملاحظ في وقتنا الحاضر أن المملكة العربية السعودية تعرف أحوال هذه البلاد في الماضي، وما وقع فيها من صراعات، وتعمل وتجتهد على قمع أي فتنة، وتكون العبادة الخالصة لله هي الهدف الرئيسي الذي يجب العمل من أجله.

(٢) رأيت عشرات المواقف الفردية أو الجماعية السلبية التي تحدث في أرض الحرم من عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) حتى وقتنا الحاضر، لكن الدولة (وفقها الله) بجميع أجهزتها السياسية والأمنية والعسكرية والمدنية بالمرصاد لمثل هذه التصرفات أو السلوكيات الفوضوية. ويجب أن تكون كذلك، ونعلم أنه لو لم يكن هناك نظام وحزم لما استمر الأمن والسلام في كل مكان، فلله الحمد والشكر الذي سخر لبلاد الحرمين من يحميها ويصونها ويشرف على تطويرها وخدمة ضيوف الرحمن .

(٣) شاهدت الموظفات والموظفين في حراسة الأبواب، وتوجيه المصلين وتنظيمهم وخدمتهم يبذلون جهوداً عظيمة، ويواجهون الكثير من الصعاب والمتاعب الجسدية والنفسية أثناء تعاملهم مع ملايين البشر من مختلف الثقافات والجنسيات، ونسأل الله أن يجزي هؤلاء العاملين (ذكوراً وإناثاً) خير الجزاء .

٣- يوجد فريق كبير من العاملين غير السعوديين وغيرهم الذين يتولون تنظيف المسجد الحرام وجميع مرافقه من كنس، وتغسيل، وترتيب الفرش ودواليب المصاحف، وتوزيع مياه زمزم، وتزويد جميع أجزاء المسجد باللوازم الضرورية للعبادة والصلاة والمصلين. والتقيت ببعض المشرفين على هذه الأعمال، فذكروا لي أنهم دائماً يقومون بهذه الأعمال في هيئة دوريات، وذكروا أن أعدادهم كثيرة جداً من سعوديين وغير سعوديين، ورأيتهم جميعاً في قمة الانشراح النفسي لشرف هذه الخدمة في المسجد الحرام وزواره من المصلين والمعتمرين[١].

٤- إذا نظرنا إلى الجانب الديني العلمي والثقافي والمعرفي في المسجد الحرام، فإننا نجد مجال كبير واسع. يبدأ من مجتمع الأئمة والمؤذنين في البيت الحرام، ثم الدروس المتنوعة في مواضع عديدة، بالإضافة إلى طالبات وطلاب كلية الحرم المكي، والجهود والأنشطة العلمية الرقمية الأخرى فكل هذه المناشط تسير حسب نظام مرسوم ومخطط له باستمرار، ويشرف عليها أجهزة إدارية، ومالية، وتنظيمية، ورقابية متعددة. والأعمال كلها تصب في خدمة النظام والاستقرار العام في المسجد الحرام، وإيجابياته تصل إلى أنحاء العالم أثناء نقل الصلوات وخطبة الجمعة التي تترجم إلى لغات عديدة. ورأيت زوار البيت الحرام الذين جاءوا من أقطار العالم، يجلسون داخل المسجد الحرام ساعات طويلة يقرأون القرآن، ويذكرون الله، وشاهدت بعض المعلمين والدعاة يلقون دروساً بلغات أخرى عديدة على بعض الجاليات غير العربية. والناس في المسجد الحرام وما حوله مثل خلية النحل يتعبدون الله بالصلاة، وقراءة القرآن، والذكر. وبعضهم (نساءً ورجالاً) يتحدثون في ثقافات ومعارف متنوعة عرفوها، أو اكتسبوها من غيرهم[٢].

(١) بقيت ساعات متفرقة أشاهد هذه الفئات من موظفي المسجد الحرام، فوجدتهم حريصين على نظام العمل، وتوفير السلام والراحة لضيوف الرحمن، وتراهم في سعادة غامرة لشرف الزمان والمكان، وقضى ساعات العمل في خدمة بيت الله الحرام .

(٢) ترى عموم الناس في راحة واطمئنان، لأنهم بجوار بيت الله الحرام. تحل عليهم الرحمات والبركة من الله الذي بلغهم الوصول إلى البيت العتيق للطواف والسعي والصلاة، ومنهم من جاء من أراض بعيدة، وتحققت أمنياتهم أن زاروا هذا المكان الشريف الرفيع (بيت الله المعظم) .

٥- الحديث عن الرزق والكسب في البلد الحرام عنوان كبير، لأنه تحقق لهذه المدينة المقدسة (مكة المكرمة) استجابة دعوة سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في مجالي الأمن والرزق قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[١]. ففي داخل المسجد الحرام ترى الموظفين والعاملين في وظائف كثيرة، وجميعهم يكسبون أرزاقهم من أعمالهم، وآخرون يقومون على خدمة زوار بيت الله، فمنهم من يعمل في مهنة دفع العربات اليدوية التي تؤجر على كبار السن، أو من لديهم ظروف صحية حتى ينتهوا من ركني الطواف والسعي[٢]. أما خارج المسجد فالأرزاق في كل مكان، من بائع سجادة الصلاة، أو السبح، والمساويك، وبعض الأدوات الصغيرة والرخيصة، إلى تجارات كثيرة وكبيرة تقدر رؤوس أموالها بمئات الملايين أوعشرات المليارات. ولا أريد الإسهاب في الأعمال التجارية المتنوعة في محيط المسجد الحرام، لأن هذا موضوع يكتب فيه عشرات الكتب، لكن الذي لفت نظر سير الأمور في سلام وأمان ضمن منظومة السلام والنظام العام الذي فرضته الدولة على كل شيء في البلد الحرام[٣].

٦- يوجد العديد من وسائل المراقبة الأمنية الجوية الفنية والرقمية، مثل طائرات هليكوبتر (Helicopter)، التي تحلق فوق مكة المكرمة من أجل حفاظ الأمن، والاستطلاع، ومراقبة سير الحياة في هذا البلد المبارك. وداخل المسجد الحرم وخارجه مئات الكاميرات وأجهزة المراقبة بهدف فرض الاستقرار والأمان والسلام، بالإضافة إلى أجهزة وأدوات تقنية أخرى متنوعة وظفت في خدمة البيت الحرام وجميع مرتاديه من الطائفين والمصلين وغيرهم[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٦).

(٢) كان المعاقون والمرضى يعانون قديماً في قضاء أشواط الطواف والسعي، فينقلون على الظهر، أو على السرر التي تحمل على الرؤوس. وحالياً تم تشييد عدة أدوار للطواف والسعي، وتستخدم العربات اليدوية لنقل المحتاجين، ثم أصبح هناك عربات كهربائية تتسع لشخصين، وفي هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) رأيت عربات كبيرة في السطح تنقل العربة الواحدة أفراداً كثيرون، تصل أعدادهم إلى (٢٠) شخصاً وربما أكثر.

(٣) إن موضوعي التجارة والعمران في محيط المسجد الحرام عنوانين كبيرين يستحقان أن يُكتب تاريخهما الحديث والمعاصر في كتب وبحوث علمية عديدة. ومن يتخذ هذه الميادين مجالاً لدراسات تاريخية حضارية حديثة فسوف يطلعنا على أعمال قيمة وجديدة.

(٤) الدارس للتاريخ الإسلامي يعرف أن هناك بعض المارقين الذين أحدثوا في البلد الحرام، وتسببوا في خلق هرج ومرج وفوضى، وذلك ربما لضعف الحماية والرقابة للمسجد الحرام. وفي الوقت الحاضر تطورت

٧- من مقومات النظام والسلام في المسجد الحرام وسائل الاتصالات والمواصلات. فالإنترنت أصبح من الأشياء المهمة والضرورية لكل أمر يتعلق بالمسجد الحرام، من عمارته، إلى صيانته، ومراقبته، والقيام على كل شؤونه الدينية ، والأمنية ، والاجتماعية، والعمرانية، والاقتصادية، والإدارية، والمالية، والسياسية، والاستراتيجية وغيرها[١]. أما وسائل المواصلات فلها تاريخ طويل منذ كانت بسيطة وبدائية إلى أن صارت متطورة في مجالات كثيرة حكومية وأهلية. وللحكومة إنجازات عظيمة منذ فتح طرق السيارات المتواضعة، إلى التوسع في شق دروب واسعة وكبيرة، وعشرات الأنفاق والجسور التي تربط المسجد الحرام مع جميع أجزاء مكة المكرمة، أو السير في طرق كبيرة وطويلة تربط مكة المكرمة مع غيرها من مدن ومناطق المملكة. وشاهدت أنواع الباصات وسيارات الأجرة في كل مكان، والسيارات الخاصة الكثيرة في أنواعها، وأحجامها، وأشكالها. ومحطة القطار التي تربط بين جدة والمدينة المنورة ، ومازالت الخطط والاستراتيجيات تعمل ليلاً ونهاراً لتطوير المسجد الحرام وما يحيط به وجميع أجزاء منطقة مكة المكرمة[٢].

٦ـ جوانب أخرى :

كانت بداية تحول مكة من وادي مقفر إلى حاضرة دينية تضم قبلة المسلمين (الكعبة المشرفة) مع إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وزوجته هاجر، وابنه إسماعيل. والذي يهمنا

وسائل التواصل، وسخرت في خدمة الحرمين الشريفين. وهناك بعض الدراسات المحدودة التي ناقشت هذا الجانب، لكن مازال هذا الميدان من الموضوعات الكبيرة، حبذا أن يدرس في بضعة أعمال عميقة وجيدة.

(١) يوجد العديد من البحوث التي وثقت جزئيات من تاريخ الاتصالات في مكة المكرمة وبخاصة المسجد الحرام في العصر الحديث. لكن في العشرين سنة الأخيرة حدثت طفرة كبيرة في عالم الاتصالات والتقنية، وبذلت الدولة جهود كبيرة في خدمة الحرمين الشريفين من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وبالتالي تطورت أشياء كثيرة تصب في صالح المسجد الحرام وما يحيط به. ومازال هذا الموضوع جدير أن يدرس في هيئة كتب أو رسائل جامعية جادة ورصينة.

(٢) سبق أن دونت صفحات وفقرات عديدة عن وسائل المواصلات في مكة المكرمة. وكل الذي وثقته شذرات لا ترتقي إلى مستوى الأبحاث العلمية الجادة. وتاريخ المواصلات في هذا البلد الحرام، وصلاتها مع غيرها من مدن ومحافظات المملكة موضوع واسع، آمل أن نرى مؤرخات أو مؤرخين جادين يدرسون هذا الباب منذ دخول الحجاز تحت حكومة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل. وهذا العنوان يستحق أن يصدر عنه عشرات الرسائل العلمية الجامعية.

المرأة (هاجر) والطفل (إسماعيل)، فقصة هذه الأم وابنها منذ تركهما أبوهما في وادي مكة، ليعبدا الله، ويقيما الصلاة، ودعوة إبراهيم لهما بأن يرزقهما الله من الناس من يهوي إليهما ويؤانسهما، ويغدق عليهم من فضله وبركاته. ـ عزوجل ـ. واستمرت هاجر من خلال بحثها عن الماء وسعيها بين الصفا والمروة، ثم تطور أوضاع مكة حتى بناء الكعبة المشرفة، وما تلا ذلك عبر أطوار التاريخ حتى أصبحت هذه المدينة المقدسة بما تشتمل عليه من شعائر دينية أعظم وأشرف بقعة على وجه الأرض. فنجد المرأة ركن أساسي في بناء الأمم والحضارات، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة فصلت مكانة المرأة العظيمة إذا قامت بما فرض الله عليها. ومن يدرس وضع المرأة في حضارات البشرية قبل الإسلام وبعده، فسيجد لها ذكر واسع سلبي وإيجابي. ومن يتأمل حضارات العالم في وقتنا الحاضر، فقد سُخرت المرأة لأمور كثيرة أخرجتها من وضعها الصحيح الذي خُلقت من أجله[1] .نعم المرأة تستطيع أن تشارك مجتمعها حسب إمكاناتها وقدراتها الجسدية والعقلية والنفسية والثقافية والفكرية، لكنها تبقى مؤمنة بربها، قائمة بواجباتها تجاه دينها، وشرفها، وإنسانيتها. فهذه هاجر، أم إسماعيل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) كانت لبنة رئيسية في بناء بعض أركان ومناهج وقيم الدين الإسلامي. وجاء بعد هاجر (عَلَيْهَا السَّلَامُ) آلاف النساء اللاتي كنا قدوة ونبراسًا في الحضارة وبخاصة الحضارة الإسلامية . كذلك الطفل الصغير، ثم الشاب إسماعيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، الذي ضرب أروع دروس البر مع والديه، وصار الساعد الأيمن لأبيه في بناء البيت العتيق، والتأسيس الإلهي لهذا الدين العظيم (الإسلام)، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ

---

(١) تاريخ المرأة طويل عبر عصور التاريخ، لكن الذي نراه في العصر الحديث أن معظم دول العالم بوزاراتها ، وبرلماناتها ، ومجالسها، ومؤسساتها الرسمية والأهلية تدفع بالمرأة إلى الهاوية دينيًا وأخلاقيًا، وسلوكيًا، وثقافيًا، وعلميًا وتعليميًا، وإعلاميًا، وفي شتى الجوانب. والمرأة كائن بشري مهم في المجتمع فهي الجدة، والأم، والخالة، والعمة، والزوجة، والبنت، ولها شأن وأدوار عظيمة تقوم بها في مجتمعاتها، لكن سماسرة الرذيلة سخروا المرأة ودعموها وشجعوها للكثير من الأعمال السيئة حتى أصبحت سلعة رخيصة، وقد يعارض قولي بعض السذج، أو الخبثاء الذين يريدون للمرأة الدمار والخراب، فيقولون: نحن نرى نساء مبدعات ومشاركات في مجالات حضارية عديدة، وأقوالهم صحيحة، لكن الذي أعنيه تقصير المرأة في شرفها وجسدها الذي صار مجالاً واسعاً للمتاجرة، وامتهاناً لكرامتها وإنسانيتها ودينها وخلقها .

لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[١].

والخلاصة من هذا التدوين والآيات الكريمات إن هاجر وابنها إسماعيل وأبوهما إبراهيم (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ) أسرة مباركة أسست وأشرفت وتابعت وأوصت بكل عمل إيجابي يرفع من قيمة الإسلام، كدين عام باقٍ إلى يوم القيامة. ويتضح ذلك من حرص إبراهيم وابنه يعقوب (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ) وتوصيتهما لأبنائهم باتباع دين الله الحق (الإسلامِ)، ثم دعوة إبراهيم وابنه إسماعيل (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ) أن يبعث من أهل مكة المكرمة رسولا يسير على منهجهما في خدمة الدين الإسلامي ونشره ورفعته، واستجاب الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ دعوتهما ببعثة الرسول الكريم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي (عليه أفضل الصلاة والسلام)[٢].

رأيت أثناء سيري في أجزاء المسجد الحرام آثار وبركات تلك الأسرة الإبراهيمية المباركة، من عصر هاجر وابنها إسماعيل في وادي مكة المكرمة، إلى بناء الكعبة المشرفة، ثم وصية الرسل الآباء للأبناء والأحفاد وذرياتهم باتباع دين الإسلام، فهو الشريعة المصطفاه التي جاء بها جميع الرسل (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ). ومازالت شعائر الإسلام من صلاة، وحج وعمرة تطبق ما عملته تلك الأسرة العظيمة، فالكعبة المشرفة قبلة جميع المسلمين، ومقام إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مازال واضحاً للعيان على مقربة من الكعبة، والسعي بين الصفاء والمروة، الذي حددت هاجر مسافاته، أحد الأركان الأساسية في العمرة والحج، وأعمال تعبدية أخرى عديدة بدأت في عصر سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومازالت ديناً متبعاً، فهذا المسجد الحرام يغص اليوم بالملايين من المسلمات والمسلمين الذين جاءوا من أرجاء الكرة الأرضية مطبقين سنن ومناهج الرسل الكرام (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من سيدنا إبراهيم إلى آخر الأنبياء محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب (عليه الصلاة والسلام) . وعندما يقرأ الإنسان سير أولئك الرسل العظام،

(١) سورة البقرة ، الآيات (١٢٧ـ١٣٣) .

(٢) أعلم أنني لم آت بجديد فيما ذكرته في الفقرات المدونة أعلاه، لأن ذلك مدروس ومفصل في عشرات المصادر المبكرة والمراجع المتأخرة، لكن أوردت هذه الشروحات قبل توثيق شذرات أخرى من تأملاتي ومشاهداتي لزوار بيت الله الحرام عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م).

ثم ينظر في جموع المسلمين في المسجد الحرام في كل الصلوات والعبادات والحركات والسكنات، فيعلم أن هذا الرب الكريم (عز شأنه) لم يترك خلقه بدون رعاية وتوجيه وتحذير وتنبيه، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية مليئة بذلك، فمن سار على الجادة والطريق الصواب حسب كلام الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ وسنة رسوله (صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ) فهو إلى خير، وسيكون من الناجين (بإذن تعالى) ، أما من تنكب طريق الشيطان، فقد انحرف، وخرج عن سبيل المنهج القويم، وأمره إلى الله .

ترى من زوار المسجد الحرام تركيبة الأسر: زوج وزوجة مع بعض الأبناء أو بدون، وأحياناً تشاهد أسر كبيرة ممتدة من الجد والجدة إلى الأبناء ثم الأحفاد(ذكوراً وإناثاً) وجميعهم جاءوا من داخل المملكة العربية السعودية، أو خارجها لأداء مناسك العمرة والصلاة في المسجد الحرام، وغالباً يمكثون أياماً. ومنهم من جاء في شهور رجب أو شعبان أو رمضان للعبادة والصلاة في البيت الحرام، والبقاء في مكة المكرمة حتى قضاء مناسك الحج. ومما لاحظته على هذا النوع من ضيوف الرحمن التقارب والتراحم والتعاون بين أفراد الأسرة أو الأسر. فترى لهم كبير يوجههم في كثير من أمورهم، وغالباً الرجال يقومون بالأعمال الصعبة ، مثل حمل الأمتعة والأغراض ونقلها من مكان إلى آخر، وأحياناً يكون أحد أو بعض أفراد الأسرة عاجزين عن الطواف والسعي أو الذهاب للصلاة، فترى الرجال (الأزواج، أو الأبناء، أو الإخوان) يتولون خدمة المحتاجين بوضعهم في عربات عادية أو كهربائية ثم الذهاب معهم لقضاء عمرتهم أو صلواتهم. ورأيت المرأة مخدومة في أسرتها من زوجها أو ولدها وأحياناً من والدها، أو أحد أقاربها، فلا تكلف بأعمال صعبة وشاقة. والأجمل أنك ترى جميع النساء في المسجد الحرام محتشمات بالحجاب، حتى وإن كان بعضهن يذهبن للطواف والسعي والصلاة كاشفات الوجه، إلا أن أجسادهن مغطاة[١].

آمل من النساء المسلمات اللاتي يظهرن في الأسواق، والمناسبات الاجتماعية المختلفة، أو على وسائل التواصل، أو في أي مكان بمظاهر أو سلوكيات غير لائقة لكرامة المرأة وشرفها وعفتها، أن يدرسن تاريخ الأسرة الإبراهيمية عليها السلام، ومن جاء بعدها من الأسر والنساء الصالحات إلى عهد نبينا الكريم محمد بن عبدالله (عليه

---

(١) حبذا أن نرى دارسين في مجالي التاريخ وعلم الاجتماع يدرسون طبيعة زوار المسجد الحرام، سواءً أن كانوا من الأفراد صغاراً أو كباراً، أو الأسر، أو المجموعات الذين يترددون على البيت الحرام، وأحياناً على رؤوسهم أو ملابسهم إشارات موحدة حتى يعرفون بعضهم. وبحث مثل هذه الموضوعات مهمة، أرجو أن تشمل الدراسة العادات، والسلوكيات، واللهجات، والثقافات، وطرق التعامل ، والصعوبات والعقبات التي يواجهونها .

أفضل الصلاة والسلام)، ثم النساء والأسرة المسلمة الصالحة عبر أطوار التاريخ الإسلامي حتى وقتنا الحاضر. وإن ذهبن إلى المسجد الحرام حتى يشاهدن نساء المسلمين اللاتي أتين من كل مكان إلى بيت الله الحرام بقلوب خاشعة يرغبن الفوز بمرضاة الله وعفوه ومغفرته. فهذا هو المطلب السامي، أما العري، والفجور، والتقصير في جنب الله، وتجاوز الحدود الشرعية، فلن يجن صاحب هذه الأعمال إلا الضياع والخسران المبين في الدنيا والآخرة[١].

لفت نظري جنود الأمن في المسجد الحرام، فتجدهم على أرقى مستوى قيمي وأخلاقي، ولا يتردد الواحد أن يساعد أو يوجه من يطلب المساعدة، لكنهم أثناء الصلوات، وفي صلاة الجمعة، وصلاة التراويح يستنفذون جميع طاقاتهم في تسهيل الطرق والأمكنة للمصلين، مع الحرص الشديد على فك الزحام والاختناقات، وتجدهم صابرين جادين مثابرين بلين وحزم في وقت واحد. ولا ترى أحداً منهم يستغل نفوذه في إهانة حاج أو معتمر أو مصلي. كما تشاهد رجال الأمن في السكك والطرق التي تتجه إلى الحرام، فهم أيضاً مثل إخوانهم جنود الحرم يساعدون الناس، لكن إذا لزم قفل الطرق، وعدم دخول السيارات إلى المسجد الحرام يكونون صارمين في قراراتهم، وتنظيمهم للسير، مع أن بعض الزوار يصدر منهم شجار والحاح في تحقيق مطالبهم، لكن الميزة التي رأيتها عند الجنود، أنهم إذا أصدروا قراراً لا يتراجعون، مع حسن الأدب، فلا يصدر منهم كلاماً أو عبارات سيئة أو جارحة، لأنهم يدركون أنهم يتعاملون مع ضيوف الرحمن الذين يحتاجون إلى معاملات خاصة. وأحياناً تكتظ أرض الحرم بالزوار والمصلين، فقد تصل الأعداد إلى المليونين والثلاثة ملايين في مكان صغير ومحدود، ورجال الدولة وبخاصة الأمن (مدنيين وعسكريين) يديرون المشهد بجد ومثابرة واحترافية عالية[٢].

---

(١) دونت المقترح أعلاه بعد ما رأيت أهل الفضل أو الخير من النساء والأسر التي ترتاد المسجد الحرام بحثاً عن الأجر والثواب. كما شاهدت ومازالت أراقب ما أفرزه تاريخنا المعاصر من مناظر لنساء وأسر ليس هدفها إلا الشهرة وكسب المال من أي مكان بصرف النظر عن مصدره (حلال أم حرام). ونسأل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ أن يرد ضال المسلمين (ذكوراً وإناثاً) إلى الاستقامة على منهج الله، والعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٢) إن الذي شاهدته من جدارة وتميز في حفظ الأمن والتنظيم داخل المسجد الحرام وما حوله فضل من الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ على هذا البلد المبارك (المملكة العربية السعودية) الذي جعل همه الأكبر (رعاة ورعية) خدمة الحرمين الشريفين، وتقديم جميع الوسائل والطرق والأنشطة التي تصب في خدمة ضيوف الرحمن. ومن يطلع على القوانين والقرارات الرسمية التي لها صلة بالأمن والإشراف على الحرمين، فإنه يدرك جودتها، واتزانها، ودقتها، وذلك سر النجاح في إدارة هذه التجمعات المليونية في المسجد الحرام أو في المشاعر المقدسة الأخرى.

إن الإنسان ليعجب من فضل الله على ملايين البشر الذين يجتمعون في مكان واحد محدود، وديدنهم التسامح والاستغفار، والتحميد، والتسبيح، والتكبير، والدعاء المتنوع بلغات ولهجات كثيرة . والكل يحاول أن يغفر للآخر، أو يفسح له، أو يجلسه إلى جواره، أو يطعمه من طعامه، أو يقاسمه الطعام. والأجمل من ذلك أنك لا ترى صراخ، أو ضجيج، أو صراعات. والحرم كله سكينة وخشوع وأدب ورفق وتراحم ومحبة. ولو أن هذه الحشود المليونية في مكان آخر لدبت بينهم مئات النزاعات، والشتائم والسباب والناظر في المسجد الحرام يجد الدنيا كلها مصغرة أمامه، فكل الأعراق، والأجناس، والألوان، واللغات، والعادات والتقاليد والطبائع، جميعها اجتمعت وانصهرت في بوتقة العبودية لله. بل إنك ترى الكون كله اجتمع في المسجد الحرام بقاراته، مع أن كل مصلي، أو معتمر، أو حاج لا يعرف الآخر، وأحياناً كثيرة يختلف عنه في اللون، والفكر، واللهجة والثقافة إلا أنه يشعر بالإخوة الصادقة والمحبة الشديدة لهذه الجموع المباركة، التي جمعتهم عقيدة التوحيد، وعبودية الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ،ومحبة البيت العتيق[1] .

إذا درسنا أوضاع التجار والمستثمرين في محيط الحرم، فإننا نجد منهم أفراد خيرين صالحين لهم جهود كبيرة في سبل الفضل والخير. ويوجد آخرين لا يفكرون إلا في الاستثمار وجمع المال حتى لو حدث بعض التجاوزات التي تدخل أصحابها في المحظور. ويجب على هؤلاء أن يراعوا حرمة الزمان والمكان، ولا يجنون أموالهم إلا من مصادر حلال. أما الأيدي العاملة في المحلات الاستثمارية فهم أصناف، ففيهم من يكون لطيفاً حسن الخلق والتعامل مع زوار بيت الله، ويراقب الله في عمله، والابتعاد عن المال أو الكسب الحرام. وأجناس أخرى (سعوديين وغير سعوديين) يتصفون ببعض التصرفات والسلوكيات التي لا تليق بقدسية المكان، فأحياناً تقل الأمانة والصدق في ممارسة البيع والشراء، ويتصف البعض بعدم المرونة وسوء الخلق إلى غيرها من الصفات الذميمة[2].

---

(١) مهما كتب الإنسان عن هذه المناظر الجميلة في المسجد الحرام وما حوله، فلن يوف الموضوع حقه. ويُكتب في هذه المشاعر الروحانية مئات الصفحات. ومن رغب من أساتذة علم الاجتماع أو المؤرخين الجادين دراسة هذا المجال فإنهم سوف يجدون مادة علمية كبيرة ومتنوعة توثق في عشرات الكتب والدراسات العلمية .

(٢) دراسة أصحاب الاستثمار والأيدي العامة في مكة المكرمة بشكل عام ، وما حول المسجد الحرم على وجه الخصوص من الموضوعات البحثية الجيدة والجديرة أن تدرس في بضعة بحوث علمية جادة ورصينة، وهذه مسؤولية الأقسام ومراكز البحوث في جامعة أم القرى وغيرها من جامعات منطقة الحجاز .

ثالثاً : آراء ووجهات نظر :

معرفتي بمكة المكرمة (شرفها الله) قديمة، فقد قرأت تاريخها وحضارتها منذ عصور ما قبل الإسلام، ثم كتبت عنها العديد من المدونات المتفاوتة في الأحجام، والتنوع ، والجودة. وكل مرة أزور هذه المدينة المقدسة، وأشاهد المسجد الحرام أزداد تعلقاً ورغبة في معرفة الكثير عنها. ومن يطلق لنفسه العنان لدراسة تاريخها قبل الإسلام وبعده فسوف يجد مئات المصادر والمراجع التي أسهبت الحديث عن هذه الديار المقدسة[١].

من يبحث في تاريخ الرحلات والمشاهدات والانطباعات، فسيجد أن بلاد الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) حظيت بالنصيب الأوفر عند عشرات الرحالة والباحثين والمؤرخين العرب، والمسلمين، والأجانب. وسبق أن أنجزت دراسات لها صلة ببعض المشاهدات التي جمعتها ووثقتها، ونشرت بعضها. وفي هذه المدونة ارتأيت أن أدون لمحات قليلة وقصيرة عن المسجد الحرام أثناء زيارته في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م) ، ولا أدعي الكمال أو التميز فيما سجلته، لكنها محاولة رصدت فيها بعض التأملات والتوثيقات التي آمل أن يكون فيها فائدة للقارئ والباحث الكريمين .

أشرت إلى عدة محاور تأملتها وكتبت بضع صفحات في كل واحد منها. وكل عنصر أوردت عنه شيئاً من المادة العلمية، بعضها موثق في كتب أو بحوث علمية مطبوعة ومنشورة، وأخرى مازالت وثائق ومذكرات وتقارير تستحق الجمع والدراسة والتحليل. وذكرت شيئاً من مشاهداتي وانطباعاتي التي عشتها وعاصرتها أثناء إقامتي في محيط المسجد الحرام لمدة أربعة أيام. واعلم أن هذه الأيام غير كافية لتدوين تاريخ حديث ومعاصر عن البيت العتيق وما حوله، لكنني اجتهدت ، وقد يأتي بعدي من يصوب أخطائي ، أو يستكمل ما لم أستطع تدوينه، أو يدرس إحدى النقاط الأساسية المطروحة في عمل علمي كبير، كرسالة جامعية، أو كتاب علمي توثيقي[٢]. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام) .

---

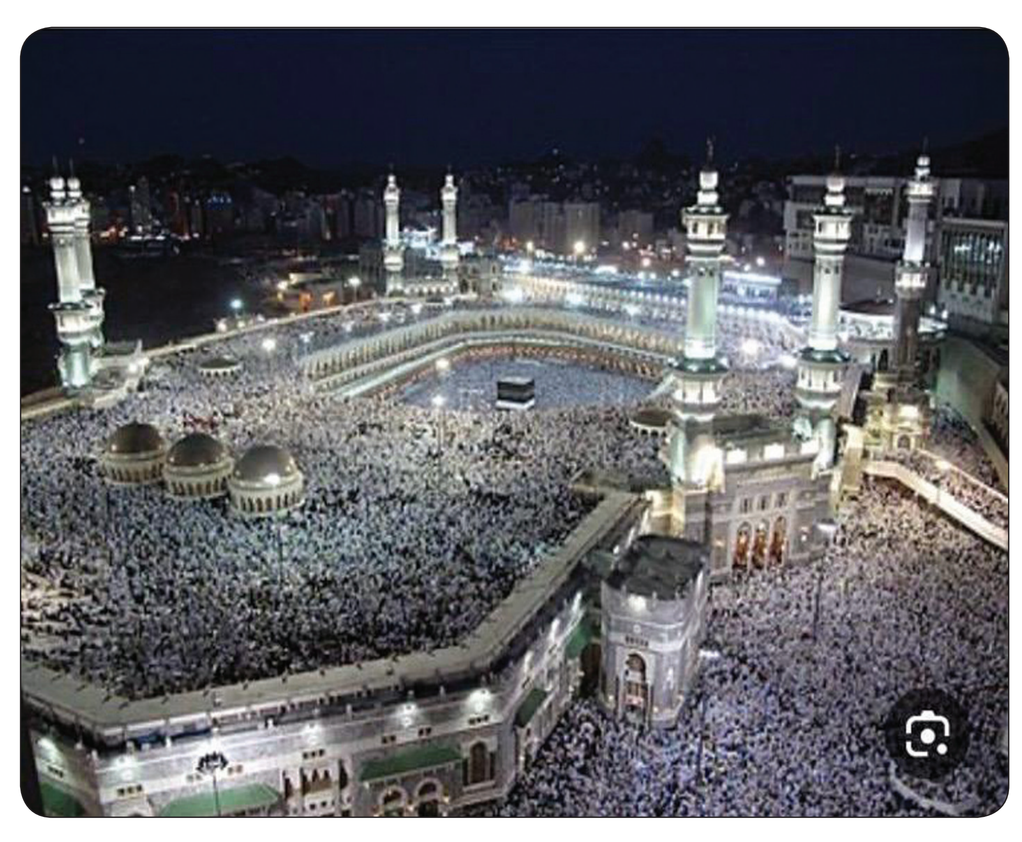
(١) صدر عن هذه الحاضرة المقدسة دراسات وكتب ورسائل جامعية عربية وأجنبية. ومازالت تحتاج مزيداً من البحث الجاد العميق والنوعي.

(٢) التاريخ الحديث والمعاصر، من تسعينيات القرن الهجري إلى الآن (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)، من الفترات الزمنية الجديرة بالاهتمام البحثي والتوثيقي . وبلاد الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) من البلدان الجديرة بالعناية والاهتمام في هذا الباب (والله ولي التوفيق).

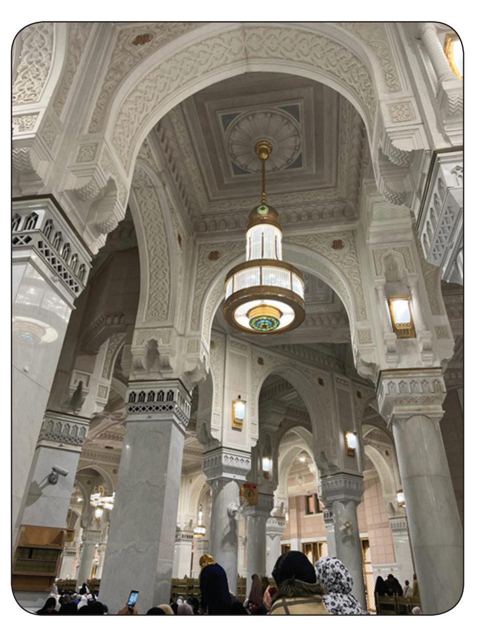


ملحـــق

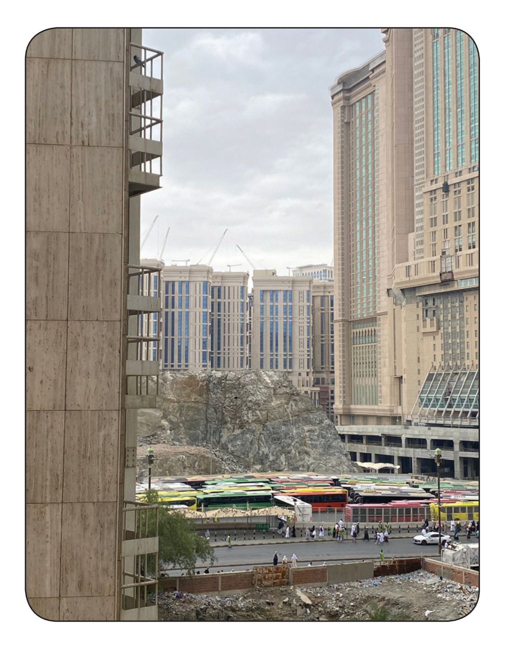
صور فوتوغرافية خاصة بالموضوع الثاني : زيارة المسجد الحرام في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١) : منظر جوي للمسجد الحرام، عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)



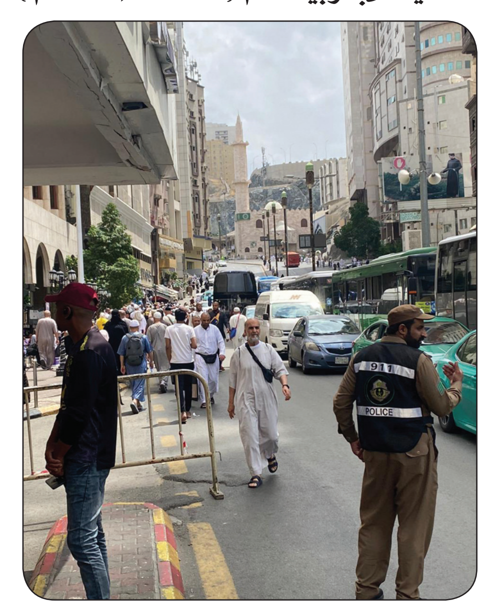
صور رقم (٢) : إحدى الأجزاء الداخلية من مصليات النساء داخل المسجد الحرام عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م) .



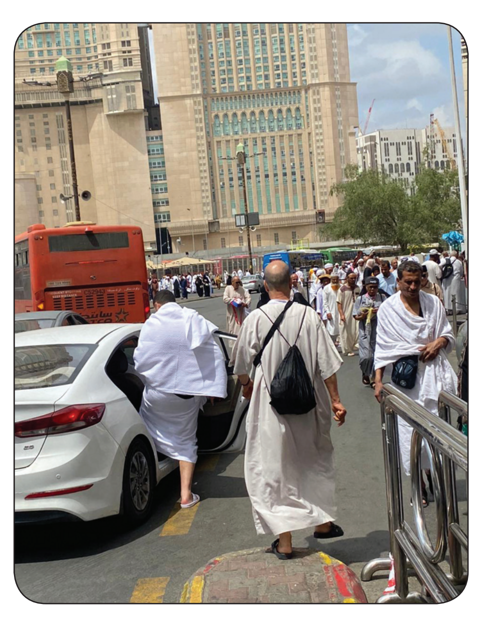
صورة رقم (٣) : محطة باصات وبعض العمارات المجاورة للمسجد الحرام من الناحية الجنوبية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



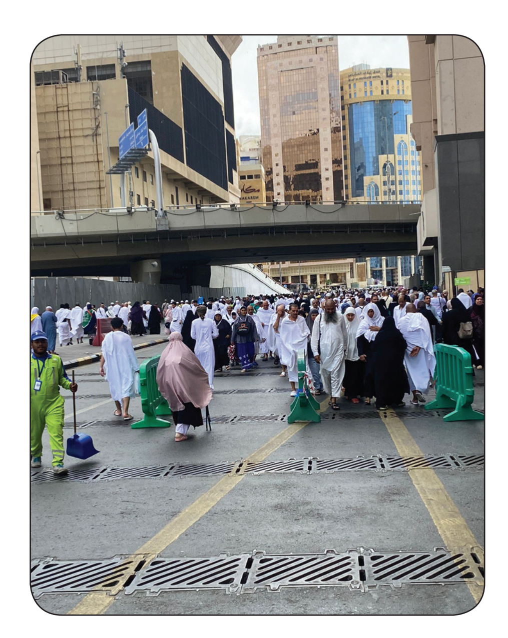
صورة رقم (٤) : إحدى مداخل الفنادق المجاورة للمسجد الحرام عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٥) : إحدى الشوارع القريبة من المسجد الحرام عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٦) : طريق في حي أجياد يتصل بمنطقة المسجد الحرام
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٧) : منظر لزوار المسجد الحرام يسيرون في إحدى الطرق التي تؤدي الى ساحات الحرم عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٨) : منظر لإحدى منارات المسجد الحرام من الناحية الجنوبية في مرحلة البناء والصيانة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٩) : طريق نازلة من حي أجياد الى ساحة الحرم
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



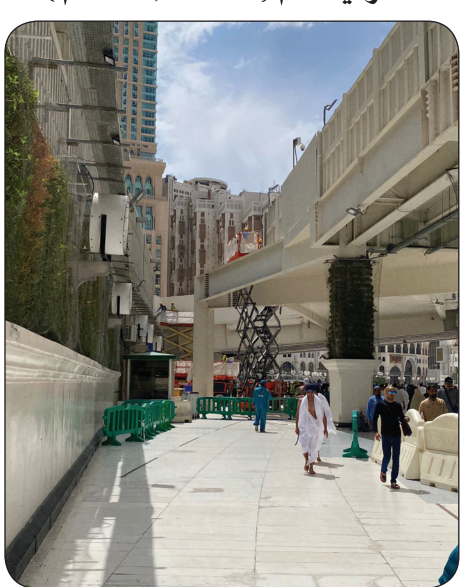
صورة رقم (١٠) : منظر لساحات المسجد الحرام من الجنوب وتشرف عليها بعض الفنادق عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١١) : بعض المنشآت العمرانية للمسجد الحرام من الناحية الجنوبية الشرقية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٢) : طريق بين المسجد الحرام والقصور الملكية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٣) : طريق تخرج من ساحة برج الساعة إلى الساحة المقابلة لباب السلام عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٤) : منظر إفطار صائمين في ساحات المسجد الحرام
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٥) : جزء للمسجد للحرام من ناحية بوابة الملك عبدالعزيز من الجهة
الجنوبية ، عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٦) : تظهر بعض منارات المسجد الحرام ومعالم أخرى مجاورة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٧) : أجزاء من المسجد الحرام من الجهة الشرقية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (١٨) : الجانب الخارجي للمسجد الحرام من جهة المسعى
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



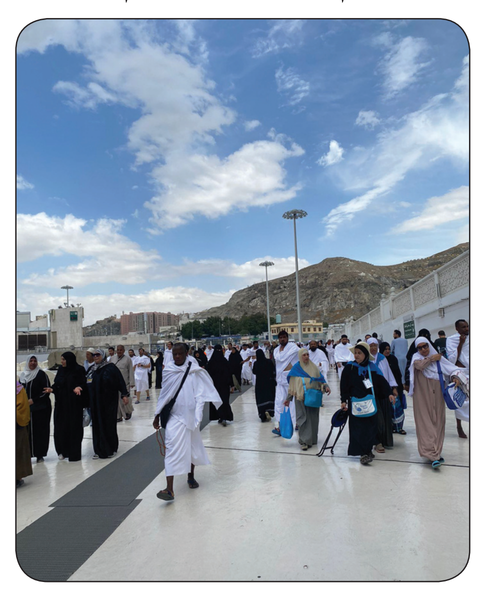
صورة رقم (١٩) : ساحة المسجد الحرام الواقعة بين القصور الملكية وباب السلام
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



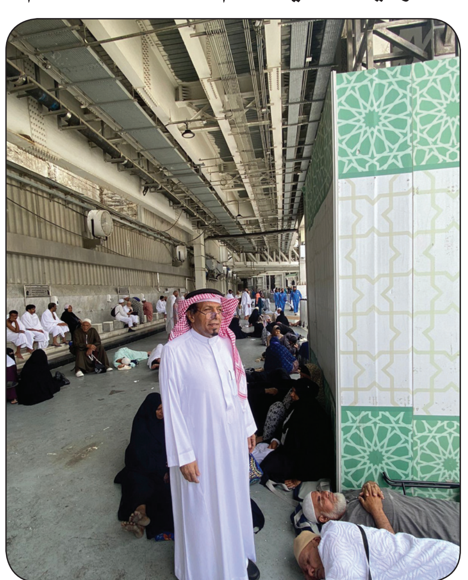
صورة رقم (٢٠) : بعض القادمين للمسجد الحرام من ناحية حي الحجون ومنطقة الغزة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٢١) : طرف المسجد الحرام من الجهة الشرقية الشمالية وتظهر بعض المنشآت العمرانية الحديثة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢٢) : منظر لبعض زوار الحرم ومن خلفهم طرف من جبل خندمة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



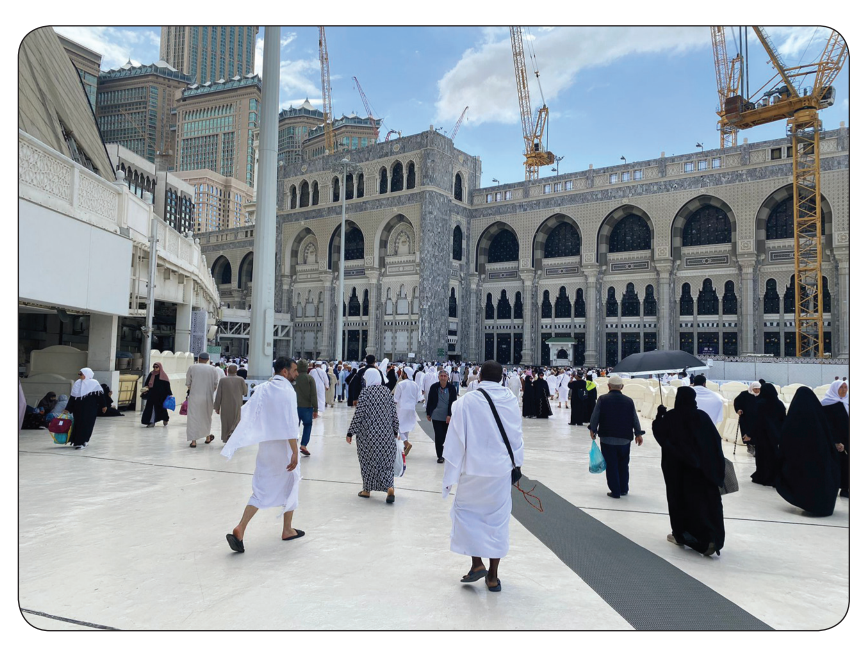
صورة رقم (٢٣) : إحدى الممرات الملاصقة للمسجد الحرام عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



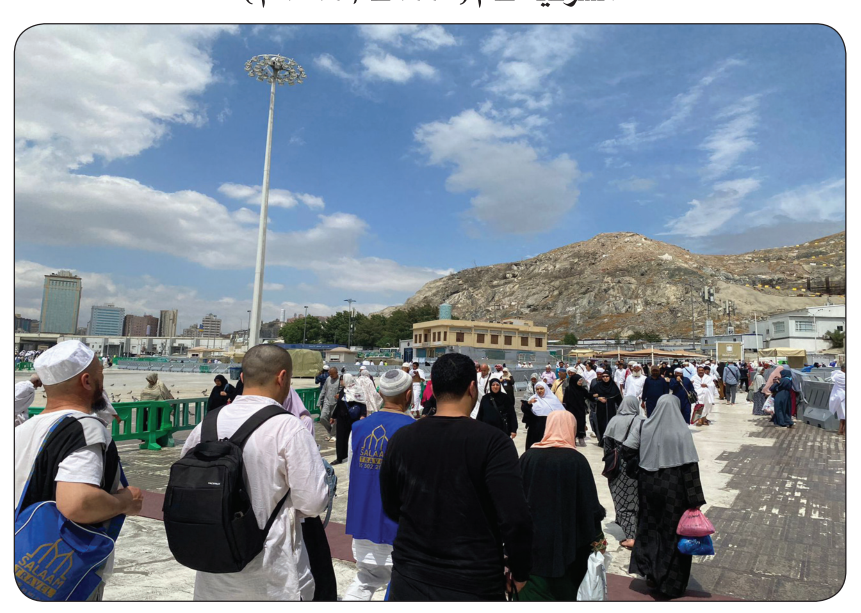
صورة رقم (٢٤) : منطقة مغطاة تربط بين المسجد الحرام وجزء من القصور الملكية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٢٥) : منظر آخر مغطى بين المسجد الحرام والقصور الملكية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٢٦) : اتصال المسجد الحرام مع طرف القصور الملكية من الناحية الشرقية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



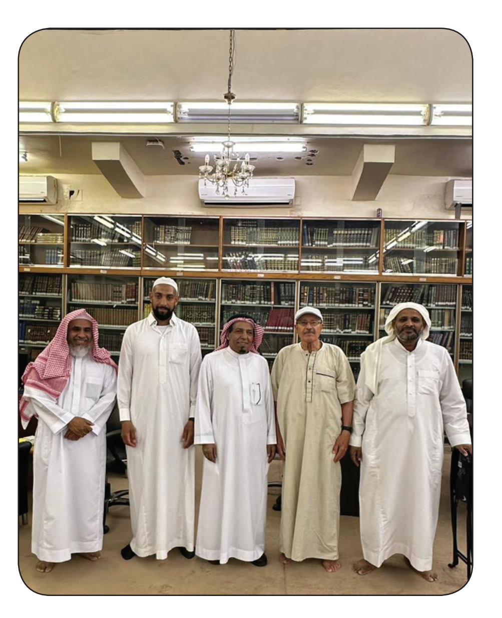
صورة رقم (٢٧) : يظهر في الصورة مكتبة مكة المكرمة ومن خلفها طرف من جبل خندمة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٢٨) : مبنى مكتبة مكة المكرمة ، مكان مولد الرسول (ﷺ) ، عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٢٩) : بعض الأطراف الشرقية للحرم وفي أقصى الصورة بعض عمائر حي الحجون عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٣٠) : ابن جريس مع مدير مكتبة مكة المكرمة، الأستاذ يوسف الصبحي، وبعض ضيوفه من مملكة المغرب داخل المكتبة عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٣١) : صورة للأستاذ الصبحي وابن جريس في مكتبة مكة المكرمة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٢) : غيثان بن جريس في مدخل مكتبة مكة المكرمة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٣٣) : ابن جريس مع مدير مكتبة مكة المكرمة، الأستاذ يوسف الصبحي، في شهر رمضان عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٤) : مدير مكتبة مكة المكرمة مع ابن جريس في الفناء الخارجي للمكتبة وخلفهما طرف من المسجد الحرام والقصور الملكية عام (١٤٤٥ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٥) : ابن جريس يودع الأستاذ يوسف الصبحي مدير مكتبة مكة المكرمة في منتصف شهر رمضان عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٣٦) : أجزاء داخلية من مكتبة مكة المكرمة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٧) : بعض زوار الحرم الداخلين إلى المسجد الحرام من الناحية الشمالية عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٨) : منظر لطرف من المسجد الحرام من جهة الشمال و عليه بعض الرافعات عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٩) : منظر مكتبة مكة المكرمة في شعب بني هاشم وفي الخلف جزاء من جبل خندمة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



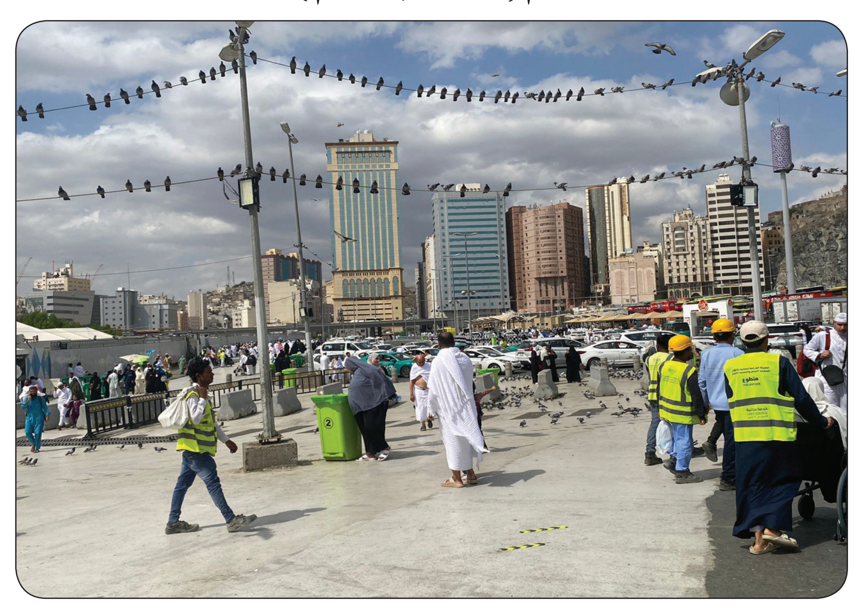
صورة (٤٠) : طرف من منطقة الغزة شمال المسجد الحرام وهي خالية من العمران عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤١) : طرف من شمال المسجد الحرام وتظهر بعض المنشآت الحديثة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٢) : جزء من منطقة الغزة بين المسجد الحرام وحي الحجون عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٣) : بعض عمارات حي الحجون المطلة على الدائري الثاني منطقة الغزة ، عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٤) : طرف من جسر الدائري الثاني في منطقة الغزة والقريب من حي الحجون عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٥) : طرف أحد الجسور في الدائري الأول بمنطقة الغزة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٦) : منطقة الغزة خالية من العمران ويظهر في الجهة الغربية بعض المنشآت العمرانية التابعة للمسجد الحرام، عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٧) : بعض العمارات الحديثة المشرفة على منطقة الغزة من جهة الشمال، عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



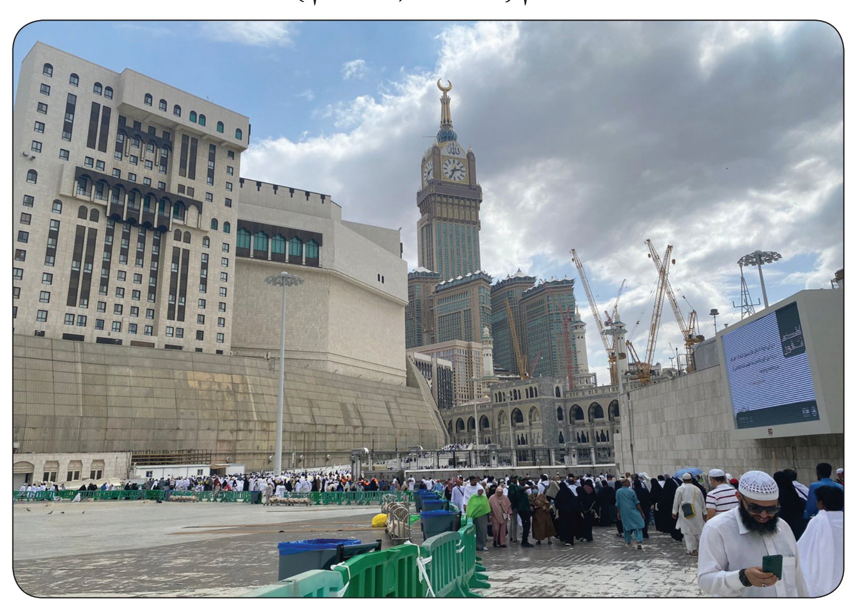
صورة رقم (٤٨) : طرف من منطقة الغزة الواسعة وجميعها غير معمورة
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٤٩) : طرف آخر غير معمور من منطقة الغزة
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٥٠) : طرف من الدائري الثاني بين الحجون والدائري الأول
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٥١) : طرف القصور الملكية المطلة على الحرم
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٥٢) : طرف من باب المروة
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٥٣) : فنادق جبل عمر وما حولها مطلة على المسجد الحرام
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٥٤) : فنادق شركة مكة ودار التوحيد مشرفة على ساحة المسجد الحرام، عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣ م)



صورة رقم (٥٥) : طريق مشاة يدخل الى ساحة الحرم من بين وقف الملك عبدالعزيز وفنادق شركة مكة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



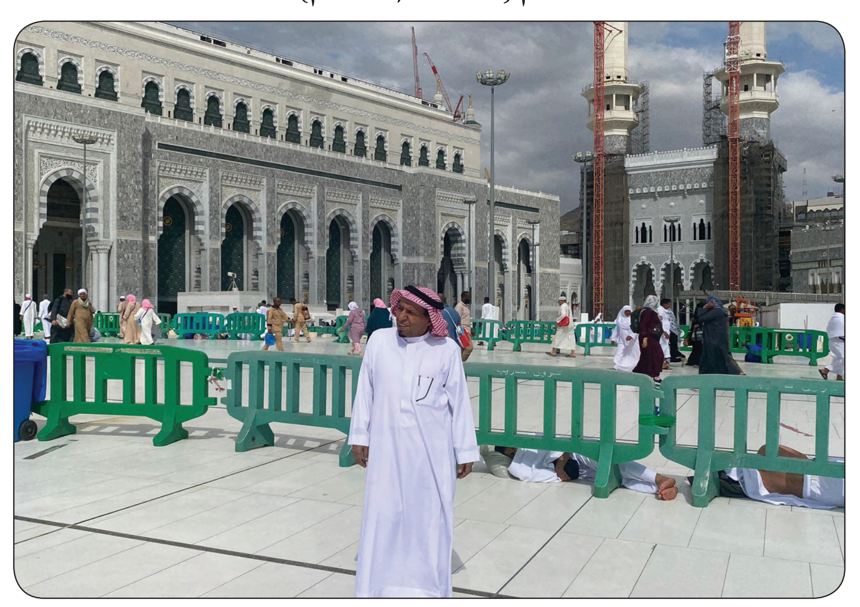
صورة رقم (٥٦) : مدخل فنادق شركة مكة
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٥٧) : واجهة فندق دار التوحيد
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٥٨) : طرف المسجد الحرام من الجهة الجنوبية الغربية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٥٩) : طرف توسعة الملك عبدالله متصلة بتوسعة الملك فهد
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٦٠) : طرف من توسعة الملك عبدالله
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٦١) : مستشفى الحرم ضمن توسعة الملك عبدالله
عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)



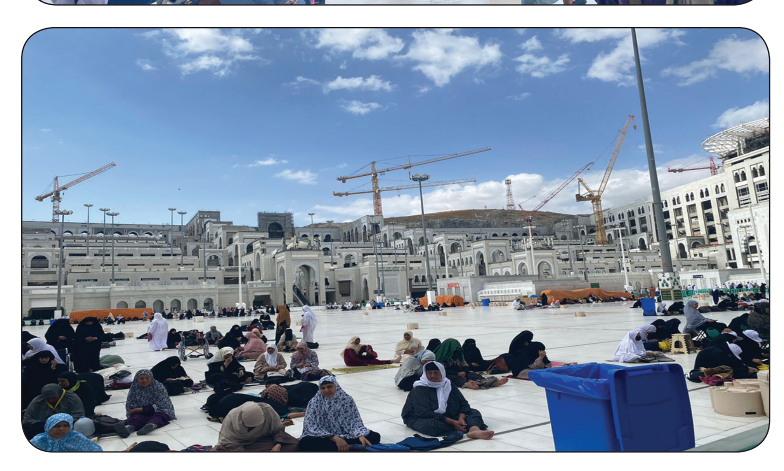
صورة رقم (٦٢) : طرف من توسعة الملك عبدالله
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٦٣) : إحدى ممرات المشاة ضمن توسعة الملك عبدالله
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)







صور رقم (٦٤) : بعض المشاريع العمرانية القائمة في الجهة الغربية من المسجد الحرام
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







صور رقم (٦٥) : نموذج من بعض الساحات الخارجية في توسعة الملك عبدالله عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٦٦) : ممر يربط توسعة الملك عبدالله بصحن المسجد الحرام وغيره من المرافق الداخلية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)



صورة رقم (٦٧) : جانب من المسجد الحرام من الجهة الجنوبية الغربية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٦٨) : ساحة الحرم الخارجية من الناحية الجنوبية الغربية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٦٩) : بعض منارات المسجد الحرام
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٧٠) : إحدى ساحات المسجد الحرام من الناحية الغربية
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)

الموضوع الثالث

بلاد بني شهر وبني عمرو: جزء من أرض تهامة والسراة (قراءات، ومصادر ومراجع ، وذكريات ومشاهدات)

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

الموضوع الثالث

بلاد بني شهر وبني عمرو: جزء من أرض تهامة والسراة (قراءات، ومصادر ومراجع ، وذكريات ومشاهدات)

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مدخل :

لست غريباً على السروات وتهامة، أو على ديار بني شهر وبني عمرو ، فهي بلادي التي ولدت وعشت فيها، وقضيت فيها سنوات عديدة من عمري أدرس تراثها وحضارتها وتاريخها . ومازلت أحث كل من عنده القدرة لخدمتها علميًّا وبحثيًّا أن لا يتوانى أو يتقاعس في تقديم أي شيء لهذه الديار التي سادها الكثير من النسيان والتغافل العلمي والمعرفي قبل الإسلام وبعده حتى القرن (١٢هـ/١٨م) . وهذه الأوطان المذكورة في هذه الورقات، وجميع بلدان السروات وتهامة جديرة أن يكتب تاريخها عبر العصور، وفي شتى المجالات العلمية والبحثية. وقد حرصت في هذا المحور أن أسجل بعض التوثيقات التي أرجو أن يكون فيها فائدة، وأن تفتح آفاقاً أوسع لمعاشر الباحثين والمؤرخين السرويين والتهاميين .

ثانياً : خلاصة قراءات عن السروات وتهامة عموماً، وعن بلاد بني شهر وبني عمرو خصوصا :

قضيت حوالي خمسين عاماً في الاطلاع والقراءة والبحث العلمي، وحظيت بلاد تهامة والسراة ، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز، بالنصيب الأوفر من هذه الرحلة العلمية البحثية[١] . هذه البلاد العربية الأصيلة من المستوطنات البشرية منذ العصر الحجري، وخلال القرون التاريخية القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. وإذا حصرنا توثيقاتنا على العصر الإسلامي نجد أنها دخلت تحت مظلة الإسلام منذ عهد الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، وبقيت الأرض وأهلها يدينون بالإسلام حتى وقتنا الحاضر[٢].

(١) هذه الرحلة الجامعية بدأت من منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي، ومازالت حتى هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) . وخلال هذه المدة الطويلة جمعت الكثير من المصادر الأولية والمراجع الثانوية عن التاريخ والحضارة الإسلامية، وركزت أكثر على تاريخ وتراث وحضارة شبه الجزيرة العربية وبخاصة حواضر الحجاز الكبرى، ثم البلاد الممتدة من مكة والطائف إلى جازان، ونجران، وصعدة وغيرها .

(٢) إنها مدة طويلة تزيد عن أربعة عشر قرناً، لهذه البلاد الواسعة التي يبلغ طولها من مكة والطائف إلى جازان وحرض ونجران وصعدة حوالي ألف كيلو متر ، وعرضها من ساحل البحر الأحمر الشرقي إلى صحاري نجد الغربية أكثر من (٤٠٠) كيلومتر . ناهيك عن تركيبتها البشرية من مئات القبائل والعشائر ذات العمق التاريخي ، وما جرى لها من أحداث تاريخية حضارية (حربية، وسياسية، وإدارية، واجتماعية، واقتصادية، وعلمية وفكرية وثقافية وغيرها) . وإن درسنا قراها، ومدنها، وحواضرها، وهجرها فتلك موضوعات كثيرة تدخل في خانة الآلاف. أما أسرها، وأعيانها، ورموزها، وموروثها في

(*) وأثناء القراءة، والجمع، والدراسة، والتوثيق عن عموم السروات وتهامة منذ فجر الإسلام حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، استطعت أن أخرج بخلاصة أصنف فيها أهم المصادر والمراجع التي تمكنت من الاطلاع عليها، ومعرفة شيء من تراث وتاريخ وحضارة هذه الديار التهامية والسروية، وهي على النحو الآتي:

١- المصادر الشرعية، وفي مقدمتها القرآن الكريم وبعض التفاسير الكبيرة والرئيسية ، وكتب السنن الستة والكثير من المؤلفات التي درستها وشرحت متونها، وكتب الفقه والحسبة وغيرها من المصادر الإسلامية التي تم تدوينها في القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١- ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م)، وهذه المؤلفات الأساسية من المصادر التراثية الإسلامية المبكرة والوسيطة لا يستغني عنها أي باحث في مسيرة الإسلام والمسلمين في أي مكان وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. وقد وجدت فيها الكثير من النصوص العامة الصالحة لأي زمان ومكان، ونصوص دقيقة تختص بموضوعات وتواريخ محددة. في أرض السروات من الطائف إلى صعدة ونجران، وفي الأجزاء التهامية من جنوب مكة المكرمة إلى جازان وزبيد والحديدة ، والكثير من المادة العلمية المدونة اختصت بلمحات من تاريخها وحضارتها، وبعض أعلامها البشرية والجغرافية[١].

٢- المصادر اللغوية والأدبية، المتنوعة في عناوينها وتخصصاتها. والمعاجم اللغوية المبكرة من المصادر الجيدة التي ورد فيها مواد علمية متفرقة وجيدة لها صلة مباشرة وغير مباشرة بالسرويين والتهاميين[٢]. والمؤلفات الأدبية القديمة، ومن أهمها الدواوين الشعرية الكثيرة ، ولا تخلو بعض المصادر اللغوية النثرية المبكرة من مادة علمية أصلية أشارت إلى شيء من تراث وحضارة أهل تهامة

العصر الإسلامي المبكر والوسيط فلن يسع دراسة هذا الباب عشرات من الكتب والبحوث، والرسائل الجامعية، والمقالات العلمية التوثيقية الجادة .

(١) هذا الموضوع كبير في عنوانه، ومتنوع في تفصيلاته، يستحق أن يكون مجالاً لإصدار عشرات البحوث العلمية الرصينة، أو بعض الكتب التوثيقية الجيدة . آمل أن نرى من مؤرخي تهامة والسراة، أو من الباحثين في الجزيرة العربية من يعكف على توثيق تاريخ وحضارة السروات وتهامة من خلال المصادر والكتب الشرعية المبكرة والمتأخرة .

(٢) إن المعاجم اللغوية العربية متنوعة، ومن أشهرها: لسان العرب لابن منظور، والمخصص لابن سيدة، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وتاج العروس للزبيدي وغيرها. وتاريخ وحضارة السراة وتهامة من خلال هذه المصادر عناوين مهمة وجديدة جديرة أن تخدم في عدد من البحوث العلمية .

والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) [١].

٣- كتب الطبقات والتراجم من المصادر الجيدة التي احتوت على معارف تاريخية عن أرض وأعلام جنوب شبه الجزيرة العربية. وبلاد تهامة والسرة نالها بعض التوثيقات المحدودة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة (ق٣ـ ١٣هـ / ق٩ ـ ق١٩م). ومن كتب التراجم القديمة والكبيرة: طبقات ابن سعد وابن خياط، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، وبعض المصادر الحجازية واليمنية وغيرها. وتشتمل هذه المؤلفات على معلومات حسنة أشارت إلى بعض التهاميين والسرويين في بلادهم، وفي شبه الجزيرة العربية وخارجها. وحتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) لا أجد دراسات علمية حديثة جيدة في هذا الباب. آمل أن نرى الأقسام الأكاديمية ومراكز البحوث العلمية المحلية تدعم وتشجع دراسات رصينة تؤرخ لأعلام هذه الديار العريقة (تهامة وسراة) داخل أوطانهم وخارجها منذ فجر الإسلام إلى القرن الثاني عشر الهجري (ق٧- ق ١٨م).

٤- المؤلفات الجغرافية وكتب الرحلات في القرون الإسلامية الوسيطة من المصادر الجيدة التي احتوت على معلومات قيمة وجديدة عن بلدان تهامية وسروية عديدة. ومن أهم المؤلفين الجغرافيين والرحالين الأوائل: أبو علي الهجري، والهمداني، وعرام السلمي، والبلاذري، وابن خرداذبة، واليعقوبي، وابن رسته، وابن الفقيه، وابن حوقل، والاصطخري، وأبوالفداء، والإدريسي، وابن المجاور، وابن جبير، وابن بطوطة، والحميري وغيرهم. ومن المؤلفين الأوائل في المعاجم الجغرافية الكبيرة: أبوعبدالله البكري، وياقوت الحموي، والقزويني ومن جاء بعدهم حتى بدايات العصر الحديث[٢].

٥- لا تخلو المصادر التاريخية العامة، أو الموضعية والمحلية من نصوص تاريخية وحضارية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بأرض تهامة والسراة. ومن أهم تلك

---

(١) المصادر العربية الشعرية والنثرية من القرن الثاني الهجري إلى بداية العصر الحديث مليئة بالتفصيلات (شعراً ونثراً) عن حضارة التهاميين والسرويين.

(٢) الواجب على الباحثين والمؤرخين في جامعاتنا المحلية أن يتخذوا من هذه المصادر والمعاجم موضوعات لإنجاز دراسات وبحوث علمية عميقة. ومن يأخذ بهذه النصيحة فسوف يجد مادة جيدة أرخت لبعض الناس والبلدان في أرجاء السروات وتهامة خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م).

المؤلفات: تاريخ الرسل والملوك للطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، والمنتظم في التاريخ لابن الجوزي، والمقدمة، وكتاب التاريخ لابن خلدون. ومن الكتب المحلية بعض المصادر اليمنية والحجازية المدونة في العصر الإسلامي الوسيط، مثل مؤلفات الفاكهي، والفاسي في مكة المكرمة، وكتب أخرى صدرت في صنعاء، وصعدة، وتعز، وجازان، والطائف وغيرها. وجميع هذه المصادر مليئة بالتواريخ السياسية والحضارية العامة والخاصة، ولبلدان تهامة والسراة إشارات ومدونات متفاوتة في الكم والكيف[١].

٦- كتب الأنساب المبكرة، وبعض الموسوعات الإسلامية الشاملة ، مثل: كتاب العقد الفريد لابن عبدربه، وصبح الأعشى للقلقشندي، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للنويري، وكتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعُمري لا تخلو من شذرات عن تاريخ الأرض والناس في أرض تهامة والسراة [٢].

٧- يوجد في القرون الإسلامية الوسيطة بعض المؤلفات النوعية المتخصصة مثل: كتاب الجوهرتين للهمداني، وكتاب الأنواء لابن قتيبة، ومؤلفات أخرى عن الحيوانات، أو النباتات، أو المعادن، أو الزراعة، أو الطيور وغيرها. وغالباً تكون هذه المصادر عامة، وأخرى خاصة في زمان ومكان محددين. والناظر في تفصيلات هذه الكتب يجد الكثير منها له صلة مباشرة بجزيرة العرب، ومن ضمنها بلدان السراة وتهامة الغنية بمواردها الطبيعية والنباتية والحيوانية[٣].

٨- تعتبر المصادر الكلاسيكية الأجنبية، والآثار المادية السطحية والمدفونة من الموارد العلمية التي تفيد في معرفة شيء من تاريخ وتراث البلاد التهامية. وقد بحثت كثيراً في المصادر الأجنبية فوجدت بلاد نجران من أفضل المناطق

---

(١) آمل أن نرى باحثاً جاداً يؤرخ للسروات وتهامة من هذه المصادر التاريخية العامة والجزئية، ومن يقوم بذلك فإنه سوف يطلعنا على بعض المعارف القيمة عن السرويين والتهاميين في العصر الإسلامي الوسيط.

(٢) من خلال اطلاعي على هذه المصادر، وجدتها تحتوي على مقتطفات متفرقة عن أنساب القبائل والعشائر في جنوب شبه الجزيرة العربية. وبعض هذه المؤلفات تشتمل على شذرات من التاريخ الجغرافي، والاجتماعي، والاقتصادي ، وشيء من الإداري والسياسي للسرويين والتهاميين في القرون الإسلامي الوسيطة (ق٣- ق١٠هـ/ ق٩- ق١٦م) .

(٣) الدراس لتاريخ هذه البلاد من خلال هذا النوع من المصادر، سوف يجد مادة علمية جيدة في نوعها، وفي أبعادها التاريخية والحضارية .

المخدومة والمذكورة في هذا النوع من الكتب، وقد نرى في قادم الأيام مصادر كلاسيكية تحتوي على معارف جيدة وجديدة عن هذه الديار(١). أما الآثار (المادية والمعنوية) فقد صدرت بعض البحوث القليلة في هذا الباب، ومازال ميداناً واسعاً ومتشعباً يحتاج إلى تضافر جهود الدولة ومؤسساتها العلمية والبحثية المتخصصة، ثم التخطيط والتشجيع لخدمة التاريخ والحضارة المحلية من خلال هذا المصدر الجيد والرئيسي(٢).

ثالثاً : لمحة عن المصادر والمراجع لبلاد بني شهر وبني عمرو وما حولها (المنشورة وغير المنشورة) :

أشرت في الصفحات السابقة، وبحوث أخرى عديدة مطبوعة ومنشورة إلى تواضع المادة العلمية المكتوبة عن بلدان السروات وتهامة وبخاصة في العصر القديم، وقرون الإسلام المبكرة والوسيطة. وليست بلاد بني شهر وبني عمرو، أو بلدان رجال الحجر (بلَّحمر، وبلَّسمر، وبني عمرو، وبني شهر) (٣)، إلا ناحية صغيرة متوسطة في ديار السروات وتهامة (٤).

---

(١) نشرت بعض البحوث العلمية ذات الصلة بتاريخ وحضارة نجران، ومصادرها كلاسيكية أجنبية. ومازال هذا الموضوع يستحق خدمة علمية بحثية رصينة. ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لكتاب أو رسالة علمية جامعية فسوف يطلعنا على مادة جديدة وقيمة.

(٢) ارتحلت في بلدان عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية، وشاهدت الكثير من الآثار المادية السطحية التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين، وتستحق أن تُخدم علميًّا من قبل أساتذة متخصصين ومراكز بحوث علمية جادة. أما الآثار المدفونة فمازالت غير مخدومة على الإطلاق. وفي بلدان السروات وتهامة الكثير من القرى، والمدن، والمعالم الجغرافية المدفونة التي لا نعرف عنها أي شيء، مع أن تاريخها وحضارتها قديمة قبل الإسلام وبعده.

(٣) هذه الأوطان الحجرية مستوطنات بشرية قديمة، لها تاريخ طويل ومتنوع قبل الإسلام وبعده، لكنها لم تخدم تاريخيًّا وتوثيقيًّا، لندرة المادة المتوفرة عن تراثها وحضارتها عبر العصور التاريخية القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة. وإذا توقفنا مع كل ناحية في بلاد الحجر، وجدنا أن الديار العمرية والشهرية مازالت متأخرة في توثيق شيء من تاريخ الأرض والناس فيها. وهناك مواضع أخرى كثيرة في عموم البلاد التهامية والسروية أيضاً فقيرة جداً في ميادين الدراسات العلمية البحثية التاريخية الحضارية الرصينة والجادة.

(٤) إن البلاد التهامية والسروية تمتد من حواضر الحجاز الرئيسية (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) إلى مدن وقرى وحواضر اليمن. لكن الأوطان التي تقع في الوسط من جنوبي الطائف ومكة المكرمة إلى منخفضات ومرتفعات ومدن وقرى جازان ونجران هي المعنية في هذا المبحث، والأقل خدمة وعناية توثيقية عند المؤلفين والباحثين والمؤرخين المتقدمين والمتأخرين. وهذه البلدان تتشابه وتختلف في مجالات تاريخية وحضارية مادية ومعنوية عديدة، لكن نسبة التقارب والتشابه تكاد تكون هي السائدة على حياة

(*) قضيت سنوات وشهوراً أجمع شيئاً من مصادر ومراجع بلاد الحجر، وبخاصة الديار الشهرية والعمرية، وخرجت ببعض الفقرات التي أجملها في النقاط الآتية:

١- اجتهدت في الاطلاع وجمع بعض المصادر الكلاسيكية القديمة، وجميعها بلغات لاتينية وأجنبية، لعلي أجد بعض الإشارات التاريخية والحضارية لهذه البلاد في العهود القديمة، لكنني حتى الآن لم أعثر على أي معلومات ونصوص صحيحة ودقيقة، وأحياناً أجد شذرات قليلة جداً كعدد من موانئ البحر الأحمر الشرقية، وبعض المدن والقرى الحجازية واليمنية القديمة، وحظيت نجران بذكر لابأس به في بعض المصادر الإغريقية، واللاتينية، وغيرها من لغات قارات أوروبا، وإفريقيا، وآسيا [١].

٢- تجولتُ في أجزاء تهامية وسروية في ديار الحجر (بني عمرو، وبني شهر، وبلَّسمر، وبلَّحمر) [٢]. بهدف جمع شيء من تاريخها المادي والمعنوي، ووقفت على الكثير من تراثها ومعالمها الجغرافية والمادية السطحية والمدفونة، واستطعت أن أجمع صوراً حضارية من هذا التاريخ القديم والحديث، وأدرج شيئاً من ذلك في البنود التالية :

الأرض والناس في هذه المنطقة الشاسعة طولاً وعرضاً. وأنا في هذه الورقة لا أحث وأنادي بدراسة مجال دون الآخر، إنما أنصح وأؤكد على أنها مجالات كبيرة جداً لكل الدراسات التاريخية المتنوعة، والحضارية المتشعبة (السياسية، والدبلوماسية، والجغرافية، والاقتصادية، والتعليمية والثقافية والمعرفية، والميادين العلمية البحثية والتراثية والأثرية وغيرها) عبر العصور، منذ العهد الحجري إلى وقتنا الحاضر. وجامعاتنا ومراكز بحوثنا السعودية عليها مسؤوليات كبيرة لدعم وتشجيع المجالات العلمية والمعرفية التي سادها النسيان والإهمال البحثي عند علماء المسلمين الأوائل، كالسروات وتهامة .

(١) انظر عدد من الدراسات العلمية المنشورة في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٩ مجلداً)، فقد رصدت بعض المدونات والتواريخ والأحداث في نجران وغيرها، وجل معلوماتها من مصادر كلاسيكية، ومراجع أجنبية حديثة. ولو قامت إحدى الجامعات المحلية ومراكز بحوثها بالعمل على دراسة تاريخ وتراث وحضارة بلاد السراة وتهامة في المصادر والمراجع الأجنبية فإنها سوف تقدم خدمة جليلة ورائدة لطلاب العلم والباحثات والباحثين العرب .

(٢) كُتبت كلمتي (بلَّسمر، وبلَّحمر) بعدة صور مثل: بللسمر، وبللحمر، والطريقة المذكورة في هذه الورقة (بلَّسمر، وبلَّحمر)، وأصلها في كتب التراث واللغة القديمة (بنو الأسمر وبنو الأحمر)، ثم حذفت بعض حروفها وصارت تنطق بلام وأحياناً لامين. وهناك قبائل وبطون أخرى تشابهت معها في الحروف مثل: بنو العنبر، أو بلعنبر. أو بالحارث، وبلحارث وغيرها. وهذه الديار الحجرية (بنوالأحمر، وبنوالأسمر) تمتاز بموقع سروي وتهامي جميل واستراتيجي، ناهيك عن أهلها منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة فهم أصحاب بادية وحضارة، ولهم تاريخ تراثي وحضاري متنوع، لكنه حتى هذه اللحظة لم يجمع ويدرس ويوثق .

أ- شاهدت الكثير من جبال وهضاب ووهاد هذه البلاد الحجرية فوجدتها مليئة بالنقوش والرسومات الصخرية، ومكتوبة بخطوط قديمة، كالثمودية، وحروف المسند، وبعض اللغات التي عرفها سكان شبه الجزيرة العربية منذ العصر الحجري، وخلال العهود السابقة لعصر الإسلام. ولا تخلو عموم السروات وبلدان تهامة من كتابات كثيرة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة[(١)]. وإن بحثنا عن الآثار المدفونة فالديار تحتوي على الكثير من المقابر، والدروب، والأسواق، والقرى، والآبار المطمورة في طول البلاد وعرضها، وأكثرها تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ق١٠هـ/ ق٧- ق١٦م) [(٢)].

ب - الآثار العمرانية القديمة التي مازلنا نشاهد بعضها حتى وقتنا الحالي، تعد من المصادر المادية الحقيقية. ومن أهمها وأكثرها انتشاراً القرى أو المستوطنات البشرية في كل مكان. وقد وقفت خلال العقود الخمسة الماضية على آلاف القرى الحجرية، أو الحجرية والطينية، وأبنية أخرى من القش والأخشاب وغيرها في مواطن كثيرة من تهامة والسراة[(٣)]. وتشتمل بلاد بني شهر وبني عمرو، أو

(١) رأيت مواقع عديدة في تهائم وسروات وبوادي الحجر خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، فوجدتها تزخر بالكثير من الآثار العلمية السطحية كالرسومات على الصخور، والنقوش والكتابات قبل الإسلام وبعده. وللأسف إن بعض هذه المواضع تم الاعتداء عليها من الناس الذين لا يدركون أهميتها المعرفية، فالبعض منها نقلت من مواقعها من أجل الاستفادة منها أو من أماكنها عمرانيًّا خلال العصر الحديث والمعاصر. وهناك أفراد آخرون اعتدوا عليها بالكتابات أو الخربشات أو تكسير حجارتها وإتلافها. وقد اطلعت على بعض البحوث القليلة والمحدودة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٥-١٤٤٤هـ/١٩٧٥-٢٠٢٣م) وفيها إشارات إلى شيء من هذه الآثار المادية في بلدان رجال الحجر ومناطق أخرى في تهامة والسراة. وهذه المصادر تحتاج إلى تضافر جهود المؤسسات العلمية التعليمية لخدمة هذا الموروث الحضاري المهم والأصيل.

(٢) وجدت في بعض المصادر الإسلامية المبكرة مثل كتب اللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا والرحلات أسماء مواضع عديدة في عموم تهامة والسراة، ومنها بلاد الحجر، أو ديار بني شهر وبني عمرو، ويذكر أن لها تراثاً وتاريخاً قبل الإسلام وبعده، لكننا في الوقت الحاضر لا نجد شيئاً من هذا الموروث الحضاري، وإن نقبنا في بعض هذه الأمكنة وجدنا الكثير من المواد الأثرية الفخارية، والحديدية، والحجرية. وأقول إن أرض السروات وتهامة من الأماكن الكبيرة والفسيحة التي يوجد فيها آثار مدفونة كثيرة، وإن خدمت بحثيًّا ومعرفيًّا وتوثيقيًّا، وتولى ذلك مؤسسات وفرق عمل علمية كبيرة فقد نجد ونجمع كميات كبيرة من هذا التاريخ القديم الأصيل، الذي لا نجده في أي مصدر آخر.

(٣) عندما أذكر تهامة والسراة، فالمقصود البلدان الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى. وهي حاليًّا محافظات الطائف، والليث، والقنفذة. ومناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. هذه الديار الشاسعة

ديار الحجر على قرى وأبنية سكنية يعود تاريخ بعضها إلى الزمن القديم، وإلى عصر الإسلام المبكر والوسيط. وقد ارتحلت أكثر من مرة خلال الأربعين عاماً الماضية في قرى بلَّحمر، وبلَّسمر، ومحافظات تنومة، والنماص، والمجاردة[(١)]، ودخلت عشرات القرى التراثية فوجدتها قديمة ومتنوعة في أشكال وهندسة عمرانها. فهناك المنازل السكنية المتقاربة المتلاصقة ومعظم القرى مشيدة بالحجارة والطين، ولا تخلو بعض الأجزاء التهامية من بيوت طينية. وبعد النظر والتأمل في هذه القرى التاريخية تراها متداخلة في منازلها ومرافقها، ويربط بينها دروب وأزقة ضيقة، وأحياناً قليلة ومحدودة. وكل قرية مقسمة إلى أسر، أو لحام، أو خطط، وعندهم من القواعد والأنظمة العرفية القبلية ما يجعلهم يعيشون في ترابط وتقارب وتراحم، ومستوى جيد من التعاون والتكافل لتدبير أحوالهم الحضارية الداخلية والخارجية[(٢)]. ولا تخلو أي قرية من مقبرة، وبعض القرى الكبيرة تشتمل على أكثر من جبانة. وهناك بعض الأسر لها مقبرة محددة، ولا يدفن فيها إلا الأفراد (الذكور والإناث) المنتسبين لتلك الأسر المالكة لأرض المقبرة الخاصة. وأماكن العبادة (المساجد) مرفق رئيسي

المتنوعة في تاريخها وجغرافيتها وتراثها وحضارتها جديرة بالاهتمام العلمي التاريخي الأثري البحثي. ومن يتولى رعايتها وخدمتها في هذا الجانب فسوف يجد مواد علمية كثيرة ومتنوعة. وآثارها العمرانية التاريخية الحضارية السطحية جديرة بالدراسة في مئات الكتب وعشرات الموسوعات العلمية الجادة والعميقة .

(١) آمل أن أجمع رحلاتي في بلاد السروات وتهامة من ثمانينات القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة في كتب ودراسات متفرقة عديدة، لكنها بحاجة إلى أن تُجمع في عمل علمي موحد تحت عنوان: رحلات غيثان بن جريس في تهامة والسراة (١٣٧٩-١٤٤٥هـ/١٩٥٩- ٢٠٢٣م). وإن تحقق ذلك فسوف تكون في بضعة مجلدات. للمزيد انظر بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة خلال العقود الثلاثة الماضية، وإن لم تتحقق هذه الأمنية، فآمل أن يظهر في قادم الأيام بعض الباحثات والباحثين الذين يقومون بجمع هذه الرحلات، ثم تحليلها ونقدها، وتصويب ما ورد فيها من أخطاء، واستكمال ما لم أستطع إنجازه .

(٢) لم أسهب الحديث في هذا الجانب التاريخي الحضاري المهم . وقرأت عشرات الكتب والرسائل الجامعية التي درست التاريخ الاجتماعي لمدنٍ، وبلدان، وقرى، ونواحي في العالم العربي والإسلامي، ووجدت أن الأسرة، أو القرية، أو المدينة قديماً تخضع لحياة اجتماعية محلية، يكون ربانها أهل القرية أو المدينة أنفسهم. واتضح لي أن حياة أهل المدن والقرى داخل شبه الجزيرة العربية كانوا الأصل أو الأساس للقرى العربية والإسلامية التي قامت في العالم الإسلامي وبخاصة بعد ظهور الإسلام وانتشاره في أصقاع المعمورة. وللأسف لم أجد دراسات علمية رصينة تدرس تاريخ وحضارة القرى في جنوب شبه الجزيرة العربية في القرون السابقة لعصر الإسلام أو بعده، ثم تأثير هذه المستوطنات الحضارية على بقية المدن والقرى خارج جزيرة العرب .

لكل قرية، وأحياناً تشترك أكثر من قرية في جامع تقام فيه صلاة الجمعة، وأحياناً صلاة العيد في أوقات الأمطار وغيرها[١].

في مناكب كل قرية قديمة طرق تتفاوت في عرضها وأطوالها، وتربط أجزاء القرية مع بعضها، وطرق أخرى محدودة تصل القرية بغيرها من القرى والعشائر والقبائل الأخرى[٢].والآبار الجوفية مصادر المياه الرئيسية للقرى الحجرية، أو الشهري والعمرية[٣]. أما الأسواق الأسبوعية فأعدادها قليلة، وتعد على الأصابع في عموم بلاد بني شهر وبني عمرو، وإذا كانت هذه البلاد مليئة بالعشائر والقبائل العربية، فليست كل قبيلة تمتلك سوقاً، وإنما هناك بعض الأسواق الأسبوعية التي تحميها القبيلة أو القبائل التي يوجد السوق في أرضها، ويأتي إلى تلك الأسواق بعض التجار والكثير من المتسوقين الذين ينتمون إلى عشائر وقبائل عديدة، وغالباً تكون الأسواق قديماً في فناء خارجي، وضمن مرافق بعض الأسواق أبنية قليلة ومحدودة في مواد بنائها ومرافقها[٤].

---

(١) من يتجول اليوم في جميع المناطق الجنوبية في المملكة العربية السعودية يشاهد الكثير من المقابر العامة والخاصة، وبذلت الدولة جهوداً كبيرة لتسوير المقابر وخدمتها. وفي بعض القرى السروية والتهامية بعض المساجد التاريخية لكنها غير مخدومة واندثر معظمها. وفي الأربعين عاماً الماضية انتشرت المساجد والجوامع الحديثة في كل مكان. ونرى سكان بعض القرى يبذلون قصارى جهودهم لعمارة جوامع كبيرة ومميزة في تخطيطها وديكوراتها ومرافقها وخدماتها وأثاثها ورعايتها. وفي هذه الحاشية أوصي بدراسة تاريخ المقابر والمساجد والجوامع قديماً وحديثاً في أي ناحية أو مدينة أو منطقة من مناطق السروات وتهامة. وبلاد الحجر، أو محافظات بني شهر وبني عمرو تستحق أن يصدر عن مساجدها ومقابرها عبر عصور التاريخ العديد من الدراسات أو الرسائل العلمية الجامعية .

(٢) مازلنا نجد آثار بعض الطرق القديمة في سروات وتهامة قبائل بني شهر وبني عمرو ، وكانت دروباً صغيرة، ومحفوفة أحياناً ببعض الأسوار التي تبين معالمها ، ويعرفها المارة والمسافرين الذين يسلكونها .

(٣) مصادر المياه في عموم السروات وتهامة متنوعة، وأكثرها الآبار الجوفية، ثم الغدران، والعيون ، ومياه الأودية التي تجري أثناء هطول الأمطار. وتاريخ مصادر المياه قديماً وحديثاً موضوع كبير يستحق أن يدرس في عشرات البحوث العلمية الجادة .

(٤) زرت بعض الأسواق الأسبوعية في قرى النماص، والخضراء، وحلباء، وتنومة، وخاط، والمجاردة خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وفي العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكانت في أوج نشاطها. وبعض الأسواق التي شاهدتها يعود تاريخها إلى بضعة قرون، وكانت تحظى بالرعاية والاهتمام الحضاري خلال القرون الماضية قبل الإسلام وبعده. ومن العقد الهجري الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تراجعت في أنشطتها، وتدريجياً اندثرت، وتحول بعضها إلى أسواق دائمة، وظهرت الأسواق اليومية الحديثة وأصحبت المعروفة والسائدة خلال العقود الماضية المتأخرة . وتاريخ الأسواق الأسبوعية قديماً مجال خصب للباحثين، فتدرس عمرانيًا، واجتماعيًّا، واقتصاديًا، وثقافيًّا ومعرفيًا، وسياحيًّا وتوعويًا. وللأسف أن هذا الميدان لا يجد الرعاية الكافية عند المؤرخين والباحثين والآثاريين وغيرهم .

وإذا توقفنا عند معالم القرية أو القرى قديماً، وجدنا مرافق كثيرة وأبنية عديدة، ولكل فن معماري وظيفة حضارية لخدمة السكان. ومن تلك العمارات المخازن المدفونة، المخصصة لحفظ الحبوب، ومساكن البشر، والحيوانات والطيور الأليفة(١). وإلى جوار بعض الجوامع أو المساجد حجرة (غرفة) تسمى (منزالة) أو (ظُلَّه) ينزلها عابري السبيل من الحجاج والمسافرين(٢). كذلك القصور أو البيوت الكبيرة التي يمتلكها أصحاب الثراء، أو الأعيان والشيوخ. ونشاهد في بعض القرى، وحول بعض المزارع، وفي الأودية، وأحياناً في الهضاب والجبال بعض الحصون الحجرية. وتوجد بكثرة في عموم السروات، ولا تخلو الأجزاء التهامية من هذا النوع من العمران. وفي بعض رحلاتي في بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) حصرت عشرات القصور والحصون الموجودة داخل بعض القرى وبحثت ونشرت أكثر من دراسة في هذا الباب، لكن تاريخ هذا الفن المعماري القديم يستحق أن يُدرس دراسات علمية تحليلية عميقة وجادة، وبعض الحصون والقصور لها ذكر وتاريخ ،في علم الرواية الشفهية، آمل أن نرى بعض بناتنا وأبنائنا المؤرخين الباحثين الجادين يقومون بدراسة هذا الموضوع في بلدان السروات وتهامة.

يوجد في قطاعي الرعي والزراعة الكثير من الأحمية القديمة العامة والخاصة عند بعض القرى والعشائر الشهرية والعمرية، وغالباً تستخدم لمهنة الرعي، وجمع الحطب، والأعشاب والحشائش التي تفيد الناس في تغذية مواشيهم، ومعيشتهم اليومية(٣). ورأيت عدداً من الكهوف في الأجزاء الشرقية والغربية

(١) مخازن الحبوب السطحية والمدفونة القديمة جديرة بالدراسة العلمية الجادة في مناطق الطائف، والباحة، وعسير، ونجران. حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه الموضوعات الحضارية المهمة .

(٢) إن المساجد والجوامع القديمة في بلاد بني عمرو وبني شهر عنوان تاريخي حضاري جديد. أما الحجرة الملحقة ببعض المساجد في هذه الديار وغيرها من أرض السروات فلها أسماء عديدة تختلف من منطقة أو ناحية لأخرى، ولها تاريخ إنساني جيد، وحسب علمي لم أر أي عمل علمي يدرس هذا الموضوع لا في بلاد الحجر، أو في أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي .

(٣) الأحمية: ومفردها (حمى) معروفة عند سكان شبه الجزيرة العربية منذ القدم ، وخلال القرون الإسلامية المختلفة. وبعض مصادر السيرة النبوية وكتب التاريخ المبكرة أشارت إلى بعض الأحمية في بلاد السروات. وشاهدت الكثير من الأحمية عند عشائر رجال الحجر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت مخدومة ومحمية من أصحابها، وبعضها خاصة لأفراد أو أسر معينة، وأخرى عامة لأبناء القرية أو العشيرة الواحدة .ولها أنظمة وقواعد في طرق استخدامها. ولا أجد أي دراسة ترصد تاريخ الأحمية في مناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. وهي موضوعات مهمة وجديدة في بابها .

من سروات بلاد الحجر، بعضها تستخدم سابقاً لسكن بعض المواشي كالضأن والماعز، وأحياناً يسكنها الإنسان ويخزن فيها بعض أغراضه كالحطب وأمتعة أخرى أوقات الحاجة والضرورة[١].

ج - يوجد في أوطان تهامة والسراة عشرات المتاحف التاريخية والأثرية. وزرت خلال هذا القرن بعضها في بلاد بني شهر وبني عمرو، وقرى ومدن ومحافظات عديدة في الطائف، والباحة، والقنفذة، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة، وجازان، ونجران وغيرها. وجميعها أو معظمها أنشئت بجهود فردية أو عائلية محدودة، لكنها تحتوي على مصادر تاريخية وحضارية متنوعة (سياسية، وعسكرية، وإدارية، واجتماعية، واقتصادية، وعلمية وتعليمية وثقافية)[٢]. وأكثر مقتنيات هذه المتاحف مصادر مادية محلية كالمواد الحديدية ، والحجرية، والفخارية، والخشبية، والجلدية ، والأقمشة والمنسوجات، وبعض الكتب والوثائق والمخطوطات القديمة. وكل هذه الموارد كانت معروفة ومستخدمة في جميع مجالات الحياة المعيشية، ولها أسماء، وأهداف وطرق كثيرة ومتنوعة في حياة سكان البلاد العامة والخاصة[٣].

(١) قمت بالعديد من الرحلات الميدانية في جبال السروات الممتدة من الطائف إلى جبال جازان وقحطان خلال الثلاثين عاماً الماضية (١٤١٤- ١٤٤٤هـ/١٩٩٤- ٢٠٢٣م)، وشاهدت عشرات الكهوف المتفاوتة في مساحاتها، ومواقعها، وأهميتها. وسمعت من بعض الرواة أخباراً وروايات سمعوها من الأوائل عن بعض الكهوف، وأهميتها في حياة الناس. وأحياناً تكون بعض الكهوف في قمم الجبال، أو الهضاب والأودية مأوى للوحوش والسباع المفترسة. وهناك كهوف عُرفت بالسكن والاستيطان البشري. وجميع الكهوف في وقتنا الحاضر مهجورة من البشر، وقد تكون موطناً لبعض الزواحف والوحوش. وتاريخ الكهوف في بلاد السروات وتهامة مجال كبير يستحق أن يصدر عنه عشرات البحوث العلمية الموثقة والجادة .

(٢) من يريد الاطلاع على صفحات تاريخية حضارية حقيقية في ديار بني عمرو وبني شهر، أو مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران خلال عصور الإسلام المختلفة، وخاصة في العصر الحديث (ق١٠-ق١٤هـ/ ق١٦-ق٢٠م)، أنصح بزيارة المتاحف الرسمية والأهلية في ديار السروات وتهامة . كما أن على أصحاب هذه المصادر الحضارية ، وعلى أساتذة الجامعات والباحثات والباحثين أن يتعاونوا في إصدار بحوث توثيقية عن هذه المراكز المعرفية ، وما تحتوي عليه من تراث وتاريخ حضاري محلي ، عاشته الأمم والأقوام السابقة .

(٣) رأيت متاحف كبيرة، ومتوسطة، وصغيرة. وبعضها تستحق أن يصدر عنها أكثر من كتاب، أو معجم، أو رسالة علمية جامعية. وحتى هذه اللحظة لم أقف على أي عمل علمي توثيقي في هذا الباب. وإذا قلت أن الناس والأرض التهامية والسروية تعاني من قلة المصادر، ومعرفة التاريخ الحقيقي لهذه الديار، فهذا قول مازلت أذكره وأؤكد عليه. لكن محتويات المتاحف المحلية تعكس صفحات جيدة وكثيرة من تاريخ حياة الناس العامة، وبخاصة في الجوانب الحضارية المتنوعة خلال العصور التاريخية المختلفة .

د ـ تاريخ الناس غير المادي (المعنوي) من المصادر والمراجع الواسعة. وأقصد بذلك شيم وقيم وأخلاقيات، وعادات، وأعراف، وتقاليد، ولهجات وأمثال، وأشعار، وأغاني، وأحاجي، وحكم، وألغاز، وفنون الناس الكثيرة. ومن يدرس القرآن الكريم، وكتب التفاسير، والسنن ، واللغة والأدب والتاريخ وغيرها من المؤلفات والبحوث العلمية القديمة والحديثة يجدها مليئة بالعلوم اللامادية لتراث وحضارات بلدان كثيرة في العالم .وبلاد بني شهر وبني عمرو، أو جنوب شبه الجزيرة العربية جزء من هذا العالم الكبير، عرفت الاستيطان البشري منذ عصور ما قبل الإسلام ، وعاش فيها مجتمعات وكيانات سكانية عبر أطوار التاريخ، ولهم تاريخ متشعب ومتنوع في الأزمات والأحداث والمواضع. ورصدت المصادر القديمة والتراثية، والمراجع الحديثة والمعاصرة صفحات من تاريخ الناس في الحواضر والمدن والمستوطنات الإنسانية الحجازية واليمنية، والكثير من البلاد العربية والإسلامية والأجنبية، ومازال هناك أمكنة صغيرة، أو منزوية ونائية لم تخدم ويكتب تاريخها غير المادي. وسروات وتهائم رجال الحجر، أو بني شهر وبني عمرو من هذه المواقع التي لا نعرف كثيراً من حضارتها وتاريخها المعنوي في العصر القديم وقرون الإسلام الأولى، والوسيطة، وحتى الحديثة إلى عهد قريب. وللأسف أن هذا الصنف من التاريخ والدراسات مازال بحاجة إلى اهتمام وعناية كبرى من المتخصصين، ومراكز ومؤسسات البحث والتعليم. وأثناء مسيرتي البحثية والعلمية سمعت وقرأت وشاهدت لغات ولهجات، وفنون اجتماعية متنوعة، وثقافات ومعارف وغيرها توارثها ومارسها السرويون والتهاميون منذ العهود القديمة حتى العصر الحديث. وبعضها كان لها مظاهر وأشكال متعددة قبل الإسلام، وبعد ظهور الإسلام وانتشاره بين الناس تحولت حياة القوم في شتى الجوانب المادية والمعنوية، إلا أن المجال اللامادي (المعنوي) صقل حياة البشر، وأصبح القرآن وكتب السنة النبوية المصادر الأساسية لرسم الحياة العامة والخاصة للمجتمعات. والحياة البشرية بكل تداخلاتها، وإفرازاتها، ومظاهرها الجزئية والكلية، الفردية والجماعية، الرسمية والأهلية، الرجالية والنسائية كان لها حضارة وتاريخ، لكنه لم يكتب ويوثق في البلدان البدوية والريفية البعيدة عن مراكز الحضارة العربية والإسلامية الكبيرة. وبلاد بني عمرو وبني شهر، أو معظم السروات

وتهامة من النماذج الكثيرة التي سادها التغافل عند العلماء والمؤلفين وأرباب القلم الأوائل قبل الإسلام وفي العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة. ومن يعمل ويبحث في وقتنا الحاضر معتمداً على المشاهدة والرحلة الميدانية، ثم القراءة في شتى المصادر والمراجع القديمة والحديثة، والمقابلات والسماع للغة الأصوات والسلوكيات المتنوعة، ثم التحليل، والمقارنة، والاستنتاجات فربما يصل إلى معرفة شيء من تاريخ وحضارة الأرض والناس في تلك المجتمعات الفقيرة في تاريخها الموثق والمكتوب[1].

٣- **المصادر والمراجع المكتوبة، فيها بعض الشذرات من تاريخ بلاد بني شهر وبني عمرو، أو ديار الحجر. وأشرت في عنصر سابق من هذه الورقة إلى أسماء بعض الكتب المبكرة التي لا تخلو من تاريخ وتراث للديار التهامية والسروية، ومازال هناك بعض المصادر المعرفية المتقدمة والمتأخرة والمتفاوتة فيما اشتملت عليه من معلومات عن إنسان هذه البلاد، وفي الصفحات التالية أرصد شيئاً من تلك المراجع والمصادر، وهي على النحو الآتي :**

أ- يوجد بعض المخطوطات والوثائق والأوراق والمدونات المحلية المكتوبة من قبل المتعلمين أو من يقرأ ويكتب من اهل البلاد، أو من وفد إليها، أو مر عليها من المسافرين أو الحجاج الذين يجتازون السروات وتهامة خلال القرون التاريخية المختلفة. ومن يدرس تاريخ منطقة عسير وما جاورها منذ فجر الإسلام حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، يجد أن الحياة السياسية والإدارية والعسكرية أثرت على تشكيل حضارة وتاريخ البلاد. ففي القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة كانت بلاد بني شهر وبني عمرو تحت نفوذ قبائلها وأعيانها وشيوخها، ومستوى التعليم والتعلم فيها ضعيفاً جداً، لكن الديار لا تخلو من قراء محدودين جداً يقدمون بعض الخدمات العلمية والتعليمية والكتابية المتواضعة، وبحثت عند بعض البيوتات المحلية العلمية في مناطق الباحة، وعسير، وجازان،

---

(١) الذي أشرت إليه في هذا المبحث عن بلاد بني عمرو وبني شهر ينطبق على أي ناحية أو قبيلة، أو قرية، أو مجتمع في أرض تهامة والسراة من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى قرى ووهاد وجبال جازان ونجران، وعبر أطوار التاريخ منذ العهد الحجري إلى العصر الحديث، والأكثر ضبابية وندرة في مصادر التاريخ القديم، وعصر الإسلام حتى نهاية القرن (١٢هـ/١٨م). وكل الذي طبع ونشر حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) نسبة قليلة جداً، ومازلنا نجهل أحوال الأرض والبشر خلال تلك الأزمنة الغابرة.

ونجران فوجدت مخطوطات ووثائق خاصة تعود إلى العصر الإسلامي الوسيط، ثم زادت أعدادها ، وموضوعاتها ، وأنواعها خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١٣- ق١٥هـ/ق١٩- ق٢١م)[١]. ومنذ نشأة التعليم الحديث في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، زادت وتطورت نسبة الوعي عند الناس، وأصبحت المصادر والمراجع المحلية، أو الأهلية متوفرة عند معظم شرائح المجتمع، فلا يخلو فرد أو أسرة من أوراق ووثائق ومدونات ومستندات خاصة لها صلة مباشرة بحياة الأرض والسكان[٢].

ب- لا أجد وثائق ومدونات واتفاقيات وسجلات تعكس شيئاً من تاريخ البلاد خلال القرون العشرة الأولى من عصر الإسلام[٣]. وعرفت وسمعت عن شيء من هذه المصادر في العصر الحديث، خصوصاً منذ القرن (١٣هـ/١٩م) حتى الآن. وهذا النوع من المراجع والمصادر ينقسم إلى عدة أقسام، أذكر أهمها في المحاور الآتية:

١- هناك الكثير من المصادر الوثائقية المحلية الموجودة عند أهل البلاد، مثل: حجج الاستحكام أو الأوراق والاتفاقات البدائية بين الأفراد، أو الأسر، أو العشائر، أو القبائل، ومنها الشرعية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والسياسية والعسكرية وغيرها. ويغلب على هذا النوع أنها

(١) ربما كان هناك مصادر علمية محلية متنوعة وجيدة حتى القرن (١٢هـ/١٨م)، لكنها ضاعت بسبب انتشار الأمية بين الناس، وعدم الوعي بحفظها وأهميتها. وفي القرنين والنصف الماضية المتأخرة نجد هذا النوع من التراث عند الكثير من الأفراد وبعض الأسر التي كان بعض آبائهم وأجدادهم على درجات متفاوتة من القراءة والكتابة والتعليم .

(٢) هذا النوع من المراجع والمصادر متنوعة في ميادينها، ومنها: الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية والأمنية، والتعليمية والثقافية والفكرية والتربوية وغيرها. وبعضها تختص بفرد أو أفراد، أو أسر، أو قبائل أو عشائر، وأحياناً تكون خاصة أو عامة، أو يغلب عليها الطابع الرسمي، أو الأهلي الشعبي. وهناك مصادر يشترك فيها أكثر من عنصر في الأرض الواحدة، أو الأرض والمجتمعات المتقاربة أو المتجاورة . وحتى الآن لا أجد أي دراسات أو اهتمامات بحثية تركز على جمع ودراسة المصادر والمراجع المحلية في أنحاء السروات وتهامة خلال العصر الحديث. ومن يقوم بخدمة هذا المجال فسوف يجد مادة علمية جيدة وكثيرة تصدر في عشرات الكتب والبحوث العلمية .

(٣) لا يعني ذلك أنه لم يكن هناك مصادر من هذا الصنف، بل هناك الكثير منها، لكنها ضاعت ، فلا نجد أي شيء منها. وكما ذكرت سابقاً أن عدم الوعي والجهل والأمية، وضعف الأوضاع السياسية والإدارية من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ضياع هذا التراث المحلي المعرفي.

مكتوبة بأقلام أبناء البلاد، وبخاصة المتعلمين كالقضاة، والمعلمين، أو من عنده القدرة على القراءة والكتابة[١].

٢- أما المصادر والمراجع الوثائقية الرسمية، فمنها العربية المحلية، والإقليمية، والعالمية. ومن يدرس تاريخ بلاد بني شهر وبني عمرو، أو بلاد عسير، وعموم جنوب البلاد السعودية من بداية القرن(١٣هـ/١٩م) حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) يجد أنها عرفت العديد من الإمارات والحكومات السياسية المحلية، أو العربية، أو الأجنبية. وكل كيان إداري وسياسي له حقب زمنية مباشرة وغير مباشرة بالبلاد وأهلها[٢].

من يتوقف مع كل سلطة سياسية حكمت البلاد يجد تاريخ وحضارة، ولها مصادر ومراجع منشورة وغير منشورة. والمهم الوثائق والمدونات الرسمية الموجودة ضمن أراشيف داخلية وخارجية. ففي البلاد العربية كالسعودية، واليمن، ومصر، وربما بلاد الشام، وبعض الدول الإفريقية وغيرها يوجد فيها مكتبات ودور أرشيف تحتوي على شيء من السجلات والوثائق ذات الصلة بحضارة تهامة والسراة، وبلاد الحجر، أو بني شهر

---

(١) الذاهب في أرجاء السروات وتهامة يجد نماذج كثيرة من هذه المصادر والمراجع عند الأفراد والأسر والقبائل. وقد شاهدت الكثير منها، وجمعت الآلاف من هذا النوع، ومعظمها في حالة رثة لسوء حفظها، وعدم الاهتمام بها . وأكثر ما وجدته بعض الوثائق الخاصة بالأملاك العقارية، وتقسيم المواريث، وخطب الجمعة، وإجازات وشهادات تعليمية، وعقود أنكحة وقواعد عشائريه وقبلية ، وأوراق ومستندات تجارية. وحسب علمي أن هذا النوع من المصادر لا ينظر إليه فيخدم بالجمع ثم توظيفه في إنجاز أعمال وبحوث علمية عميقة. ومن يعتمد على هذا الصنف من المراجع فسوف يجد مادة علمية جديدة جديرة بالدراسة والنقد والتحليل.

(٢) نجد أن عموم السروات وتهامة كانت محكومة بأهلها وقبائلها ، وقامت بعض الحكومات التي مدت نفوذها على البلاد. كالدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٤هـ/١٧٤٤-١٨١٨م) ، وتزامن معها إمارة المتاحمة في عسير(١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٧م)، ثم إمارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م) ثم سيطرة الحكم العثماني على البلاد حوالي خمسة عقود (١٢٨٨-١٣٣٧هـ/ ١٨٧١-١٩١٨م) وأخيراً الدولة السعودية الحديثة من عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م). وهناك عشرات الكتب والدراسات العربية والأجنبية التي درست تاريخ وحضارة هذه الكيانات السياسية ، ومازال هناك عشرات الموضوعات الجديدة الجديرة بالخدمة والرعاية العلمية البحثية الرصينة .

وبني عمرو واسطة العقد في هذه الأوطان[١]. وفي بعض البلدان الإسلامية والأجنبية وثائق كثيرة لها صلة ببلاد عسير (سراة وتهامة). وتركيا حالياً (الإمبراطورية العثمانية) امتد حكمها على شبه الجزيرة العربية عقود عديدة واستمرت متصرفية عسير في أبها تحكم بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها حوالي خمسين عاماً (١٢٨٨-١٤٣٧هـ / ١٨٧١- ١٩١٨م) ، ونتج عن ذلك الكثير من المدونات الرسمية والأهلية الموجود أغلبها في الإرشيف العثماني باستنبول، وفي بعض مراكز الوثائق في الدول العربية وبخاصة مصر، كما يوجد عند بعض الأعيان والوجهاء والشيوخ في السروات وتهامة الكثير من الوثائق العثمانية. وهذا صنف من المصادر المهمة والجديدة الجديرة بالجمع والدراسة والتحقيق[٢]. أما الوثائق والمدونات الأجنبية المكتوبة بلغات عديدة وبخاصة اللغة الإنجليزية وغيرها من لغات الشرق والغرب فأكثرها موجودة في مكتبات ومراكز ودور الوثائق البريطانية، والإيطالية، والفرنسية، والأمريكية ، والروسية، والهندية، والصينية وغيرها. وللأسف إن هذا النوع من المصادر غير مخدوم على الإطلاق، والواجب على مراكز بحوثنا العلمية المحلية أن تسعى إلى جمع وجلب مثل هذه المصادر، ثم دعم من يترجمها ويدرسها دراسات علمية عميقة ورصينة[٣].

---

(١) لا أقول هذا الكلام من فراغ ، فقد اطلعت وعرفت ذلك من خلال دراستي الجامعية ، وارتحالي في بلدان عربية، وإسلامية ، وأجنبية حوالي أربعين عاماً. ومن يجمع وثائق وسجلات السروات وتهامة من هذه البلدان فسوف يجد مادة علمية قيمة تسد ثغرات كبيرة من التاريخ التهامي والسروي. آمل أن نرى باحثين أو فرق عمل جادة تقوم بجمع المصادر المخطوطة والوثائق غير المنشورة من هذه الأوطان خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

(٢) صدرت بعض الدراسات المطبوعة المنشورة وغير المنشورة التي اعتمدت إلى حدما على الوثائق العثمانية، لكن مازال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة عن تاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية، ولبلاد السروات وتهامة نصيب جيد من هذه المصادر، لكنها مازالت محفوظة في أراشيف عديدة عربية وتركية وغربية. آمل أن تقوم إحدى الجامعات المحلية في السراة وتهامة بجمع هذه الوثائق، ثم دعم وتشجيع ترجمتها ودراستها وتحقيقها.

(٣) ربما يقول قائل، لا يوجد شيء من تاريخ بلاد بني شهر وبني عمرو في هذه المصادر الوثائقية الأجنبية. وأقول إن الباحث الفاحص لهذا النوع من الوثائق سيجد فيها تواريخ وإشارات وتوثيقات كثيرة عن أرض وسكان السروات وتهامة خلال القرون الثلاثة الأخيرة (ق١٣- ١٥هـ/ ق١٩- ٢١م) . آمل أن نرى باحثين ومؤرخين محليين جادين يعكفون على دراسة المنطقة من خلال هذه المصادر الأجنبية .

٣- تعد الرواية الشفهية من المصادر المهمة لدراسة تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو[١]،ويستطيع الباحث أن يجمع مادة علمية جيدة بالمقابلات مع كبار السن والرواة والشعراء الشعبيين وغيرهم. وأحياناً يتم العثور على معلومات من مصادر وأعلام شاهدوا وعاصروا الكثير من الأحداث، التاريخية والحضارية. وللأسف إن هذا النوع من المصادر غير مُعْتَنى به من قبل الباحثين والمؤسسات العلمية والبحثية الرسمية والأهلية[٢].

٤- بلادنا التهامية والسروية (الشهرية والعمرية) تعيش مثلها مثل غيرها خلال هذا القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م) تنمية ونهضة حديثة كبيرة ومتنوعة شملت عشرات المجالات الإنسانية والحضارية. وتوفرت وسائل العلم والمعرفة، وأصبح هناك أنواعاً كثيرة من المصادر والمراجع التي تعكس حياة الأرض والناس. ومثل هذا التطور الحضاري يحتاج إلى دراسات وتوثيق جاد ورصين ، وإن تحقق ذلك فسوف نترك لأبنائنا وأحفادنا سجلاً تاريخيًّا وحضاريًّا موثقاً عاصره وبناه الآباء والأجداد[٣].

(١) بلاد بني عمرو وبني شهر جزء صغير من جنوب شبه الجزيرة العربية أو من أرض السروات وتهامة تحديداً. وهذه الديار لها تاريخ طويل ومتنوع، بعضه مازال يروى في مجالس الناس حتى اليوم، لكنه غير مدون ، ولم يجمع حتى الآن، آمل أن نرى كليات وأقسام علمية أكاديمية تدعم وتشجع طلابها وأساتذتها على الاعتناء بجمع شيء من هذا التاريخ ، ثم طرحه للدراسة والتمحيص والتحقيق من علماء متخصصين في التاريخ وعلوم أخرى لها صلة بهذا النوع من المراجع المحلية .

(٢) ولدت في ديار بني عمرو وبني شهر ، وعاصرت ومازلت أعيش في عموم السروات وتهامة. وقابلت مئات الأعلام التهاميين والسرويين خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٦- ١٤٤٥هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢٣م) ، وسمعت منهم الكثير من الروايات التاريخية المتنوعة التي عاصروها خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) ، أو سمعوها من أجيال سبقتهم في العصر الحديث (ق١٠- ق١٣هـ/ق١٦ــ ق١٩م) . وللأسف إن هذا النوع من التاريخ يُروى فقط في مجالس الناس الفردية والجماعية، العامة والخاصة، لكنه لم يوثق، ولا يجد من يرعاه ويدعمه ويشجع توثيقه، مع أن من يقوم بذلك سوف يواجه الكثير من الصعوبات، وأعظمها التأكد من صحة ومصداقية ما يروى ويتناقله الناس، لكننا يجب أن لا نتجاهل أهمية هذا الجانب من المراجع والمصادر المحلية .

(٣) لا ننكر أن هناك بعض الاهتمامات العلمية التوثيقية المعاصرة لهذه التنمية الحضارية الحديثة، لكنها غير منظمة، ولا تخضع لمناهج وخطط علمية بحثية تشرف عليها مؤسسات ومراكز بحوث متخصصة ، ولو تحقق ذلك فسوف نؤسس لمدارس معرفية توثيقية تصب في خدمة تراثنا وحضارتنا وتاريخنا المحلي الحديث والمعاصر. آمل أن نرى مثل هذه المقترحات تترجم إلى واقع لخدمة البلاد والعباد .

رابعاً: صور من الذكريات والمشاهدات خلال ستين عاماً (١٣٨٥-١٤٤٥هـ/ ١٩٦٥-٢٠٢٣م):

هذا المحور يُكتب في بحوث عديدة ، لكنني أشير فقط إلى لمحات عامة، لعلها تكون لبنات أولية لدراسات علمية مطولة وعميقة عن ديار بني شهر وبني عمرو، أو عن بلاد الحجر، أو أي ناحية من اوطان السروات وتهامة[1]. وفي الصفحات التالية أوثق شيئاً من المشاهدات والذكريات التي عرفتها وعاصرتها خلال ستة عقود .

١- الأرض والإنسان :

تتنوع تضاريس ومناخ ومكونات الحياة الطبيعية في بلاد بني شهر وبني عمرو، فهي جزء من جغرافية السروات وتهامة الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران وما جاورها من بلاد اليمن. والسروات من شمال حاضرة أبها إلى جنوب مدينة بلجرشي في منطقة الباحة تتشابه في أمور عديدة ، مثل:

(*) طبيعة الأرض، جبال متقاودة عالية تحف بها تضاريس جغرافية عديدة، كالهضاب، والأودية، ومستوطنات بشرية كثيرة وقديمة يسكنها عشرات القبائل والعشائر والأسر. بالإضافة إلى وفرة غطائها النباتي، وتنوع ثرواتها الحيوانية البرية والمستأنسة، وغيرها من الطيور والزواحف[2].

(*) للسروات ملحقات جغرافية وبشرية في الأجزاء الشرقية والغربية، والذاهب في أرجاء البلاد يلحظ الكثير من الترابط والتداخل والتشابه الطبيعي والبشري، لكنها تختلف في الحياة المناخية. فالسروات معتدلة الحرارة في الصيف، باردة في الشتاء، وتجتاجها موجات من الضباب في فصول عديدة من السنة، وأكثرها كثافة في فصول

---

(١) قلت إن مناطق تهامة والسراة بجميع بواديها وحواضرها ميادين جديدة لمن رغب التخصص في دراسة حضارة أرضها وإنسانها عبر أطوار التاريخ. ومن يحصر اهتمامه العلمي والبحثي على تاريخها وموروثها المادي والمعنوي خلال القرون الماضية المتأخرة (ق١٣- ١٥هـ/ق١٩- ٢١م) فلن يجد صعوبة في الحصول على المادة العلمية المطلوبة لأي عنوان أو مجال بحثي توثيقي مقارنة بالعصور القديمة. ومن يحدد زمن أعماله التوثيقية خلال المئة سنة الأخيرة (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م) ، فالمهمة سوف تكون أسهل لسهولة الوصول إلى المعلومة ، وتوفر المادة المعرفية في شتى الميادين الحضارية .

(٢) جميع هذه النقاط المذكورة في المتن موضوعات جديرة بالاهتمام العلمي البحثي من قبل المتخصصين، ومؤسسات ومراكز البحوث العلمية في جامعاتنا المحلية .

الشتاء والربيع والخريف. ويتزامن مع هذه الأزمان تغيرات في درجة الحرارة، وسقوط الأمطار، وهبوب الرياح. أما الأجزاء التهامية فحارة في الصيف معتدلة في الشتاء، والأقسام الشرقية من السراة باردة في الشتاء معتدلة في الصيف[١].

عشت في ديار بني عمرو وبني شهر، وشاهدت وعرفت قسوة الطبيعة خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فلم يكن هناك الكثير من المشاريع العمرانية، والطرق التي تربط بين أجزاء البلاد (سراة وتهامة) صعبة جداً، فلا يسلكها الناس إلا مشياً على الأقدام مع حيواناتهم، لكن الأرض بجميع معالمها في قمة الجمال الطبيعي، فلا تراها إلا خضراء جميلة بأشجارها ونباتاتها المتنوعة، وطيورها وحيواناتها الكثيرة المتفاوتة في أشكالها، وأحجامها، وبيئاتها، وطرق الاستفادة منها. ناهيك عن المياه الجارية في الجداول والأودية طوال العام، ومصادر مياه أخرى عديدة في أنحاء البلاد[٢].

ومن نهاية القرن الهجري الماضي، وخلال العقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، بدأت حياة التطوير والتنمية تسري في كل مكان من المملكة العربية السعودية. وصارت طبيعة الأرض التي عرفناها سابقاً تتحول في هيئاتها وأشكالها، وسعى الإنسان واجتهد في الاعتداء على البيئة بجميع كائناتها تحت ذريعة البناء والعمران والتطوير. فقامت الأبنية السكنية والحكومية الحديثة، وشقت المشاريع والطرق العامة والفرعية، ودخلت الآلات بترسانتها القوية فأهلكت الكثير من الغطاء النباتي الطبيعي الذي عاشته البلاد خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). وانقرضت الوحوش والطيور وغيرها من الكائنات الحية، أو هاجرت من بيئاتها إلى أماكن نائية وبعيدة، ونتج عن التنمية الحضارية العمرانية الحديثة والمعاصرة الكثير من السلبيات والمشاكل التي أثرت على تراجع وتدهور الحياة البيئية[٣].

---

(١) هذا الذي عرفته وعاصرته خلال العقود الستة الماضية. وهناك العديد من الرسائل الجامعية والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن جغرافية بلدان السروات وتهامة، وبعضها مطبوع ومنشور، وأخرى مازالت محفوظة في مكتبات الجامعات السعودية والعربية والأجنبية.

(٢) كان الشكل الطبيعي للأرض في قمة الروعة والجمال. فالإنسان تراه يعمل جاهداً في حماية البيئة وتعميرها باستزراع الأرض، والحفاظ على الأشجار والنباتات وما يعيش بينها من الطيور والحيوانات الأليفة والبرية. وجميع فئات المجتمع (ذكوراً وإناثاً) متعاونين في أمور حياتهم، وخدمة أرضهم بجميع كائناتها ومحتوياتها.

(٣) ربما يظهر بعض المعارضين على هذه التوثيقات، بحجة تطور الإنسان في ميادين حضارية كثيرة. ولا أجادل في هذا الأمر فالناس (ذكوراً وإناثاً) تطوروا في حياتهم المعيشية، والمعرفية، والثقافية، والمالية،

الحديث عن جغرافية البلاد، وما جرى لها وعليها من إيجابيات وسلبيات خلال العصر الحديث والمعاصر لا يختزل في سطور وفقرات محدودة. وهذا الميدان ضمن اهتمامات وزارة الزراعة والبيئة، ووزارة السياحة، وأقسام البيئة والجغرافيا في الكليات والجامعات، وقد سمعت ورأيت في الآونة الأخيرة اهتمامات جيدة من الوزارات والمؤسسات المعنية لحماية البيئة والحياة الفطرية. لكن من يعكف على إجراء بحوث علمية مقارنة بين جغرافية أي ناحية في السروات وتهامة في الماضي والحاضر، فسوف يجد مواد علمية متنوعة تصب في خدمة وإنجاز أعمالاً بحثية من هذا النوع. آمل أن نرى جامعاتنا وأقسامها المتخصصة تجتهد في الاعتناء بأي موضوع علمي بحثي له صلة مباشرة بأرض وإنسان مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، فهي مجالات بكر لإنجاز الكثير من البحوث الرائدة .

وتاريخ الإنسان الشهري والعمري، أو الحجري مثل غيره من أهل تهامة والسراة. فجميعهم أبناء قبائل وعشائر عربية استوطنت مناطقها الحالية (بعض أجزاء الحجاز، وبلدان الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) منذ عصور ما قبل الإسلام، ومازالت في أوطانها حتى الآن. ولن نناقش تاريخ هجراتهم، وصراعاتهم مع غيرهم حتى تشكلوا في تركيباتهم القبلية الحديثة والمعاصرة، ولا أحداثهم الداخلية والخارجية منذ العصر الحجري إلى الوقت الحاضر[1] .

وهذا فضل من الله – عَزَّوَجَلَّ –. لكن من عاش وعرف طبيعة الأرض بجمال زخرفها ومحتوياتها في الماضي يدرك صحة ما أشرت إليه. وللأسف إن الأفراد ، والجماعات ، والمؤسسات الرسمية والأهلية ساهمت، ومازالت في إيذاء الطبيعة وما تحتوي عليه من كائنات حية حيوانية ونباتية وغيرها. وإن ظهرت بعض أنشطة التشجير، وتعمير بعض الحدائق والمتنزهات، إلا أنها لا تصل إلى الجمال الرباني الطبيعي الذي كنا نشاهده في تضاريس بلادنا حتى بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(١) ذكرت في المتن موضوعات كبيرة جداً لها صلة بأرض وإنسان السروات وتهامة عبر عصور التاريخ المختلفة. ومن يتولى البحث في جزئيات صغيرة أو كبيرة من هذه الميادين فسوف يواجه الكثير من الصعوبات، وأولها وأكثرها إشكالاً ندرة المصادر الموثوقة التي تشرح لنا المسيرة التاريخية الحضارية لهذه البلاد قبل الإسلام وبعده. والديار التي نحن بصددها مستوطنات بشرية منذ القدم ، ولها تاريخ وعلاقات داخلية وخارجية. ونجد ذلك أكثر وضوحاً وذكراً في القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. أما عصر ما قبل الإسلام فمازال مجهولاً، ولا نعرف عنه إلا شذرات لا تفيد في الخروج بصورة واضحة عن هذه البلدان .

(*) إذا كنت ترعرعت في ناحية بني عمرو ثم بني شهر منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومازلت مواطنا سعوديا أنتمي لتلك البلاد إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) . وقد جلست وشاهدت الناس في هذه الديار، ويصعب أن أدون كل شيء عرفته عنهم خلال أكثر من نصف قرن، لكنني أذكر إشارات محدودة عن تركيبتهم البشرية، وهي على النحو الآتي:

أ- إن الطابع القبلي هو الغالب على أوضاع السكان جغرافيًّا وبشريًّا . فبلادهم من حاضرة تنومة جنوباً إلى حدود محافظة بلقرن الجنوبية في الشمال . ومن محافظة بيشة شرقاً إلى سهول تهامة القريبة من البحر الأحمر غرباً مستوطناتهم منذ مئات السنين . وعشائر هذه الديار تتكون من الأسر والقرى المتفاوتة في أحجامها، المتجاورة في أوطانها، والمتقاربة في أحسابها وأنسابها، وهذه الطبيعة السكانية المعروفة والسائدة في شبه الجزيرة العربية منذ أمد بعيد. ومن يسير في أنحاء السروات وتهامة ، الواقعة بين الحجاز واليمن، يجد أن التركيبة السكانية ببلاد بني شهر وبني عمرو هي نفس الحياة الجغرافية السكانية الموجودة في هذه الأوطان الشاسعة[1].

ب- رأيت الرجل الشهري والعمري وأهل بيته في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) أشد ارتباطاً وعملاً في بيئاتهم، كل حسب الوظائف والمهن التي يمارسها الناس للحصول على أقواتهم. وإن قارنا أوضاع الناس في ذلك التاريخ، مع النصف الأول من القرن الهجري الماضي، وجدنا الأحوال المادية والأوضاع الإدارية والاقتصادية كانت أفضل حالاً في النصف الثاني من القرن نفسه، ويعود ذلك إلى اضطراب الحياة السياسية والعسكرية والإدارية في العصر الحديث حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبعد توحيد البلاد ، وتأسيس المملكة العربية

(١) قبائل وعشائر وبطون تهامة والسراة تقدر بالمئات، ولكل بطن أو عشيرة أو ناحية تاريخ بشري طويل، من حيث النسب، والتواريخ الجغرافية، والسياسية والعسكرية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والعلمية والمعرفية وغيرها. وقد صدرت بعض البحوث العامة، أو الجزئية عن موضوعات قليلة ومحدودة عن أرض وإنسان هذه الديار، لكنها مازالت بلدان غنية بتاريخها وتراثها وحضارتها عبر أطوار التاريخ ، ولا يستطيع باحث أو باحثين محدودين أن يلموا بموروث هذه الأرض من العصر القديم إلى الوقت الحاضر، وتلك مسؤولية الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية في بلادنا (المملكة العربية السعودية) ، والواجب عليها أن تستشعر أهمية هذا الموضوع ، ثم تعكف كل مؤسسة على دراسة حضارة وتراث البلاد التي نشأت فيها ، والواجب أن يكون ذلك من الاستراتيجيات الرئيسية لكل جامعة محلية.

السعودية، صارت كل ناحية في الوطن محكومة بالقانون والمؤسسات والأنظمة الإدارية الحديثة. وأصبح الإنسان في بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من بلدان المملكة يبحث عن العمل والرزق ليس في أرضه ومسقط رأسه، بل صار هناك فرص وظيفية كثيرة في أرجاء البلاد، وبالتالي ذهب الرجال والشباب إلى مدن كثيرة في الحجاز، ونجد ، والمنطقة الشرقية وغيرها، والتحقوا بالكثير من الوظائف المدنية والعسكرية، الرسمية والأهلية. وتزايدت هجرة الناس ذكوراً وإناثاً خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٥ـ ١٤٤٥هـ/ ١٩٧٥- ٢٠٢٣م)، حتى أصبحنا نرى مئات الآلاف من الأفراد، وآلاف الأسر التهامية والسروية قد استقرت في مدن وحواضر ومحافظات ومناطق المملكة المختلفة. وأكثرهم في بلاد الحجاز، والرياض، وتبوك، والمنطقة الشرقية[1].

ج - لم يكن في المجتمعات التهامية والسروية، أو العمرية والشهرية، أو الحجرية عناصر بشرية وافدة كثيرة خلال القرن الهجري الماضي، وإن وجد منهم أفراداً أو أسراً من العرب والمسلمين فهم نسبة قليلة جداً حتى سبعينيات القرن(١٤هـ/ ٢٠م)[2]، ومن عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، زادت أعداد المؤسسات الإدارية (المدنية والعسكرية) وبدأت عجلة التنمية الحديثة تسري في أرجاء البلاد، وصارت الأيدي العاملة تزيد تدريجيًّا، وتعمل في الكثير من القطاعات الحكومية والأهلية. وأكثر العناصر الموجودة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) من اليمنيين، وعناصر أخرى من البلدان العربية كالأردن،

---

(١) أوجزت الحديث عن رحلة الحياة للإنسان العمري والشهري، أو التهامي والسروي خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤ـ ٢٠٢٣م) . وطبيعة الناس في أوطانهم الرئيسية ، ثم تأثرهم بأوضاع المملكة الحضارية خلال قرن من الزمان، جعلت كل شيء يتغير، وأكثر من استفاد هو الإنسان الذي تطور في جميع أحواله الخاصة والعامة، الفردية والجماعية . وأصبح الفرد ينتمي إلى بلده ووطنه الكبير (المملكة العربية السعودية) بدلاً من محدودية فكره وحياته عندما كان حبيس قريته وعشيرته . وللأسف أن هذا التحول الحضاري الحديث لا يجد العناية البحثية والتوثيقية الجادة، آمل أن نرى باحثين ومؤرخين يتولون خدمة هذا الميدان في دراساتهم وأطروحاتهم العلمية .

(٢) من يدرس التاريخ السياسي والحضاري لمنطقة عسير وما حولها خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/ ١٩ـ ٢٠م) حتى منتصف القرن الهجري الماضي يجد بعض الفئات العربية والتركية والإفريقية تعيش في مناكب البلاد، ومنها التي وفدت مع الجيوش الغازية للبلاد، وأخرى تعمل في مهن اقتصادية وتعليمية واجتماعية محدودة . وأقول إن دراسة طبقات المجتمع السروي والتهامي من عام (١٣٠٠-١٣٧٠هـ/ ١٨٨٢-١٩٥٠م) موضوعات جديدة وجديرة بالعناية العلمية البحثية والتوثيقية .

وفلسطين، وسوريا، ومصر، والسودان، ودول شمال إفريقيا. وبعض الغربيين، والآسيويين كالكوريين، والفلبينيين، والصينيين. وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت العناصر الأجنبية الغربية والآسيوية بنسب كبيرة[١]، ثم بدأت تتقلص أعدادهم من العشرينيات حتى الآن. (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م) [٢]. وخلال الأربعين عاماً الأخيرة (١٤٠٦-١٤٤٥هـ/١٩٨٦-٢٠٢٣م) نمت الحياة الاقتصادية والمالية وتطورت في أنحاء البلاد السعودية، ونتج عن ذلك استقدام أيدٍ عاملة كثيرة ومتنوعة في تخصصاتها وجنسياتها. وصار في بلاد بني عمرو وبني شهر، وعموم السروات وتهامة فئات عربية وإسلامية وأجنبية كثيرة. ونجد نسبة اليمنيين، والمصريين، والسودانيين أكثرية من الدول العربية، يليهم الشاميين، وعرب شمال إفريقيا. أما الدول الإسلامية والأجنبية، فالهنود والبنجاليين والباكستانيين يُعدون أعلى نسبة مقارنة بغيرهم من الأجناس. وهناك أيد عاملة أخرى. كالأفغان، وبعض الأفارقة، والنيباليين، والإندونيسيين وغيرهم[٣].

د - كانت المرأة (الجدات، والأمهات، والأخوات، والبنات وغيرهن) يعشن في كنف الرجل (الجد، والأب، والزوج، والإخوان وغيرهم)، ولها أعمال منوطة بها كالقيام بأعمال المنزل، والحمل والولادة، وتربية الأبناء. وتشارك الرجال في كثير من الأعمال الاقتصادية كالزراعة ، والرعي، والاحتطاب . بالإضافة إلى أعمال اجتماعية أخرى عديدة. ولم يكن هناك تعليم أهلي ملموس للمرأة، بعكس

---

(١) هذا الذي رأيته وعاصرته في حواضر منطقة عسير وماجاورها، فكانت معظم المشاريع العمرانية الكبيرة (كالطرق، والمطارات، ومنشآت مدنية وعسكرية أخرى) يجري التخطيط لها والإشراف عليها من قبل تلك الأجناس الأجنبية، ويخالطهم ويعمل معهم عناصر بشرية أخرى قليلة من دول عربية وإسلامية . وهذا الموضوع جديد في العنوان والمحتوى، ويستحق أن يصدر عنه بضعة كتب أو رسائل جامعية .

(٢) لم تنعدم العناصر الغربية والكورية والصينية والفلبينية خلال العقود الماضية الأخيرة (١٤١٥-١٤٤٥هـ/١٩٩٥- ٢٠٢٣م) ، لكن أعدادهم قلت عن العقود السابقة. ومازلنا نرى بعضهم إلى الآن يعملون في العديد من المؤسسات والشركات الكبيرة ، فيشرفون على بعض المشاريع الصحية، والتعليمية، والاقتصادية . وقد تزيد أعدادهم في قادم الأيام وبخاصة الصينيين الذين دخلوا في اتفاقيات وشركات كبيرة مع المملكة العربية السعودية خلال العقدين الأخيرين (١٤٢٥- ١٤٤٥هـ/٢٠٠٤- ٢٠٢٣م) .

(٣) أي عنوان يتعلق بالتركيبة البشرية، وتنوع طبقات المجتمع في جنوب المملكة العربية السعودية خلال مئة عام (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م)، من الموضوعات الجديدة لمن أراد دراستها في بحوث أو رسائل جامعية . آمل من طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ والآثار في مناطق مكة المكرمة، والباحة، وجازان، ونجران، وعسير، أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين البحثية الحضارية، فتدرس في أعمال علمية جادة .

الرجال الذين بدأ بعضهم في الكتاتيب، ثم الالتحاق بالمدارس النظامية، في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي. أما تعليم البنات الرسمي فلم يبدأ إلا في الثمانينيات من القرن نفسه[١]. والنساء بجميع مراحل أعمارهن، ومكانتهن الاجتماعية والحضارية من شرائح المجتمع الرئيسية. وقد شاهدت المرأة العمرية والشهرية تتدرج في البناء وتنمية نفسها، وأهلها وبلادها. ومعظم نساء البلاد يرتبطن مع رجال قبائلهن وعشائرهن في الحسب والنسب، بل هن العمود الفقري في التوسع وتطوير المصاهرة والروابط الأسرية والمجتمعية. والكتابة عن مشاركاتهن وتأثيرهن في ديارهن يحتاج مئات الصفحات، وليس مكانه في هذه الورقة، لكنني أشير إلى بعض الوقفات العامة، من خلال ما سمعت وعرفت من عام (١٣٨٠-١٤٤٥هـ/ ١٩٦٠- ٢٠٢٣م)، واذكر شيئاً من ذلك في النقاط التالية :

١- المرأة تدين بالدين الإسلامي كشقيقها الرجل، لكن الأمية كانت سائدة في أرجاء البلاد، لهذا فهي تمارس حياتها الدينية والاجتماعية والحضارة قدر استطاعتها، وإن جهلت ببعض الأمور العامة والجزئية في عباداتها ونشاطاتها فذلك ناتج عن قسوة الحياة، وضعف المستوى العلمي والمعرفي. وتشكل المرأة المظلة التي يجد عندها الأب، والزوج، والابن وغيرهم العناية والرعاية الحانية. وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) نادراً جداً تجد المرأة العانس، ونسب الطلاق كانت ضئيلة جداً .

٢- بدأت المرأة من نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) تتدرج في سلم العلم والمعرفة، ولم تعد متقوقعة في أرضها ومسقط رأسها، بل خرج الكثير من النساء المتزوجات من بلادهن، وعشنا مع أزواجهن في المدن والحواضر العديدة والكبيرة في المملكة، وتشربن معارف وعلوم وثقافات، من خلال السفر ومخالطة مجتمعات نسائية أخرى في شرق البلاد وغربها. وعند رجوعهن إلى بلادهن الأصلية، أو

(١) كان وضع المرأة في ديار بني عمرو وبني شهر أو بلدان تهامة والسراة متشابهة في حياتها وعلاقتها بمجتمعها خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبدأت تنخرط في أعمال حديثة كالتعليم والوظيفة وغيرها من تسعينيات القرن نفسه. وحتى الآن لا أجد دراسات علمية دقيقة ومفصلة عن تاريخ المرأة الشهرية والعمرية، أو التهامية والسروية خلال العصر الحديث، وهذا تقصير من مؤسساتنا الجامعية والبحثية، آمل أن نرى هذا المجال مخدوماً معرفيًّا وتوثيقيًّا .

اتصالهن بأفراد مجتمعهن (ذكوراً وإناثاً) ينقلن لهم شيئاً من خبراتهن وما عرفن وتعلمن في رحلة الحياة. وفي العقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) جرى تحولات كبيرة وكثيرة على النساء السرويات والتهاميات، أكثرها إيجابية وبعضها سلبية[١]. والذي جرى على نساء هذه البلاد، يكاد يكون عاماً على جميع نساء المملكة العربية السعودية، ويصعب توثيق تاريخ المرأة السعودية خلال العصر الحديث والمعاصر في صفحات أو فصولاً محدودة [٢].

٣- كانت المرأة العمرية والشهرية، أو السروية والتهامية المحلية هي العنصر البشري الأنثوي السائد في أرضها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) إلى الآن وفد إلى بلادهن نساء كثيرات من الداخل والخارج، وتحت مسميات ووظائف مختلفة، فكان منهن المربيات والعاملات المنزليات، والزوجات، والموظفات في قطاع التعليم والصحة وميادين أخرى عديدة. كانت هذه الفئات ومازالت نسبتهن أقل بكثير من النساء المحليات الأصليات اللاتي ينتسبن إلى أرض وإنسان هذه الديار الجنوبية السعودية[٣].

(١) هناك جوانب إيجابية كثيرة، كالتطور العلمي والمعرفي والثقافي والإسهام في خدمة البلاد بالانخراط في مجالات عملية كثيرة. لكن الأمور السلبية تتعلق بالعلاقة بين الزوج والزوجة، أو الرجل والمرأة، وما يتنج عن ذلك من خلافات تؤثر على الأسر والأبناء. كذلك تبرج بعض النساء، وعدم الاحتشام من الرجال الأجانب، وتمرد بعض النساء على أولياء الأمور أحياناً، وغيرها من المشاكل التي نقرأ عنها، ونسمعها في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وفي المؤسسات الأمنية، والقضائية، والاجتماعية، والثقافية والتربوية. وللأسف لم أجد كليات أو أقسام علمية في جامعاتنا المحلية تهتم بدراسة الأسر والمجتمعات وما يدور في فلكها من مشكلات عامة وخاصة .

(٢) ارتحلت في طلب العلم عقوداً عديدة ، وقرأت، وجمعت الكثير من المصادر التاريخية والحضارية المحلية والإقليمية والعالمية. ووجدت أن المجتمع السعودي مر بمراحل تنموية تطويرية كثيرة وسريعة . وكان للتنمية الحديثة، وانفتاح العالم بعضه على بعض، وتأثير التعليم والإعلام الداخلي والخارجي الأثر الكبير على التحولات الحضارية التي عرفها المجتمع وعاصرها من سبعينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر. وكل شريحة مجتمعية لها محطات وظروف تاريخية سلبية وإيجابية . والمرأة السعودية من المفاصل الأساسية في هذا التاريخ الحديث، ويجب أن تستشعر أهميتها ومكانتها الجغرافية والإنسانية والدينية، فتكون قدوة للمرأة المؤمنة المسلمة، لأنها حفيدة أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، والواجب أن تفخر بهذه المكانة السامية كونها تنتمي لبلاد الحرمين الشريفين .

(٣) حبذا أن نرى بعض المؤرخات يدرسن تاريخ المرأة في العصر الحديث والمعاصر في مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران. وحسب علمي أن هذه العناوين مازالت موضوعات جديدة، ويوجد عنها الكثير من المصادر والمراجع، وتستحق أن توثق في عدد من الرسائل الجامعية والكتب العلمية الرصينة .

٤- من يقارن العشرين سنة الأخيرة مع الأزمنة السابقة يجد أنه حدث فيها تغيرات هائلة أثرت على التركيبة الإنسانية اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وثقافيًّا وفكريًّا ومعرفيًّا. وهذه التحولات لا تقتصر على شريحة محددة، إنما التأثير السلبي والإيجابي شمل الرجال والنساء (صغاراً وكباراً)، سعوديين وغير سعوديين، وأصبحت عجلة الحياة مليئة بالمفارقات والكثير من الإرهاصات، وصار الإنسان الحصيف الذي عاصر الأجيال السابقة حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، ويشاهد ما يجري من تبدلات حضارية سريعة في الآونة الأخيرة يقف مشدوهاً، وأحياناً خائفاً مما سوف يحدث في قادم الأيام، وبخاصة كل ماله صلة بالتركيبة البشرية الإنسانية والأخلاقية والحضارية[١].

٢ـ لقطات من التاريخ الاجتماعي :

وثقت في صفحات كثيرة صوراً من التاريخ الاجتماعي الحديث والمعاصر في بلدان سروية وتهامية عديدة[٢]. ومما عرفته وعاصرته في بلاد بني عمرو وبني شهر وما جاورها العديد من الجوانب، وأشير إلى شيء من ذلك في النقاط الآتية :

١- إن الأفراد والأسر المحلية صاحبة الأرض، تعد النواة الرئيسية لعموم المجتمع بجميع أطيافه. والأحوال السياسية والأمنية والإدارية خلال المئة سنة الأخيرة (١٣٤٣-١٤٤٥هـ/١٩٢٤-٢٠٢٣م) أثرت وشكلت المجتمع البشري نحو البناء والارتقاء بالأفراد، والأسر، والجماعات[٣]. وتحولت الأرض والناس من قرى،

(١) هذه التوثيقات والمشاهدات ليست مقصورة على البلاد العمرية والشهرية، إنما هي سائدة في كل مكان. وجميع أجزاء العالم يمر في موجات من التحولات الحضارية، والكثير منها سلبية على الطبيعتين الجغرافية والسكانية. ومن يستقرئ التاريخ منذ القدم إلى الآن يلحظ أن تاريخنا المعاصر انفرد بالكثير من الفتن المادية والمعنوية، والأرض والناس هم من يدفعون الثمن ويعانون من هذه المشاكل المتفاوتة في أماكنها، وأهدافها، وأسبابها، وتأثيراتها، ونتائجها. والواجب على الجميع حكاماً ومحكومين أن يستشعروا مخاطر عصرنا، ثم يعدوا العدة لمواجهتها بالوسائل والحلول الإيجابية التي تحد من آثارها على البلاد والعباد. (والله من وراء القصد) .

(٢) انظر بعض مؤلفاتي ودراساتي في هذا الجانب خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٥- ١٤٤٥هـ/١٩٨٥- ٢٠٢٣م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة، وكل الذي دونته شذرات محدودة، والحياة الاجتماعية بمفهومها الواسع في هذه الديار الشاسعة تستحق أن تُدرس وتُناقش في عشرات الكتب والرسائل الجامعية، وهذه مسؤولية الطلاب والأساتذة الباحثين الجادين، وهم موجودون بكثرة في بلادنا وجامعاتنا ومراكزنا وأقسامنا العلمية الأكاديمية .

(٣) لن أتحدث عن التاريخ الأمني، والإداري، والسياسي الذي عاشته ديار بني شهر وبني عمرو، أو مناطق

وعشائر، ومجموعات مبعثرة ومتفرقة في تألفاتها، وترابطها، وتقاربها إلى مجتمع واحد يأتمر بتوجيهات وإدارة حكومة جديدة تخضع لأنظمة وقوانين رسمية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ، ولم تترك أيضاً الأخذ بكل نظام أو إجراءات حديثة تواكب مسيرة التاريخ الحديث والمعاصر[١] . وعرفت ورأيت أسرنا، وقرانا، وعشائرنا في بلاد النماص، وتنومة، والمجاردة وما حولها كيف انخرطت في سلك الحياة السعودية الحديثة من ثمانينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م) . وكانت في البداية تنمو وتتدرج في مراحل بطيئة، فالتحقت بالعديد من المناشط الاجتماعية، والتعليمية، والوظيفية، والاقتصادية وغيرها. ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م) تسارعت عجلة التنمية، وظهرت الكثير من التبدلات الحضارية على حياة الفرد والأسرة، والقرى والمدن. وتحولت المجتمعات المحلية الصغيرة إلى بيئات أكبر وأوسع في حدودها الجغرافية والاجتماعية. ولم تعد تلك الأسرة الصغيرة المتقوقعة على كيانها الحضاري المحدود موجودة إطلاقاً. وتولد عن ذلك مجتمع كبير عابر للقارات بما يعيشه ويشارك فيه من معارف، وعادات وتقاليد، وثقافات تحتوي على الكثير من الجوانب السلبية والإيجابية[٢] .

٢- إن البون شاسعاً، والمقارنة كبيرة لمن رغب إنجاز دراسة مقارنة بين النصف الثاني من القرن(١٤هـ/ ٢٠م) ،والعقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن(١٤١٥-١٤٤٥هـ/١٩٩٥-٢٠٢٣م) . وتحديداً في أحداث وتطور البناء

عسير، والباحة، وجازان، ونجران خلال الثمانين عاماً الماضية (١٣٦٤- ١٤٤٤هـ/١٩٤٤-٢٠٢٣م) . فتلك موضوعات مهمة وجديدة في أبوابها، وجديرة أن توثق في مئات الدراسات البحثية الرصينة. إنما فقط نوهت عن أهميتها، ووفرة المصادر والمراجع التي تصب في خدمتها، ومنها المادة المكتوبة في صور عديدة، بالإضافة إلى التاريخ الشفهي (الرواية الشفهية) ، فهي من المصادر المهمة والجيدة إذا وظفت، وتم التعامل معها بجد واجتهاد وحياد وشفافية .

(١) تاريخ الحياة الحضارية للأفراد، والأسر، والمجتمع في جنوب البلاد السعودية، أو أي مكان من الوطن خلال العقود التسعة الماضية، وما جرى وتحقق من تحولات على المستوى العام والخاص، الفردي والمجتمعي وبخاصة في حياة الناس الاجتماعية يكتب في بحوث كثيرة . وهذا الذي نأمله ونتطلع إليه في الأقسام والمراكز البحثية المتخصصة في طول البلاد وعرضها .

(٢) أوجزت التوثيق في الإشارة إلى الموجات الاجتماعية الحضارية الحديثة والمعاصرة التي اجتالت البلاد والإنسان ليس في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، إنما في أرجاء الكرة الأرضية .وفي العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة حدث في كل مكان ما لم يحدث في مئات السنين ، وأكثر من تأثر الإنسان (أفراداً وجماعات، قرى ومدن وحواضر، ومناطق ودول وحكومات) . (نسأل الله العفو والعافية) .

والعمارة، واللباس والزينة، والطعام والشراب، والعادات والتقاليد والأعراف، والعلوم والثقافات، والفنون، والألفاظ واللهجات وغيرها من صنوف الحياة السكانية. فجميعها كانت سابقاً متواضعة ومحدودة، ومع تطور الأحوال الاقتصادية، ودخول التقنية الحديثة، وتقارب وتداخل أجزاء العالم الإنساني والحضاري حدث انفجار اجتماعي أثر واتصل بكل مفاصل الحياة البشرية، ولم يعد هناك أحد سالم من التحولات التي سادت العالم، ومازالت في أوج تصاعدها وتأثيراتها الضارة والنافعة[١].

٣- أثرت الحياة الرقمية بشكل كبير على تحولات المجتمعات الصغيرة والمعزولة إلى عالم كبير لا حدود له، ونتج عن هذه التغيرات قضايا حضارية كثيرة يصعب حصرها[٢].وتطور الحياة المالية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية جعلها مقصداً للملايين من البشر الذين جاءوا من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية كثيرة. وهذه الوفود البشرية شاركت في زيادة أعداد السكان، وساهمت في بناء وتطوير الاقتصاد السعودي، وتأثرت وأثرت في النسيج الجغرافي والبشري، وحدثت الكثير من التغيرات. ومعظم التحولات المعاصرة انتشرت بقدر واسع وكبير خلال العقود الخمسة الماضية (١٣٩٥-١٤٤٥هـ/١٩٧٥- ٢٠٢٣م) [٣].

---

(١) ذكرت عناوين تاريخية اجتماعية كبيرة، وكل عنصر يكتب في مئات الصفحات . وبلاد بني عمرو وبني شهر لا تمثل إلا حيزاً صغيراً ومحدوداً من هذا التاريخ .وجميع قرى، وبلدان ، ومناطق البلاد السعودية تستحق أن يخصص لها مئات الدراسات العلمية البحثية من منتصف القرن الرابع عشر الهجري حتى وقتنا الحاضر . وإذا كانت قد صدرت بعض التوثيقات في هذا الباب ، إلا أن هذا الميدان مازال غير مخدوم بأعمال علمية عميقة ورصينة .

(٢) تاريخ التقنية الحديثة وآثارها الاجتماعية من الموضوعات البحثية الجديدة. آمل من المؤرخين والباحثين المعاصرين أن يكون هذا المجال ضمن اهتماماتهم البحثية التوثيقية التحليلية .

(٣) جرى على التركيبة السكانية في المملكة العربية السعودية خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م) تطورات كبيرة ومتسارعة. والأجناس البشرية القادمة من خارج البلاد ساهمت بنسبة كبيرة في مسيرة التاريخ الاجتماعي في أنحاء البلاد .

٣ـ وقفات مع التاريخ الاقتصادي :

كانت الحياة الاقتصادية في ديار بني شهر وبني عمرو، والسروات وتهامة ضعيفة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)[١]. وبعد توحيد المملكة العربية السعودية، وظهور النفط في هذه البلاد المباركة، بدأت أحوال الناس الاقتصادية تتحسن وتتطور من سبعينيات القرن الهجري الماضي. وكوني معاصرًا لهذا التحول الحضاري من ثمانينيات القرن نفسه، فأذكر في الفقرات التالية شيئًا يسيرًا مما قرأته أو عرفته وشاهدته .

أ - بدأ التطور الحضاري الجديد في المدن الكبرى في المملكة كالرياض، ومكة المكرمة، وجدة، ومدن المنطقة الشرقية، والطائف، وأبها وغيرها[٢]. أما المناطق النائية كبلاد بني شهر وبني عمرو وأوطان السروات وتهامة وغيرها، فبدأت تصل إليها طلائع التنمية الحديثة من خمسينيات القرن(١٤هـ/ ٢٠م)، فأنشئت بعض المؤسسات الرسمية كالإمارة(المحافظة حاليًّا)، وافتتحت بعض المدارس النظامية، وتأسست العديد من الإدارات الأمنية والدعوية والقضائية،

(١) ذكرت موضوعاً كبيراً في الزمان والمكان. والمؤكد أن هناك تاريخًا اقتصاديًّا متنوعًا في بلدان تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده حتى عصرنا الحديث، لكن للأسف ليس محفوظاً بالكتابة والتدوين، ولا نجد المصادر التي تشرح لنا حياة الأرض والناس في تلك العصور. مع أن الذاهب في وقتنا الحاضر في هذه الأوطان يلاحظ الكثير من الشواهد المادية التي لها صلة مباشرة وغير مباشرة بالتاريخ الاقتصادي كالرعي، والصيد، والزراعة، والتجارة، والمهن والحرف والصناعات المتنوعة. أرجو أن نرى مؤرخين جادين يدرسون تاريخ هذه البلاد من خلال الآثار المادية المدفونة والسطحية، وإن فعلوا ذلك فسوف يجدون بعض التفصيلات والشروحات التي لها صلة بتاريخ إنسان هذه البلاد خلال القرون الماضية البعيدة والقريبة .

(٢) اطلعت على الكثير من السجلات والوثائق التي يعود تاريخها إلى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهدت وسمعت روايات متعددة عن بدايات التحسن والتطور الاقتصادي في المدن الكبيرة (الرياض، والدمام، والظهران، والخبر، وجدة، ومكة). وكيف بدأ ثم واصل الناس تطوير أوضاعهم الخاصة والعامة، داخل المنازل وخارجها. وانعكس ذلك في بناء المنازل وتزويقها وتأثيثها، وعلى حياة الطعام والشراب، واللباس والزينة، وممارسة الأفراح والأتراح، والانخراط في الكثير من الحرف والصناعات والتجارات المتنوعة. ثم توسعت وانتشرت أنماط المعيشة البشرية الجديدة إلى بقية مدن وقرى ومناطق البلاد السعودية، وتأثير أحوال المدن الحديثة على البلدان والبوادي والقرى، وهجرة أبناء المناطق الريفية إلى حواضر المملكة الكبيرة، كل هذه النقاط مهمة، والواجب بحثها وتوثيقها في عدد من الكتب والبحوث العلمية الجادة .

والخدماتيـة. ومن العقدين الأخيرين في القرن الماضي توسعت مجالات التطوير حتـى شملت الكثير مـن القطاعـات، وكان المجال الاقتصـادي في مقدمة البناء والاهتمام الحكومي الحديث[1].

ب - كان أهـالي سروات وتهامة بنـي عمرو وبني شهر وما جاورهـا يمارسون مهنهم الاقتصاديـة التي عرفوها وورثوها من الأجيال السابقة، وأكثرها انتشاراً الرعي والزراعـة، والعديـد من الحـرف والمهـن التقليدية التـي تفيدهـم ويحتاجونها في استمـرار حياتهـم المعيشية، أما الحيـاة التجارية فكانت محـدودة جداً حتى تسعينيات القرن الماضي[2].

ج - قبـل الحديـث عن الطفـرة الحضارية التـي تعيشهـا البلاد خلال هـذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، كان هنـاك الكثـير من العوامـل التي ساعـدت في التطوير والتنميـة المحلية في عموم السـروات وتهامة، بما فيها منطقة عسير، أو بلاد بني شهر وبني عمرو، ومنها:

١- شـق الطـرق المعبـدة والمسفلتة التـي تربط بين أجـزاء البلاد. ومـن أهمها وأقدمهـا: الطريـق السروي الـذي يربط بين الطائف وأبهـا. والطريق الذي يتفرع من الطريق الأول إلى بيشة، ورنية، وتربة، ثم إلى الطائف، أو الرياض. والطريق التهامي الذي يسير من جازان إلى مكة. وفتحت طرق أخرى كثيرة

---

(١) ورد في المـتن بعض النقاط الجيدة جـداً كموضوعات جديـرة بالبحث والتوثيق ، ومنهـا: (١) نمو المدن الكبـيرة في المملكة وتطورها خلال النصف الثاني من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا مما جعل الهجرة من القـرى والبلـدان النائية إلى حواضر البلاد الكـبرى ترتفع بهدف الحصول علـى الوظيفة والمال وتطوير النفـس. وهذا المحـور يستحق أن يُدرس في عشرات البحوث العلمية. (٢) تاريخ تأسيس وتطور المؤسسات الإدارية في جنوب البلاد السعودية قطاع واسع، وحسب علمي لم يدرس تاريخيًّا وتوثيقيًّا حتى الآن، وجدير بالاهتمـام من قبل الباحثين والمتخصصـين (أفراداً ومؤسسات). (٣) عاصـرت العقدين الأخيرين من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهـدت الكثير من التحـولات الحضارية في مناطق عسير، وجـازان، ونجران، والباحـة ومـا جاورهـا. وكان المجال الاقتصـادي وغيره من المجـالات التي تسير نحو الصعود في أرجاء البلاد. ومثل هذا التاريخ الحديث مازال غير موثق في بحوث جادة ورصينة، آمل من الجامعات المحلية في هذه البلدان أن تدعم وتشجع مثل هذه المشاريع البحثية المهمة.

(٢) آمـل أن نرى باحثين ومؤرخين ومؤرخـات يدرسون تاريخ الصيد، والرعي، والزراعة، والأسواق الأسبوعية والتجـارة في مناطق ومـدن وحواضر السروات وتهامة خـلال النصف الثاني من القـرن (١٤هـ/٢٠م). وهـذه الموضوعات جديدة في عناوينها ، ويوجد عنها الكثـير من المصادر والمراجع الصحيحة والمفيدة في إنجاز أعمال علمية جيدة في هذا الباب .

فرعية محلية في مدن، وقـرى، وحواضر كثيرة، وشاهدت خلال الثمانينيات والتسعينيات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) عشرات الـدروب الحديثة في مناطق عسـير، والباحـة وغيرها، وكانـت من الأسبـاب الرئيسية التـي ساعدت في التطور الاقتصادي وغيره من القطاعات[١].

٢- توفـر الوعي البشري والمـالي عند النـاس جعلهم يساهمـون في بناء اقتصاد بلادهم، وهنـاك الكثير من الوسائـل الفردية والجماعية، الرسمية، والأهلية التي ساهمت إيجابيًّا في هذا الباب[٢].

٣- كان ومـازال للدولة بجميع قطاعاتهـا ومؤسساتها الفضـل الكبير بعد الله - عَزَّوَجَلَّ - فلـم تدخر جهـداً في رسم الخطط الخمسية لتطويـر الأرض والناس في أنحـاء البـلاد. ولم نصل إلى نهاية القـرن الهجري الماضـي، إلا والتنمية الحديثة وصلت كل مكان، واستفاد منها جميع السكان (ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً)[٣].

د - بدأ هذا القرن (١٥هـ٢٠م)،واستمرت وتطـورت عجلة التنمية الحضارية رأسيًّا وأفقيًّـا، وظهرت العديـد من التحـولات الاقتصادية الإيجابيـة والسلبية، وأوثق أهمها في البنود الآتية :

---

(١) طـرق المواصلات في جنوب المملكة العربية السعودية من الأبـواب التي تستحق إجراء العديد من البحوث العلميـة. ونقرأ في كتب التراث المبكرة طرق الحجـاج والتجار التي كانت تربط بين اليمن والحجاز، وتمر عـبر السـروات وتهامة، وقد صدر عنها بعض البحوث المحدودة. أما الطرق الحديثة الكبيرة والفرعية في أرجاء تهامة والسراة، فحسب علمي لا أعرف أي دراسة علمية عنها حتى الآن. مع أنها حقل كبير يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل الجامعية .

(٢) بـدون شـك أن الوعي والتنوير الإنساني، ووفرة الأموال في أيـدي الناس جعلتهم يتغيرون في أمور حياتهم المعيشيـة. فبنوا المساكن الحديثـة، وتزينوا ولبسوا الألبسة الكثيرة والجديـدة، وزادت وتنوعت موائدهم وأطعمتهـم، واشتروا السيـارات ووسائل المواصلات المختلفـة، وسافروا، وتعلمـوا، واختلطوا وتطوروا في مجالات كثيرة من حياتهم الخاصة والعامة .

(٣) إن الحديث عن الدولة السعودية الحديثة وما قدمته لأرضها وشعبها يكتب في مئات الكتب والبحوث والرسائل الجامعيـة. ولا ينكـر ذلك إلا جاحد، أو حاقـد، أو غبي، أو مجنون. ومن يقارن هـذه الحكومة مع غيرها من الحكومـات العربيـة والإسلامية المعاصرة، يعـرف ويتضح له الفرق الشاسع. فقـد كان الإنسان السعودي في عقـل وقلب من حكم هذه البلاد، ثـم العمل بجد وإخلاص لتطويره في شتى المجالات، ودعمه وتشجيعه ماديًّا ومعنويًّـا، ونفسيًّـا وجسديًّا. وقد سافرت إلى بلـدان إسلامية وأجنبية كثيرة، وعرفـت النعم والفضل الكبير والواسع الذي تنعم به هذه البلاد، وذلك بفضل الله (سبحانه وتعالى)، ثم بجهود وحرص ودعم حكام هذه الدولة المباركة (المملكة العربية السعودية)، فلله الحمد والشكر، وجزاهم الله عنا كل خير.

١- زادت وتطورت الطرق البرية والبحرية والجوية، وتزامن معها زيادة وانتشار الأسواق اليومية الحديثة المتنوعة في سلعها، وأحجامها وأماكنها، وتنوعت جنسيات الأيدي العاملة في المجالات الاقتصادية وبخاصة في قطاعي التجارة، والمهن والحرف والصناعات. كما تراجعت أهمية الأسواق الأسبوعية، ومعظمها اندثرت، وتحولت أماكن بعضها إلى أسواق يومية(١).

٢- لم تعد مهن الزراعة، والرعي، والصيد في هذا القرن كما كانت في القرن الماضي. ففي السابق كانت الحرف الرئيسية عند جميع السكان، وكانوا (ذكوراً وإناثاً) ينجزون أعمالهم بأيديهم، ونادراً ترى أيدي عاملة وافدة أو أجنبية(٢). والبعض من السكان الأصليين يعملون عند غيرهم من أهل بلدانهم بالأجرة، وآخرون يتعاونون ويتشاركون في إنجاز بعض أعمالهم الاقتصادية كالرعي، والزراعة، وبعض المهن المحلية الأخرى(٣).

٣- فاض الخير خلال هذا القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م)، وأصبحت التجارة، والأعمال الحرفية، والمهنية والصناعية والتقنية الحديثة هي الموجودة والمنتشرة في كل مكان. وكوني ابن محافظة النماص، فقد رأيت هذه الأنشطة محدودة وقليلة في مدن وقرى بني عمرو وبني شهر الكبيرة حتى

---

(١) يغلب على توثيقاتي الشمولية، مع أن هذه الورقة محددة على بلاد بني شهر وبني عمرو، لكن هذه البلاد جزء صغير من بلدان جنوب المملكة العربية السعودية، وما حدث لهذه الديار التهامية والسروية جرى على بقية البلدان، والمدن، والحواضر في مناطق الباحة ،وعسير، وجازان، ونجران. وإذا زرنا المدن الكبيرة في هذه الأوطان، فالحياة فيها أنشط وأقوى وأوسع من الأجزاء الصغيرة والمحدودة. والكتابة عن الأسواق القديمة والحديثة (الأسبوعية، واليومية) في أي مكان من أرض السراة وتهامة. يحتاج إلى مئات الصفحات. وهذا الموضوع مجال خصب لإنجاز عشرات الدراسات العلمية الجادة .

(٢) هذا الذي شاهدته في سروات تنومة والنماص في ثمانينيات القرن الهجري الماضي ، وفي آخر ذلك العقد والتسعينيات من القرن نفسه رأيت بعض الأيدي العاملة العربية والإسلامية والأجنبية تعمل في بعض الأعمال الإنشائية كبناء المنازل، وشق الطرق وتشييد الجسور وغيرها من الأشغال التي لها صلة بالعمران وأحياناً الصناعات. أما أعمال الزراعة والحصاد والرعي فالقائمون عليها أهل البلاد أنفسهم. المصدر: مشاهداتي للأرض والناس خلال العقدين الأخيرين من القرن الهجري الماضي .

(٣) كانت مظاهر التعاون والمشاركة بين الناس خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، هي السائدة. وهناك الكثير من الأعمال الداخلية والخارجية، والصغيرة والكبيرة، والمتنوعة في الأماكن، والوسائل، والظروف بين أفراد الأسرة الواحدة، أو الأسر المتجاورة، أو أبناء القرية، أو القرى، أو العشيرة، أو القبيلة، أو القبائل. ولهذا الترابط والتكافل تاريخ، وثقافة، ومفردات واصطلاحات لغوية، وكل ذلك جزء من تراثهم وحضارتهم المحلية. ومن المؤسف أنني لا أرى من يلتفت لهذا التاريخ الإنساني، أرجو من بناتنا وأبنائنا المؤرخات والمؤرخين الجادين المخلصين أن يلتفتوا إلى مثل هذا التراث الماجد، فيوثق ويدرس ويحلل (والله من وراء القصد) .

بدايات هذا القرن(١٥هـ/٢٠م). وخلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٣-١٤٤٤هـ/ ١٩٨٣-٢٠٢٣م) تتابعت القفزات التنموية الكبيرة والسريعة وعمت أرجاء البلاد (المملكة العربية السعودية)، وصارت الورش والأسواق المهنية والتجارية في كل ناحية وشارع من المدن الرئيسية. ويوجد على الشوارع الكبيرة والطويلة التي تربط بين المدن والقرى والحواضر والمناطق الكثير من المحلات التجارية، والصناعية، والحرفية الحديثة[1].

٤- لا أنفي عدم وجود أنشطة صيد، ورعي، وزراعة، وحرف تقليدية خلال هذا القرن(١٥هـ/ ٢٠-٢١م). بل يوجد شيءٍ من هذه الاقتصاديات، لكنها تراجعت كثيراً عما كانت عليه في الماضي. ولم تعد تُمارس بنفس الأيدي العاملة والآليات التي كانت عند الأوائل، وصارت العمالة الوافدة هي التي تقوم بها، وصاحب المال والمالك السعودي يكتفي بالإشراف العام على ماله، ويدفع أجور الأيدي العاملة. ويوجد وزارات ومؤسسات إدارية رسمية تدعم وتشجع ممارسة هذه الحرف، وتقدم الدعم والمعونات المادية، والإرشادية، والمعرفية[2].

هـ- كانت الصادرات والواردات قديماً قليلة، وأغلبها محلية مما يمتلكه الناس، ويستخلصونه من مزارعهم، ومواشيهم، وبعض حرفهم وصناعاتهم. ولا تخلو أسواقهم الأسبوعية من سلع مستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ومعظمها ألبسة وأدوات الزينة، وبعض الأشربة والأطعمة، وتجارات أخرى لممارسة بعض الأنشطة الزراعية، وبعض الأعمال الأخرى داخلِ المنزل وخارجه[3]. أما هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) فالوضع مختلف تماماً، لكثرة

(١) هذا الذي شاهدته في ديار بني شهر وبني عمرو، وفي أي ناحية، أو مدينة أو منطقة زرتها في جنوب البلاد السعودية خلال العقود الثلاث الماضية (١٤١٤- ١٤٤٤هـ/١٩٩٤- ٢٠٢٣م). والكتابة عن تاريخ الطفرة الاقتصادية الحديثة التي تعيشها أي منطقة في المملكة يحتاج إلى دعم وتشجيع من مؤسسات التعليم العالي في البلاد. والواجب على هذه القطاعات أن تبذل قصارى جهودها لخدمة هذا الجانب، والعمل على إنشاء مراكز بحثية متخصصة تعمل وتشرف على مثل هذه الموضوعات الحضارية الحديثة.

(٢) تاريخ الصيد، والرعي، والزراعة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال قرن (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/١٩٢٤-٢٠٢٣م). ودور الدولة في دعم ورعاية هذه القطاعات موضوعات جديدة في عناوينها، وجديرة أن يكتب منها بضعة كتب علمية توثيقية. آمل من أبناء هذه البلاد الباحثين أن يعتنوا بها في دراساتهم وأطروحاتهم العلمية.

(٣) هذا الذي قرأته في بعض الوثائق المحلية، والإقليمية. وهناك كتب ومدونات لمؤرخين ورحالة عرب وغير عرب وثقوا أسماء بعض السلع التي شاهدوها في بعض الأسواق الأسبوعية التهامية والسروية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). كما شاهدت عشرات الأنواع من البضائع المحلية والمستوردة في أسواق

التجـارات المتوفرة في كل مدينــة، وناحية. ومعظمها مستـوردة من بلدان عربية وإسلامية، وأجنبية، وتنوع الأيدي العاملة الوطنية (ذكوراً وإناثاً)، والوافدة من دول عديـدة في العالم. ناهيك عـن الأسواق المتفاوتة في مساحاتهـا، وأقسامها، وطوابقهـا، وأنواعهـا، فمنها: مجمعـات في عمارة أو مكان واحـد، أو متفرقة في مواضـع عديـدة، أو أسـواق شريطية علـى جانبي الشـوارع الرئيسيـة في المدن والحواضر الكبيرة. وهناك أسواق كانت أسبوعية، وأصبحت الآن يومية، وأسواق كبـيرة (مولات) تجمع داخلها سلع كثيرة ومتنوعة في أشكالها وأهدافها، وأخرى متخصصـة في سلـع محددة، مثل: الألبسة وأدوات الزينـة، أو المواد الغذائية، أو مـواد البناء، أو المواشي، أو الفواكـه والخضروات، أو أدوات منزلية، أو سيارات، أو آليات ومعدات ثقيلة، أو أجهزة ومواد تقنية وغيرها(١).

و - في مطلع شهر جمادى الآخرة (١٤٤٥هـ الموافق ١٥/نوفمبر/٢٠٢٣م) قمت بجولة في بـلاد الحجر (بلّحمر، وبلّسمر، وبنو شهر، وبنوعمر)، وسرت في سروات هذه البلاد من مركز صبح في بلّحمر إلى قرى بني رافع في مركز بني عمرو. ثم نزلت مـن عقبة التوحيد في النماص إلى مركز خاط، ومدينة المجاردة، واتجهت جنوباً إلى الأجزاء التهامية في بلاد بلّسمر وبلّحمر، ومن ثم ارتأيت أن أسجل لمحات من هذه الرحلة القصيرة في سطور قليلة :

١- ليسـت الزيـارة الأولى إلى هذه الديار، فقد شاهـدت معظمها مرات كثيرة، فهـي بلاد أهلـي وقبائلي، وكتبت عن سكانها وأرضهـم في صفحات وفصولاً عديدة من مؤلفاتي خلال العقود الأربعة الماضية . وعاصرت مسيرة التنمية

النماص، وتنومة، والمجاردة، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة، وبلجرشي، والقنفذة وغيرها خلال الثمانينيات والتسعينيـات من القرن الهجـري الماضي. وتاريخ الـواردات والصادرات، والأسـواق الشعبية في السروات وتهامـة موضوعات مهمة وغير مدروسة، وتستحق أن تكون عناوين لرسائل ماجستير ودكتوراه خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، آمل أن أرى طالبات وطلاب الدراسات العليا يتخذونها عناوين لرسائلهم العلمية .

(١) ذكـرت فقـط إشـارات محدودة عن البضائـع والأسواق التـي نشاهدها في أي مدينـة أو منطقة من بلاد السـروات وتهامة. مع أنهـا تختلف في الكم والكيف من مكان لآخر، فالمـدن الكبيرة، مثل خميس مشيط، وأبهـا، وبيشة، ومحايـل، وجازان، والباحة، وبلجرشـي، والقنفذة، والطائـف، والنماص وغيرها تعد من الأمكنـة الكبيرة في مساحاتها، وتجاراتهـا، وأسواقها. وهناك نواحي أصغر وأقل مما سبق، وفيها العديد مـن الأسواق اليومية ، وتحتوي على كل البضائع التي يحتاجهـا النـاس في جميع أمور حياتهم، وهذا شيء لم يكـن موجوداً حتى بدايـات العقد الثاني من هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م). المصـدر: مشاهدات الباحث ورحلاته في أرجاء البلاد خلال الأربعين عاماً الأخيرة .

فيها من نهاية العقد الثامن في القرن الهجري الماضي إلى الآن. وصارت اليوم دياراً مزدهرة بالكثير من المشاريع الحضارية الحديثة، وأصبح إنسانها ناشطاً ورائداً في تطوير نفسه، وخدمة دينه ووطنه[١].

٢- لم تكن هذه البلاد على مستوى واحد من حيث الخدمة البحثية. فالأجزاء السروية حظيت ببعض الرعاية التوثيقية، وتحتاج المزيد من العناية والاهتمام. أما البلدان التهامية فمازالت متأخرة كثيرة في هذا الباب، وتهامة بلّسمر، وبلّحمر، أكثر تأخراً من غيرها. وأقول: يا أبناء هذه البلاد (ذكوراً وإناثاً)، وأخص الباحثين وأرباب القلم قدموا شيئاً لخدمة تراثكم وتاريخكم وحضارتكم المحلية، ومن يحاول ويجتهد فلن يعدم العثور على موروث حضاري متنوع وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر[٢].

٣- رأيت حضارة مادية متنوعة المجالات، فهناك حياة عمرانية حديثة خاصة وعامة، وشبكة طرق جيدة كبيرة تصل إلى كل بيت وقرية وناحية ومدينة حتى صارت أجزاء البلاد متصلة ببعضها، ومئات الأسواق الحديثة الكبيرة والصغيرة والمنتشرة في كل مكان، ناهيك عن وسائل المواصلات الكثيرة والمتنوعة في أحجامها، وأشكالها، وموديلاتها. وإن نظرت إلى معيشة إنسان هذه البلاد، وجدته يعمل في قطاعات الدولة المختلفة، وعلى قدر كبير من الوعي والعلم والثقافة، وله أدوار إيجابية كثيرة في خدمة وطنه ونفسه وأهله. وأقول إن تاريخ إنسان هذه الأوطان جدير أن يكتب ما تحقق من نجاحات صغيرة و كبيرة، عامة وخاصة خلال العهد السعودي الحديث، وهذا الموضوع جدير أن يوثق فيه عشرات الرسائل العلمية الجامعية .

---

(١) كل النقاط التي ذكرتها في المتن مختزلة في نقاط قليلة، لكنها موضوعات ومحاور تصلح أن تكون مشاريع بحثية كبيرة. وكوني أعمل في التعليم الجامعي منذ نصف قرن، وأعرف الكثير من الباحثات والباحثين الجيدين في هذه الديار، ولو وجدوا الدعم والإرشاد العلمي الجيدين، فقد يساهمون بالكثير من البحوث التاريخية الحضارية ذات الصلة بديارهم (بلاد الحجر)، آمل أن تجد هذه التوصية آذاناً صاغية عند بعضهم، ثم يتخذوا منها قاعدة أولية في تقديم أعمالاً رصينة ونافعة لحضارة وموروث أوطانهم .

(٢) هذا النداء أدونه وأنادي به جميع المؤرخين والباحثين في بلدان السروات وتهامة . هذه الأوطان ذات التاريخ والحضارة المهملة عبر عصور التاريخ. لكن في وقتنا الحاضر، وتحت ظل حكومتنا المباركة (المملكة العربية السعودية) لم يعد عندنا عذر فنتكاسل أو نتقاعس عن توثيق تراثنا وحضارة أرضنا وأهلنا، والواجب علينا أن نكون أعضاء نافعين مثمرين، وأن لا نسوف في أي عمل يعود علينا وعلى أمتنا بخير وفائدة.

٤- شاهـدت صوراً من اقتصاديات هذه الديار، فهنـاك بعض المزارع المحدودة في أمكنـة عديدة. وأكثر المزروعات الفواكـه والخضروات، وبعض المحاصيل الزراعيـة كالحنطـة، والدخن، والـذرة، والسمسم، والبرسيـم. أما الحياة التجاريـة فهـي الأنشـط، في المـدن الكبـيرة مثـل: اثنـين بلّسمـر، وتنومة، والنماصـ، وحلباء، ومركز بنـي عمرو، وخاط، والمجـاردة، وخميس مطير. وعلـى جوانب بعض الطرق الطويلة محطـات وقود، ومحلات تجارية ومهنية عديدة. ويوجد في البلاد الكثير من الورش ذات الأغراض المختلفة، وأكثرها ورشـ السيارات والمعـدات، وبعض الأغراضـ والأدوات المنزلية، والزراعية، ومواد البناء، والأجهزة الفنية والتقنية وغيرها[1].

ز - الحديـث عن الأجور والأسعـار من الموضوعات الحضاريـة المهمة، وللأسف مثل هـذه العناوين النوعيـة لا تُخدم ولا يُلتفت لها في الأقسـام الجامعية الأكاديمية، ولا في مراكـز البحوث التاريخية الحضاريـة مع أنها جديرة بالاهتمام، لما تعكس مـن معطيات عن حياة النـاس في أي مـكان، وفي جميع القطاعات[2]. لقد اطلعت علـى عشـرات الوثائق التي تحتوي على معلومات عـن الأسعار والأجور في العقود الوسطـى مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت بعضهـا تشير إلى عمـلات أجنبية كالجنيـه الإنجليزي، أو الفرانسـة (عملة نمساوية)، أو فئات متنوعة من العملة العثمانية، وأخيراً النقود السعودية، وقد مرت بمراحل تطويرية عديدة[3].

---

(١) وقفـت في مركز صبح، واثنـين بلّسمر، ومدن تنومة، والنماص، والمجاردة. وذهبت إلى بعض قرى وأرياف هـذه الحواضر فوجـدت حياة عصرية واسعة شملـت جميع مجالات الحياة. والأعمـال الحرفية والمهنية والصناعيـة والتجاريـة تـكاد تكون هـي الأوسع انتشـاراً، والأكثر احتـواءً للأيدي العاملة بعـد الوظائف الحكوميـة. ولاحظت الوضع نفسه في جميـع بلدان تهامة والسراة. وتاريخ الوظائـف الحكومية والأهلية، وتأثيرهـا إيجابيًّـا وسلبيـاً علـى الجوانب الحضاريـة الأخـرى (الاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والعلمية والتعليميـة والثقافيـة، والإداريـة) موضوعات بحثية جديـدة، والواجب أن تدرس وتوثـق في جميع مدن، وحواضـر، ومحافظـات، ومناطق المملكة العربيـة السعودية. وهي من واجبات وأعمـال مؤسسات التعليم العالي، وتحديداً الجامعات وكلياتها وأقسامها ومراكز أبحاثها .

(٢) أذكـر هـذه التوضيحات بعد رحلة علمية بحثية تزيد عن أربعة عقود. وتوجد هذه الظاهرة بنسبة أكبر في البلدان العربية والإسلامية. وهنـاك من كتب كتباً ، أو بحوثاً ، أو رسائل جامعية، وضمن فهارسها عناوين عـن الأجـور والأسعار، لكنها لم تُخـدم بالكم والكيف الـكافي، ويتم التعامل معها بقـدر بسيط ومحدود. وربما يواجه بعض الباحثين ندرة مصادر ومراجع في العصور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة، أما العصر الحديث والمعاصر فالمادة العلمية موجودة في مصادر عديدة ومتنوعة، لكنها تحتاج إلى بذل وقت أطول وجهود أكبر في الحصول على المعلومات اللازمة والدقيقة الصحيحة . (والله من وراء القصد) .

(٣) يوجـد هنـاك العديد من البحوث الكلية والجزئية التـي درست ووثقت صفحات أو فصولاً عن العملات في شبـه الجزيـرة العربية. لكنني لم أجد حتـى الآن دراسات محدودة ودقيقة توثـق تاريخ العملات في بلاد

قرأت في وثائق رسمية وأهلية خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي عن الأجور والأسعار في بلاد بني شهر وبني عمرو خاصة، وبقية بلدان عسير، والقنفذة، وجازان، ونجران، وكانت في البداية بالقروش وقليلة جداً، ثم تحولت إلى الريالات النقدية والورقية، وتعددت فئاتها، وزادت مقاديرها على المستوى الفردي والجماعي، والرسمي والأهلي[١]. ولقلة العملة أو ندرتها كان الناس يتعاملون بالمقايضة ، أو البيع بالأجل (الدين) [٢].

عاصرت حياة الناس في سروات وتهامة بني شهر وبني عمرو في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ورأيت بعضهم يعملون في بعض المهن بالأجرة، وتتراوح أجورهم من (١٠- ٥٠) ريالاً، كل حسب نوع المهنة. فالمهني البناء يأخذ أجرة أعلى من العمال الآخرين الذين يعملون معه في تقريب مواد البناء ، وقس على ذلك بقية الأعمال الحرفية الأخرى. وفي ذينك العقدين بدأت العمالة الوافدة تتزايد في أنحاء البلاد، وتحل تدريجيًّا محل السعوديين في ممارسة حرف اقتصادية عديدة، وكانت أجورهم قليلة، فأعلى أجرة يومية في أي مهنة لا تزيد عن الستين أو السبعين ريالاً[٣]. أما أجور الموظفين في الدولة (مدنيين، وعسكريين) فكانت في السبعينيات قليلة، وأغلبها بالعشرات والمئات، وقليلاً تصل خانة الآلاف، حسب نوع الوظيفة، ودرجتها، ومؤهلات كل موظف، ثم ارتفعت بعض الشيء في الثمانينيات، وفي التسعينيات،

تهامة والسراة، أو في مناطق الباحة، أو عسير، أونجران، أو جازان. ومثل هذه الموضوعات مازالت غير مخدومة بحثيًّا، آمل أن نرى مؤرخات أو مؤرخين جادين يبحثون فيها من خلال الوثائق العربية والأجنبية وهي متوفرة في أراشيف بلدان عديدة. وكذلك الرواية الشفهية، فهي من المصادر المهمة والرئيسية .

(١) أشرت إلى شيء من ذلك في بعض مؤلفاتي ودراساتي التي تم طباعتها ونشرها خلال الأربعين سنة الماضية. وجمعت الكثير من الوثائق المحلية والإقليمية التي يوجد ضمن محتوياتها تفصيلات كثيرة عن الحياة الاقتصادية، وعن الأجور والأسعار في بلاد تهامة والسراة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤- ٢٠٢٣م) .

(٢) البيع والشراء بالمقايضة أو الدين (الأجل) ، معاملات تجارية معروفة ومستخدمة منذ عصور قديمة، وخلال عصور الإسلام المختلفة. حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً ينجز بعض الدراسات في الموضوع نفسه، وتحديداً في بلدان جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) .

(٣) اختصرت كثيراً فيما تم الإشارة إليه في المتن. وتاريخ الحرف والمهن الاقتصادية في بلدان السروات وتهامة خلال النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) موضوع حضاري كبير يكتب في عشرات الدراسات. وإذا حصرنا الحديث على مقدار الأجور للأفراد، والعقار، وموضوعات أخرى عديدة فإن هذا الجانب نوعي في بابه، وجدير أن يدرس ويحلل في بحوث عديدة، والأمل في بنات وأبناء هذه الديار لخدمة هذا المحور وبخاصة فئة الباحثات والباحثين .

وبخاصة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)، فزادت الرواتب بنسبة الضعف، فالذي كان راتبه ألف ريال أصبح ألفين، وربما أقل أو أكثر قليلاً، حسب أنظمة وقوانين رسمية من الدولة. وفي العقود الأربعة الماضية (١٤٠٣- ١٤٤٤هـ/ ١٩٨٣- ٢٠٢٣م) جرى على الرواتب الحكومية والأهلية الكثير من التطورات والإجراءات والقرارات وزيادة الشيء الكثير في أرجاء البلاد (المملكة العربية السعودية) وتحسنت أوضاع الدخل الفردي حتى صار الجميع (ذكوراً وإناثاً) يستلمون آلاف الريالات الشهرية، ومن الموظفين مَنْ رواتبهم في آحاد الآلاف، وآخرون في العشرات (١٠،٠٠٠-١٠٠،٠٠٠) ريالاً. ومعظم الموظفين السعوديين وغير السعوديين في آحاد الآلاف وعشراتها، وقليلاً جداً من يستلم رواتب شهرية تزيد عن المئة ألف ريال[1].

جمعت عشرات الوثائق والسجلات التي تعكس أسماء موظفي بعض الإدارات في منطقة عسير، بما فيها بلاد النماص، وتنومة، والمجاردة خلال خمسين عاماً (١٣٩٦-١٤٤٥هـ/١٩٧٦-٢٠٢٣م). ورأيت تطور زيادة رواتبهم وعلاواتهم السنوية، وكيف تضاعفت مرات عديدة، وانعكس ذلك إيجابيًّا على حياتهم العامة والخاصة. وأرى أن هذا الموضوع وأمثاله في أي ناحية من البلاد السعودية جدير بالاهتمام البحثي التاريخي الحضاري، لأنه يعكس لنا تاريخ التطور التنموي الذي بدأ ضعيفاً متواضعاً، ثم نما بشكل سريع حتى أصبحت البلاد تنعم بالكثير من المجالات الحضارية المادية والمعنوية[2].

(١) هذه المدونات عامة تشمل تاريخ الدخل الفردي من باب الوظيفة الحكومية والأهلية. وإذا درسنا ناحية محددة مثل سروات بني عمرو وبني شهر، أو منطقة عسير، أو أي منطقة أخرى في جنوب المملكة العربية السعودية فإننا نجد التشابه الكبير من مكان لآخر. لكن لو خصصنا حديثنا على مؤسسة حكومية أو أهلية واحدة ، ودرسنا تاريخ الرواتب لموظفيها فسوف نجد معلومات دقيقة تخص هذه الإدارة، لكنها تعمل تحت مظلة الدولة، ويشرف عليها كغيرها وزارة أو إدارات عليا تنظم وتشرف على تحديد الأجور وصرفها شهرياً لكل موظف وموظفة. وهناك فروق في مقدار الرواتب والمميزات للسعوديين وغير السعوديين ، وجميعهم يخضعون لأنظمة ولوائح رسمية تصب في خدمة تنظيم العمل، وحفظ الحقوق الخاصة والعامة.

(٢) آمل أن يمد الله في العمر حتى أصدر عملاً علمياً كبيراً عن تاريخ الأجور والرواتب في مناطق عسير، وجازان، ونجران خلال العقود الخمسة الماضية. ومن رغب في إنجاز دراسات في هذا الموضوع، فالمادة العلمية متوفرة وجديرة أن تدرس وتوثق في دراسات عديدة .

أذكر أمثلة بسيطة مما شاهدته في تاريخ الأجور في مدن تنومة، والنماص، والمجاردة وما حولها خلال خمسة عقود ونصف (١٣٩٠-١٤٤٥هـ/ ١٩٧٠-٢٠٢٣م). فالعقارات كانت محدودة، وإذا أجرت داراً أو غرفاً لإدارات حكومية، أو بعض الموظفين السعوديين أو الوافدين، أو دكاناً للممارسة مهنة أو تجارة محددة كانت في خانة المئات وأحياناً الآلاف في تسعينيات القرن الهجري الماضي. ثم زادت الأجور تدريجيًّا خلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م) حتى صارت في وقتنا الحالي تقدر بآحاد، أو عشرات، أو مئات الآلاف سنوياً. وهناك بعض المحلات الصغيرة والمحدودة المتواضعة تؤجر بمئات الريالات شهرياً، وجميعها تخضع لبعض المميزات كالمواقع، وجودة بناء العقار وأهميته. والذاهب في الشوارع الكبيرة والرئيسية في النماص وتنومة والمجاردة وما جاورها يجدها الأماكن الأكثر استثماراً للإيجارات والتجارت. ولا تخلو بعض القرى والمراكز في المحافظات الثلاث (النماص، والمجاردة، وتنومة) من أسواق متنوعة، وعمارات وشقق مفروشة وغير مفروشة ومقرات حكومية وأهلية مستأجرة. وربما تقل إيجاراتها قليلاً عن مثيلاتها داخل المدن والحواضر الكبيرة.[١].

كانت أجور المواصلات والآلات في نهاية القرن الهجري الماضي في خانة العشرات والمئات: فأجرة الراكب من النماص إلى أبها عشرة ريالات، وتزيد قليلاً من المجاردة، وتنقص من تنومة إلى أبها. وأحياناً تؤخذ السيارة مشواراً خاصاً فتكون الأجرة من الستين إلى الثمانين ريالاً، وقد تزيد إلى المئة ريال حسب كرم المستأجر وجوده . وكلما بعدت المسافة كالطائف، أو مكة، أو جدة، أو الرياض ترتفع الأجرة لكنها لا تتجاوز مئة ريال للراكب الواحد، وإذا كان هناك حمولة في سيارة متوسطة أو كبيرة فالأجرة تكون غالباً في مئات الريالات[٢]. واستمرت هكذا حتى عشرينيات القرن

(١) آمل أن أرى من مؤرخات ومؤرخي محافظات عسير من يكتب عن مدن المنطقة الرئيسية مثل: أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والنماص، والمجاردة، ومحايل، وبارق، وظهران الجنوب، وتثليث، وأحد رفيدة وغيرها من المراكز الكبيرة التي لها ذكر وتاريخ في كثير من المصادر والوثائق خلال القرون الإسلامية المختلفة .

(٢) كنت طالباً في الجامعة ثم معيداً (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م)، وامتلك تاكسي، فأنقل الركاب بين مدن السروات وتهامة، وأحياناً أذهب إلى مدن والحجاز، وأزور محطات النقل في مدن عديدة، وأسأل وأسمع عن بعض الأجور. وغالباً كانت الأجور في إطار ما ذكرت في المتن. وتاريخ المواصلات، وأجور النقل، وحياة السفر والمسافرين موضوعات حضارية جديدة، وجرى عليها الكثير من التحولات الحديثة في البلاد السعودية خلال المئة سنة الماضية الأخيرة وتستحق أن تكون عناوين بحوث وكتب ورسائل جامعية.

الحالي(١٥هـ/ ٢٠م) ، وحدثت زيادات قليلة، ومن عام (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) م بدأت الأسعار والإيجارات تصعد حتى وصلت في وقتنا الحاضر بضعة أضعاف ما كانت عليه في بداية هذا القرن. وكانت أجرة الساعة لبعض الآلات كالحراثات، والشيولات (والتراكتورات) ، وغيرها ، قليلة جداً حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) ، ومقدارها في العشرات. ومن نهاية العقد الثاني من القرن نفسه بدأت الأجور ترتفع، وواصلت الارتفاع حتى أصبحت أسعار بعضها كالحراثات عشرات الريالات للساعة الواحدة، أما الشيولات، والخلاطات، والرافعات وغيرها ففي خانة المئة والمئتين وزيادة للساعة[1].

وقفت على مسيرة العديد من الأسعار في نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) فكانت معقولة. الخروف الواحد بعشرات الريالات، وارتفع في هذا القرن إلى خانة المئات، ووصل في وقتنا الحاضر خانة الآلاف. كان كيلو اللحم بريالات معدودات، والآن بالعشرات بدون طهي، وفي خانة المئة وبضع عشرات في المطاعم والمطابخ التجارية، وبقية أسعار الأطعمة والمواد الغذائية الأخرى ميسرة نوعاً ما، لكن من عشرينيات هذا القرن إلى الآن تضاعفت كثيراً. كنت أذهب في بداية هذا القرن إلى أسواق الأغذية، أو الألبسة وأدوات الزينة وأشتري الأغراض اللازمة لي ولأهل بيتي، فلا تزيد أسعارها عن مئات الريالات. وحاليًّا أذهب للغرض نفسه، فأصرف آلاف الريالات على سلع متوسطة النوع والجودة. ولو اجتهدت وبحثت عن أسواق تقدم تخفيضات، في أسعارها، بصرف النظر عن أنواع بضائعها، فمازالت عالية جداً مقارنة بالأسعار في نهاية القرن الماضي، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م).

وأسعار الأدوات المنزلية والفنية والتقنية، ووسائل المواصلات، والآليات والمعدات الأخرى كانت هي الأخرى متواضعة نوعاً ما إلى العقد الثاني من هذا القرن. فالثلاجة، أو الفرن، أو الغسالة بمئات الريالات قديماً. واليوم في الآلاف، ومثلها الأجهزة التقنية والفنية. أما وسائل المواصلات (السيارات) الصغيرة والكبيرة فكانت بعضها في الآلاف، وبخاصة سيارات النقل الصغيرة والسيارات التي سعرها في بداية هذا القرن أقل من

(١) لا أستطيع في هذه الورقات أن آتي على جميع القطاعات التي لها صلة بالأجور في بلاد بني شهر وبني عمرو، أو في منطقة عسير، أو أي ناحية من نواحي السروات وتهامة. لكنني ذكرت فقط أمثلة محدودة، وأوصي الباحثين الجادين بدراسة مثل هذه الموضوعات الحضارية الحديثة والمعاصرة. فدراستها تعكس صفحات مهمة من تاريخ أرضنا وأهلها .

عشـرة آلاف، وتباع حاليًّا بعشرات الآلاف. وبعض السيـارات، كالهاي لوكس الغمارتين تزيد عن المئة ألف ريال. وهذا الغلاء الفاحش سرى على كل السيارات والمعدات والآليات الثقيلة، وجميع البضائع المستوردة والمحلية [١].

ح - كانـت أدوات الوزن والقياس قليلة ومحـدودة . فالسفر قديماً بالمراحل. والمرحلة ساعـات ومسافة محـدودة يقطعها المسافر مشيًّا على الأقـدام أو الدواب. وعند دخـول السيارات إلى ديار بني شهر وبني عمرو تمكـث أياماً وساعات للسفر من مـكان لآخـر، لصعوبة الأرض، وعدم وجود طـرق ممهدة وسهلـة. ومع التطور الـذي ساد البلاد، صـار الكيلومتر هو السائد والمعروف عنـد الناس، فتقاس به المسافات البعيدة، واستخدم القدم والخطوة لقياس الأراضي والأمكنة الصغيرة والمحـدودة، ثـم صار المـتر بدلاً مـن القياسـات التقليدية. واستخدمـت الأوقية في وزن بعضـ السلـع، وأحياناً تبـاع وتشترى بعض الحبوب وغيرهـا بالكومة، أو (الصبرة). والمد والصاع أداة قديمة للكيل ومازالت مستخدمة إلى الآن. وعرف الكيلو جرام وأجزائه منذ بضعة عقود، وهو الأداة السائدة بين الناس حتى الآن. أما الطن فتوزن بها الأشياء الكبيرة والثقيلة[٢].

٤- صور من الحياة العلمية والثقافية :

لا نعـرف الشـيء الكثير عن تعليم الناس وثقافتهم في أنحـاء السروات وتهامة خـلال العهد القديم والقرون الإسلامية المبكـرة والوسيطة . ونجد في العصر الحديث بعض المخطوطات والوثائق والمصادر والمراجع المتأخرة تشير إلى علوم وعلماء ومعارف في بعضـ البلـدان التهامية والسروية الكبيرة، لكنها تتفـاوت في الكم والكيف من مكان

(١) إننـي لا أبالـغ فيمـا تم رصده، فقد عاصرتـه منذ خمسين عامـاً. وهناك الكثير من الأسبـاب التي أثرت علـى ارتفـاع الأجور والأسعار، بعضها محلية، وأخرى إقليمية وعالميـة. ومازالت أسعار وأجور كل شيء في ازديـاد في كل مكان من العالم. وهنـاك دراسات وإحصائيات عربية وأجنبية كثيرة في هذا الموضوع، لكن لا يوجـد عندنـا دراسات محلية في هذا الباب تتعلق بالبلدان والمناطق الصغيرة في المملكة، وأوطان تهامة والسروات في المقدمة، وتحتاج إلى من يدرس أحوالها في شتى المجالات الحديثة والمعاصرة .

(٢) أدوات القيـاسـ والأوزان مـن محاور التاريخ الحضـاري الحديث والمعاصر في بـلاد السروات وتهامة. ولا أجد بحوثاً جادة في هذا الموضوع ، ومن يعكف على دراساتها قديماً وحديثاً فسوف يجد روايات وقصص شفهيـة ، بالإضافـة إلى مدونات رسميـة وشعبية تفيد في خدمة هـذا الموضوع توثيقيًّـا. ومن يزور بعض المتاحـف المحلية سـيرى العديد من أدوات القياس والـوزن القديمة التي كانت موجـودة ومستخدمة عند التهاميين والسرويين خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩- ٢٠م) .

لآخر . وبلدان بني عمرو وبني شهر كالنماص، وتنومة ، والمجاردة وغيرها. عرفت بعض الكتاتيب والأنشطة العلمية المحدودة خلال القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين(١).

بدأ التعليم النظامي في جنوب البلاد السعودية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي. وبلدة النماص من أول النواحي التي وصلها التعلم الحديث شمال منطقة عسير. وكنت موفقاً عندما اتصلت برائد التعليم الأول في بلاد بني شهر وبني عمرو الأستاذ محمد أحمد أنور، وطلبت منه أن يدون لي تجربته أثناء افتتاح المدرسة السعودية الأولى في النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وتجاوب معي (رحمه الله) فكتب لي بضع صفحات في هذا المحور(٢).

نشأت وتضاعفت أعداد مدارس البنين ثم البنات في مدن وقرى ديار بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأربعة الأخيرة من القرن الهجري الماضي. وعاصرت تاريخ الكثير من المدارس العامة (بنات وبنين) في حاضرة النماص خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وأذكر في النقاط الآتية شيئاً مما عرفته وشاهدته.

١- كانت مدينة النماص القاعدة الإدارية لمعظم سروات بلاد الحجر، ومدارس البنين فيها تتبع لإدارة تعليم بيشة. أما مدارس البنات فتراجع إدارة تعليم الجنوب للبنات بأبها(٣). وكنت أحد طلاب مدارس التعليم العام من عام (١٣٨٤- ١٣٩٦هـ/١٩٦٤- ١٩٧٦م). وكانت حياتنا التعليمية صعبة جداً، لصعوبة الطرق والمواصلات، وقساوة المعيشة، وجدية التعليم لما تتمتع به هيئة التدريس من جد واجتهاد، وتطبيق أشد العقوبات على من يتأخر في الحضور

(١) نشرت بعض الصفحات في هذا الباب، ومازال التعليم التقليدي في بلاد الحجر، أو مناطق الباحة وعسير من الموضوعات الجديدة ، وتستحق أن تكون مشاريع بحثية جادة في الكليات والأقسام العلمية المتخصصة.

(٢) مكث الأستاذ محمد أنور ثلاث سنوات في النماص (١٣٥٩- ١٣٦١هـ/١٩٤٠- ١٩٤٢م) أثناء افتتاح أول مدرسة شمال منطقة عسير (سراة وتهامة) ، وذكر تفصيلات جيدة عن بدايات التعليم النظامي في هذه البلاد. ومازال تاريخ التعليم العام الحديث في محافظات شمال عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع بكر يستحق أن يكون عنواناً لبحوث ورسائل جامعية .

(٣) حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس تاريخ إدارات التعليم للبنين والبنات في بيشة وأبها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا الموضوع لم يدرس حتى الآن ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي رصين.

أو المواظبة على إنجاز واجباته المدرسية، أو يصدر منه أي سلوك سلبي في أقواله وحركاته[١].

٢- كانت جميع المدارس (بنات وبنين) مستأجرة، ولا أذكر في أرجاء بني عمرو وبني شهر (تهامة وسراة) مبنى حكومي، ومعظم المدرسات والمدرسين غير سعوديين. ومنذ السبعينيات بدأ خريجي معاهد المعلمين ثم المعلمات يلتحقون بمهنة التدريس، وتزايدت أعدادهم في الثمانينيات والتسعينيات. وأهم أعمال المدرسة التركيز على التدريس، بالإضافة إلى أنشطة لاصفية كثيرة وجادة. والمدرسون المتعاقدون المشرفون الأساسيون على المناشط اللاصفية المتنوعة (الإذاعة الصباحية، والمجلات الحائطية، وتشكيل الفرق الرياضية، وأنشطة اجتماعية وثقافية متعددة الوسائل والأهداف) [٢].

٣- كان أولياء الأمور مشغولون بأعمالهم وكسب أرزاقهم، وإذا التقوا بالمدرسين أو زاروا المدارس يحثون مديريها والمعلمين على إنزال العقوبات الشديدة على أولادهم إذا صدر عنهم تكاسل أو تقصير في دروسهم وأداء واجباتهم، أو من يصدر منه سلوكيات غير جيدة. ومن أقوالهم للمدرسين (لكم اللحم ولنا العظم)، وهذه العبارة تؤكد على شدة توصياتهم في تربية أبنائهم بالضرب والعقاب الشديد. وكان المدرسون (غفر الله لهم) لا يتورعون عن تطبيق هذه التوصية بحذافيرها [٣].

---

(١) سمعت وجلست مع بعض المعلمين والمعاصرين للتعليم النظامي في السروات منذ خمسينيات القرن الماضي، فأخبروني بالصعوبات الكثيرة التي كانوا يواجهونها (معلمين وطلاباً)، وأعظمها صعوبة الدروب بين القرى والبلدات، وضعف الحياة الاقتصادية، وصرامة الأنظمة، وقسوة المدرسين على الطلاب، والصلاحيات التي كانوا يتمتعون بها لإنزال أشد العقوبات على الطلاب وبخاصة المقصرين والمتهاونين، وغيرها من الصعوبات التي يصعب حصرها في فقرات أو سطور محدودة .

(٢) هناك الكثير من المصادر والمراجع التي وثقت فصولاً من الأنشطة اللاصفية في وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، لكننا نتطلع إلى بحوث علمية جادة عن هذا الميدان في حواضر ومناطق جنوب المملكة (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران).

(٣) رأيت صوراً كثيرة من الزملاء الذين كانت تطبق عليهم عقوبات قاسية. بل تعرضت لتلك العقوبات مرات كثيرة، ولأسباب واهية، لا تستحق العنف والضرب الذي كنا نتلقاه من معلمينا (غفر الله لهم) في مرحلتي الابتدائي والمتوسطة، وفي المرحلة الثانوية إلى حد ما.

٤- كانت معظم أوقاتنا مذاكرة وحل واجبات، وحجم المناهج التي تُدرس كل عام كثيرة وكبيرة . ولم يكن في أسرنا من يساعدنا في استذكار دروسنا وحل واجباتنا، لندرة المتعلمين في كل أسرة . ومعظم المدرسين في الابتدائي والمتوسطة من حملة الدبلوم، وأكثرهم من مصر والشام ، وأحياناً من العراق والسودان. وفي مرحلة الثانوية كان من المدرسين من يحمل شهادة جامعية، وأغلبهم من المتعاقدين، وفي بعض المدارس الكبيرة والقديمة مدرس أو مدرسين وأحياناً ثلاثة سعوديين، ومعظمهم يشغلون أعمالاً إدارية[١].

أصبحت مدارس البنين في بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) تقدر بالعشرات مع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومدارس محافظة المجاردة تتبع لإدارة أبها، والنماص لإدارة بيشة. ثم رأت وزارة المعارف افتتاح إدارتي تعليم بنين في النماص ومحايل في السنوات الأولى من القرن الهجري الحالي. وصارت مدارس المجاردة وخاط وماحولها من ديار بني عمرو وبني شهر التهامية تتبع إداريًّا وماليًّا وتعليميًّا لإدارة تعليم محايل. ومدارس السروات من تنومة إلى أقصى شمال بني عمرو تراجع إدارة تعليم النماص. أما تعليم البنات فاستمرار الإشراف عليه من قبل إدارة تعليم البنات في أبها، وفي النماص ومحايل وغيرها مندوبيات تتابع سير مدارس البنات في شمال منطقة عسير (تهامة وسراة) [٢].

لقد كنت شاهد عيان لمسيرة التعليم العام والعالي في بلاد السروات وتهامة وبخاصة منطقة عسير منذ عام (١٤٠٠-١٤٤٥هـ/١٩٨٠-٢٠٢٣م)، وسوف أوثق في السطور أدناه بعض التوثيقات العامة ذات الصلة بهذا الميدان الحضاري المهم ، وهي على النحو الآتي :

١- اتسع إطار التعليم العام رأسيًّا وأفقيًّا، فزادت أعداد مدارس البنين والبنات حتى صارت بالمئات، وتزايدت أبنية المدارس الحكومية، وتقلصت المقرات المستأجرة، حتى أصبحت المدارس في مطلع العقد الرابع من هذا القرن

(١) بدايات التعليم الحديث وتطوره في مناطق السروات وتهامة موضوعات لم تجد العناية الكافية من البحث والدراسات التوثيقية ، وأنادي في الباحثين المحليين أن يخدموا هذا الميدان في بحوثهم ورسائلهم العلمية الجامعية .

(٢) المصدر: معاصرة الباحث لهذه التنمية التعليمية في منطقة عسير منذ ستين عاماً (١٣٨٤-١٤٤٥هـ/١٩٦٤- ٢٠٢٣م) .

حكومية. وتجولت في أنحاء بلاد الحجر (بنوعمر، وبنو شهر، وبلّسمر، وبلّحمر) في أوائل عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) فلم أجد أي مدرسة مستأجرة، وجميعها مقرات حكومية [١].

٢- كانت أعداد المدرسات والمدرسين المتعاقدين عالية جداً في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية حتى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومع تزايد أعداد الخريجات والخريجين السعوديين من الجامعات، وافتتاح كليات فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها في منتصف التسعينيات من القرن الهجري الماضي زادت نسبة إحلال المعلمات والمعلمين الوطنيين محل المتعاقدين والمتعاقدات. وفي نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) صارت جميع المدارس مشغولة بأعضاء هيئة تدريس سعوديين وسعوديات [٢].

٣- زرت عشرات المدارس الحكومية خلال الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٣-١٤٤٤هـ/١٩٩٣- ٢٠٢٣م)، وحضرت الكثير من الأنشطة اللاصفية، وشاركت في العديد من المجالس والاحتفالات التعليمية على مستوى المدارس أو إدارات التعليم في منطقة عسير فوجدت أعمالاً كثيرة ومتنوعة، منها التعليمي التدريسي أو التدريبي للطلاب والأساتذة والهيئة الإدارية التربوية التعليمية، وبرامج وأنشطة أخرى متعددة لها صلة مباشرة بالميادين الفنية والتقنية، ناهيك عن النشاطات اللاصفية فهي موجودة وممارسة منذ العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي، لكنه جرى عليها الكثير من التغيرات والتطورات

(١) تاريخ مقررات التعليم العام والعالي في مناطق الباحة، أو عسير، أو جازان، أو نجران خلال المئة سنة الماضية (١٣٥٣-١٤٤٥هـ/١٩٣٤- ٢٠٢٣م) موضوعات بحثية جديدة لم تدرس إطلاقاً، وتستحق أن تكون موضوعات دراسات جامعية، وكتب علمية توثيقية. ورأيت في العشر سنوات الأخيرة اتجاه وزارة التعليم إلى تقليص الأبنية التعليمية المستأجرة، ومنذ عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) جرى إلغاء الكثير من المقرات المستأجرة، وتم جمع المدارس المتقاربة في أبنية حكومية. وأعرف أنه كان في بعض القرى والبلدان الريفية مدارس صغيرة جداً فلا تزيد أعداد الطلبة فيها عن العشرين والثلاثين طالبة أو طالباً.

(٢) أوردت خلاصة موجزة جداً عن تطوير الكادر البشري السعودي في مجال التعليم العام. وهذا باب واسع شمل جميع مناطق المملكة العربية السعودية. والذي عاصرته وشاهدته في بلدان السروات وتهامة يعكس تطورات هائلة في خدمة هذا الميدان. كما أن الأساتذة (إناثاً وذكوراً) من المتعاقدين لهم جهود وبصمات كبيرة على مسيرة التعليم في كل مكان. آمل من الأساتذة المتخصصين في جامعات جنوب المملكة أن يدرسوا تاريخ الطاقم التعليمي في هذه البلاد خلال المئة سنة الأخيرة.

داخل المدارس أو خارجها سواءً كان في محيط إدارات التعليم بمنطقة عسير، أو في أنحاء المملكة العربية السعودية. وهناك مشاركات لاصفية تُقدم خارج البلاد من خلال الجوائز والمسابقات المحلية، والإقليمية، والعالمية[١].

٤- إذا حصرنا دراستنا على المناهج والخطط التي جرى العمل بها من تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن، فإننا نجد كماً هائلاً من الوثائق والقرارات والسجلات الصادرة من وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، ثم من وزارة التربية والتعليم، وأخيراً وزارة التعليم. وكل مرحلة زمنية من هذه المؤسسات التعليمية العالية كان لها سياسات وخطط تعليمية وتربوية وتقنية وفنية عديدة. وقد زرت إدارات تعليم أبها (بنات وبنين) ، ومحائل، والنماص، وبيشة، وسراة عبيدة واطلعت على آلاف الوثائق، ومنها نسبة كبيرة تدور في فلك الخطط والمناهج الدراسية . وحصلت أيضاً على بعض المقالات والمجلات والكتيبات من هذه الإدارات، ووجدت فيها صفحات تاريخية توثيقية عن الكثير من التحولات والتطورات التعليمية التي شهدتها البلاد خلال هذا القرن[٢].

٥- مر الجهاز الإداري التعليمي في بلاد بني عمرو وبني شهر، أو في منطقة عسير بالعديد من المراحل التنظيمية التاريخية. فأول مدارس للبنات والبنين في محافظات تنومة، والنماص، والمجاردة كانت في النصف الثاني من القرن

(١) لخصت شذرات محدودة جداً مما جرى على التعليم العام في بلاد بني شهر وبني عمرو، والوضع نفسه جرى على جميع قطاع التعليم في منطقة عسير، أو بلاد السراة وتهامة. وقد عملت في التعليم العالي أربعة وأربعين عاماً، وعرفت آلاف الطلاب الجامعيين الذين التحقوا بمدارس التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها. وحاولت مع العشرات منهم خلال الثلاثين سنة الأخيرة أن يدونوا بعض مشاهداتهم وما عرفوه من خلال عملهم في مجال التعليم، ولكن للأسف لم يتجاوب معي إلا بضعة أفراد، ومازلت أسعى إلى جمع مدونات من هذه الفئة وغيرهم، آمل أن تتحقق هذه الأمنية، ثم أجمع ما تم جمعه في عدد من المجلدات التوثيقية التي تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة الناس في هذه الديار العربية العريقة .

(٢) نشر في موضوع المناهج والخطط والسياسات التي شهدها التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية مئات الكتب، والدراسات، والمقالات، والرسائل الجامعية. ومازال هناك جوانب كثيرة حبذا أن توثق في بحوث علمية تحليلية جادة، مع ذكر الإيجابيات والسلبيات عن كل التغيرات . والمادة الأولية لهذا الموضوع موجودة في الكثير من الأوراق والوثائق والقرارات الموجودة في قطاعات وزارة التعليم المتنوعة، لكن المقابلات والسماع من الكوادر البشرية التي عملت في هذا المجال عقوداً عديدة تعد من المصادر الرئيسية والمهمة. كذلك أجرى لقاءات مع بعض أفراد المجتمع (نساءً ورجالاً) مصدر آخر ثري ومهم. حبذا أن نرى مؤرخين وتربويين جادين يخصصون بعض بحوثهم ودراساتهم في هذا الجانب .

الهجري الماضي. وجميعها تُدار من معتمدية ثم إدارتي تعليم البنين والبنات في أبها. وعند افتتاح إدارة تعليم بيشة في ثمانينيات القرن الماضي صارت مدارس الأولاد في النماص وتنومة تتبع لإدارة تعليم بيشة. وبقيت مدارس تهامة (بنات وبنين) تراجع إدارات التعليم في أبها. وفي بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تأسست إدارتي تعليم النماص ومحائل للبنين وتولتا الإشراف على المدارس التي في محيطها، وبقيت مدارس البنات في سروات النماص وتنومة والمجاردة وغيرها في منطقة عسير تستمد قراراتها من إدارة تعليم أبها حتى العقد الثاني من هذا القرن ثم أنشئت إدارتي تعليم نسائية في محايل والنماص. وبقيت إدارات التعليم في تلك النواحي تمارس أعمالها تحت هذه المسميات خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن [١].

كانت التشكيلات الإدارية في المحافظات مرتبطة بالمؤسسات العليا التربوية التعليمية في الرياض. فمدارس البنين وإدارات التعليم في كل مكان تراجع وزارة المعارف بما فيها الكليات المتوسطة ثم المعلمين في أنحاء البلاد (المملكة العربية السعودية) . ومدارس البنات وإداراتها تعود في جميع قراراتها إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات. وفي عامي (١٤٢٣-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م) دمجت الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة المعارف، وتغير اسم الوزارة إلى وزارة التربية والتعليم. وبقيت إدارات تعليم البنات والبنين تمارس أعمالها كالسابق، وأصبح للوزير نائباً يتولى الإشراف على قطاع التعليم للبنات.

وعرفت محافظات النماص ثم تنومة والمجاردة وغيرها من بلدان عسير(تهامة وسراة) عدد آخر من المؤسسات التعليمية بالإضافة إلى المدارس النظامية (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية) ، ومنها: معهد المعلمين للبنين في النماص من تسعينيات القرن

(١) كان في كل منطقة بالمملكة العديد من إدارات التعليم للبنات والبنين، ولا تخلو من الازدواجية والاختلاف والتعارضات في المناهج والخطط والسياسات. وإدارات تعليم أبها، ومحائل، والنماص، وبيشة وغيرها نموذج مصغر من تلك المؤسسات. وكل ناحية أو محافظة أو منطقة مرت في العديد من التحولات الإدارية والتعليمية الصادرة عن وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات حتى تم دمج تلك المؤسستين في وزارة واحدة (وزارة التربية والتعليم) . وتاريخ إدارات التعليم في مناطق عسير، أو نجران، أو جازان، أو بيشة موضوعات بحثية لم تدرس حتى الآن، آمل أن نرى مؤرخات ومؤرخين يوثقون تاريخها من بدايات النصف الثاني في القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م).

الهجري الماضي، وفي هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أنشئت معاهد للمعلمات في مدن عديدة من منطقة عسير، ومنها النماص، وتنومة، والمجاردة. لكن تلك المعاهد (بنين وبنات) لم تستمر طويلاً، فألغيت بعضها في العقد الأول من هذا القرن، وفي العقد الثاني ألغيت معاهد البنات، وتحول بعضها إلى كليات متوسطة، ثم تطورت إلى كليات تربية للأقسام العلمية والأدبية واستمرت تخدم المسيرة التعليمية الجامعية إلى نهاية العشرينيات من القرن الحالي، وكانت إدارات تعليم البنات في النماص ومحايل تتولى الإشراف التعليمي والإداري والمالي على الكليات المتوسطة، ثم التربية في محافظات تنومة، والنماص، ومحايل وما جاورها [١].

٦- لم أناقش الصعوبات أو السلبيات التي تزامنت مع مسيرة التعليم العام منذ بداياته حتى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) وهناك الكثير من العقبات والمشكلات الإدارية والفنية والتعليمية، والمكانية، والزمانية، والبشرية. وهذا موضوع كبير يكتب فيه عشرات الدراسات العلمية .

(*) قطاع التعليم العالي في جنوب المملكة مجال واسع منذ بداياته في تسعينيات القرن الماضي، وما جرى للبلاد والعباد من خلاله في هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م). وقد رأيت وقرأت وسمعت وكتبت الكثير من الجزئيات عن هذا الميدان[٢]، ومازال هناك فصولا وأبوابا كبيرة لم تدرس وجديرة بالتوثيق العلمي الرصين. واستحسنت في هذه الورقة أن أوثق نقاطا عامة ومختصرة في هذا الجانب .

أ- تأسس التعليم الجامعي في أبها في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وبدأت كليات الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية، والطب، والتربية بدور عظيم

---

(١) عاصرت التعليم النظامي العام في بلاد السروات وتهامة، وبدأت ثم واصلت المسيرة مع التعليم العالي في المنطقة نفسها. وأصدرت العديد من الكتب والدراسات في المجال نفسه، وبخاصة التطور الكمي والكيفي لهذا القطاع في منطقة عسير وما حولها. فأوصي بدراسة هذا الميدان من شتى الجوانب، فلا تخلو مدينة، أو محافظة، أو ناحية، أو منطقة من الاستفادة الكبيرة من التعليم العام والعالي ومخرجاته وبخاصة في الخمسين سنة الأخيرة (١٣٩٥- ١٤٤٥هـ/١٩٧٥-٢٠٢٣م)، أرجو من طلاب الدراسات العليا في كليات التربية والعلوم الإنسانية والآداب في جامعات السروات وتهامة أن يخدموا هذا الباب في بحوثهم المختلفة.

(٢) انظر بعض الكتب المطبوعة والمنشورة التي انجزتها عن هذا الجانب خلال الثلاثين سنة الماضية. وللمزيد انظر: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٣٤٤هـ/٢٠٢٣م) (الجزء السابع والعشرون)، ص ٤٦٥- ٥٧٦ .

ورائد في نشر التعليم الجامعي الرجالي في أنحاء السروات وتهامة. وكان قطاع التعليم العام وغيره من المؤسسات الإدارية التي استفادت بشكل كبير في تطوير الحياة البشرية في شتى المجالات. ولم يمر على هذه الكليات عقدان من الزمان إلا وثقافة التعليم العالي أصبحت سارية في جميع مفاصل المجتمع. وكان لتعليم البنات الجامعي، والتعليم الفني التقني أدواراً جيدة وكبيرة في التعاون والاجتهاد مع الكليات الجامعية في الارتقاء بالمستوى العلمي والمعرفي والثقافي. ونتج عن ذلك تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) التي بذلت ما في وسعها لنشر وتوطيد التعليم الجامعي الواسع في مناطق عسير، وجازان، ونجران حتى صار في هذه البلدان أربع جامعات رئيسية يدرس فيها عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب، ويعمل فيها الآلاف من أعضاء هيئة التدريس والموظفات والموظفين[١].

ب - موضوعات الكوادر البشرية، والمقرات الجامعية، والاتصالات والشركات والاتفاقيات المتنوعة في مؤسسات التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران من الجوانب التاريخية الحضارية الحديثة والمعاصرة الجديرة بالاهتمام العلمي البحثي التوثيقي. وقد جمعت الكثير من المصادر والوثائق في هذا الباب، آمل أن أتمكن من دراسة ونشر جزئيات محدودة في هذا الميدان ، لكنه مازال مجالاً يتسع لعشرات الدراسات العلمية الجيدة .

ج - حظيت محافظات النماص، وتنومة، والمجاردة وما حولها بخدمات تعليمية جامعية محدودة، ومازالت هذه النواحي تحتاج إلى مؤسسات وكليات وأقسام تعليمية عالية تصب في خدمة بنات وأبناء هذه الديار. وشاهدت في العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٥- ١٤٤٥هـ/٢٠٠٤-٢٠٢٣م) إنشاء بضع كليات والعديد من الأقسام الجامعية العلمية والأدبية. وفي السبع سنوات الأخيرة (١٤٣٨- ١٤٤٤هـ/٢٠١٧-٢٠٢٣م) جرى تقليص

(١) حبذا أن نرى باحثين جادين يبحثون الآثار الإيجابية للتعليم العالي على جميع طبقات المجتمع. وأيضاً العمل على دراسات علمية توثيقية تؤرخ لجامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة في الفترة من (١٤١٩- ١٤٤٥هـ/١٩٩٨-٢٠٢٣م) .

بعض الكليات والبرامج والخطط التعليمية في مناطق عديدة من المملكة، وشمال منطقة عسير من البلدان التي شملها شيء من هذا الإلغاء والمحدودية. وهذا مما أثر على هجرة الكثير من الأسر من ديارهم إلى مناطق ومدن ومحافظات كبيرة في المملكة حتى يلتحق أبناؤهم بالعديد من الجامعات والكليات والأقسام العلمية النوعية والكبيرة [١].

نالت شمال منطقة عسير شيئاً من التعليم الفني والتقني، والصحي، والاجتماعي منذ نهاية القرن الهجري الماضي، وزادت أقسام ومدارس وكليات هذه المجالات خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) حتى أصبحنا نشاهد العديد من الكليات التقنية للبنات والبنين، وبعض الكليات والأقسام الصحية في محافظات بيشة، والنماص، والمجاردة وغيرها. وذكرت في عمل علمي سابق، وأوصي في هذه الدراسة بتوثيق تاريخ هذا النوع من التعليم في عموم بلاد السروات وتهامة، وحتى هذه اللحظة لا أجد بحوثاً ودراسات علمية جادة في هذا الميدان، وهناك الكثير من المصادر والوثائق الأصلية التي تصب في خدمة بحثيًّا ومعرفيًّا .

عاصرت حياة الناس المعرفية والثقافية في بلدان تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن الماضي، وكانت المناطق الريفية كالنماص، وتنومة، والمجاردة، وبارق، ومحايل وغيرها أقل في المستوى الثقافي من المدن الكبيرة كمدن أبها ، وخميس مشيط، والطائف، ومكة، والرياض، وجدة ، والدمام. فالكتب والمكتبات محدودة جداً في القرى والأرياف، لأن الكثير من أفراد هذه البلاد (رجالاً ونساءً) هاجروا من بلادهم إلى مدن المملكة الكبيرة، ثم استقروا فيها، ونالوا قدراً جيداً من الثقافة والعلم والمعرفة، وعند رجوعهم أو اتصالهم بأهاليهم في ديارهم ينتج عن ذلك تبادل ثقافات عديدة، والسكان المحليين هم الأكثر تأثراً من الفئات التي سافرت وترقت في بعض المعارف . ومع تطور عجلة التنمية وتقارب البلدان بريًّا وجويًّا وفضائيًّا زادت مستويات التعلم والثقافة. وكان للإعلام المقروء ثم المرئي والمسموع أدواراً كبيرة في زيادة وتسريع هذا النمو المعرفي، ابتداءً من الراديو، والرأي (التلفاز)، والصحف، والكتب ، ثم دخول الإنترنت ووصوله إلى مدن وقرى وحواضر وهجر السروات وتهامة. وخلال العشرين

(١) تاريخ التعليم الجامعي في المناطق الريفية خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٣-١٤٤٤هـ/١٩٨٣-٢٠٢٣م)، وآثاره، وما جرى عليه من تطور وتراجع موضوعات جديدة جديرة بالدراسات التاريخية التوثيقية الجادة.

عامــاً الأخيرة (١٤٢٤-١٤٤٤هـ/٢٠٠٣-٢٠٢٣م) حدث انفجار فضائي معرفي أثر على كل النــاس. وليس المقام هنــا أن نقارن بين السلبيات والإيجابيــات لهذا التطور المعرفي التقنــي الهائل، لكنه أثر قطعاً على حياة النــاس العامة والخاصة، الفردية والمجتمعية، الرسمية، والشعبية [١].

شاهــدت ورأيــت مشاركات الأفــراد الوظيفيــة (ذكــوراً وإناثــاً) في مجتمعاتهم الصغــيرة والكبــيرة ، الحكوميــة والأهليــة ، الأسريــة والاجتماعية، حيــث كانت قليلة ومحدودة في نهاية القرن الهجري الماضي، لقلة الوظائف، وتواضع التعليم العالي، ومن بدايــات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت الفرصــ في شتى المجالات، وصار أبناء منطقة عسير أو السروات وتهامة يتدرجون ويتطورون في سلم العمل العلمي، والوظيفي (المدني والعسكــري، الرسمي والأهلــي) حتى صار منهم أعداداً كثــيرة يشغلون آلاف الوظائف القيادية، هذا الذي شاهدته في كل ناحية أذهب إليها في مناطق المملكة المختلفة. أما في مدنهــم وقراهم وبلادهم فتجدهم أيضاً ذا أثر حسن وريادة في أرضهم وبين أقوامهم، ناهيك عن جهودهم في خدمة أنفسهم ماديًّا ومعنويًّا، وتوجيههم وإشرافهم على الكثير مــن الأعمال والمشاريع والمبادرات الأسرية والاجتماعية في مقراتهم الوظيفية أو قراهم ومواطنهم الأصلية [٢].

---

(١) تاريــخ الانفجار المعرفي والثقــافي الذي تعيشه مناطق جنوب المملكة خــلال الثلاثين سنة الأخيرة الماضية موضوعات متعددة تستحق أن تدرس وتوثق في أقسام ومراكز بحوث علمية متخصصة .

(٢) أوثــق هذه اللمحات التوثيقية من خلال المعاصــرة والمشاهدات عندما كنا فقراء متواضعين في أحوالنا في ســروات النماص في الثمانينيات والتسعينيات من القــرن الهجري الماضي، ثم النمو والتطور الكبير الذي شمل البلاد والعباد في أرجاء البلاد حتى أصبح أبناء وبنات الأسر التي كانت محدودة في كل شيء يتولون الكثــير من الوظائف والمناصب العلمية، والاقتصادية، والإدارية، والمجتمعية العالية في مؤسسات ومواطن عديــدة في الوطــن ، ولم تعد أحوالهم ضعيفة ومتقوقعة كحياة الآباء والأجداد، وهذا فضل الله – عَزَّوَجَلَّ - على هذه البلاد المباركة بأهلها وحكامها .

خامساً : نتائج وتوصيات :

(*) ذكرت في هذا المبحث ثلاثة محاور رئيسية :

١- خلاصة إطلاع وقراءات عن أوطان تهامة والسراة، وبخاصة ديار بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) .

٢- الإشارة إلى بعض المراجع والمصادر المنشورة وغير المنشورة التي تحتوي على معلومات تاريخية وحضارية عن شمال منطقة عسير. بما فيها بلاد الحجر (بلّحمر، وبلّسمر، وبني شهر، وبني عمرو).

٣- وقفات سريعة من الذكريات والمشاهدات في ناحية بني عمرو وبني شهر وما حولها خلال ستة عقود .

هذه الجزئيات المذكورة أعلاه موضوعات كبيرة، لا تكفي صفحات محدودة تم رصدها في هذا المحور. واختيار بلاد النماص، وتنومة، والمجاردة لا يعني أن كل السروات وتهامة خُدمت في ميادين التأليف والبحوث العلمية العميقة والجادة، بل جميعها بما فيها البلاد الشهرية والعمرية أرضيات بكر في تراثها، وموروثها، وجميع جوانب تاريخها وأدبها وحضارتها وثقافتها المادية والمعنوية عبر أطوار التاريخ. ودائماً، منذ أربعة عقود، أحث الباحثات والباحثين أن يلتفتوا إلى الأوطان المهملة بحثًيًا في قرون غابرة، فلم يعد لديهم أي عذر لتوفر الكثير من الجهود والوسائل الحضارية الحديثة والمعاصرة التي تساعد الإنسان في خدمة بلاده وأهلها. ومن عاش في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرنين الأخيرين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) يدرك ويتأكد التطور الحضاري الذي عاشته ومازالت تعيشه مناطق وحواضر ومحافظات ومدن وقرى البلاد السعودية[١] .

من يذهب إلى أي ناحية في جنوب البلاد السعودية خلال الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٤- ١٤٤٤هـ/١٩٩٤- ٢٠٢٣م) يلاحظ الكثير جداً من التحولات الحضارية والمادية، حتى أصبح كل فرد، أو مجتمع، أو ناحية، أو مؤسسة، أو قطاع صغير وكبير

---

(١) أوصيت في كثير من مؤلفاتي ودراساتي المطبوعة والمنشورة بأهمية دراسة وتوثيق التنمية الحديثة التي تعيشها المملكة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر.

جزءاً من التغيرات الحديثة، ومنه ماله صلة مباشرة بالفرد أو الأسرة أو المجتمع المحلي الصغير، أو بالمجتمعات الإقليمية والعالمية. وهناك الكثير من الوسائل التي ساهمت في هذا التداخل المجتمعي الكبير، لكن الإعلام بجميع وسائله المرئية ، والمسموعة، والمقروءة صار من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) هو اللاعب الرئيسي والمؤثر الفعلي في كل التغيرات والتبدلات التي تشهدها أي بلدة أو مدينة أو ناحية في العالم . ولم تعد سروات بني شهر وبني عمرو (النماص، وتنومة، والمجاردة)، أو غيرها في منطقة عسير، أو السروات وتهامة ، أو مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى، أو غيرها تعيش في معزل عن بقية العالم، وإنما التقنية الحديثة والمعاصرة، عبر شبكات الإنترنت اتصلت وأثرت سلباً وإيجاباً في جميع مفاصل حياة الناس المادية والمعنوية، العامة والخاصة[١] .

(*) أدون بعض التوصيات ذات الصلة بالعناصر العامة المذكورة في هذه الدراسة ، وهي على النحو الآتي:

١- لا أقول إن السروات وتهامة بجميع قبائلها، ومناطقها، ومحافظاتها، ومدنها، وقراها، وأريافها غير مذكورة في بعض المصادر والمراجع وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر، بل لها ذكر جيد مطبوع ومنشور وغير منشور باللغة العربية ولغات أخرى أجنبية. وهذا الأدب، والتاريخ، والتراث والحضارة تحتاج إلى دراستها وإبرازها في أعمال علمية توثيقية جيدة. وهناك العديد من الكتب، والبحوث، والرسائل الجامعية التي احتوت على معارف كثيرة عن هذه الديار، وبعضها مطبوع ومنشور، والأكثر من هذه المصادر والمراجع مازالت محفوظة في أقسام الرسائل الجامعية، أو البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المُحَكَّمة، وهذا النوع من الموارد العلمية لا يطلع عليها إلا المتخصصين وطالبات وطلاب الدراسات العليا، أما بقية القراء في المجتمع فلا يعرفون عنها أي شيء[٢] .

(١) هناك مئات الدراسات الإقليمية والعالمية التي ناقشت هذا التوسع والانتشار والتأثير للإنترنت على الأرض والناس، لكن في بلادنا (المملكة العربية السعودية) مازال هذا الموضوع الواسع غير مخدوم في مجال البحوث والأعمال العلمية التوثيقية التحليلية الهادفة. نأمل من جامعاتنا المحلية بجميع كلياتها وأقسامها ومراكز بحوثها المتخصصة أن تدعم وتشجع مشاريع بحثية نوعية جيدة تصب في خدمة البلاد والعباد . (والله من وراء القصد) .

(٢) هذا الذي عرفته وعاصرته داخل المملكة العربية السعودية وخارجها خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٥- ١٤٤٤هـ/١٩٧٥- ٢٠٢٣م) . ومع دخول الإنترنت وانتشاره ساهم بشكل أفضل في نشر العلوم

٢- ما زالت منطقتنا الجنوبية السعودية، من مكة والطائف إلى جازان ونجران تعاني كثيراً من معرفة ووضوح حضارتها وتاريخها في عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، وبدايات الحديثة (ق١-ق١١هـ/ ق٧-ق١٧م). وإن صدرت بعض الدراسات القليلة والناقصة، لكن هذه الديار تبقى تعاني من قلة مصادرها ومراجعها المتوفرة. وفي العقود الأربعة الأخيرة نجد شيئاً من الجهود العلمية القليلة والخجولة، لكننا نتطلع إلى مشاريع كبيرة تقودها وتشرف عليها مؤسسات الدولة السيادية والعلمية والتعليمية والبحثية وغيرها.

٣- لن أذكر عناوين بحثية مقترحة، لأنني ذكرت ذلك كثيراً في العديد من بحوثي وكتاباتي خلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م). لكن الذي ظهر ومازال يظهر من تاريخ وحياة الناس عبر الإنترنت، وبخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة يستحق أن يُلتفت إليه توثيقاً وتحليلاً. من المتخصصين في شتى المجالات، وخصوصاً العلوم اللغوية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والإنسانية، والصحية وغيرها[١].

والمعارف المختلفة، لكن جامعاتنا ومكتباتنا المركزية مازالت متأخرة جداً في تحويل نتاجها ومحتوياتها العلمية إلى مادة رقمية يستطيع أن يستفيد منها أي دراس أو باحث في العالم.

(١) أرجو من كل باحث يجد عنده الرغبة والقدرة على دراسة أي ناحية في السروات وتهامة، وما جرى لها وأهلها من خلال الانخراط في عالم الإنترنت والتعامل معه بأي وسيلة، وبخاصة الوسائل الشائعة الموجودة عند معظم الفئات والشرائح المجتمعية.

الموضوع الرابع

مقابلة صحفية عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) مع الدكتور غيثان بن جريس حول قضايا عديدة من تاريخ وتراث وحضارة تهامة والسراة (من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران)[(١)]

إعداد وتنسيق . أ.د. علي بن شويل القرني[(٢)]

(١) كانت هذه المقابلة في مبنى المكتبة المركزية بجامعة الملك خالد ، يوم الاثنين (١٤٤٥/٥/٢٠هـ الموافق ٢٠٢٣/١٢/٤م). وقد تم تحويل مادتها المطبوعة والمنشورة في هذا الكتاب إلى فيديو (يوتيوب) رقمي بالصوت والصورة ، ويوجد ضمن ارشيف جامعة الملك خالد لمن رغب الإطلاع عليه وعلى بعض المواقع والروابط الرقمية الخاصة بي . (ابن جريس).

(٢) الأستاذ الدكتور علي شويل القرني ، أستاذ جامعي وصحفي مخضرم ، درس وعمل في جامعة الملك سعود بالرياض سنوات عديدة ، له جهود كبيرة في عالم الصحافة ، وله ايضا العديد من الكتب والبحوث في مجال تخصصه (الإعلام) ، انتقل من جامعة الملك سعود إلى جامعة الملك خالد وعمل فيها بضع سنوات، أسس قسم الإعلام في كلية العلوم الإنسانية ، وبقي رئيساً لهذا القسم سنوات ، وتولى الإشراف على صحيفة آفاق الجامعية ، ثم رُشح عضوا في مجلس الشورى ، ومازال فيه حتى الان ، والدكتور علي على قدر كبير من التميز والإبداع ، وانسان دمث الأخلاق ، لطيف المعشر ، سهل ومتعاون مع كل من يعمل معه . (ابن جريس).

الموضــوع الرابــع

مقابلة صحفية عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) مع الدكتور غيثان بن جريس حول قضايا عديدة من تاريخ وتراث وحضارة تهامة والسراة (من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران)[١]

إعداد وتنسيق . أ.د. علي بن شويل القرني

س١- د. غيثان أنت ابن جنوب المملكة العربية السعودية، وباحث في تاريخها وحضارتها. أذكر لنا خلاصة سريعة عن أحوال هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام حتى قيام الدولة السعودية الثالثة في النصف الأول من القرن (١٤هـ/١٩-٢٠م) .

ج ١- إن أوطان جنوب البلاد السعودية (سراة وتهامة) مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية، وبقيت (أرضاً وسكاناً) موجودة خلال العصور القديمة لما قبل الإسلام. وعندما نبحث عن تاريخ مكتوب لها في تلك العهود، فلا نجد شيئاً من ذلك، وربما نجران والطائف وبعض الموانئ الشرقية للبحر الأحمر ذُكرت بشكل موجز في

(١) عندما قررت جامعة الملك خالد إقامة احتفالية بمرور خمسة وعشرين سنة على تأسيسها (اليوبيل الفضي) في منتصف عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)، قامت بإعداد العديد من المناشط المكتوبة، والمرئية، والمسموعة . ومنها إجراء مقابلات مع بعض الأساتذة والأعلام الذين عاصروا الجامعة منذ البداية حتى تاريخ الاحتفالية. وقد اتصل عليَّ الأستاذ الدكتور علي بن شويل القرني، عضو مجلس الشورى حالياً، ورئيس قسم الإعلام في الجامعة سابقاً، والمشرف حتى الآن على مكتب خبراء الإعلام في جامعة الملك خالد، بالإضافة إلى أعمال وعضويات شرفية أخرى، وطلب مني إجراء مقابلة تدور في فلك تاريخ الجامعة، فوافقت واقترحت عليه أن تكون المقابلة عامة عن قضايا حضارية عديدة في بلاد السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) ، ومن ضمنها مسيرة التعليم العالي في هذه البلاد، ودور جامعة الملك خالد في هذا التاريخ الحديث والمعاصر، فاستحسن الفكرة، وتعاونا في إعداد (٢٩) سؤالاً يجري حولها الحديث في المقابلة. وتم اللقاء في المدينة الجامعية بالقرعاء، وفي مبنى المكتبة المركزية تحديداً يوم الإثنين (١٤٤٥/٥/٢٠هـ الموافق ٢٠٢٣/١٢/٤م)، واستغرقت المقابلة المصورة أكثر من ثلاث ساعات، واقتصوا الذي يخدمهم، وأخرجوه في فيلم توثيقي، وحصلت على جميع المقابلة، وتم ترتيبها ثم إخراجها في فيلم تاريخي مطول، وحملته على موقعي الرقمي، وعلى قناتي على التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) . وأيضاً جمعت مادة جميع الأسئلة وأجوبتها في عمل علمي مكتوب ومطبوع ورقيًّا ورقميًّا ثم نشرته في هذا الكتاب. وأسأل الله أن يكون من الأعمال التي أجد أجرها عند الله .

بعض المصادر والمراجع الأجنبية. أما المصادر العربية والإسلامية فلا يوجد فيها معلومات ذات قيمة عن عموم السروات وتهامة والباحث في الآثار المادية (المدفونة والسطحية) قد يجد بعض المعلومات التاريخية التي تعود إلى أزمنة التاريخ القديم .

بدأت المصادر تحتفظ بلمحات من تاريخ السراة وتهامة(الطائف، والقنفذة، والباحة، وعسير، وجازان، ونجران) . منذ ظهور الإسلام في الحجاز، وفي عهد الرسول (ﷺ) ، والخلفاء الراشدين ذكرت المصادر شيئاً من تاريخ السرويين والتهاميين، لكنها لم تزودنا بصورة دقيقة وواضحة عن هذه الديار، وبقيت تدين بدين الإسلام خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة وبدايات الحديثة، وجرى على أرضها الكثير من الأحداث التاريخية والحضارية، لكن المصادر الإسلامية المبكرة والوسيطة لم توثق ذلك التاريخ، ومع مرور الزمن اندثر تاريخها وضاع، وأصبحت المنطقة خالية من التدوين، بسبب التجاهل والنسيان الذي عاشته. والباحث في تاريخ الدول الإسلامية (الأموية، والعباسية، والفاطمية، والأيوبية، والمماليك ، والعثمانية) يجد إشارات مختصرة جداً عن أرض السراة وتهامة، وصلاتها بتلك الإمبراطوريات والدول الإسلامية، لكننا لا نستطيع الخروج بصورة شاملة وواضحة عن حياة الناس في هذه البلاد، مع أنها ديار مكتظة بالسكان، ولها حراك تاريخي وحضاري محلي، وإقليمي، وعالمي[١] .

نجد خلال العصر الحديث (ق١١-١٤هـ/ق١٧- ق٢٠م) ، ظهور قُوى محلية وإقليمية وعالمية شاركت في تشكيل أرض وإنسان السراة وتهامة. وقام في شبه الجزيرة العربية العديد من القُوى والحكومات التي امتد نفوذها إلى أوطان السراة وتهامة. وكان لبعض الإمارات المحلية دوراً بارزاً في حكم أوطانها، والاتصال بحكومات داخل جزيرة العرب وخارجها، وأحياناً تكون خاضعة أو معارضة لتلك الدول[٢] .

---

(١) هذا الذي وجدته من خلال صلات التهاميين والسرويين بغيرهم من بلدان شبه الجزيرة العربية ، والحكومات والأحداث المتنوعة خارج جزيرة العرب. كما أن الكثير من أهل السراة وتهامة هاجروا من بلدانهم خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م) واستقروا في مدن وأمصار عربية وإسلامية أخرى، ثم عملوا وساهموا في بناء الحضارة الإسلامية في تلك الأصقاع الإسلامية المختلفة.

(٢) نجد ظهور الكثير من القوى الداخلية والخارجية، وجميعها كان لها صلة ببلاد السروات وتهامة، مثل: الإمبراطورية العثمانية، والدولة السعودية الأولى، وبعض الإمارات في الحجاز واليمن. ومنذ القرن (١٢هـ/١٨م) وصلت عدد من القوى الأجنبية إلى سواحل البحر الأحمر الشرقية . وجميع هذه الحكومات كان لها تواصل سلبي وإيجابي مع أهل السراة وتهامة (من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران) .

تراجع نفوذ الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وبالتالي خرجت من جميع بلدان الجزيرة العربية، وتشكلت حياة سياسية وإدارية جديدة في هذه البلاد، وامتد نفوذ الدولة السعودية الحديثة إلى معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، وأصبحت حكومة المملكة العربية السعودية المسيطرة على مناطق نجد، والحجاز، وبلدان السروات وتهامة، والأجزاء الشرقية والشمالية [١].

س٢- أُنشئت الكثير من الإدارات والوزارات السعودية في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، كيف كان وضع جنوب المملكة العربية السعودية (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) إدارياً وتنموياً وحضارياً ؟ وكيف تأسست أوائل المؤسسات الإدارية في تهامة والسراة ؟

ج٢- بذل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود جهوداً جبارة في توحيد بلاده(المملكة العربية السعودية) ، ولم يغفل من العمل على مسيرة التوحيد السياسي والعسكري، وفي الوقت نفسه أنشأ المؤسسات الإدارية الحضارية والتنموية التي تخطط وتشرف على بناء الأرض والإنسان في آن واحد. واتخذ من مكة المكرمة مقراً لتأسيس أوائل المديريات والوزارات التي تعمل على تطوير الحياة الإدارية في أرجاء البلاد. وكانت ديار السروات وتهامة تعيش حياة فرقة وشتات، فلا يضمها نظام موحد، وكل قبيلة أو ناحية تعيش حياة مستقلة عن غيرها، وكانت الفوضى ضاربة أطنابها في كل مكان، لكن بعد تأسيس مديريات الأمن، والدفاع، والتعليم، والمال، والصحة وغيرها في الحجاز، بدأت تلك المؤسسات تفتح لها فروعاً في كل منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية، وحظيت السروات وتهامة بالعديد من الفروع الإدارية والحضارية الرسمية الجديدة في مناطق الطائف، والباحة، وعسير، وجازان، ونجران[٢].

وهناك العديد من البحوث الحديثة التي أشارت إلى شيء من ذلك، لكن لا نجد، حتى الآن ، دراسات تفصيلية في هذا الباب .

(١) امتداد نفوذ الدولة العثمانية على أرض السروات وغيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية موضوع دُرس في عدد من الكتب والرسائل الجامعية، ومازال هناك عناوين جديدة في هذا الباب ، وأغلب مادتها متناثرة في الوثائق العثمانية، وبعض الدول العربية والأجنبية .أما قيام الدولة السعودية الحديثة، ومد نفوذها على معظم مناطق الجزيرة العربية ، فذلك ميدان كبير، وقد وُثق في عشرات الدراسات العلمية الموثقة .

(٢) إن تأسيس وتطوير المؤسسات الإدارية في السروات وتهامة خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) موضوع كبير، وغير مخدوم إطلاقاً في بحوث ودراسات علمية جادة. ويوجد في كل منطقة أو حاضرة تهامية وسروية إدارات

س٣ - أعلم أنك كتبت في مجالات تاريخية وحضارية عديدة وحديثة، أريد أن أعرف أهم المؤسسات الإدارية السعودية التي كان لها بصمات كبيرة وواضحة على تطوير جنوب المملكة العربية السعودية ، حبذا أن تعرج بنا على دور التعليم العام النظامي في بناء إنسان هذه البلاد وتطويرها حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) .

ج٣- هذا السؤال تكتب إجابته في مئات الصفحات، وهناك كتب عديدة أرخت لتأسيس وتطوير الإدارات الحكومية في البلاد السعودية، لكنه يغلب على معظم هذه الدراسات العمومية، وإذا ركزنا على منطقة بعينها، فمازال هذا الموضوع غير مخدوم في هيئة أعمال علمية توثيقية جادة. وإذا أخذنا مناطق جنوب المملكة من الطائف والقنفذة حتى جازان ونجران وجدنا أنها نالت حيزاً من الاهتمام لدى ولاة الأمر صناع القرار في البلاد. وكانت أوائل الإدارات في هذه الأوطان أمنية كالإمارات، والشرطة، وقطاعات عسكرية أخرى عديدة. وكذلك مؤسسات قضائية ودعوية: كالمحاكم الشرعية، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإدارات مالية واقتصادية واجتماعية[1]. وإذا احصرنا حديثنا على معتمديات المعارف والمدارس الحكومية في السراة وتهامة، وجدنا أنها أنشئت في المدن الكبيرة مثل الطائف، والباحة، وبيشة، والقنفذة ، وأبها، وجازان من بدايات الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم زادت وتطورت أعدادها ووظائفها خلال العقود التالية، ولم يأت هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وجميع أجزاء البلاد مخدومة بالكثير من مدارس البنين والبنات، ولكل المراحل، بالإضافة إلى العديد من المعاهد التعليمية، والتقنية في بعض الحواضر الكبرى من مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة. وإذا كنت قد أصدرتُ بعض الكتب والدراسات في هذا المجال، إلا أن جميع مناطق ومحافظات الجنوب السعودي لم تخدم بحثياً في هذا الجانب، نأمل من الأساتذة المتخصصين، والكليات والأقسام المعنية بالدراسات التاريخية والتوثيقية أن تعكف على دراسة هذا الميدان، مع الحرص على أن تكون أعمالاً توثيقية جادة.

كثيرة بعضها نشأت من أربعينيات القرن الهجري الماضي ، ثم زادت أعدادها وتطورت، وكل إدارة رئيسية في عسير، والباحة، وجازان، ونجران تستحق أن يكتب تاريخها في عدد من الأعمال البحثية التوثيقية .

(١) كل المؤسسات الإدارية المذكورة في المتن وغيرها أنشئت في بعض حواضر ومدن السروات وتهامة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وفي نهاية القرن نفسه وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تضاعفت أعداد الإدارات الحكومية في كل ناحية من بلاد الباحة، وعسير، ونجران، وجازان حتى أصبحنا نراها اليوم منتشرة في جميع المدن والكثير من الأرياف والبوادي والقرى النائية .

س٤ - نريد أن نسمع أكثر عن رواد التنمية الحضارية في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة، والطائف، والقنفذة. وأن تذكر لنا أمثلة منهم، كيف كانت مؤهلاتهم وخدماتهم التي قدموها لأرض وإنسان هذه البلاد (تهامة وسراة) .

ج٤ - لم تخلو مناطق الجنوب السعودي من رواد خدموا دينهم وبلادهم، لكن عدم وجود سلطة عامة ورسمية تحكم البلاد، كانت من أكبر المعوقات للعمل المثمر والإبداع. وبعد توحيد البلاد سياسيًّا وعسكريًّا وأمنيًّا ، وفد إلى السروات وتهامة أعلاماً ساهموا في تطوير الأرض والإنسان، وأكثر الأجناس التي عملت في هذا المضمار، هم الحجازيون، وبخاصة من مكة المكرمة والمدينة المنورة، بالإضافة إلى بعض الرموز الذين جاءوا من نجد إلى مدن عديدة في عسير، وجازان، ونجران وغيرها، وتولوا العديد من المسؤوليات المدنية والعسكرية، وعملوا بجد وإخلاص في تنمية وتطوير الحواضر والمدن الكثيرة بجنوب البلاد السعودية. وإذا بحثنا عن مؤهلاتهم العلمية فقد كانت محدودة وقليلة، إلا أن بعضهم يستطيعون القراءة والكتابة. والكثير منهم قد لا يجيدون شيئاً من ذلك، إلا أنهم كانوا على قدر من الحكمة والدراية والحصافة التي مكنتهم في إدارة أعمالهم باقتدار. وقد اطلعت على مئات الوثائق والمدونات التي تعكس أشياء إيجابية كثيرة من جهودهم ونشاطاتهم في خدمة المصلحة العامة. وفي الوقت نفسه كانوا يمتلكون الكثير من الصفات الحميدة، كالصدق، والأمانة، والإخلاص، والعمل بما يرضي الله .

س٥ - لم يكن في جنوب المملكة أي وسيلة أو مؤسسة تعليمية عالية حتى تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، هل تحدثنا في هذا الباب، مع الإشارة إلى بدايات مؤسسات التعليم الجامعي في حواضر جنوب المملكة.

ج٥ - امتد التعليم العام النظامي في السروات وتهامة حوالي أربعين سنة قبل بدايات التعليم الجامعي. مع أن مدن المملكة الكبيرة كان لديها بعض المؤسسات الجامعية، وقد التحق بها العديد من أبناء السروات وتهامة خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) . وبقيت مناطق جنوب المملكة تعاني من عدم وجود مؤسسات جامعية حتى بدايات النصف الثاني من العقد الأخير في القرن الهجري الماضي، ثم افتتحت بعض الكليات في أبها، وكانت تتبع إداريًّا وتعليميًّا وماليًّا إلى جامعتي الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض. وقد واجه بعض الأعلام ورواد التعليم العام والعالي الكثير من الصعوبات أثناء المطالبات بفتح كليات جامعية في الجنوب السعودي،

وبعد تأسيس كليتي الشريعة واللغة العربية، والتربية في أبها تقدم لها مئات الطلاب من مناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. وكانت تلك الكليات فاتحة خير وبركة على مناطق الجنوب السعودي قاطبة، ومع بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت أعداد كليات البنين، وافتتحت كليات تربية ومتوسطة أخرى للبنات والبنين، وسارت عجلة التعليم العالي نحو الازدهار والتوسع الرأسي والأفقي، حتى شملت مناطق جنوب المملكة الأخرى (عسير، وجازان، ونجران، والباحة). وكوني معاصر لبدايات التعليم الجامعي في أبها، وشاهدًا على تطور هذا القطاع حتى شمل حواضر ومدن كثيرة في السروات وتهامة، فإنني قد دونت بعض الكتب في هذا الميدان، لكن هذا القطاع مازال بحاجة إلى دراسات علمية مطولة وجادة تشرح مراحل التأسيس والبناء، وتوثيق الآثار الإيجابية التي انعكست على حياة الأرض والناس في أرجاء الأوطان السروية والتهامية[1].

س٦ - أعرف أن لك العديد من الكتب والدراسات التي صدرت عن التعليم العام والعالي في جنوب البلاد السعودية ، هل تذكر لنا شيئاً من بعض أعمالك العلمية التوثيقية المنشورة في هذا الباب ، وما هي التوصية التي خرجت بها في هذا الجانب ؟

ج٦ - تعلم يا أخي العزيز أن جنوب البلاد السعودية شملها العديد من الجوانب التنموية من نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات في القرن الهجري الماضي. وكان التعليم النظامي من المؤسسات الرائدة التي بدأت تؤسَس وتنتشر في حواضر ومناطق جنوب المملكة، مثل: الظفير في منطقة الباحة، وبيشة، وأبها، والقنفذة، ومحايل، ورجال ألمع، وخميس مشيط، وجازان، وأبوعريش، وصبيا، ونجران. تلا ذلك تأسيس مدارس البنات في بعض هذه المدن من بداية الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ونشأت الكليات والمؤسسات الجامعية في حاضرة أبها في التسعينيات .

وبدأت قبل أربعين عاماً جمع مادة علمية عن بعض المدارس والمؤسسات التعليمية في بعض مناطق جنوب المملكة، وبخاصة منطقة عسير وما حولها، وأصدرت كتابي الأول: **تاريخ التعليم في منطقة عسير(١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/١٩٣٥- ١٩٦٦م) (الجزء الأول)**، وبعد ذلك نشرت عدة كتب متخصصة في تاريخ التعليم العام والعالي في بلاد عسير وما حولها، وكان آخرها : **جامعة الملك خالد (١٤١٩- ١٤٤٢هـ/١٩٩٨- ٢٠٢١م)**

(١) آمل أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الجادين الذين يتخذون من هذا المجال هدفاً لإنجاز دراسات علمية موثقة، ومن يعمل في هذا الموضوع فلن يجد صعوبة لوفرة المصادر المروية والمكتوبة .

(دراسات وشهادات)، في مجلدين ، حوالي (١٢٠٠) صفحة. والمؤلفات التي صدرت حتى الآن عن التعليم في جنوب المملكة مني أو غيري لا تمثل إلا نسبة ضئيلة جداً. وهذا المجال يحتاج إلى فرق عمل علمية تدرس وتوثق مسيرة التعليم الحديث في هذه البلاد العربية السعودية من منتصف القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م) . وذكرت توصيات كثيرة في عدد من كتبي، ومحاضراتي العامة، وأكدت على ضرورة كتابة تاريخ جميع قطاعات التنمية السعودية الحديثة في مناطق (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) ، وميدان التعليم العام والجامعي في مقدمة هذه المطالب البحثية. نأمل من الجامعات المحلية أن تشجع وتدعم أساتذتها، وأقسامها، ومراكز أبحاثها العلمية على إنجاز دراسات عميقة ورصينة عن هذا القطاع المهم في أنحاء البلاد، وتوضيح آثاره الإيجابية على البلاد والعباد .

س٧ - قرأت في سيرتك أنك بدأت مع التعليم العالي في جنوب المملكة منذ تأسيسه في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، هل تذكر لنا شيئاً مما قرأته وعرفته قبيل وأثناء تأسيس الكليات الأولى في أبها حاضرة الجنوب السعودي .

ج٧- كنت أشاهد وأسمع في الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) الكثير من طلاب المرحلة الثانوية في منطقة عسير وغيرها الذين كانوا ينتهون من دراستهم، ثم يسافرون إلى مدن الحجاز، أو الرياض، أو المنطقة الشرقية للالتحاق ببعض الكليات المدنية والعسكرية. ولا يوجد في مناطق الجنوب آنذاك أي مؤسسة تعليمية عالية[(١)] . وعندما أسست بعض كليات فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد ابن سعود الإسلامية في أبها عام (١٣٩٦هـ /١٩٧٦م) ، كنت ضمن الدفعة الأولى التي التحقت بكلية الشريعة واللغة العربية، ثم انتقلت منها إلى كلية التربية وتخرجت فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . ولا أعرف في تلك الفترة الإرهاصات والعقبات التي سبقت افتتاح تلك الكليات الأولى، لكنني فيما بعد بدأت أبحث وأجمع مادة علمية عن هذه المؤسسات الجامعية، فوجدت أن أمير منطقة عسير آنذاك، الأمير خالد الفيصل بذل قصارى جهوده حتى تأسست تلك الكليتان الأوليتان، وكان معه العديد من الرموز

(١) تاريخ الطلاب الذين كانوا ينتهون من المرحلة الثانوية في بلدان تهامة والسراة، ثم يسافرون إلى مناطق أخرى في المملكة للوظيفة أو الدراسة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس على الإطلاق في أي كتاب أو دراسة علمية جادة. وهذا العنوان واسع ومتشعب يستحق أن يكتب في عدد من الرسائل الجامعية، أو بحوث أخرى توثيقية .

والأعلام في منطقة عسير الذين لم يدخروا جهداً في السعي والمطالبة بهذه المشاريع التنموية، وقد تحقق لهم ما أرادوا[١]، واستمرت عملية التعليم الجامعي في أبها، وامتدت آثاره الإيجابية حتى شملت معظم مناطق السروات وتهامة (من جنوب مكة والطائف إلى جازان ونجران) [٢].

س٨ - عاصرت التعليم في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال هذا القرن (١٤٠٠- ١٤٤٥هـ/ ١٩٨٠- ٢٠٢٣م)، هل تلخص لنا مسيرة هذا القطاع المهم في هذه البلاد ؟ والتركيز على الكليات، والأقسام العلمية، والأعلام البشرية في (عسير، وجازان، ونجران، والباحة قبل عام (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) ؟

ج٨ - يا أخي سؤالك ينقسم إلى شقين ، الأول: التعليم بشكل عام خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م) ، والثاني : التعليم الجامعي في بلاد السراة وتهامة (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) قبل نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . فأما التعليم عموماً (عام وعالي) خلال هذا القرن، فقد سبقه، خلال القرن الهجري الماضي بضعة عقود من النشأة وتطور التعليم العام في جميع مناطق جنوب المملكة، ولو أخذنا كل منطقة، أو ناحية، أو حاضرة، أو مدينة بشكل مستقل، فإننا سنجد تفصيلات كثيرة عن مدارس البنين والبنات، وإدارات التعليم وأقسامها وهيئة التدريس (السعوديين والمتعاقدين) وأنشطة صفية واللاصفية توثق في آلاف الصفحات[٣]. أما التعليم العالي فلم يظهر إلا في السنوات الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، استمرت عجلة تطوير التعليم العام والعالي رأسيًّا وأفقيًّا، حتى أصبحنا نرى في أنحاء السروات وتهامة آلاف المدارس النظامية، وبضع جامعات

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس جهود الأمير خالد الفيصل ومن كان معه من أعلام وأعيان منطقة عسير الذين بذلوا جهوداً جبارة قبل وأثناء تأسيس الكليات الجامعية في حاضرة أبها. ويوجد لهذا الموضوع العديد من المدونات والوثائق غير المنشورة ، ومازال على قيد الحياة الكثير من الأعلام الذين عاصروا تلك الجهود الحضارية التنموية .

(٢) أما الآثار الإيجابية للتعليم الجامعي في أبها ،وكيف امتدت تلك الآثار حتى شملت معظم بلدان السراة وتهامة (عسير، والباحة، وجازان، ونجران)، فذلك موضوع كبير يكتب في عشرات الدراسات العلمية خلال خمسة عقود (١٣٩٦- ١٤٤٥هـ/١٩٧٦- ٢٠٢٣م) .

(٣) دائماً أذكر عناوين موضوعات تستحق الخدمة البحثية، وتاريخ التعليم العام (بنين ، وبنات) في مدن ومناطق الطائف، والقنفذة، والباحة، وعسير، وجازان، ونجران خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي موضوع جدير بالتوثيق العلمي في مئات الكتب والبحوث العلمية.

حكومية تشتمل على مئات الكليات والأقسام العلمية، ناهيك عن أعداد الطالبات والطلاب فأعدادهم في مئات الآلاف، أما المعلمون والمعلمات، وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، فأعدادهم تقدر بعشرات الآلاف، وربما دخلوا خانة مئات الآلاف. والحديث عن كل منطقة بمدارسها العامة، أو جامعاتها القائمة موضوعات واسعة يسجل تاريخها في مئات الكتب العلمية والرسائل الجامعية. ولا أقول ذلك من باب صرف الكلام، لكن هذا أمر عرفته من خلال رحلاتي في أرجاء السروات خلال الثلاثين سنة الماضية، وزيارتي الكثير من إدارات التعليم، والمدارس، وعشرات الكليات والأقسام الجامعية، بالإضافة إلى جمع آلاف الوثائق والسجلات والمدونات والصور الفوتوغرافية التي لها صلة مباشرة بمسيرة التعليم العام والعالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة، آمل أن تتوفر لي الصحة والوقت فاكتب جزئيات من هذا التاريخ الحديث والمعاصر الذي يعكس صوراً من حياة الناس التعليمية .

أما الشق الثاني من السؤال، ويختص بالتعليم العالي حتى نهاية العقد الثاني من القرن(١٥هـ/٢٠م) . فقد انطلق التعليم الجامعي من أبها، وكان لفرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها قصب السبق في تأسيس ثم تطوير مسيرة التعليم العالي في عسير، وجازان، ونجران. أما منطقة الباحة، والطائف، والقنفذة فكانت صلاتها التعليمية الجامعية مع حواضر الحجاز الكبرى وبخاصة جامعتي الملك عبدالعزيز في جدة، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة [١].

في العشرين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تزايدت أعداد كليات المتوسطة ثم التربية للبنين والبنات في أنحاء السروات وتهامة، والتحق بهذه المؤسسات العالية آلاف الطالبات والطلاب ، وعمل فيها آلاف الموظفين من الأكاديميين والإداريين والفنيين ، وكانت معظم مقرات الكليات والإدارات الجامعية مستأجرة ، لكنها قدمت أدواراً رائدة وإيجابية في تنمية وتطوير إنسان تهامة والسراة[٢].

---

(١) حبذا أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون دور فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها في نشر الثقافة العامة للتعليم الجامعي في عسير، ونجران، وجازان . كذلك جامعتي الملك عبدالعزيز وأم القرى في خدمة الأرض والناس في الطائف، والباحة والقنفذة تعليمياً، وبخاصة في المسارات الجامعية .

(٢) كان لكل قطاع تنموي آثاراً إيجابية على الأرض والناس، لكن التعليم بشكل عام، وخاصة التعليم الجامعي أثر بنسبة كبيرة في تنمية وتطوير المستوى العلمي والمعرفي والثقافي والإبداعي. وهذه النتائج الإيجابية خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) . ميادين جديدة في أبوابها ، وتستحق أن تدرس من أساتذة وباحثين متخصصين .

س٩ - افتتحت منشأة حضارية تنموية كبيرة في جنوب البلاد السعودية في نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، أنها جامعة الملك خالد، وكونك باحثاً وشاهد عيان، أذكر شعور الناس بعد نشر خبر إعلان تأسيس الجامعة، وماذا حدث في السنوات العشر الأولى من نشأة الجامعة عام (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) .

ج٩- قبل حوالي ربع قرن من تأسيس جامعة الملك خالد، كان أهالي الجنوب يحلمون ببعض الأقسام والكليات الجامعية المحدودة، وتحقق ذلك منذ نهاية القرن الهجري الماضي، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وانتشر التعليم العالي بنات وبنين في مناطق وحواضر ومدن عديدة في أنحاء السراة وتهامة. وقد اطلعت على بعض الوثائق ومقالات ومدونات، منشورة، وغير منشورة، بأقلام سروية وتهامية، في العقد الأول من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م)، وهم يأملون ويتطلعون إلى تأسيس جامعات مستقلة في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة. واستمرت كليات التعليم العالي في عسير تؤدي رسالتها التربوية والتعليمية في أرجاء البلاد . وكان ضمن توجهات الدولة أن تطور فروع الكليات في حاضرة أبها إلى جامعة ، وقد استغرق ذلك الأمل والتخطيط العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبخاصة بعد زيادة مؤسسات تعليمية عالية كبيرة. وفي نهاية العقد الثاني من هذا القرن، في عصر الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، قام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد القائم بأعمال الدولة أثناء مرض أخيه الملك فهد، بزيارته التاريخية لمدن ومناطق عديدة في جنوب البلاد[1]، وكان ضمن المشاريع التنموية التي أعلن عنها في منطقة عسير، ضم فرعي جامعتي الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية في جامعة جديدة ، أطلق عليها (جامعة الأمير عبدالله)، لكنه رفض هذه التسمية وأمر أن يطلق عليها اسم (جامعة الملك خالد)[2]. كنت في ذلك التاريخ أستاذاً بقسم التاريخ في كلية التربية،

(١) نعم زيارات ولي العهد، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود لمناطق جنوب المملكة العربية السعودية في نهاية العقد الثاني من القرن الحالي، لها أبعاد وآثار تاريخية وحضارية على الأوطان السروية، والتهامية. وتستحق أن تدرس وتوثق في عشرات الكتب والرسائل الجامعية. وأهل الجنوب السعودي وبخاصة المؤرخات والمؤرخين عليهم مسؤولية دراستها وتوثيقها بمناهج علمية جادة ورصينة، آمل أن يتحقق ذلك في العقود القادمة القريبة

(٢) تلك الوقفة العظيمة، من رجل الكرم والوفاء الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ، يسجلها التاريخ بمداد من ذهب. ومن يستقرئ التاريخ الحديث والمعاصر يجد ملوك وأمراء آل سعود يأتون في أعلى مراتب الوفاء والاحترام لبعضهم، فترى الصغير يحترم الكبير، والحي يخلد ذكر الميت بأعمال مادية ومعنوية

فرع جامعة الملك سعود في أبها، وضمن اللجان المشاركة لاستقبال سمو ولي العهد أثناء زيارته مدينة أبها، ويوم إعلان تأسيس الجامعة. وشاهدت جميع طبقات المجتمع العسيري يعيشون فرحة عارمة بزيارة هذا الأمير الهمام عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود لبلادهم، ثم زادت الغبطة والأفراح بعد تدشينه الكثير من المشاريع التنموية الحضارية الكبيرة، ومنها إعلان تأسيس أول جامعة في جنوب المملكة العربية السعودية (جامعة الملك خالد) ، والحديث عن تاريخ التعليم الجامعي في عسير قبيل وأثناء إعلان تأسيس الجامعة (١٤١٧- ١٤١٩هـ/١٩٩٦-١٨٨٩م) يستحق أن يدون في عمل علمي توثيقي كبير، آمل أن يقوم بذلك أحد طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد[1].

أما تاريخ جامعة الملك خالد خلال السنوات العشر الأولى(١٤٢٠-١٤٣٠هـ/١٩٩٩- ٢٠٠٩م)، فذلك مشروع بحثي كبير يصدر في عشرات الكتب والبحوث العلمية الجادة، آمل أن أتمكن في قادم الأيام بتوثيق شيء من تاريخ هذه المؤسسة خلال عقدها الأول، لكن هناك محاور رئيسية تحققت على الأرض من خلال برامج وخطط عديدة لهذه الجامعة الحديثة، وأذكر بعضها في النقاط الآتية :

أ- لم تبدأ الجامعة من الصفر، إنما قامت على إرث وتراث وتاريخ تعليمي عالي تمثل في كليات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود، وعددها أربع (كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وكلية التربية ، وكلية الطب). استمرت هذه المؤسسات الجامعية ربع قرن (١٣٩٦- ١٤١٩هـ/١٩٧٦- ١٩٨٩م) تؤدي رسالتها على أكمل وجه ، وتقدم خدمات علمية وتربوية وتعليمية جيدة لجميع مناطق جنوب المملكة العربية

متنوعة. وما فعل الأمير عبدالله، هو احترام وإكرام وتقدير ووفاء لأخيه الراحل الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) .

(١) السؤال الذي طرح عليَّ عن جامعة الملك خالد، آمل أن أكون قد ذكرت لمحة قصيرة عن بدايات هذه المؤسسة التعليمية العالية. لكن الذي شاهدته أثناء زيارة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لمناطق جنوب المملكة في عام (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) ، وما نتج عن تلك الزيارات من آثار وصور اجتماعية ، واقتصادية، وتعليمية وثقافية وإعلامية، وغيرها من الجوانب الحضارية التنموية تدون في كثير من الكتب والرسائل العلمية الجامعية ، أرجو من معاشر الباحثات والباحثين في السروات وتهامة أن يلتفتوا لهذا الميدان العلمي من خلال بحوثهم وأطروحاتهم الجامعية .

السعودية[١]. وبعد تأسيس جامعة الملك خالد، كان على هذه المؤسسة أن ترتقي بمستوى الكليات من فروع محدودة في إمكاناتها المادية، والمالية، والإدارية، والبشرية إلى جامعة تخدم جميع مناطق جنوب المملكة، وبخاصة (عسير، وجازان، ونجران) .

ب – عاصرت السنوات الست الأولى من تأسيس وبناء جامعة الملك خالد (١٤١٩- ١٤٢٥هـ/١٩٨٩- ٢٠٠٤م) ،ورأيت الإخلاص والتفاني والجهود الجبارة التي بذلها الرعيل الأول في بناء هذه المؤسسة التعليمية العالية، وكانوا جميعاً من أبناء السروات وتهامة، ومعظمهم درسوا وعملوا في الكليات الأربع الآنف ذكرها التي قادت مسيرة التعليم الجامعي في منطقة عسير وما حولها[٢]، ولا ننس الجهود التي بذلتها جامعتي الإمام والملك سعود في الرياض، عندما كانت تدير دفة التعليم العالي في جنوب المملكة من خلال تلك الكليات الفرعية، وأثناء تأسيس الجامعة الجديدة في أبها[٣]. ومن حسن حظ أهل الجنوب السعودي، وجامعة الملك خالد أن عين على إدارتها أستاذ حازم، عنده الدراية الإدارية الجيدة، **إنه الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الراشد**، الذي تولى إدارة هذه المؤسسة التعليمية العالية حوالي (١٤) سنة (١٤١٩-١٤٣٣هـ/ ١٩٩٨-٢٠١٢م) . وقد دونت عنه شهادة في بضع صفحات، ونشرتها في كتاب: **جامعة الملك خالد (١٤١٩- ١٤٤٢هـ/١٩٩٨- ٢٠٢١م) (دراسات، وشهادات) (الجزء الثاني)**[٤].

(١) قلت ومازلت أنادي معاشر المؤرخين في مناطق عسير، وجازان، ونجران على أهمية رصد تاريخ هذه الكليات الأربع وغيرها من الكليات الجامعية (بنات وبنين) ، وما قدمت من منجزات علمية لخدمة البلاد والعباد خلال ثلاثين عاماً (١٣٩٦- ١٤٢٥هـ/١٩٧٦- ٢٠٠٤م) . .

(٢) هناك الكثير من الأعلام الزملاء الذين عملت معهم وعاصرتهم في فرعي جامعتي الملك سعود والإمام، وأثناء تأسيس وتطوير جامعة الملك خالد. وهم كثيرون ويصعب حصرهم، لكنهم يستحقون أن تكتب سيرهم وجهودهم ومآثرهم الإيجابية في خدمة وطنهم وبخاصة في ميدان التعليم الجامعي في مناطق عسير، وجازان، ونجران .

(٣) آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس جهود جامعتي الإمام والملك سعود في خدمة التعليم العالي في جنوب المملكة من عام (١٣٩٦- ١٤٢٠هـ/١٩٧٦- ١٩٩٩م) . وحسب علمي هذا عنوان جديد لم يسبق دراسته في عمل علمي توثيقي .

(٤) انظر الكتاب (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤١٣هـ/٢٠٢٢م) ، ص ٤٧- ٦٤ . انظر أيضاً كتاب: شهادات على مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦- ١٤٤٢هـ/١٩٧٦- ٢٠٢١م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) ، ج١، ص ٣٣٧- ٣٥٠ .

ج - بدأ القائمون على الجامعة بعمل هيكل عام تسير عليه هذه المؤسسة، وسعوا إلى دمج أو إلغاء بعض الأقسام والكليات، واجتهدوا في رسم خطط أكاديمية لإنشاء كليات جديدة، وفي الست سنوات الأولى (١٤١٩- ١٤٢٥هـ/١٩٩٨-٢٠٠٤م) ارتفع عدد الكليات في مناطق عسير، وجازان، ونجران إلى (١٤) كلية. ويبدو من هذه المسيرة أن الجامعة افتتحت في أبها، ومن مهامها افتتاح كليات في جازان ونجران حتى تكون نواة لجامعات مستقبلية. وهذا فعلاً ما حدث، فلم نصل إلى نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) إلا في مناطق جنوب المملكة ثلاث جامعات مستقلة (جامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة نجران)[١].

د - واجهت جامعة الملك خالد الكثير من الصعوبات في سنواتها العشر الأولى، مثل تواضع أعداد الكوادر البشرية الإدارية، والتقنية، والفنية، وكذلك الأكاديمية الوطنية، ولم تكن ميزانية الجامعة كبيرة حتى يجري التغلب على هذه المشاكل، بالإضافة إلى زيادة أعداد الطالبات والطلاب في الكليات الرئيسية للجامعة وأغلبها في حاضرة أبها، ولم يكن هناك مقرات حكومية للجامعة، بل جميع إداراتها وكلياتها ومعاهدها في أبنية مستأجرة في عسير وجازان ونجران. ومنذ عام (٢٧- ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦- ٢٠٠٧م) جرى العمل على ضم كليات المعلمين والبنات والصحية في منطقة عسير إلى جامعة الملك خالد، وهذا مما ضاعف المشكلة، لكن جهود الرجال المخلصين (إدارة، وموظفين، وأعضاء هيئة تدريس) عملوا بجد واجتهاد على مواجهة هذه العقبات، ولم يأت عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) إلا ومعظم المشاكل الآنف ذكرها تم التغلب عليها، وواصلت الجامعة رسالتها بشكل جيد حتى الآن[٢].

---

(١) انظر بعض الشروحات عن دور جامعة الملك خالد في تأسيس وتطوير التعليم العالي في عسير، وجازان، ونجران، غيثان بن جريس. جامعة الملك خالد (١٤١٩- ١٤٤٢هـ/١٩٩٨- ٢٠٢١م). (مجلدان). وهذا الموضوع مازال بحاجة إلى بضع دراسات مطولة، آمل أن نرى من مؤرخي هذه المناطق من يخدمه خدمة علمية جادة ورصينة.

(٢) تاريخ جامعة الملك خالد يجب أن يكتب في أعمال علمية توثيقية جادة، فلها جهود كبيرة وبصمات متعددة على البلاد والعباد، وانصح بدراسة العقد الأول من الجامعة في كتاب علمي تفصيلي، أو في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهذه مسؤوليات الأقسام المتخصصة في كليتي التربية والعلوم الإنسانية، وكذلك مراكز البحوث العلمية ذات الاختصاص.

س١٠ - عاصرت فترة فرعي جامعتي الإمام، والملك سعود في أبها، ثم تأسيس جامعة الملك خالد التي ضمت هذين الفرعين في هذه الجامعة الوليدة ، هل تذكر لنا بعضاً مما عرفته قبل وبعد نشأة الجامعة؟ وهل استفادت مناطق جنوب المملكة من تلك الكليات الفرعية ؟

ج ١٠- نعم تلك الكليات الجامعية الفرعية في أبها قدمت خدمات كثيرة للناس وفي شتى الجوانب، وأهم وأعظم فوائدها نشر الوعي والثقافة التعليمية الجامعية في عموم السروات وتهامة. ورأيت وعاصرت بساطة أحوال الناس وتواضعها في مسيرة التعليم العالي، قبيل تأسيس تلك المؤسسات التعليمة، ثم النمو والتدرج المعرفي والتعليمي والثقافي، خلال ربع قرن من تاريخها (١٣٩٦- ١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م). وذكرت في عدد من دراساتي المطبوعة والمنشورة ورقيًّا ورقميًّا بعض الثمار والانعكاسات الإيجابية على جميع شرائح المجتمع من خلال تلك الكليات الأولية في المنطقة العسيرية من تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [١].

س١١- لم تخل المنطقة الجنوبية من مؤسسات تعليم عالية أخرى في تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ـ ٢١م)، هلاّ عرجت بنا على شيء من ذلك التاريخ التنموي التربوي والتعليمي.

ج١١- كانت كليات أبها للبنين النواة الأولى للتعليم الجامعي في الأوطان الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران. وفي نهاية القرن الهجري الماضي أنشئت الكلية المتوسطة للبنين ثم البنات في أبها حاضرة عسير. ومنذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). إلى نهاية العشرينيات من القرن نفسه أنشئت كليات رجالية أخرى عديدة في أبها، وجازان، ونجران، والباحة، والقنفذة، والطائف. بعضها كليات معلمين، وأخرى تقنية، وصحية، وجامعية، وأهلية. وكل هذه المؤسسات متنوعة المرجعيات لعدد من الوزارات، كالمعارف، ووزارتي التعليم العالي، والصحة، ومؤسسة التعليم الفني والتقني وغيرها[٢].

---

(١) انظر العديد من الشهادات والدراسات عن بدايات وتطور التعليم العالي في منطقة عسير، وجميعها منشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٩ مجلداً) . ومازال الموضوع يستحق مزيداً من البحث الجاد والتحليلي الرصين .

(٢) كنت شاهد عيان على عدد من كليات المعلمين في أبها، وجازان، وبيشة، والقنفذة، والطائف . وبعض المعاهد ثم الكليات التنقية، والصحية، وكليات المجتمع في معظم البلدان الآنف ذكرها. وكانت مدينة أبها

أما تعليم البنات، فموضوع واسع يوثق في عشرات الدراسات. حيث تطورت المعاهد ثم الكليات المتوسطة للبنات إلى كليات تربية تجمع عشرات الأقسام العلمية والأدبية. وقمت بجولات في أرجاء السروات وتهامة خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وشاهدت العديد من الكليات في مناطق عسير، وجازان، والباحة، ونجران التي يدرس فيها عشرات الآلاف من الطالبات، وآلاف الموظفات والموظفين، وأعضاء هيئة التدريس، وأغلبهم من العنصر النسائي، ولا تخلو من أساتذة ذكوراً يؤدون أعمالهم التدريسية عن طريق الدائرة التلفزيونية[1] .

س١٢- كان لبداية جامعة الملك خالد واستمرارها في العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن جهود كثيرة ومتنوعة لخدمة الأرض والإنسان في مناطق عسير، وجازان، ونجران. أذكر لنا شذرات من تاريخ هذه المؤسسة التعليمية العالية ؟

ج١٢- ذكرت في إجابات سابقة بعض الجهود التعليمية التطويرية التنموية لهذه المؤسسة الجامعية، وعملها على توسيع نطاق التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ولم يأت عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) إلا وأصبح في جنوب المملكة العربية السعودية أربع جامعات حكومية (جامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة نجران، وجامعة بيشة) ، والجامعات الثلاثة الأخيرة خرجت من تحت مظلة جامعة الملك خالد. وتحت إشراف إدارة هذه الجامعة الرائدة جرى ضم وإعادة هيكلة التعليم الجامعي للبنات، وقطاعات صحية، وكليات علمية تربوية عديدة في منطقة عسير. ومن يدرس مسيرة هذه الجامعة الأبهاوية العسيرية منذ تأسيسها إلى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فإنه سيجد مشاريع عمرانية، وتعليمية، وتنموية، وتدريبية كثيرة ومتنوعة ، وجميعها

أول حاضرة يؤسس فيها كلية أهلية عرفت باسم (كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارية) . وكل هذه الكليات المذكورة قدمت خدمات كثيرة لبضعة عقود، وحسب علمي لم يصدر عنها. بحوث توثيقية عميقة حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) .

(١) عملت في التعليم الجامعي أكثر من أربعين سنة، ودرست آلاف الطالبات والطلاب الجامعيين . وقرأت وعرفت الكثير من الجهود التي بذلتها وزارتي المعارف واطلعت على عشرات الأراشيف الخاصة بفروع هذه المؤسسات السيادية في عموم السروات وتهامة، ووجدتها تحتوي على كم هائل من الوثائق والسجلات والأوراق والتعاميم والقرارات الأصلية، لكنها للأسف غير مؤرشفة ومحفوظة بطرق جيدة وصحيحة، لهذا ضاع واندثر الكثير منها، وإن بحثنا عن دراسات علمية رصينة وموثقة عن الكليات والقطاعات التعليمية العالية في المنطقة الجنوبية السعودية فلا نجد شيئاً من ذلك، وهذا القصور يُعد من العقبات والمثالب الكبيرة التي تعيشها الخدمات البحثية في السراة وتهامة ، أو أي ناحية في المملكة العربية السعودية .

كانت ذا أثر إيجابي كبير لخدمة البلاد والعباد في معظم بلدان السروات وتهامة، وبخاصة مناطق عسير، وجازان، ونجران[١].

س١٣- كانت مقرات أبنية الكليات ثم الجامعات في جنوب المملكة من العقبات الكبيرة منذ بداية التعليم العالي في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى أربعينيات القرن الهجري الحال، هل تذكر لنا صورا من هذا المجال الكبير المتشعب ؟ وكيف ترى مقرات مؤسسات التعليم العالي اليوم في مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران؟

ج١٣- شاهدت كليات التعليم العالي في بلدان جنوب المملكة منذ تأسيس فرعي جامعتي الملك سعود والإمام في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى بدايات العقد الرابع من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وكانت معظم أبنية الإدارات والكليات والإسكان، والخدمات وغيرها للبنات والبنين مستأجرة حتى العشرينيات من القرن الحالي، وكانت تقتطع عشرات الملايين من الميزانيات الأساسية لتلك المؤسسات وتنفق فقط على أجور الأبنية[٢].

بعد تأسيس جامعة الملك خالد ، ثم جامعات السراة وتهامة (جازان، ونجران، والباحة) بدأت الأمور تنفرج بخصوص مقرات التعليم العالي في العشرينيات والثلاثينيات حتى عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، وبجهود جادة ومثمرة نتج عنها البدء والاستمرار في تشييد مدن جامعية في العواصم الرئيسية من مناطق جنوب المملكة، وفي عشرين عاماً (١٤٢٣-١٤٤٣هـ/٢٠٠٢-٢٠٢١م) صار في حواضر أبها، والباحة، وجازان، ونجران أربع مدن جامعية كبيرة ومتنوعة في مرافقها التعليمية، ناهيك عن

(١) عاصرت جزئيات كثيرة من تاريخ هذه الجامعة وما قدمت لمناطق جنوب المملكة، والذي أشرت إليه في السطور المدونة أعلاه ، أو ما تم دراسته وطباعته في عدد من الكتب والدراسات يعتبر فقط نماذج قليلة ومحدودة، ومازالت هذه المؤسسة وغيرها من جامعة الجنوب السعودي جديرة أن يوثق تاريخها في عشرات الدراسات العلمية .

(٢) عملت باحثاً وجامعاً لمواد علمية عن التعليم العام والعالي في جنوب المملكة خلال الفترة الممتدة من (١٣٩٠-١٤٣٠هـ/١٩٧٠-٢٠٠٩م) ، واطلعت على مئات الوثائق والمذكرات والسجلات التي تحتوي على مواد علمية عن نفقات التعليم في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ووجدت من بينها أجور مقرات مؤسسات التعليم العالي، وتقدر سنوياً بعشرات وأحيانا مئات الملايين من الريالات. وقد أفردت دراسات محدودة عن الأبنية المستأجرة في مدينة أبها خلال العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وهي مطبوعة ومنشورة في عدد من أجزاء موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٩) مجلداً، ومازال هذا الموضوع بحاجة ماسة إلى بحوث أطول وأكمل وأكثر جدية وتوثيقاً .

مـدن أخرى في هذه المناطـق السروية والتهامية التي قام فيهـا مشاريع عمرانية أخرى عديدة، وجميعها مخصصة لخدمة التعليم الجامعي في هذه الأوطان العربية السعودية الماجدة[١].

س١٤- أعرف أنك كتبت عن فروع التعليـم العام والعالي في جنوب المملكة، منذ كانت وزارتي التعليم العالي والمعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات تمارس أعمالها وصلاحياتها ، كل في مجالها، ثم دمج المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة واحدة، وأخيراً دمجت مؤسسات التعليم العام والعالي في وزارة التعليم. هل تذكر لنا شـروحات سريعة عن هذا الباب؟ وهل تعرف أي شيء عن مؤسسات التعليم الأخرى في مناطق الجنوب؟ كالتعليم الفني، والتقني، والاجتماعي، والصحي. وإن ذكرت أي شيء عن التعليم الأهلي العام والعالي فتلك إضافة جيدة .

ج١٤- ربمـا ذكرت لك بعض الإجابات المحدودة في نقاط سابقـة، مع أنك أشرت إلى وزارات وقطاعـات تعليمية سيادية في المملكة . ويوجد الكثير من البحوث ، والكتب، والرسائـل، والمدونـات، والتقاريـر الرسميـة التـي أرخـت لجزئيات كثيرة عـن وزارة المعـارف، والرئاسـة العامـة لتعليم البنـات ثم وزارة التربيـة والتعليم ، وأخـيراً وزارة التعليم، بالإضافـة إلى دراسات قليلة في مجالات التعليم الفني والتقني وكذلك التعليم العام والعالي الأهلي[٢].

والتواريـخ التي تطلبها أخي السائـل، وتريد الحصول عليها قريبـة العهد، فجميع التطـورات والتحـولات الجديـدة التي جـرت على التعليـم العام والجامعـي في مناطق عسـير، وجازان، والباحة، والطائف حديثة، وأكثرها بدأ مع بداية العشرينيات من هذا

(١) إجابتـي المختصرة عن مقرات التعليم العـالي في السروات وتهامة، احتوت فقط على لمحات سريعة. ومن يزور كل مدينة جامعية في عسير، وجازان، ونجران، والباحة فإنه سيرى مدناً عملاقة في تخطيطها، وما اشتملـت عليـه من فنون معماريـة متنوعة. وكل مدينة في هذه النواحي تستحـق أن يكتب عنها العديد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) الأعمـال الموثقـة والمكتوبة عن هذه المؤسسات يغلب عليها الشموليـة، وأكثرها معلومات احصائية . ونجد في العديـد مـن أقسام كليات التربية، وأقسام التاريخ في جامعاتنا السعودية الكثير من البحوث والرسائل الجامعيـة التـي فصلت الحديث في جزئيـات تعليمية تربوية في أنحاء البـلاد السعودية، لكن الذي نتطلع إليه ونرجو تحقيقه دراسات تاريخية توثيقية لمفاصل التعليم العام والعالي في كل مكان. وإذا أخذنا بلدان السـروات وتهامة فمازال هذا المطلب غير موجود، وقطاع التعليم بجميع مراحله يستحق منا جهوداً جادة وكبيرة فنكتب كيف بدأ بسيطاً متواضعاً، ثم مراحل تطوره حتى وقتنا الحاضر .

القرن (١٥هـ/٢٠م)، والذين باشروا التخطيط والإشراف على سير الأمور مازالوا على قيد الحياة، وبعضهم يمارسون أعمالهم الوظيفية حتى الآن. والوصول إلى مادة علمية تختص بتاريخ التعليم الحديث والمعاصر في جنوب المملكة سهلة وميسورة من رموز التعليم وأعلامه، أو من الأراشيف والسجلات المحلية الخاصة بهذا القطاع التنموي المهم [١].

س١٥- علمت أنك عملت في التعليم العالي (٤٤) سنة، وأخيراً تقاعدت، ولا تعمل حالياً في أي مكان، كيف رأيت التعليم العام والعالي في مناطق جنوب البلاد السعودية منذ بداياته في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر؟ هل تذكر لنا وجهة نظرك وانطباعاتك؟

ج ١٥- باختصار بدأ التعليم بسيطاً متواضعاً في بداية النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، ومع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) انتشر التعليم العام في عموم السروات وتهامة، ثم تطور رأسياً وأفقياً حتى شمل كل مكان للبنين والبنات. ونشأ التعليم الجامعي في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وتزايدت كليات وأقسام ومراكز هذا القطاع للجنسين ذكوراً وإناثاً خلال العقدين الأولين من القرن الحالي. وفي أوائل العشرينيات تكونت جامعة الملك خالد، ثم تطورت وانتشرت في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ونشأت جامعات أخرى عديدة في البلاد الممتدة من الطائف إلى نجران، ومن مكة إلى جازان، وفي ثلاثينيات هذا القرن توسعت هذه المؤسسات وتشعبت حتى أصبح عددها ست جامعات(جامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة نجران، وجامعة الباحة، وجامعة الطائف، وجامعة بيشة). وكل جامعة تحتوي على عشرات الكليات والأقسام والإدارات والفروع، ناهيك عن أعداد طلابها وأساتذتها فأعدادهم كثيرة جداً. أما التعليم العام فهو الآخر متنوع الأنشطة والأمكنة التعليمية والتربوية والإدارية. وكتابة رأيي أو وجهة نظري عن هذا الميدان الحيوي الكبير والمؤثر، فلا تكفي عشرات الدراسات العلمية لتدوين الانطباعات أو الخلاصات التي نتجت عن هذا الجانب الأساسي في بناء الأرض والإنسان.

(١) هذا الذي عرفته ومازلت مشاهداً ومعاصراً لمسيرة التعليم العام والعالي في السروات وتهامة من نهاية القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر. آمل من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية أن يخدموا أوطانهم من خلال بحوثهم وأطروحاتهم العلمية، كلا في مجال علمه وتخصصه.

س١٦- دكتور غيثان ترجمت وكتبت سير بعض رواد التعليم العام، واعلم أنك قرأت وعرفت الكثير منهم، هل تذكر لنا شيئاً عن بعضهم ؟ وبخاصة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

ج١٦- نعم بدأت أجمع مذكرات ووثائق ومقابلات عن بعض أعلام السروات وتهامة من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان من ضمنهم علماء وأساتذة خدموا أهلهم وبلادهم تربويًّا وتعليميًّا، وبعضهم أسسوا أو عملوا في كتاتيب محدودة الإمكانات في عدد من البلدان والقرى بمناطق جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والقنفذة[1] .

منذ بداية إنشاء المدارس النظامية في الطائف، والظفير، وأبها، وجازان، وبيشة، والنماص، وخميس مشيط، ومحايل عسير، ورجال ألمع وغيرها في أربعينيات وخمسينيات القرن الهجري الماضي، نجد العديد من الأعلام الذين كان لهم السبق والفضل في تأسيس هذه المؤسسات التعليمية. وذكرت شيئاً من سير بعضهم في بعض مؤلفاتي وبخاصة المتعلقة بتاريخ التعليم في السراة وتهامة[2] . ثم جاء بعد الرعيل الأول عشرات الرموز السعوديين وغير السعوديين الذين قادوا مسيرة التعليم النظامي في مناطق جنوبي المملكة.

كذلك قطاع التعليم النسوي قامت عليه رائدات فاضلات قدمن جهوداً كثيرة في خدمة هذا المجال. وقد زرت بعض إدارات التعليم في أبها، وبيشة، والباحة، وجازان، ونجران واطلعت على الكثير من الوثائق والسجلات التي يعود تاريخها إلى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) فوجدت أسماء الكثير من المربين والأعلام الذين عملوا في ميدان التربية والتعليم، وجمعت شيئاً من مدوناتهم، وبعض دفاتر دروسهم ، بالإضافة إلى أنشطة كثيرة صفية واللاصفية كانوا يخططون لها ويشرفون عليها في فصولهم ومدارسهم. آمل أن أتمكن في قادم الأيام الاستفادة من هذه المصادر، ثم اكتب عن التعليم العام في عسير، وجازان، ونجران خلال ثلاثين عاماً (١٣٧٠- ١٤٠٠هـ/ ١٩٥٠-١٩٨٠م) ، وسوف يكون ضمن دراستي تراجم مختصرة

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الكتاتيب في هذه المناطق خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا موضوع جيد ويكتب عنه عدد من الدراسات .

(٢) انظر بعض هذه المؤلفات مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً، ولا أدعي أنها دراسات وافية كاملة، لكنها تحتوي على بعض الإشارات والمفاتيح التي تساعد من رغب الكتابة عن سير رواد التعليم العام في أرض تهامة والسراة. وهذا الموضوع كبير ومتشعب يكتب في عشرات البحوث .

لبعض الأساتذة الذين كان لهم بصمات إيجابية في خدمة الناس من خلال أعمالهم وأنشطتهم التربوية والتعليمية[١].

س١٧- أنت شاهد عيان على التعليم العالي منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن، من المؤكد أن هناك رواد وأعلام كان لهم قصب السبق في تأسيس المؤسسات الأولى في هذا القطاع، نريد أن نسمع شيئاً عنهم. وما التوصيات التي خرجت بها من هذا السؤال؟

ج١٧- بدأ التعليم العالي بإنشاء كليات جامعية في أبها للبنين والبنات خلال الفترة (١٣٩٦-١٤٠٦هـ / ١٩٧٦- ١٩٨٦م)، وكنت معاصراً لتلك التنمية التعليمية، ورأيت عشرات الأعلام السعوديين وغير السعوديين الذين كانوا يشرفون على الإدارة والتخطيط والعمل والتدريس في تلك المؤسسات الجامعية. كان من أوائل الرواد السعوديين العاملين في إدارة كليات منطقة عسير (١) الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، عميد كلية التربية. (٢) الشيخ عبدالله المصلح ، عميد كلية الشريعة واللغة العربية. (٣) الدكتور زهير أحمد السباعي، عميد كلية الطب في أبها . (٤) الدكتور عبدالرحمن الضحيان، عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. (٥) الأستاذ سالم الحامدي عميد الكلية المتوسطة ثم المعلمين في أبها. (٦) الأستاذ محمد الأحمد مدير كلية النبات في أبها. (٧) الدكتور زاهر الألمعي الذي انتدب من الرياض لعمادة كلية الشريعة وأصول الدين في أبها لبضع سنوات. (٨) الدكتور عبدالعزيز الغامدي تولى عمادة كلية الشريعة وأصول الدين في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) (٩) الدكتور عبداللطيف حسين فرج، عميد كلية التربية في العقد الأول من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م). وأعداد أخرى كثيرة عملت مع المسؤولين السابق ذكرهم ، ومنهم من عمل في وكالات الكليات، أو رئاسة الأقسام، أو الإشراف على بعض العمادات المساندة، أو الإدارات المالية والإدارية

---

(١) كنت محظوظاً في العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إن التقيت بعدد من رواد التعليم العام في مناطق عسير، والباحة، وجازان. وجميعهم أسسوا وأشرفوا على أوائل المدارس النظامية الحديثة في بعض بلدان تهامة والسراة. بل بعضهم (غفر الله لهم) زودوني بمذكرات مكتوبة من إعدادهم ، ووثائق، وتعاميم، وسجلات تعود إلى زمن ممارستهم الإدارة والتدريس في مدارسهم خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي. وقلت ومازلت أحث على جمع وثائق التعليم العام في عموم السراة وتهامة من عام (١٣٥٠- ١٤٠٠هـ/١٩٣١-١٩٨٠م)، وهي موجودة ومتناثرة في أمكنة عديدة بمناطق الحجاز، والسراة وتهامة، ومدينة الرياض، ومن يقوم على ذلك فسوف يجد كماً هائلاً من المصادر الأصلية المفيدة في إنجاز أعمال بحثية جيدة .

وغيرها من القطاعات التعليمية العالية في منطقة عسير. ومنذ نهاية العقد الأول في هذا القرن إلى عشرينيات القرن نفسه أنشئت بعض الكليات والمؤسسات الجامعية في مناطق عسير، وجازان، والباحة ، ونجران. وكان لكل مؤسسة أو كلية أعداد غير قليلة من الرائدات والرواد الذين باشروا عمليات الإنشاء والبناء والتطوير الإداري والمالي والعلمي والمعرفي[١] .

إذا انتقلنا للحديث عن الرواد الأوائل الذين أسسوا جامعات الجنوب السعودي ، فلا يمكن الحديث عنهم قبل الحديث عن الإعلام الذين أشرفوا على الكليات الفرعية[٢] في هذه البلاد السعودية الجنوبية خلال العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وقد أشرت إلى بعضهم، لكن أعدادهم كثيرة وتسطر في مئات الصفحات.

جامعة الملك خالد أول الجامعات التي أنشئت في أرجاء السروات وتهامة عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ومقرها مدينة أبها . والدكتور عبدالله بن محمد الراشد أول مدير لهذه المؤسسة العالية، ومعه عشرات الرجال الذين عملوا جميعاً في تأسيس هذه الجامعة وتطويرها. ولم تنحصر مسؤولياتهم وواجباتهم على منطقة عسير، لكنهم اجتهدوا في تأسيس كليات عديدة في بعض محافظات عسير، وفي حاضرتي جازان ونجران. وقام على تأسيس جامعتي الطائف والباحة بعض الأعلام العاملين في جامعتي الملك عبدالعزيز وأم القرى . وجميع أولئك الرموز الأوائل في جامعات تهامة والسراة جديرون أن توثق سيرهم، وما قدموا من خدمات كثيرة ومتنوعة في إنشاء مسيرة التعليم الجامعي. وقد وثقت عدد من البحوث سجلت فيها لبدايات ثم تطور التعليم الجامعي في جنوب المملكة العربية السعودية[٣] .

---

(١) من يبحث عن تاريخ مؤسسات التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة خلال ثلاثين عاماً (١٣٩٦- ١٤٢٥هـ/١٩٧٦- ٢٠٠٤م) ، فإنه سيجد مئات الأعلام السعوديين والمتعاقدين الذين قدموا خدمات كثيرة ومتنوعة في تأسيس وتطوير هذا القطاع الحضاري المهم. وهذا الموضوع لم يدرس في بحوث تاريخية توثيقية جادة حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م).

(٢) المقصود بالكليات (الفرعية) ، أي التي أنشئت في بعض المدن والأرياف البعيدة عن مقر الكليات ثم الجامعات الرئيسية في حواضر المناطق الرئيسية (أبها، ومدن جازان، ونجران، والطائف، والباحة، وبيشة) .

(٣) انظر تلك الدراسات في بعض أجزاء موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٩ مجلداً). ومازال موضوع رواد التعليم العام والعالي في مناطق الباحة، وعسير ، ونجران، وجازان غير مخدومة بأبحاث علمية تفصيلية وجادة. نأمل من أقسام التاريخ في هذه البلدان أن تدعم وتشجع طلابها وأساتذتها على دراسة مثل هذا الموضوع الحديث والمعاصر المهم .

س١٨ - هل لك كلمة عن أساتذة التعليم العام والعالي (السعوديين والمتعاقدين) الذين رعوا وأشرفوا وخدموا هذا الميدان في جنوب المملكة ؟ وهل لك أيضاً وجهة نظر أو توصيات على هذا السؤال ؟

ج١٨ - هذا السؤال لا يختلف كثيراً عن السؤال الذي سبقه، إلا أن الأساتذة المتعاقدين في التعليمين العام والعالي بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة وتطوير هذا القطاع المهم. ولو عدنا إلى أراشيف وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة التعليم العالي وجدناها مليئة بالوثائق، والسجلات، والتقارير، والمدونات، والخطط التي عاصرها التعليم في أرجاء المملكة. كذلك المدارس، وإدارات التعليم، والكليات، والأقسام الجامعية في السروات وتهامة لا تخلو من مصادر متنوعة تصب في خدمة الموضوع نفسه. وللأسف فقد قضيت سنوات عديدة أبحث عن دراسات أو بحوث صغيرة أو كبيرة تؤرخ للمدرسات والمدرسين وهيئات التدريس في الكليات والجامعات من عام (١٣٥٥- ١٤٤٤هـ/١٩٣٦- ٢٠٢٣م) ، لكنني لم أجد أي شيء في هذا الباب. ومن توصياتي التي ذكرتها، وأؤكد عليها الآن، إن التنمية الحديثة التي قامت ومازالت في جنوب المملكة العربية السعودية، أشرف على رعايتها وخدمتها أعلام كثيرون من الذكور والإناث، وواجبهم علينا معاشر المؤرخين والباحثين أن نبحث في تاريخهم، ونخلد ذكرهم في أعمال علمية توثيقية جادة وحيادية. واليوم يوجد عشرات الأقسام العلمية، ومئات الأكاديميين الذين يستطيعون تحقيق هذه الأمنيات إلى واقع وحقيقة .

س١٩ - كان جل تركيزنا في الأسئلة السابقة على قطاع التعليم ، هل لك إضافات عن المؤسسات الإدارية والأهلية الأخرى؟ كيف بدأت، وكيف طورت البلاد والعباد في أرجاء المنطقة الجنوبية ؟

ج ١٩ - هذا السؤال كبير جداً يكتب في عشرات الكتب العلمية، لأن المنطقة الجنوبية (الباحة، وعسير، ونجران، وجازان) عرفت مؤسسات إدارية كثيرة عسكرية، وأمنية، ومدنية متعددة الأهداف والواجبات . وكان لي بضع تجارب عندما كتبت صفحات من تاريخ أبها، وجازان، ونجران، والباحة، والقنفذة وبخاصة تأسيس وتطور بعض المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية في هذه النواحي. ووجدت الجهود الجبارة التي تبذلها الدولة لخدمة الناس من خلال هذه المؤسسات المنتشرة في كل حاضرة ومدينة وقرية، بل بعض البوادي لا تخلو من مؤسسات حكومية تشرف على الأمن وحياة الناس

في مجالات عديدة. والتاريخ الإداري في كل ناحية من الجنوب السعودي يستحق أن يدون منذ النشأة إلى الآن، مع الإشارة إلى الآثار الإيجابية لهذا القطاع على الأفراد والمجتمعات. وقد زرت عدداً من الأقسام العلمية في جامعات الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشة، وجازان، ونجران ولم أجد أي دراسات جيدة وجادة تختص بالتاريخ الإداري والمالي في هذه البلدان. وعلى هذه المؤسسات العليا من خلال أقسامها ومراكز بحوثها أن توثق تاريخ البلاد الحضاري التنموي، والإدارات الأهلية الحكومية جزء من هذا المشروع العلمي البحثي الكبير.

س٢٠- أعرف أن لك دراسات علمية منشورة أرخت لصلات مناطق جنوب المملكة مع حواضر ومناطق المملكة الأخرى، أذكر لنا شيئاً من هذه العلاقات والتواصل الحضاري، ومن الذي استفاد وتأثر أكثر؟

ج٢٠- تعود العلاقات بين السروات وتهامة و غيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية إلى عصر ما قبل الإسلام، واستمرت هذه الصلات خلال القرون الإسلامية المختلفة. إلا أنها كانت منذ القدم إلى منتصف القرن (١٤هـ/ ٢٠م) محدودة لصعوبة الحياة المعيشية، وعدم وجود الطرق والمواصلات السهلة. فالناس الذين يسافرون من جنوب الجزيرة العربية إلى الحجاز أو غيرها من البلدان يقضون شهوراً مشياً على الأقدام، والحمير والبغال والجمال الوسائل الوحيدة لنقل الناس وأغراضهم. وخلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي تطورت المواصلات تدريجياً، وشقت طرق السيارات التي تصل بين أجزاء المملكة العربية السعودية، وأنشئت المطارات ونشطت الخطوط الجوية، وبدأت حياة الناس تسير نحو التطور والازدهار. وخلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م) تنوعت مجالات التنمية، وزادت الصلات الحضارية بين الناس في شتى المجالات (التعليمية والثقافية والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والإدارية، والسياحية والاستثمارية). وبدون شك فالأجزاء الريفية والبدوية استفادت كثيرًا من خلال تواصلها مع المدن الكبيرة والحواضر الرئيسية في البلاد. وقد أصدرت بعض الدراسات التي رصدت بعض العلاقات التاريخية والحضارية بين السروات وتهامة وبلدان الحجاز وغيرها من مناطق المملكة. وموضوع الصلات بين جنوب المملكة وبلدان السعودية الأخرى خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٤هـ/١٩٢١-٢٠٢٣م) موضوع جديد يستحق أن يكتب عنه عدد من الكتب والرسائل الجامعية الجادة والعميقة، وهذه المسؤولية ملقاة على عاتق جامعاتنا المحلية ممثلة في أساتذتها ومراكز بحوثها .

س٢١ - درست طالباً ثم عملت أستاذاً في فرعي جامعتي الملك سعود، والإمام محمد ابن سعود الإسلامية في أبها، ثم في جامعة الملك خالد (١٣٩٦ - ١٤٤٤هـ/١٩٧٦-٢٠٢٣م)، هل تذكر لنا شيئاً عن الأستاذ والطالب الجامعي، وعن الخدمات البحثية، وهل لك رأي أو توصية في هذا الميدان ؟

ج٢١- كان الأساتذة والطلاب قديماً أكثر انضباطاً وجدية في أداء أعمالهم، مع أن الإمكانات كانت قليلة وأحياناً محدودة جداً. وعاصرت الكثير من الطلاب والأساتذة في الكليات الفرعية في أبها، وبعض مدن ومناطق السروات خلال العشرين سنة الأولى من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م)، فوجدتهم شعلة من النشاطات العلمية والثقافية والمعرفية. ثم شاهدت الأساتذة والطلاب خلال الخمس وعشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠-١٤٤٥هـ/١٩٩٩- ٢٠٢٣م)، فكانت أعدادهم كثيرة جداً، ومنجزاتهم الثقافية والعلمية تتفاوت من فئة لأخرى، ومن كلية أو قسم لآخر. وفي عصرهم زادت وتوفرت الإمكانات والاحتياجات التعليمية، والفنية، والتقنية. وإن قارنا الأوقات التي تُقضى في التعليم والتعلم والاستذكار عند الأجيال القديمة والحديثة، فإننا نجد نسبتها تراجعت كثيراً في العقود المتأخرة، وظهرت العديد من الصوارف التي اشتغل بها أعضاء هيئة التدريس والطلاب، ومنها: وسائل التواصل المختلفة التي انخرط في مشكلتها جميع شرائح المجتمع. كما برزت منذ عشرين عاماً بعض الشروط الفنية والتعليمية المطلوبة من كل طالب أو أستاذ، كالاعتمادات الأكاديمية، وجوانب عديدة تحت مسمى (التطوير والجودة)، لأداء الأستاذ والطالب، وأنظمة إدارية ومالية وتعليمية وتقويمية أخرى عديدة ومتنوعة. ولا ننكر أن هذه القيود والمطالب قد ترفع من مستوى التعليم العام والجامعي، لكن عندما نعود إلى تقييم منجزات الطالب والأستاذ اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية نجدها ضعيفة، وأحياناً متدنية جداً. ومثل هذه المشاكل يجب دراستها، وإيجاد الحلول المناسبة لها [١].

(١) ماتم الإشارة إليه عاصرته أثناء عملي الجامعي خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٤-١٤٤٤هـ/١٩٨٤-٢٠٢٣م)، ولاحظت تراجع المستويات العلمية والتعليمية عند الطالبات والطلاب، وبعض أعضاء هيئة التدريس خلال العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٥- ١٤٤٤هـ/ ٢٠٠٢- ٢٠٢٣م). وجمعت مادة علمية في هذا الجانب، ومازلت أبحث في الموضوع نفسه، آمل أن أنجز دراسة تفصيلية تعتمد على الإحصائيات الدقيقة، والمصادر الأولية من الوثائق والسجلات الرسمية.

أما خدمات البحث العلمي، فهذه مشكلة تعاني منها جميع مؤسسات التعليم العالي في العالمين العربي والإسلامي، والدعم الفني، والإداري، والمالي من العقبات التي تواجه هـذا القطـاع. وإذا أخذنا بلدان السروات وتهامة أنموذجـاً، فهي بلاد سادها التجاهل والنسيـان المعـرفي والبحثـي منذ عصور مـا قبل الإسـلام إلى العصـر الحديث، لكن أحوالها خلال المئة سنة الأخيرة (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/١٩٢٤-٢٠٢٣م) أصبحت في أوضاع أفضـل مما كانت عليه سابقاً. وقـد حظيت تنمية وتطوير حياة الناس العلمية والثقافية بالكثـير من الجهود الرسميـة والأهلية، فانتشـرت مؤسسات التعليـم العامة والعالية، وبـدأت ثم تطـورت مسيرة التعليم والبحـث العلمي، ومازلنا نتطلـع إلى إنجازات أكثر شموليـة ورصانة وعمق في شتى الجوانب، وسوف يتحقق - بإذن الله - ذلك في الأزمنة القادمـة، وعلـى أبناء البلاد ذكـوراً وإناثًا ألَّا يتوانـوا في تسخير قدراتهـم وإمكاناتهم العلمية التخصصية في خدمة دينهم وبلادهم[١].

س٢٢- كيف ترى الأستاذ والطالب الجامعي في السـابق وحاليًـاً، وإذا أجريت مقارنة في هذا الموضوع، ما هي النقاط الرئيسية الجديرة بالذكر والتوثيق ؟

ج٢٢- أعتقـد أننـي جاوبـت في نقاط سابقة علـى بعض هذه التسـاؤلات . وأوصي المؤرخـات والمؤرخـين ، وطالبات وطـلاب الدراسات العليا أن ينجـزوا بعض الدراسات المقارنـة التي تعكس تاريخ الطـلاب والمعلمين في بلدان السروات وتهامة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/١٤٢٩- ٢٢٠٣م) ، ومن يقوم على هذا العمل العلمي البحثي فسـوف يجد الكثير من الفوارق بـين الماضي والحاضر، وقد عرفـت أشياء منها خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٤- ١٤٤٤هـ/١٩٦٤- ٢٠٢٣م) .

س٢٣- كيف ترى مصـادر التعليم ، ومجالات التدريب والنشـر، والخدمات التي لها علاقة بخدمة البحث العلمي الجاد الرصين ؟

ج٢٣- ذكرت شيئاً من الإجابات المطلوبة في محاور سابقة ، لكن التطور والخدمات لجميـع المجـالات المذكورة في السؤال أصبحت اليوم أفضل ممـا كانت عليه في النصف

(١) عشـت وبحثت في تاريخ وحضارة السـروات وتهامة من ثمانينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن، ورأيت الطفـرات المعرفيـة التي سادت أرجاء البلاد، فارتفعـت نسبة الثقافة والتعليـم، وزاد الفهم والوعي عند جميع شرائح المجتمع، وانتشرت وسائل العلم والتعليم في كل مكان، وصارت هذه البلاد متحضرة في شتى الجوانب، والتعليم في مقدمة هذا التطور الحضاري الحديث والمعاصر.

الثاني من القرن الهجري الماضي. ومازلنا نتطلع إلى مزيد من العناية والخدمات الفعلية الحقيقية في مجال البحث العلمي، فهذا الميدان من القطاعات المهمة والضرورية للارتقاء بالأرض والإنسان. واليوم، والحمد لله، صار عند الدولة والناس الكثير من الإمكانات المادية والمعرفية التي تستطيع أن تطور مسيرة البحث العلمي في شتى المجالات، آمل أن نرى مبادرات كبيرة ورائدة لخدمة هذا المجال الحيوي المهم .

س٢٤- لم تتحدث عن مسيرتك التعليمية منذ كنت في بلدتك النماص حتى الآن، أذكرها باختصار .

ج٢٤- إن الحديث عن النفس غير مرغوب عند الإنسان نفسه، لكنني بدأت حياتي في سروات محافظة النماص، ثم تنقلت داخل المملكة طالباً وموظفاً، وذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم بريطانياً لمواصلة الدراسات العليا، وعملت في جامعتي الملك سعود، فرع أبها، ثم جامعة الملك خالد (٤٤) عاماً (١٤٠٠-١٤٤٤هـ/ ١٩٨٠-٢٠٢٣م)، ومازلت، والحمدلله، أعيش في مدينة أبها، منطقة عسير حتى الآن، وأمارس الكثير من أعمالي العلمية والثقافية والبحثية. ونسأل الله أن يتقبل أعمالاً وأقوالاً، وأن يجعلها نافعة مقبولة عند رب العباد (عَزَّوَجَلَّ)، كما أسأله أن يحسن لنا الختام، إنه على كل شيء قدير[1] .

س٢٥- نجد عندك كم كبير من الكتب والبحوث العلمية المطبوعة والمنشورة، اذكر لنا أهم المجالات التي تطرقت لها في بحوثك، مع ذكر شيء من مؤلفاتك الموسوعية والرئيسية .

ج٢٥- قضيت حوالي خمسين عاماً في البحث والتعليم الجامعي، وأنجزت، والحمد لله - بعض المؤلفات والبحوث في مجالات عديدة ، منها :

أ - دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية .

ب - بعض البحوث عن الاستشراق والمستشرقين ودراساتهم في مجالات عديدة عن بلدان وعلوم الحضارة الإسلامية.

---

(١) للمزيد عن السيرة الذاتية انظر مجموعة كتب صدرت عن العبد الفقير (غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري)، من إعداد الأستاذ محمد بن أحمد مُعَبّر، والدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي، والأستاذ ناصر بن أحمد العماري الشريف. ومقالات أخرى عديدة منشورة في بعض مؤلفات ابن جريس، وأكثرها وأكبرها، موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٩ مجلداً) .

ج- نشرت دراسات قليلة عن الأقليات الإسلامية في العالم، وعن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا .

د- طبعت ونشرت الكثير من الكتب والبحوث عن مدن، ومناطق، وحواضر في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصر. وكان للحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، والسروات وتهامة (من مكة والطائف إلى جازان ونجران) النصيب الأكبر في هذه الأعمال العلمية، وأسأل الله أن تكون جميعها خالصة لوجهه الكريم .

توثيق عناوين مؤلفاتي وبحوثي تحتاج إلى بضع صفحات ، كلنها مدونة وموثقة في عدد من كتبي المطبوعة والمنشورة ، ومؤلفات الإخوة الفضلاء الذين كتبوا عن حياتي العلمية وعن مكتبتي . ومن أهم مؤلفاتي: **موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٩ مجلداً)**، قضيت في إنجازها حوالي عشرين عاماً (١٤٢٥- ١٤٤٥هـ/ ٢٠٠٤-٢٠١٣م)، أرجو أن أستكمل هذا المشروع العلمي إلى الجزء رقم (٤٠) والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل .

س٢٦- لو تحدثنا عن مكتبتك الخاصة، هل تذكر لنا شيئاً عنها ، كيف أسستها، ووضعها الحالي، وكيف ترى المكتبات الورقية والرقمية؟ وما هي توصيتك في هذه النقطة ؟

ج٢٦- عرفت القلم والكتب منذ التحاقي بالمدرسة الابتدائية عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ببلدة النماص في منطقة عسير، لم يكن عندنا آنذاك مكتبات عامة أو خاصة، وبعض الأعيان والوجهاء وبيوتات العلم في سروات بلاد الحجر كان لديهم بعض الكتب الدينية والعربية والتاريخية[1]. وخلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي رأيت بعض الأساتذة السعوديين والمتعاقدين في منطقة عسير (سراة وتهامة) كان لديهم بعض المصادر والمراجع في منازلهم وأحياناً مكاتبهم، وأذكر بعضهم في الثانوية ثم الكلية كانوا يحضرون لنا بعض الكتب الشعرية والتاريخية، والثقافية إلى فصول الدراسة

(١) هذا الذي سمعته وقرأت عنه وشاهدته عند بعض الأسر العلمية والأعلام في سروات محافظة النماص وما حولها. وتاريخ المكتبات في بلدان تهامة والسراة، من مكة والطائف إلى جازان ونجران، موضوع كبير يستحق أن يكتب في عدد من الكتب العلمية من بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر .

ويقرؤون لنا فيها بعض المقطوعات النثرية، أو القصائد الشعرية، أو موضوعات معرفية وثقافية أخرى. ومنذ كنت طالباً في كلية التربية بأبها، بدأت أحصل على بعض الكتب الخاصة، ومن هنا تكونت بدايات مكتبتي، وتضاعفت أعدادها أثناء دراستي لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، ومن نهاية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أسست مكتبتين خاصتين في مدينتي النماص وأبها، وبعد بضع سنوات جمعت محتوياتهما في مكتبة واحدة في منزلي بمدينة أبها، ومازالت قائمة حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) [١].

الحديث عن محتويات مكتبتي الخاصة يطول شرحه لتنوع محتوياتها، لكن ميزة هذه المكتبة أنها تحتوي على لفيف من المعارف والمصادر النوعية، وقد أشار إليها الأستاذ الباحث الكريم محمد بن أحمد مُعَبّر القحطاني في بعض مؤلفاته، وعرفت باسم: **(مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية)**، وأفضل ما احتوت عليه هذه المكتبة الكثير من الوثائق العامة الحديثة والمعاصرة، وآلاف الرسائل والمدونات الخاصة، ومئات البحوث والرسائل الجامعية غير المنشورة، ومصادر وموارد أخرى عديدة[٢].

إذا نظرنا إلى أوضاع المكتبات الورقية والرقمية في وقتنا الحاضر، فهذا موضوع واسع يستحق أن يُكتب تاريخه في مئات الصفحات، مع التركيز على العقبات التي تواجهها المكتبات الورقية العامة والخاصة، وكيف تأثرت كثيراً بظهور (الإنترنت) وانتشار الكتب الرقمية. والواجب علينا معاشر العرب والمسلمين أن نسعى إلى حفظ مكتباتنا الورقية القيمة التي تحتوي على كثير من حضارتنا وتراثنا وتاريخنا القديم والحديث، وفي الوقت نفسه العمل على الاستفادة من المكتبات الرقمية التي تحفظ موروثنا، وتخدمنا في مسيرة أبحاثنا العلمية في شتى المجالات[٣].

---

(١) تاريخ المكتبات الخاصة في منطقة عسير (سراة وتهامة)، أو مناطق الباحة، وجازان، ونجران موضوعات جديدة في عناوينها، آمل أن نرى باحثين جادين يؤرخون لهذا الباب خلال الستين عاماً الأخيرة (١٣٨٥-١٤٤٥هـ/١٩٦٥- ٢٠٢٣م).

(٢) للمزيد انظر بضعة مؤلفات أصدرها الأستاذ محمد مُعَبّر عن مكتبتي وما تحتوي عليها، وجميعها مطبوعة ومنشورة، وهناك دراسات أخرى للأستاذ ناصر الشريف، والدكتور عوض بن ناحي أشارت إلى شيء من محتويات مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية.

(٣) لاحظت في العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٦- ١٤٤٥هـ/٢٠٠٥- ٢٠٢٣م) تراجع أهمية المكتبات الورقية الرسمية والأهلية، والتجارية، والحكومية. والانتشار الواسع للعلوم والمعارف والكتب والمكتبات الرقمية. وهذه التحولات وما نتج عنها من آثار إيجابية وسلبية جديرة بدراسات علمية جادة ورصينة.

س٢٧- يقولون أن عندك علاقات متنوعة وطويلة مع طلابك منذ كنت معيداً في كلية التربية بأبها (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) حتى الآن، هل تذكر لنا شيئاً من هذا التاريخ والصلات ؟

ج٢٧- أنا إنسان أحب حياة الطلاب والعيش في مجتمعاتهم حتى الآن، وقد عملت محاضراً في الجامعة منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، عندما كنت معيداً وكلفني عميد كلية التربية في أبها آنذاك الدكتور مزيد إبراهيم المزيد بتدريس مادة التربية البيئية التي كان يدرسها بنفسه، لكن عدم توفر الوقت لديه أثناء الإشراف على الكلية، وكثرة أسفاره إلى جامعة الملك سعود في الرياض جعلني أدرس هذه المادة لمدة عام دراسي(١٤٠٠-١٤٠١هـ/١٩٨٠- ١٩٨١م) قبل سفري لدراسة الماجستير بالولايات المتحدة الأمريكية، وأثناء فترة الدراسة للماجستير والدكتوراه في أمريكا وبريطانيا كنت أقضي جميع أوقاتي في أروقة كليات الجامعات التي درست فيها حتى أصبحت لا أحس بالراحة والمتعة إلا في محيط الجامعة بأقسامها ، ومكتباتها، وطلابها، وأساتذتها. وبعد عودتي للعمل في قسمي وكليتي بأبها من عام (١٤٠٩-١٤٤٤هـ/١٩٨٩-٢٠٢٣م) ، عملت رئيساً لقسم التاريخ حوالي ثلاثة عشر عاماً (١٤١١-١٤٢٣هـ/١٩٩١-٢٠٠٢م)، ثم واصلت عملي أستاذاً وباحثاً في القسم حتى بدايات الأربعينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ،

كنت أقضي معظم أوقاتي مع طلابي بين تدريس، وتوجيه، وإشراف. وأعيش قريباً جداً من الطلاب أثناء مراحل دراستهم، وبقيت على علاقات إنسانية واجتماعية مع الكثير منهم حتى الآن. ومنذ زمن أجمع مادة علمية لكتاب بعنوان: **غيثان بن جريس مع طلابه: أربعة عقود ونصف من الصلات الحميمية بين والد وأبنائه (١٤٠٠-١٤٤٤هـ/١٩٨٠ - ٢٠٢٣م) (قصص وذكريات)**، وخرجت من هذه العلاقات الودية بالعديد من الفوائد ، أذكر بعضها في النقاط الآتية :

١- استشعرت أن الطالب أو الطلاب يرغبون القرب من أستاذهم، والسماع إلى شيء من تجاربه وخبراته العلمية والعملية والإنسانية. وبخاصة إذا كان الأستاذ بسيطاً متواضعاً قريباً من الطلاب، ويحرص على السماع منهم، والاستفادة من تجاربهم، وتزويدهم بالأفعال والأقوال التي تساعدهم في بناء وتطوير حياتهم الخاصة والعامة.

٢- عملت في جامعتي الملك سعود، والملك خالد حوالي نصف قرن، وسمعت ورأيت بعض أعضاء هيئة التدريس العنيفين في التعامل مع طلابهم، وأعداد منهم ليست قليلة يتعالون ويتعاملون مع الطلاب بفوقية ويبتعدون عنهم قدر الاستطاعة. وتحدثت مع أساتذة عديدين بخصوص هذه الصفات السلبية، فقالوا هذا غير صحيح، وأنت تبالغ، لكنني لم أظلمهم، وما قلته وكتبته لاحقاً مما عاصرته وعرفته خلال بضعة عقود (١٣٩٦-١٤٤٤هـ/ ١٩٧٦-٢٠٢٣م) .

٣- كنت حازماً مع طلابي داخل الفصل الدراسي، من أجل الانضباط وأداء الواجبات المطلوبة، وخارج قاعة الدرس صديقاً وقريباً مع كل طالب، فاسمع لمشاكلهم العامة والخاصة، وإن استطعت مساعدتهم فعلت. وهناك فرق كبير بين طلاب مرحلة البكالوريوس، ومرحلتي الماجستير والدكتوراه، فالفريق الأول مازالوا صغاراً في السن، فلابد أن يكون الأستاذ حازماً، وفي الوقت نفسه رحيماً وحانياً على طلابه، ويتعامل معهم كالأب مع أبنائه، فيراعي ظروف كل واحد حسب إمكانياته وقدراته، ومن عنده بعض العقبات فيسعى إلى مساعدته في حلها. أما طلاب الدراسات العليا فهم على قدر جيد من الاتزان، ومعظمهم كالإخوان والأصدقاء لأستاذهم، وإذا لمس تهاوناً أو تقاعساً من أحدهم أو بعضهم فالواجب أن يكون حازماً، وأيضًّا قريبا من طلابه مع الحرص على الإخلاص والمصداقية والشفافية في الأقوال والأفعال. وسرت على هذا المنهج أكثر من عشرين عاماً (١٤٢٢-١٤٤٤هـ/٢٠٠١-٢٠٢٣م)، واستطعت خلال هذه السنوات أن أكوّن صداقات وعلاقات جيدة جداً مع طلابي في برامج الدراسات العليا، وكثير منهم درسوا عندي في مرحلة البكالوريوس خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٤١٠- ١٤٢٨هـ/١٩٩٠-٢٠٠٧م) . وعندي الكثير من القصص والمواقف مع أعداد غير قليلة منهم، آمل أن أدون بعضها في كتابي الآنف ذكره .

٤- أحمد الله أنني ساعدت وأشرفت على كثير من طالباتي وطلابي في مرحلة البكالوريوس ، وبرامج الدراسات العليا في العمل على إنجاز بحوث تاريخية وحضارية كثيرة عن بلدانهم الأصلية، فأنجزنا أكثر من أربعمائة دراسة محلية في موضوعات علمية متنوعة . في عموم بلدان السروات وتهامة، من

مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران، ومازلت أحتفظ في مكتبتي الخاصة بنسخ من هذه البحوث، وجميعها لا تخلو من مادة علمية جديد تؤرخ لبلدان وحواضر وقرى كثيرة في جنوب البلاد السعودية. آمل أن يأتي في قادم الأيام من يفحص ويغربل هذه الدراسات، ثم يطبعها وينشرها في أعمال علمية موثقة، وهي فعلاً تستحق هذه الخدمة[١].

٥- وجدت أن قربي من طلابي خلال عملي الجامعي، وصلاتي مع بعضهم بعد التقاعد تضفي عليَّ راحة واستقرار نفسي، بل كنت ومازلت أشعر أن هذه العلاقات الحميدة والشريفة تعالجني روحيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا. وأجد أيضاً أبنائي وطلابي يبادلوني نفس الإحساس والحب والاحترام والتقدير. وللأمانة أن الأستاذ يشعر بالفخر والاعتزاز عندما يشاهد طلابه يعملون في مراكز وظيفية وحضارية متعددة في أنحاء البلاد، بل بعضهم ذهبوا إلى خارج المملكة لخدمة دينهم وبلادهم، والعمل في وظائف سياسية، وعسكرية، وتعليمية، ومدنية عديدة. وعندما أشاهد أو أسمع أخباراً جميلة وإيجابية على بناتي وأبنائي (طالباتي وطلابي) فإنني أكون من أسعد الناس، وتكون ردة فعلي الدعاء لهم بلا ريب في ظهر الغيب، وأشكر الله - عَزَّوَجَلَّ - وأحمده الذي أمد في عمري حتى رأيت هذه الثمار البشرية اليانعة تعمل جاهدة في خدمة دينها وبلادها [٢].

---

(١) أصدر الأخ الباحث محمد بن أحمد مُعَبّر دراسة شملت معظم البحوث والرسائل التي أشرفت عليها خلال (٣٥) عاماً، وعنوان الكتاب: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (ببليوجرافيا مشروحة) (١٤٠١- ١٤٣٥هـ/١٩٨١- ٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) .

(٢) مهما تحدثت عن إحساس وفرحتي الداخلية عندما أرى بعض طالباتي وطلابي وصلوا إلى مراكز وظيفية وحضارية عالية ومتعددة، وصار لهم بصمات وإسهامات في خدمة أنفسهم ، ودينهم وبلادهم ، فذلك ، وأيم الله ، قمة السعادة والارتياح العقلي والنفسي . وأسأل الله أن يجعل كل قول أو عمل قدمناه في حياتنا العلمية والعملية رفعة لنا عند الله ، وحجة لنا لا حجة علينا يوم نلقى ربنا سبحانه .

س٢٨- هل جرى لك بعض المواقف الطريفة، أو العقبات الكبيرة في حياتك الوظيفية ، أو مسيرتك العلمية والبحثية ؟

ج٢٨- تصور نصف قرن قضيته بين دراسة وبحث وتدريس ، والتقيت بالكثير من الأجناس البشرية في بلدان عربية، وإسلامية، وأجنبية، وهذا كفيل أن يقع لمن عاش هذا التاريخ الكثير من المواقف الطريفة. أما الصعوبات فهي كثيرة ومتنوعة، بعضها أثناء الترحال في طلب العلم، فقد واجهت عقبات مع تعلم اللغة الإنجليزية، ثم التنقل للدراسة في عدة جامعات في أمريكا وبريطانيا، إلى جانب حياة الغربة، واختلاف الحياة في جوانب عديدة فردية وجماعية، رسمية وشعبية. وعندي كتاب مازال مسودة سميته: **مذكرات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا**، آمل أن يرى النور قريباً، سردت فيه الكثير من الطرائف والمشاكل والفوائد التي خرجت بها من تلك الرحلة العلمية. وإن حصرت تدويني على عملي في المملكة العربية السعودية طالباً ثم أستاذاً في الجامعة، فهناك مواقف وذكريات كثيرة عاصرتها، وأثرت أو تأثرت بها، ومنها الأشياء الجميلة، وأخرى سلبية. أرجو أن أستكمل مشروع كتابي: **ذكريات ومذكرات**، وفيه روايات وأخبار اجتماعية، واقتصادية، وإدارية، وعلمية وتعليمية، وأسرية وغيرها[١].

س٢٩- ما هي نصيحتك للزملاء والأبناء أساتذة التعليم العام والعالي، وكذلك للطالبات والطلاب في مجالات التعليم بشكل عام ؟

ج٢٩- أقول لكل معلمة ومعلم (أستاذة، وأستاذ)، وطالبة وطالب احمدوا الله - عَزَّوَجَلَّ - أن جعلكم من طلبة العلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[٢]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾[٣]. وقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[٤].

---

(١) هذا الكتاب وما تم الإشارة إليه من بحوث سابقة مازالت تحت الدراسة، أرجو الله أن يسددني ويوفقني حتى استكملها، ثم أطبعها وأنشرها. وأسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يسخرنا لكل عمل صالح ومثمر لديننا وبلادنا، وأن يجعلنا من المخلصين في جميع الأقوال والأفعال .

(٢) سورة طه ، الآية (١١٤) .

(٣) سورة الزمر، الآية (٩)

(٤) سورة المجادلة، الآية (١١) .

يتضح من الآيات السابقة وغيرها إن العلم والمعرفة يهديان إلى التقوى والإيمان، والجهل والأمية يقودان صاحبها إلى الضلال. ونجد أن أول آية نزلت في القرآن الكريم تدعو إلى العلم والنور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾[١]. وإن بحثا في كتب السنن، واللغة والأدب والتاريخ وجدنا الكثير من التفصيلات التي ذكرت مكانة العلم والعلماء، وفضل طالب العلم النافع[٢]. وأنت يا بني وأخي الأستاذ والطالب من الشرائح البشرية الموفقة المباركة، لأنك من طلاب العلم، وبإذن الله من العاملين به. وانصح نفسي وكل طالب علم وأستاذ يؤمن بالله أن يضع نصب عينيه مخافة الله (عَزَّوَجَلَّ) ، وأن يغتنم العمر والصحة في طلب العلم الذي يعود بالفائدة على طالبه في دنياه وآخرته. ومن يسلك طريق العلم لخدمة دينه، ونفسه ، وبلاده، ويكون مخلصاً نزيهاً حيادياً فالله (عَزَّوَجَلَّ) لن يخذله، ويفوز بالتوفق والسداد في الدنيا، والرضا والقبول عند الله. ويجب علينا جميعاً أن نجاهد أنفسنا في هذا الزمن الذي كثر فيه الغث والخبث، فلا نتعلم إلا علوماً نافعة ومفيدة، وأن لا نتقاعس في طلب العلم الإيجابي الذي يعود علينا وعلى مجتمعاتنا بالخير والبركة والنماء، ونحرص على الطرق المستقيمة الحلال أثناء تحصيلنا العلمي والمعرفي. والله أسأل الله أن يجعلنا من عباده المؤمنين الصالحين المتقين، الذين يقولون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله وسلم على رسول الله .

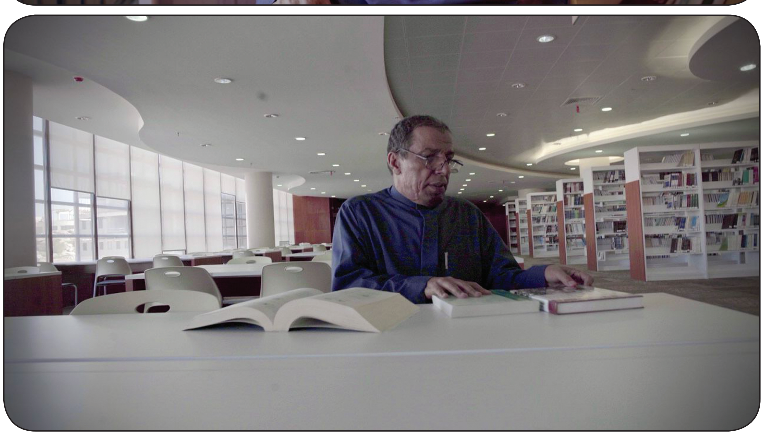
---

(١) سورة العلق ، الآية (١) .

(٢) يوجد مئات الكتب والدراسات العربية والأجنبية التي ناقشت ووثقت الكثير من التفصيلات عن أهمية طلب العلم ، والفوائد التي تعود من خلاله على البشرية .



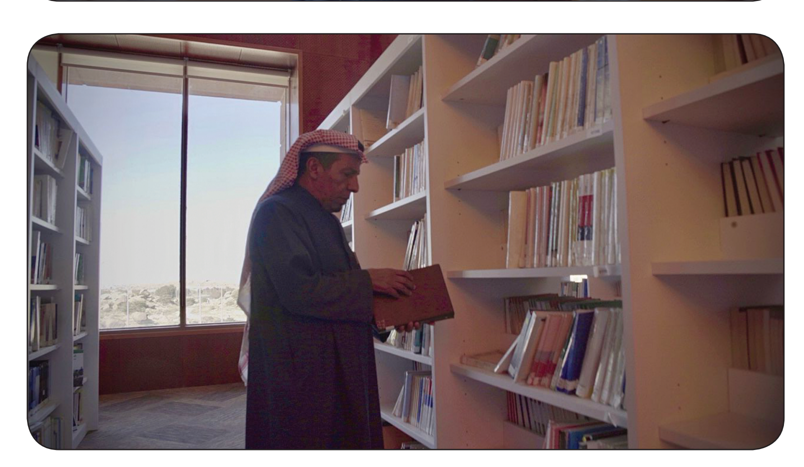




صورة (١) : غيثان بن جريس أثناء تسجيل فلم تاريخي في مكتبة جامعة الملك خالد بتاريخ (الاثنين ٢٠ / ٥ / ١٤٤٥هـ الموافق ٤ / ١٢ / ٢٠٢٣م)
وهذا التوثيق الرقمي مرفوع على بعض الروابط الإلكترونية مثل قناة اليوتيوب، والتلغرام وغيرها







صورة (٢) : غيثان بن جريس أثناء تسجيل فلم تاريخي في مكتبة جامعة الملك خالد بتاريخ (الاثنين ٢٠ / ٥ / ١٤٤٥هـ الموافق ٤ / ١٢ / ٢٠٢٣م)

الموضوع الخامس

غيثان بن جريس وصحيفة النماص اليوم خلال اثنتي عشرة سنة (١٤٣٤ - ١٤٤٥هـ/ ١٤١٣ - ٢٠٢٤م) (١)

إعداد وترتيب . أ. محمد غرمان عثمان العمري (٢)

https://www.namas-ksa.com/?p=176489

(١) نشرت هذه الدراسة مع جميع روابطها في صحيفة النماص تحت عنوان (د. غيثان بن جريس يضئ - النماص اليوم - في السنوات العشر الماضية ، وقد أجريت على العنوان بعض التغيرات ، ونشرت تحت (الموضوع الخامس) المذكور أعلاه. (ابن جريس).

(٢) الأستاذ محمد غرمان عثمان العمري، من مواليد مدينة نجران في عام (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة خالد بن الوليد بمدينة نجران، ودرس المرحلة المتوسطة والثانوية بمدينة خميس مشيط، وحصل على البكالوريوس من جامعة الملك سعود في تخصص علم النفس، عمل معلما لمادتي علم النفس وعلم الاجتماع بالمدينة المنورة، ومدينة الرياض، وعمل وكيل ثم مدير مرحلة ثانوية بتعليم الرياض. حصل على العديد من الدورات واللقاءات فيما يخص العمل ، ومنها : (١) دورة الأمن الفكري. (٢) دورة تأهيل القادة الجدد . (٣) دورة القيادة المدرسية الرقمية . (٤) دورة جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم . (٥) دورة جائزة التعليم للتميز . (٦) دورة إدارة الأزمات . (٧) دورة التحول الرقمي. (٨) دورة استراتيجيات التعليم الحديثة . وهناك العديد من المساهمات المجتمعية ، مثل : (أ) تأسيس جوال محافظة النماص . (ب) صحيفة النماص اليوم الالكترونية. والأستاذ محمد على قدر كبير من اللطف وحسن الخلق ، وتراه مجتهدا في خدمة دينه وبلاده وأهله ، نسأل الله له صلاح وقبول القول والعمل ، وان يجعل عمله وأعمالنا جميعا خالصة لوجه الكريم ..(ابن جريس).

الموضـــوع الخامـــس

غيثان بن جريس وصحيفة النماص اليوم خلال اثنتي عشرة سنة (١٤٣٤ - ١٤٤٥هـ/ ١٤١٣ - ٢٠٢٤م)

إعداد وترتيب . أ. محمد غرمان عثمان العمري

(*) مدخل :

أنــارت صفحات المؤلف التاريخي غيثان بــن علــي بن جريس الشـهري، خلال عقد ونيف من الزمان (٢٠١٣م / ٢٠٢٤م) أركان صحيفـة – النماص اليوم – وما تضمنته تلك الصفـحات من جوانب تاريخيـة تحكـي تراث تاريخــي وثقافي على مر العصـور، حصـل ابن جريسـ على درجـــة البكالوريوسـ في التاريخ والحضـارة الإسلامية من جامعـة الملك سعود – في أبهـا – سابقا، وحصل على شــهـادة الماجستير من جامعـة اندياـنـا بالولايات المتحـدة الامريكية، وحصل على درجـــة الدكتوراه من بريطانيا في التاريـخ الاسلامــي، هو أول مشرف لكرسي الملـك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد، وعضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجـلس التعاون لدول الخليــج العربي، انجز الدكتور غيثان الشــهري أكثر من (١٨٥)محاضرة عامة، وقدم أوراقاً علمية في أكثر مــن (١٦٠) نــدوة ومؤتمر ولقاء علمي محلياً وإقليمياً وعالميا، لــه العديد من المـؤلفات والأبحــاث ، وقام بتحقيق ومراجعة العديد من الكتب والمجلات. ترقى إلى درجة أستاذ مشــارك ثم إلى درجـة أستاذ، يعد أول مــن حصل على درجـة الأستاذية من خريجي فرعـي جامعـة الملك سعود والإمام محمـد بن سعود الإسلاميــة بأبها (جامعة الملك خالد حالياً) .

وفي هــذا القسـم نورد ما تم نشره في – صحيفـــة النماص اليوم – من مادة علمية وصحفية في أثنتي عشرة سنة ماضية (١٤٣٤ – ١٤٤٥هـ/١٤١٣ – ٢٠٢٤م)[1].

---

(١) للمزيـد عن سيرة ابن جريس ، محمد مُعَبِّر . **مورخ تهامة والسـراة (غيثـان بن علي بن جريس)** (ثلاث طبعات) ، للمؤلف نفسه . **وثائق غيثان بن جريس الخاصة** (١١ مجلداً) . عوض بن ناحي . **المؤرخ غيثان بـن جريسـ في الصحف والمجلات (١٤٠٧ - ١٤٤٠هـ / ١٩٧٨ - ٢٠١٨م)** (مجلد) . **غيثـان بن جريس . الكتاب التوثيقي : مقتطفات من حياتي (١٣٨٤ - ١٤٤٥هـ / ١٩٦٤ - ٢٠٢٤م)**(طبعتان) . (العمري) .

١- البرفسور غيثان الشهري يُكّرم من لدن سمو أمير منطقة عسير.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=10076

كرم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير في ملتقى بني شهر الأول الذي أقيم بمدينة الرياض الخميس ١٤٣٣/١١/٢٥هـ سعادة البرفسور غيثان بن علي بن جريس الشهري . والبرفسور ابن جريس حصل على شهادة الدكتوراة من بريطانيا في التاريخ الاسلامي عام (١٤٠٩-١٤١٠هـ) وهو أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد، وعضو جمعية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وقدم الشهري أكثر من ستين محاضرة عامة وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٦٠) ندوة وشارك في عدة مؤتمرات ولقاءات علمية، وله العديد من المؤلفات والابحاث ، وقام بتحقيق ومراجعة العديد من الكتب والمجلات .



(١) نُشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الجمعه (٣/ذو الحجة/١٤٣٣هـ الموافق ١٩/أكتوبر/٢٠١٢م) . (العمري) .

٢- غيثان بن جريس الشهري .. مؤرخ تهامة والسراة .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=10264

أصدر الباحث محمد أحمد مُعَبِّر، كتابا بعنوان: «مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس: دراسة توثيقية»، ليكون الكتاب رقم (٢٥)، في سلسلة أعماله البحثية، وهو عمل استقصائي، يرصد الجهود العلمية للدكتور غيثان بن جريس، ويقع في (٦٢٠) صفحة، من القطع المتوسط، يحتوي الكتاب علي (٤) فصول، أولها: سيرة ذاتية لابن جريس، سردت طفولته وقريته ودراسته الجامعية، ثم أتت على مشاركاته، ومكتبته العلمية، وحوارته الصحفية. فيما كان الفصل الثاني متعلقا بإنتاجه العلمي؛ من: الكتب والأبحاث والأعمال الأخرى. أما الفصل الثالث فكان عنوانه: «مؤرخ تهامة والسراة»، ويتعرض لجهود الدكتور غيثان في بعض القضايا العلمية التاريخية، وحوى الفصل الرابع عددا من القراءات في كتب ابن جريس لعدد من الباحثين العرب. والكتاب يضم ملاحق نماذج من الرسائل والخطابات الموجهة إلى الدكتور غيثان عبر سنوات طويلة، وبعض الحوارات والأخبار المنشورة عن جهوده العلمية، وبعض الصور في مناسبات مختلفة. وتأتي أهمية الكتاب كونه يحوي كمية جيدة من المعلومات الموثقة، والقراءات الناقدة، التي تضيء الطريق أمام الباحثين في المجال التاريخي.



(١) هذه القراءة للطبعة الأولى من كتاب (مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي بن جريس) وحسب علمي هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) أنها صدرت الطبعة الثالثة من الكتاب نفسه ، ونشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الثلاثاء (٧/ذو الحجة/١٤٣٣هـ الموافق ٢٣/اكتوبر/٢٠١٢م) ، (العمري) .

٣- الدكتور غيثان بن جريس يصدر كتبه الجديدة .. بتميز في العرض والتغليف .[(١)]

https://www.namas-ksa.com/?p=21245

صدر حديثا لأستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد الدكتور غيثان بن علي بن جريس ثلاثة اصدارات جديدة (كتب) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الاول بعنوان: القول المكتوب في تاريخ الجنوب الباحة وعسير الجزء الخامس الطبعة الاولى (١٤٣٤هـ) وقد تضمن (٨) اقسام ووقع في (٦٠٥) صفحة غلاف فاخر. الثاني القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير – وجا زان والقنفذة – الجزء الرابع الطبعة الاولى (١٤٣٣هـ) احتوى على (٨) اقسام ووقع في (٥٧٢) صفحة . الثالث اصدار عن المؤرخ الدكتور غيثا ن بن جريس بعنوان: مواكب الاقلام قراءات فيما كتبه من اعداد محمد بن احمد معبر الطبعة الاولى ١٤٣٤هـ واحتوى على (٨) اقسا م، وتضمن سيرة ومسيرة المؤرخ وجهوده في التدوين والبحث والدراسة والتاليف .



(١) نشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم بتاريخ الأربعاء (١٥/جمادي الأولى/١٤٣٤هـ الموافق ٢٧/ مارس/٢٠١٣م) . (العمري) .

٤- اللقـاء الخاص مع سـعادة الدكتور غيثان بـن جريس – إعداد: أ. محمد بن جابر الشهري .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=21532

السيرة الذاتية الخاصة بالأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس – أستاذ التاريخ – كلية العلـوم الإنسانية – جامعة الملك خالد – السعودية . أبها

أولاً : مولده ونشأته

١ . تاريخ ومكان الميلاد ..

ولـد عـام (١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م) في قرية آل مقبول بمنـزل أجداده لأمه، بلاد بني عمـرو بمنطقة عسير. واسمـه بالكامل : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهـري. وعندمـا وصل إلى سـن الخامسـة من عمره انتقل إلى منـزل والده في قريـة آل رزيـق ببـلاد بني شهـر وبقي بها حتـى حصل علـى الثانوية العامـة بالنماص عام (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م).

٢ . الحياة العلمية المبكرة

التحـق بالمدرسة السعودية الابتدائية في النماص عـام (١٣٨٣هـ ١٣٨٤هـ) وتخرج منهـا والتحـق بالمرحلة المتوسطـة في عـام (١٣٨٩هـ /١٣٩٠هـ)، وتخـرج فيها والتحق بالمرحـلة الثانويـة في مدينة النماص عـام (١٣٩٢هـ /١٣٩٣هـ)، وحصـل على شهادة الثانويـة (قسـم أدبي) بتقدير ممتاز مع مرتبـة الشرف الأولى وذلك عام (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م) ثـم التحـق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعــود (الرياض سابقاً) بأبها عـام (١٣٩٦هـ /١٣٩٧هـ)، وتخرج فيها بعد حصوله على درجة البكالوريس في التاريخ والحضـارة الإسلاميــة عـام (١٤٠٠هــ / ١٩٨٠م) بتقدير ممتاز مـع مرتبة الشرف

---

(١) الأستاذ محمد بن جابر الشهري أجرى المقابلة مع الدكتور غيثان بن جريس، ونشرت مادتها في صحيفة النماص اليوم، بتاريخ السبت (١٨/جمادي الأولى/١٤٣٤هـ الموافق ٣٠/مارس/٢٠١٣م). (العمري).

الأولى. وبعد مرور سنة دراسية من تعيينه معيداً، توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير وتم ذلك في جامعة أنديانا بمدينة بلومنجتون (Bloomingto) وحصل عليها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في أوائل عام (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، وعاد إلى كلية التربية في أبها ليعمل محاضراً بها، واستمر عمله على هذا الحال حتى أواخر عام (١٤٠٦هـ)، ثم ذهب لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر (University of Manchester) في بريطانيا، وحصل على هذه الدرجة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في أواخر عام(١٤٠٩هـ) (١٩٨٩/١٩٩٠م) . وكان موضوع رسالة الدكتوراة : **(التاريخ الاجتماعي والحرفي والتجاري في الحجاز خلال العصر العباسي الأول(١٣٢ـ ٢٣٢هـ / ٧٤٩ـ ٨٤٧م)**

The Social, Industrial and Commercial History of the Hijaz Under The Early Abbassids (132 - 232 A.H / 749 - 847 A.D)

عاد إلى كلية التربية بأبها ليعمل أستاذا مساعداً بقسم التاريخ في الكلية ، وفي أواخر عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م) أصبح رئيساً لقسم التاريخ في الكلية ولا زال في هذا المنصب حتى عام (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ، ترقى إلى درجة أستاذ مشارك في أوائل عام (١٤١٤هـ)، ثم ترقى إلى درجة أستاذ متميز في (١٤١٨/١/٢٠هـ) . ويعد أول من حصل على درجة الأستاذية من خريجي فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها (جامعة الملك خالد حالياً).

٣ـ نماذج من الحياة العملية والعلمية بعد الدكتوراه على مستوى الكلية، والجامعة، والمنطقة، والمملكة ..

- معيداً ثم محاضراً، ثم أستاذ مشارك فأستاذ بكلية التربية بأبها فرع جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) ثم (جامعة الملك خالد حالياً).
- عضو مركز البحوث بالكلية من عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م) وحتى عام (١٤١٧هـ /٩٦ - ١٩٩٧م).
- رائد اللجنة الاجتماعية بالكلية لمدة عامين منذ بداية عام (١٤١١هـ/١٤١٣هـ).
- يعمل ممثلاً لكلية التربية في أبها لدى نادي أبها الأدبي منذ (١٤١٠/٤/٣٠هـ)، وحتى عام (١٤١٩هـ /١٩٩٨م) ، وذلك بناء على خطاب عميد كلية التربية بأبها رقم (١٣٦) على (٥١/٤٣٠) ، وفي نفس التاريخ المشار إليه أعلاه .

- عمل منسقاً للموسم الثقافي التاريخي الذي نظمه قسم التاريخ في الكلية خلال عامين متتاليين من عام (١٤١١هـ)حتى (١٤١٣هـ) وخلال عام (١٤١٥هـ).

- أشرف على تأسيس وتنظيم مكتبة قسم التاريخ في الكلية .

- أشرف على أكثر من ثلاثمائة بحث تخرج لطلبة قسم التاريخ، وذلك خلال المدة الممتدة من عام (١٤١٣هـ /١٩٩٣ ـ ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م). وقد فهرس حوالي مائتين بحثاً منها، ونشرها في كتابه الموسوم بـ (**دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية**) تحت عنوان: (**ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية فرع أبها** (**القسم الأول**)) ص ٢٦٧ ـ ٣١٢ . ثم فهرس الأبحاث الباقية في كتابه الموسوم بـ (**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر**) ص ٤٢٩ ـ ٤٤٤.

- شارك ببعض المقالات القصيرة في المجلات والمنشورات التي تصدر عن اللجنة الثقافية بالكلية خلال عامي (١٤١٣/١٤١٤هـ).

- ساهم في مناقشة بعض المواضيع والمناهج الخاصة بقسم التاريخ على وجه الخصوص، مثل مراجعة وفحص الكتب الدراسية المقررة على الطلاب في معظم المواد أو الخاصة بالكلية أو فرع الجامعة في الجنوب على وجه العموم .

- شارك في عضوية العديد من اللجان الإدارية والأكاديمية أثناء جامعة الملك خالد، وأحياناً رأس بعض اللجان العلمية والأكاديمية المختلفة في الجامعة، وبعض تلك اللجان كانت على مستوى كلية التربية ثم كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد ولجان أخرى على مستوى الجامعة تم تشكيلها من قبل معالي مدير الجامعة .

- أشرف على إعداد خطة برنامج الماجستير في التاريخ حتى تم إقرارها في أوائل عام (١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م) .

- قام بتدريس عدد كبير من مواد التخصص ولسنوات طويلة خلال مرحلة البكالوريوس مثل :

  ١. تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام .
  ٢. تاريخ السيرة النبوية والخلفاء الراشدين .

٣. تاريخ الدولتين الأموية والعباسية .
٤. تاريخ الحضارة الإسلامية .
٥. تاريخ الجزيرة العربية من القرن الثالث الهجري حتى العهد العثماني .
٦. علم التاريخ عند المسلمين .
٧. تاريخ الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق .
٨. تاريخ الأندلس .
٩. تاريخ الدولتين الأيوبية والمملوكية .
١٠. تاريخ الحروب الصليبية .
١١. أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا .
١٢. الأقليات الإسلامية في العالم .
١٣. حاضر العالم الإسلامي .
١٤. تاريخ المملكة العربية السعودية .
١٥. موضوع خاص في تاريخ أفريقيا. وكذلك موضوع خاص في تاريخ الشرق الأقصى.
١٦. منهج البحث التاريخي .
١٧. انتشار الإسلام في آسيا وأفريقيا .
١٨. تاريخ العرب الحديث .
١٩. تاريخ العرب المعاصر .
٢٠. تاريخ أوروبا في العصر الحديث والمعاصر .
٢١. تاريخ العالم الجديد

- يقوم منذ (١٢) سنة وحتى الآن بتدريس بعض مقررات التخصص لطلاب الدراسات العليا بالجامعة ، كما ناقش واشرف على عشرات الرسائل العلمية، ولا زال يمارس المهنة نفسها حتى الآن .
- شارك في إدارة بعض المحاضرات المنبرية التي قدمت من خلال النادي الأدبي بأبها ، أو في بعض كليات المنطقة .
- شارك في بعض المحاضرات أو الندوات التي أقيمت في بعض الكليات أو المؤسسات الحكومية في منطقة عسير .

- اشترك في مسامرة بنادي أبها الأدبي حول موضوع « قضايا تاريخية في بلاد عسير قديماً وحديثاً » وذلك خلال الأسبوعين الأخيرين من شهر صفر عام (١٤١٣هـ)
- ساهم في البرنامج الإذاعي « من القلب » والذي تم بثه عن طريق إذاعة البرنامج الثاني بجدة وذلك في الفصل الدراسي الأول لعام (١٤١١هـ) .
- المشاركة في حلقة بالتلفاز السعودي القناة الأولى عن « المكتبة المنزلية » في تاريخ (١٤١٤/٢/٢٠هـ) .
- شارك في ندوات عديدة عن أزمة الخليج في جريدة البلاد، والرياض، وعكاظ خلال الفصل الدراسي الأول من عام (١٤١١هـ) .
- له مشاركات عديدة في بعض الجرائد والمجلات الثقافية المحلية والعربية .
- حكّم ولا زال يُحكّم عدداً من المقالات المنشورة في بعض المجلات العلمية، وكذلك بعض الكتب العلمية والثقافية، كما حكّم مجموعة من الكتب التي نشرت أو رغب نشرها في الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة والذي أقيم في عام (١٤١٩هـ) .
- ناقش عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراة داخل المملكة وخارجها.
- يعمل منذ عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) متعاوناً مع وزارة الثقافة والإعلام (إدارة المطبوعات بالرياض) على فحص وتقييم بعض الكتب والدراسات التي يرغب طباعتها ونشرها من بعض الكتاب والمؤلفين .
- قام ولا زال يُدّرسّ ويشرف على العديد من طلاب الدراسات العليا في مرحلتي (الماجستير والدكتوراه) بالجامعة .
- شارك في المؤتمر العالمي للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وكان ذلك المؤتمر في شهر شوال عام (١٤١٩هـ /١٩٩٨م) بالرياض . وعنوان البحث الذي شارك به صاحب السيرة هو : (ابن الياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبدالعزيز) .
- شارك بالعديد من المحاضرات في مناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية في كل من نادي أبها الأدبي، وجامعة الملك خالد في عسير، والحرس الوطني بالرياض، وقسم التاريخ بجامعة الملك سعود في الرياض .

- قدّم بعض المحاضرات العامة في نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ونادي مكة المكرمة الثقافي، ونادي المدينة المنورة الأدبي، ونادي جازان الأدبي، ونادي الطائف الأدبي.

- تولى رئاسة بعض اللجان التي قامت بالإعداد لإصدار أطلس التاريخ السعودي الصادر من دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وذلك ضمن فعاليات الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

- عمل في عدد من اللجان العلمية الأخرى بإمارة منطقة عسير، والتي هدفها تقديم بعض الدراسات المختلفة عن منطقة عسير بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

- شارك في عدة معارض داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وذلك بعرض نماذج من وثائقه ومخطوطاته الخاصة، بالإضافة إلى عرض أبحاثه ومؤلفاته الكثيرة والمختلفة .

- شارك ولا يزال يشارك في استشارات محلية وإقليمية علمية وتاريخية تخص تراث وحضارة شبه الجزيرة العربية أو تاريخ الدولة السعودية .

- أشرف على اللجان التنظيمية لعقد اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد، والذي نظمه كرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد يوم الثلاثاء (١٤٢٨/٤/٢١هـ الموافق ٢٠٠٧/٥/٧م) .

- أُجريَ له لقاءً تلفزيوني على القناة الثقافية الفضائية السعودية لمدة ساعة تحدث فيه عن أجزاء من حياته العلمية والعملية على مدار(٣٣) عاماً ، ودار اللقاء حول بعض مؤلفاته وكتبه، وذلك في مساء يوم السبت (١٤٣٢/١/٥هـ / الموافق ١١/ ١٢/ ٢٠١١م) بمقر تلفزيون أبها، الساعة الثامنة مساءً.

ثانياً : بعض الجوائز والتكريمات التي حصل عليها :

- حصل على جائزة عبدالحميد شومان في العلوم الإنسانية والصادرة في المملكة الأردنية الهاشمية عام (١٩٩٦م) . وقد منح أثناء حصوله على تلك الجائزة شهادة ودرعاً تقديراً لفوزه بالجائزة . (وهذه الجائزة على مستوى العالم العربي)

- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ) (١٩٩٧م) ، وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز ، وقد منح في ذلك التكريم درع النادي وشهادة بتلك المناسبة .
- تم تكريمه في ملتقى قبائل بني شهر الأول والمنعقد في الرياض برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة عسير ، وذلك يوم الخميس (١٤٣٣/١١/٢٥هـ الموافق (٢٠١٢/١٠/١١م) .

ثالثاً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية

- عضو مركز البحوث بكلية التربية جامعة الملك سعود من عام(١٤١٢ـ١٤١٧هـ) .
- رئيس قسم التاريخ بكلية التربية ثم بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، وعضو مجلس الكلية من عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م – ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) .
- عضو في لجان عديدة بالكلية... رئيس تحرير مجلة بيادر منذ بداية عام (١٤١٥هـ) ، ورئيس اللجنة العلمية والطباعة والنشر بنادي أبها الأدبي حتى عام (١٤١٩هـ) .
- عضو لجنة التاريخ والتراث بنادي أبها الأدبي من عام (١٤١١هـ /١٩٩١م ـ ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية منذ عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) وحتى الآن .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة منذ عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) وحتى الآن .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي منذ عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) وحتى الآن .
- عمل عضواً وأحياناً رئيساً لبعض اللجان التي ساهمت ولا زالت تساهم في تنظيم وتنسيق وتنفيذ جائزة أبها للنشاط الجامعي .
- عضو في اللجنة الثقافية بالتنشيط السياحي بمنطقة عسير منذ عام (١٤١٤هـ ـ ١٤٢٥هـ) .

- عضو في مجلس التعليم بمنطقة عسير من تاريخ (١٤١٧/١/٨هـ) (١٩٩٦م) وحتى نهاية العام الدراسي (١٤١٨ - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- عضو في المجلس الاستشاري بكلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر في جامعة الملك خالد من عام (١٤٢١ - ١٤٢٣هـ /١٩٩٩- ٢٠٠٢م) .
- عضو متعاون بوزارة الثقافة والأعلام لفحص بعض الكتب والدراسات .
- المشرف والمؤسس لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية منذ (١٤٢٧/٥/١هـ/٢٠٠٦م) وحتى (٣٠-٤-١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م) .

رابعاً : المحاضرات العامة

ألقى العديد من المحاضرات في أغلب الكليات الموجودة في منطقة عسير، وفي النادي الأدبي ، وفي القاعدة الجوية، والمدينة العسكرية بخميس مشيط ، وكذلك في بعض النوادي الأدبية ومراكز علمية أخرى في المملكة، ومن تلك المحاضرات مايلي :

١- إلقاء محاضرة في نادي أبها الأدبي بعنوان «من صور التكافل الاجتماعي في عسير على ضوء بعض الوثائق المحلية « في تاريخ (١٤١٢/٤/٨هـ) .

٢- إلقاء محاضرة في الموسم الثقافي التاريخي المنظم من قبل قسم التاريخ بكلية التربية بأبها ، تحت عنوان « ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير قبيل وأثناء عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود « في تاريخ (١٤١٣/٤/٢٠هـ) بقاعة ندوات كلية التربية بأبها (جامعة الملك سعود – فرع أبها) .

٣- إلقاء محاضرة بدعوة من اللجان الطلابية بالكلية بعنوان « الدونمة بين اليهودية والإسلام « وذلك على مسرح كلية التربية بأبها في يوم الاثنين (١٤١٢/٨/٢٨هـ) .

٤- شارك بمحاضرة ضمن أنشطة قسم علوم الحياة بكلية التربية في أبها بعنوان « أهمية النباتات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي « وذلك في الفصل الدراسي الثاني عام (١٤١١ - ١٤١٢هـ) .

٥- إلقاء محاضرة في مقر القيادة العامة بمجموعة الدفاع الجوي الرابعة بالجنوب - خميس مشيط - القاعدة الجوية تحت عنوان « اليهود ومكائدهم خلال القرون الإسلامية المبكرة « بتاريخ (١٤١٣/٦/٧هـ) .

٦- إلقـاء محاضرة ضمن أنشطة اللجنة الثقافية بكليـة التربية بأبها بعنوان « كيف نبني ثقافتنا » وذلك في (١٤١٣/٦/٦هـ) .

٧- شارك بمحاضرة بدعوة من اللجان الطلابية في كلية التربية بعنوان (المستشرقون نشاطهـم وتطورهم تجاه دراسـة التراث الإسلامـي) وذلك علـى مسرح كليـة الطب بأبها في (١٤١٠/٨/١هـ) .

٨- إلقـاء محاضـرة في مستشفى عسير عن طريق كلية الطب في أبها بعنوان (مهنة الطب في ضوء شريعـة الإسـلام : دراسة وممارسة) في (١٤١٥/١/٢٥هـ) .

٩- إلقـاء محاضـرة عامة بين طلاب جامعـة الملك سعود في أبهـا بدعوة من عمادة القبول والتسجيل في (١٤١٥/٩/١٥هـ) ، وكانت المحاضرة تحت عنوان : « غزوة بدر دروس وعبر .

١٠- محاضـرة في نـادي أبهـا الأدبي تحـت عنوان«وقفـة مع التعليـم بمنطقـة عسير (١٣٥٤هـ/١٩٣٤م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) وذلـك يـوم الثلاثـاء الموافـق (١٤١٥/١٠/٢٧هـ) (١٩٩٥م)

١١- إلقاء محاضرة ضمن أنشطة اللجنة الثقافية بكلية التربية في أبها بعنوان « تاريخ الحيـاة العلمية في منطقة عسـير خلال القرون الإسلاميـة الأولى » وذلك يوم الثلاثـاء الموافق (١٤١٥/١١/٣هـ) (١٩٩٥م) .

١٢- إلقـاء محاضـرة في نـادي أبها الأدبي ضمـن نشاطـات التنشيـط السياحـي بعنـوان (تاريـخ بلاد تهامـة والسراة في صدر الإسـلام) في يوم السبت الموافق (١٤١٦/٣/١٩هـ) (١٩٩٥م) .

١٣- تم تقـديم محاضرة في محافظة النماص ضمن نشاطـات التنشيط السياحي في يـوم السبت الموافق (١٤١٧/٣/١٢هـ) (١٩٩٦م) بعنوان (تاريخ منطقة عسير في صدر الدعوة الإسلامية) .

١٤- تم تقـديم محاضرة في مركـز تنومة ببلاد بنـي شهر ضمن نشاطـات التنشيط السياحـي في يوم السبت الموافق (١٤١٨/٣/٢٣هـ) (١٩٩٧م) بعنوان (وقفة مع تاريخ تنومة في المراجع والوثائق الحديثة والمعاصرة) .

١٥- تقديم محاضرة خلال الأسبوع الثقافي الذي أقامته عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب بجامعة الملك سعود ـ فرع أبها ، خلال الفصل الدراسي الأول في الفترة الممتدة من (٢٢ - ١٤١٨/٧/٢٥هـ) . وإلقاء المحاضرة كان يوم الأحد الموافق (١٤١٨/٧/٢٣هـ) ، وعنوانها : (أوراق من تاريخ منطقة عسير خلال عهد الملك عبدالعزيز كما أملاها الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن (ابن الياس)) . وقد نشرت هذه المحاضرة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٢) (رمضان /١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) . ص ٥٣ ـ ٨٥ .

١٦- قدم محاضرة في محافظة سراة عبيدة في بلاد قحطان بدعوة من المحافظة وإدارة التعليم هناك ، وكان عنوان المحاضرة (التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز) وذلك بمناسبة الاحتفالات المئوية في المملكة ، وتاريخ تلك المحاضرة يوم السبت الموافق (١٤١٩/٨/١٦هـ) .

١٧- قدم محاضرة عامة في كلية المعلمين بأبها حول (صور من تاريخ الأمن في جنوبي البلاد السعودية في عهد الملك عبدالعزيز ، دراسة وثائقية) وذلك على مسرح كلية المعلمين في يوم الاثنين الموافق (١٤١٩/١٠/١٥هـ) (١٩٩٩م) .

١٨- قدم محاضرة ضمن أنشطة (جستن) في منطقة عسير يوم الاثنين الموافق (١٤١٩/١٠/٢٢هـ) (١٩٩٩م) ، وكانت تلك المحاضرة بعنوان (نظرة تحليلية على مسيرة التعليم في عسير خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)) .

١٩- قدم محاضرة عامة في مدينة بيش بمنطقة جازان بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية وذلك يوم الأربعاء الموافق (١٤١٩/١١/٨هـ) (١٩٩٩م) ، وكان عنوان المحاضرة (منهج الملك عبدالعزيز في الحكم والإدارة) .

٢٠- شارك في ندوة حفل الافتتاح الذي قدمته جامعة الملك خالد بمناسبة اختيار مدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام (٢٠٠٠م) ، وذلك يوم الأحد الموافق (١٤٢٠/١٠/٣٠هـ - ٢٠٠٠/٢/٦م) ، وكانت مشاركته عبارة عن محاضرة بعنوان (الرياض بين الأمس واليوم) مع التركيز على الحقبة التاريخية القديمة لمدينة الرياض . وكان ذلك بحضور صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير ووكيله ، وكذلك معالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور / عبدالله الراشد .

٢١- قدم محاضرة ضمن أنشطة قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد ، خلال الفصل الدراسي الأول (١٤٢١/٧/١٨هـ الموافق ٢٠٠٠/١٠/١٥م) ، وعنوان المحاضرة هو « بلاد عسير عند بعض الرحالة الأوربيين خلال القرنين (١٣/١٤هـ - ١٩/٢٠م) . كما تحدث حول هذا العنوان مع بعض الإضافات الجديدة في اثنينية الأستاذ اللواء المتقاعد / سعيد أبو ملحة بمدينة أبها في مساء يوم الاثنين (١٤٢١/٨/١٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١١/٦م) .

٢٢- قدم محاضرة في محافظة سراة عبيدة في مساء يومٍ السبت الموافق (١٤٢٢/٩/١٦هـ) ، وذلك للاحتفاء بمرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وكان عنوان المحاضرة « ملامح التطور الحضاري في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢ - ١٤٢٢هـ /١٩٨٢ - ٢٠٠٢م) .

٢٣- قدم محاضرة في قسم العلوم الاجتماعية بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد ، وذلك يوم الاثنين الموافق (١٤٢٣/٩/٧هـ) الموافق (١٢/ ١١/ ٢٠٠٢م)، وكانت المحاضرة تحت عنوان : « دور العلوم النظرية في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة ، وبخاصة علم التاريخ (دراسة نقدية تحليلية) .

٢٤- قدم محاضرة ضمن نشاطات نادي أبها الأدبي بمحافظة خميس مشيط (منطقة عسير) يوم الاثنين الموافق (١٤٢٣/١٠/١٢هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/١٦م) ، وكانت المحاضرة بعنوان: « لماذا تستهدف المملكة العربية السعودية بدعوة الإرهاب تحديداً منطقة عسير ؟» .

٢٥- قدم محاضرة في نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي يوم الثلاثاء (١٤٢٣/١٠/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/٢٤م) ، وكانت المحاضرة بعنوان : (صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة) .

٢٦- قدّم محاضرة ضمن نشاطات قسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد في مساء يوم الاثنين (١٤٢٤/١٠/٢١هـ الموافق ٢٠٠٣/١٢/١٥م) . وكان عنوان المحاضرة هو : (أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي) .

٢٧- قدم محاضرة في نادي جازان الأدبي يوم الأربعاء (١٤٢٤/١٢/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/١١م) ، وكانت المحاضرة بعنوان : (العلاقات السياسية والحضارية بين تهامة والحجاز خلال القرون الأولى من عصر الإسلام) .

٢٨- قدم محاضرة في نادي أبها الأدبي يوم الاثنين (١٤٢٦/٣/١٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٤/٢٥م) ، وكانت المحاضرة بعنوان : (جنوب المملكة في كتاب مرتفعات الجزيرة العربية لفلبي) . وسبق أن قُدم ملخصاً لهذه المحاضرة في قسم العلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد ضمن نشاطات القسم في (١٤٢٥/١١/٩هـ).

٢٩- قدم محاضرة في نادي الطائف الأدبي بمناسبة الاحتفاء بمكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . وكان موعد المحاضرة يوم الثلاثاء (١٤٢٦/١٢/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٦/١/٢٤م) ، وعنوانها : (العلاقات السياسية والحضارية بين سروات الطائف ومدن الحجاز المقدسة « مكة والمدينة) خلال العهود الإسلامية الأولى .

٣٠- قدم محاضرة في نادي الطائف الأدبي بعنوان : (الطائف في نظر الجغرافيين والرحالين الأوائل) . وذلك مساء الثلاثاء (١٤٢٧/٦/٨هـ الموافق ٢٠٠٦/٧/٤م) .

٣١- قدم محاضرة في نادي أبها الأدبي في (١٤٢٧/٦/١٤هـ الموافق ١٠/ يوليه/ ٢٠٠٦م) . وكان عنوان المحاضرة : (الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود) .

٣٢- قدم محاضرة في نادي الباحة الأدبي ، خلال الملتقى الأدبي الأول الذي أقامه النادي في الفترة الممتدة من الثلاثاء إلى الخميس (١٦ - ١٤٢٧/١٠/١٨هـ الموافق ٧ - ٢٠٠٦/١١/٩م) وعنوان هذه المحاضرة المقدمة هي : (بلاد الباحة (غامد وزهران) خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة) .كما قدم المحاضرة نفسها مع بعض الإضافات في حلقة بحث (سمنار) بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، بجامعة الملك خالد يوم الاثنين (١٤٢٨/١٠/١٠هـ الموافق ٢٠٠٧/١٠/٢٢م) .

٣٣- قدم محاضرة ضمن أنشطة جامعة الملك خالد العامة بعنوان : (عسير في قلوب ملوك آل سعود) ، وذلك يوم الأحد (١٤٢٧/١١/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/١٧م) .

وقدمت هذه المحاضرة أيضاً في اليوم الوطني على مسرح جامعة الملك خالد يوم الثلاثاء الموافق (١١/٩/١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠١٢م) .

٣٤- قدم محاضرة ضمن أنشطة قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد، بعنوان : ((الحوثيون فكرهم وتاريخهم)) يوم الثلاثاء (١٢/١/١٤٣١هـ الموافق ٢٠٠٩/١٢/٢٩م) .

٣٥- قدم محاضرة عامة ضمن نشاطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض يوم الاثنين (٢٢/٣/١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/٣/٨م) . وعنوان المحاضرة المقدمة هو (الملايو والإسلام : خصوبة التاريخ وأزمات الحاضر) .

٣٦- قدم محاضرة في ملتقى بني عمرو بمنطقة عسير ضمن التنشيط السياحي لعام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، وذلك يوم الأثنين (٢٤/٨/١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/٧/٢٥م) الساعة (٧-٩ مساءً). وكان عنوان هذه المحاضرة هو :(وقفات وتساؤلات حول بعض القضايا التاريخية القديمة والحديثة في منطقة عسير).

خامساً :المؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية، والإقليمية، والعالمية :

١- شارك ببحث في مؤتمر « الحضارة الإسلامية وعالم البحار « الذي رتب له ونظمه اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة من (٢٢ - ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ /٦ - ٨ نوفمبر ١٩٩٣م) وعنوان البحث المقدم (البحر في كتب التراث الإسلامي: اللغوية والأدبية ، والجغرافية والرحلات ، والتاريخية ، والموسوعات).

٢- شارك ببحث في مؤتمر « الصراع بين العرب والاستعمار الأوروبي في عصر التوسع الأوروبي الأول (١٤٩٨ - ١٧٩٨م) (والذي عقده اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة من (٢٥ـ ٢٧ جمادى الآخر ١٤١٥هـ /٢٨ـ ١٩٩٤/١١/٣٠م) وعنوان البحث) جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

٣- قدم بعض المحاضرات وشارك في عدد من الندوات التي قدمت في الجامعتين الأردنية ، والعلوم والتكنولوجيا بالمملكة الأردنية ، خلال مشاركته في الحفل الذي أقامته مؤسسة عبدالحميد شومان في التاريخ الممتد من يوم الأحد (٢٥/٦/١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/٢٦م) حتى يوم الجمعة (٣٠/٦/١٤١٨هـ

الموافق ١٩٩٧/١٠/٣١م) . وهو التاريخ الذي حصل فيه الباحث على جائزة عبدالحميد شومان في العلوم الإنسانية على مستوى العالم العربي . كما أن معظم المحاضرات التي قدمها الباحث تدور حول تاريخ منطقة عسير في العهود الإسلامية المبكرة الوسيطة ، وكذلك خلال التاريخ الحديث ، أيضاً تعرض لبعض القضايا التاريخية التي ناقشت أوضاع المسيحيين في القرن الأفريقي خلال العصور الإسلامية الوسيطة . وجميع هذه المحاضرات كانت من ضمن الأعمال التي قدمت لجائزة عبدالحميد شومان عام (١٩٩٦م) .

٤- قدم محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام(١٤١٩هـ /١٩٩٨م) بالرياض بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . وكان عنوان تلك المحاضرة « ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبدالعزيز » بتاريخ (١٤١٩/١٠/٨هـ) (١٩٩٩م). (دراسة وتحقيق) .

٥- شارك في ندوة عن الملك عبدالعزيز نظمتها إمارة عسير بمناسبة الاحتفال المئوي، وكانت إقامتها في صالة المعرض بجوار مطار أبها بتاريخ (١٤١٩/١٠/١٤هـ) (١٩٩٩م) . وقد كانت المناهج السياسية والإدارية التي سلكها الملك عبدالعزيز من أهم محاور تلك الندوة .

٦- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، تحت عنوان (العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ) في الفترة من(٨ - ١٠شعبان/١٤٢٠هـ الموافق ١٦ - ١٨ نوفمبر/١٩٩٩م) . وعنوان البحث المقدم في الندوة هو (إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين) .

٧- شارك في ندوة دراسات الجزيرة العربية المنعقدة في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة ما بين (٧ -١٤٢٠/١١/٩هـ الموافق ١٣ - ٢٠٠٠/٣/١٤م) . وهذه الندوة تحت عنوان (الجزيرة العربية في العصر الأموي) ، والبحث المقدم في هذه الندوة تحت عنوان (بلاد السراة في العصر الأموي .. دراسة لبعض مظاهر الحضارة) . وقد نشر ضمن الأعمال المقدمة في الندوة .

٨- شارك في اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في مقر الدارة بمدينة الرياض تحت عنوان (دول

مجلس التعاون لدول الخليج العربية : تاريخها وآثارها عبر العصور) وذلك في الفترة من (٢٠ -٢٣/١/١٤٢١هـ الموافق ٢٥ - ٢٨/٤/٢٠٠٠م) .

٩- شارك في (ندوة الرحالات إلى شبه الجزيرة العربية) والتي عقدت في مقر دارة الملك عبدالعزيز بالرياض تحت عنوان (بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز) وذلك في الفترة من (٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٠م).

١٠- شارك في ندوة (التعليم العالي في عسير : ربع قرن من الإنجاز والعطاء) . من (٢- ٣ شعبان ١٤٢١هـ ٢- ٣ اكتوبر ٢٠٠٠م) وعنوان البحث المقدم هو (التعليم العالي في منطقة عسير ، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية) ، وكان عقد هذه الندوة في مدينة أبها بجامعة الملك خالد ،تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير/خالد الفيصل أمير منطقة عسير.

١١- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة تحت عنوان (طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ) في الفترة الممتدة من (٢٥ -٢٧/٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-١٣/١١/٢٠٠٠م) وعنوان البحث المقدم في هذه الندوة هو (ملامح النشاط التجاري في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية الوسيطة) .

١٢- شارك في مؤتمر (العلوم الاجتماعية وقضايا المجتمع) في رحاب كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت في دولة الكويت في الفترة الممتدة من (١٦ - ١٨ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ١٠ -١٢/٤/٢٠٠١م) وعنوان البحث المقدم في هذا المؤتمر هو (التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة) .

١٣- شارك في اللقاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول الخليج العربي والمنعقد في رحاب جامعة السلطان قابوس بعمان تحت عنوان (دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية : تاريخها وآثارها عبر العصور) وعنوان البحث هو (بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز (دراسة تحليلية)) وذلك في شهر محرم عام (١٤٢٢هـ) .

١٤- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة تحت عنوان « المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور » في الفترة الممتدة من

(١٣ -١٥/٨/١٤٢٢هـ الموافق ١٠-١١/١/١١/٢٠٠١م) وعنوان البحث المقدم في هذه الندوة هو (ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة) .

١٥- شارك في المؤتمر العالمي الذي عقد في جامعة الملك سعود بالرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في الفترة الممتدة من (١٦ -٢٩/٨/١٤٢٢هـ الموافق ١١ -١٤/١١/٢٠٠١م) . وكان موضوع البحث الذي شارك به صاحب هذه السيرة بعنوان «تطور التعليم العالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٠٢ ـ١٤٢٢هـ/١٩٨٢ ـ ٢٠٠١م) .

١٦- شارك في الندوتين التي عقدتها كل من الجمعية التاريخية السعودية ، وجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض في الفترة من (٢٢ -٢٤/١١/١٤٢٢هـ الموافق ٥ - ٧/٢/٢٠٠٢م) .

١٧- قدم محاضرة في مدينة سراة عبيدة بمنطقة عسير ،بدعوة من المحافظة في (١٦/٩/١٤٢٢هـ) ، وذلك بمناسبة احتفاء أهالي سراة عبيدة بمرور عشرين عام على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، وكان عنوان تلك المحاضرة « ملامح التطور الحضاري في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز ، من عام (١٤٠٢ - ١٤٢٢هـ الموافق ١٩٨٢- ٢٠٠٢م) .

١٨- حضر وشارك في فعاليات ندوة (التعليم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز) التي أقامتها جامعة الملك خالد بمدينة أبها في الفترة من (١٩ - ٢١/١٢/١٤٢٢هـ الموافق ٣ - ٥/٣/٢٠٠٢م) .

١٩- على ضوء دعوة رسمية من معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبالخطاب رقم (١٤٣٠/خ ٢٠ والمؤرخ في ٤/١٢/١٤٢٢هـ) ، حضر وشارك في فعاليات الندوة العالمية التي أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت عنوان (جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام والمسلمين) وذلك في الفترة الممتدة من (٢٧ - ٢٩/١٢/١٤٢٢هـ الموافق ١١ -١٣/٣/٢٠٠٢م .

٢٠- رشح من قبل صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير للمشاركة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية ١٧) ، وذلك بتاريخ (١٤٢٢/١١/٩هـ الموافق ٢٠٠٢/١/٢٣م) ، كما شارك مع وفد المهرجان لمقابلة والسلام على ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وكذلك على وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز .

٢١- شارك في اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة الممتدة من (٣ - ٥ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ - ٢٠٠٢/٤/١٨م) . ومشاركته ببحث تحت عنوان « صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة « .

٢٢- شارك (بترشيح من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير) في اللجنة الرئيسة المشكلة من قبل أمير المنطقة برقم (٤٩٠٩٧) وتاريخ ١٤٢٢/٨/١٢هـ للتعاون مع دارة الملك عبدالعزيز في جمع تاريخ وحضارة وفكر وأدب منطقة عسير .

٢٣- رشح من وزارة التعليم العالي لتقديم محاضرة في دولة الجزائر بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم ، وعنوان المحاضرة هو « التطور الحضاري في المملكة العربية السعودية خلال عهد الفهد . (١٤٠٢ - ١٤٢٢هـ/١٩٨٢ - ٢٠٠٢م) . بالإضافة إلى المشاركة في بعض النشاطات والندوات التي عقدت في تلك الفترة (٢٥ - ١٤٢٣/٧/٢٦هـ الموافق ٢ - ٣/ اكتوبر ٢٠٠٢م) .

٢٤- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، والتي كانت تحت عنوان (الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية) ، والتي عقدت في الفترة الممتدة من (١٦- ١٨ شعبان /١٤٢٣هـ / الموافق ٢٢ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٢م) ، وعنوان البحث المقدم في هذه الندوة « مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام : دراسة تاريخية حضارية « .

٢٥- قدم محاضرة ضمن ندوة وزارة الصحة (المديرية العامة للشئون الصحية بمنطقة عسير) في الفترة من (٢٠ـ ١٤٢٤/٥/٢١هـ (٢٠٠٣م) ، وذلك عند اختيار أبها لتكون إحدى المدن الصحية خلال عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) . وكان

عنوان المحاضرة التي تقدم بها صاحب هذه السيرة هي : أبها مدينة المستقبل (مقترحات ووجهات نظر) في يوم الاثنين الموافق (١٤٢٤/٥/٢١هـ) (٢٠٠٣م).

٢٦- شارك بالحضور والمناقشة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، والتي كانت تحت عنوان (البحر الأحمر عبر عصور التاريخ) ، والتي عقدت في الفترة الممتدة من (٥ - ٦/شعبان/١٤٢٤هـ / الموافق ١ - /٢٠٠٣/١٠م) .

٢٧- شارك بالحضور والنقاش في الندوة العالمية الخامسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، والتي كان عنوانها : (الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري) والمنعقدة في الرياض بجامعة الملك سعود ـ كلية الآداب في الفترة الممتدة من (١٠ - ١٢/شعبان / ١٤٢٤هـ / الموافق ٦ - ٨/ أكتوبر/٢٠٠٣م) .

٢٨- شارك في اللقاء العلمي السابع للجمعية التاريخية السعودية المنعقدة في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض خلال الفترة الممتدة من (١٨ - ٢٠/شعبان/ ١٤٢٤هـ / الموافق ١٤ - ١٦/أكتوبر/٢٠٠٣م) .

٢٩- شارك في اللقاء العلمي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقد في الدوحة بدولة قطر في الفترة الممتدة من (٦ - ٩/ صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٧ - ٢٠٠٤/٣/٣٠م) . ومشاركته كانت ببحث تحت عنوان : (صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة) .

٣٠- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، والتي كانت تحت عنوان : (العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة) والتي عقدت في الفترة الممتدة من (١١ - ١٢ شوال /١٤٢٥هـ) الموافق (٢٤ - ٢٥/نوفمبر/٢٠٠٤م) ، وعنوان البحث المقدم في هذه الندوة ، هو (جنوب السعودية في كتاب مرتفعات الجزيرة العربية لهاري سانت جون فيلبي ...(دراسة تاريخية تحليلية) .

٣١- شارك في الملتقى السادس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقدة في دولة الكويت الشقيقة في يومي الأربعاء والخميس (١١ - ١٢ /١٤٢٦/٣هـ/ الموافق / ٢٠ - ٢٠٠٥/٤/٢١م) . ومشاركته كانت ببحث

تحت عنوان:((الصلات الدعوية بين الرسول (ﷺ) وأهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية) .

٣٢- شارك بدعوة رسمية وخطاب رقمه(١/٩٥/م/ج) (وتاريخ ٢٩/٤/١٤٢٦هـ) في الحوار الوطني الخامس الذي أقامه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في منطقة عسير ولمدة يوم واحد بتاريخ (١٥/٥/١٤٢٦هـ) وتحت عنوان : (نحن والآخر رؤية وطنية مشتركة للتعامل مع الثقافات العالمية) .

٣٣- شارك في اللقاء العلمي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، والمنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة في الفترة الممتدة من (٢٠ ـ ٢٣/ربيع الأول /١٤٢٧هـ / الموافق (١٨ ـ ٢١/أبريل / ٢٠٠٦م) ومشاركته بحث بعنوان : (رسائل الإمام الزيدي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (دراسة تاريخية تحليلية)) .

٣٤- شارك في ندوة إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، الذي عنوانها : تاريخ الوطن العربي عبر العصور (١) التاريخ الاقتصادي . والمنعقدة في الفترة الممتدة من (٢٤ـ٢٥/١٠/١٤٢٣هـ/١٥ ـ ١٦/١١/٢٠٠٦م) . وعنوان الدراسة التي شارك بها صاحب السيرة هي : ((ميناء القنفذة التجاري خلال مائة عام (١٢٥٠ ـ ١٣٥٠هـ/١٨٣٤ ـ ١٩٣١م) (دراسة تاريخية) .

٣٥- شارك في الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية والتي عقدت في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٨ - ٢٩/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ١٩ - ٢٠/١١/٢٠٠٦م) وعنوان البحث الذي شارك به هو : (بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني من عام (٤٥١ - ٤٥٩هـ/ ١٠٥٩ - ١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية)) .

٣٦- شارك في الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، والتي عقدتهما دارة الملك عبدالعزيز في الرياض في الفترة الممتدة من السبت إلى الأربعاء (٤- ٨/١١/١٤٢٧هـ / ٢٢ -٢٩/١١/٢٠٠٦م) وعنوان المحاضرة التي شارك بها صاحب السيرة ، هو : ((تاريخ التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣ ـ ١٣٨٤هـ / ١٩٥٣ ـ ١٩٦٤م) دراسة تاريخية)) .

٣٧- شارك في اللقاء الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، والمنعقدة في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة في الفترة الممتدة من (٧-١٠/٤/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/٤/٢٠٠٧م) ومشاركته ببحث عنوانه : ((تبالة وأهميتها التاريخية خلال القرون الإسلامية الأولى (ق١-ق٧هـ/ ق٧-ق ١٣م) .

٣٨- شارك في اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد ، والذي عقده كرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد في أبها يوم الثلاثاء (٢١/٤/١٤٢٨هـ الموافق ٧/مايو/٢٠٠٧م) ومشاركته كانت ببحث عنوانه : (مصادر ومراجع تاريخ الملك خالد "دراسة توثيقية") .

٣٩- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة لعام (٢٠٠٧) خلال يومي الأربعاء والخميس (٢٦-٢٧ شوال /١٤٢٨هـ الموافق (٧-٨ نوفمبر/٢٠٠٧م) . وكان العنوان العام للندوة هو : تاريخ الوطن العربي عبر العصور (التاريخ الاجتماعي) ، ومشاركة صاحب السيرة بعنوان : (ملامح التاريخ الاجتماعي في نجران خلال القرن الهجري الأول) .

٤٠- شارك في المؤتمر العالمي الذي عقد في الجامعة الإسلامية العالمية في مدينة كوالمبور بماليزيا في الفترة الممتدة من (٧-٩ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ١٦-١٨ يناير /٢٠٠٨م) .وعنوان المؤتمر العام هو : تنمية المجتمع تحديات وآفاق ، ومشاركة صاحب السيرة بعنوان :(دور جامعة الملك خالد في تنمية مجتمع منطقة عسير) .

٤١- شارك في اللقاء التاسع لجمعيه التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقد في مدينه جدة (المملكه العربيه السعوديه) في الفترة الممتدة من(١٦-١٩/٤/١٤٢٩هـ الموافق٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) ومشاركته ببحث عنوانه: "بيشه خلال القرون الإسلاميه الأولى(دراسة تاريخية حضارية) .

٤٢- شارك في مهرجان سوق عكاظ لعام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، والذي تم إقامته في مدينة الطائف تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الفترة من (١٨-٢٥/٨/١٤٢٩هـ/١٩-٢٦/٨/٢٠٠٨م)والورقة التي شارك بها صاحب السيرة في الندوة التاريخية التي عقدت ضمن جدول المهرجان في مساء يوم الخميس (١٩/٨/١٤٢٩هـ) ، وكانت بعنوان "سوق عكاظ عند بعض المتقدمين والمتأخرين (دراسة تاريخية) .

٤٣- قـدم ورقة عمـل في ورشة العمـل الخاصـة بمحور (الحج والحرمـان في العصر العباسـي الثاني...) والذي عقد في فنـدق مكة جراند كورال بمكة المكرمة وذلك ضمـن الإعداد والتحضير لمشروع موسوعة الحج والحرمين الشريفين الذي تقوم دارة الملـك عبدالعزيـز بالإشـراف عليـه.وكان تاريخ تقديم هـذه الورقة في يوم الأربعـاء (١٤٢٩/١٢/٢٦هـ) الموافق ٢٠٠٨/١٢/٢٤م) وعنوانها : ما هي الطرق والآليـات السليمـة لإخراج دراسة علمية أكاديمية ثقافيـة جيدة ؟ . وقد اشتملت هـذه الورقـة على خمس نقـاط رئيسة هـي : - (١) العناصر التـي ينبغي تناولها في هـذه الدراسـة الخاصة بهذا المحـور (الحج والحرمـان في العصر العباسي الثـاني ...) . (٢) أهم الموضوعـات العامة والتفصيلية (للمحور نفسه) . (٣) إبـراز الدراسات السابقة للموضـوع . (٤) أهم الدراسـات والمصادر والمراجع. (٥) أسماء المتخصصين والذين يقترح استكتابهم في هذا الموضوع .

٤٤- شارك في اللقاء العاشر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربـي ، والمنعقد في مدينـة أبو ظبي ، بدولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة الممتـدة من (٤ - ٦ ربيع الأول عـام ١٤٣٠هـ / ١ - ٣ مارس /٢٠٠٩م) ،والمشاركة كانـت بعنوان (الإسلام في نجران في السنة العاشـرة للهجرة (دراسة تاريخية حضارية)).

٤٥- شارك بورقة عمل في مكتب الإشراف التربوي بخميس مشيط يوم الاثنين الموافق (١٤٣٠/١/٢٣هـ/٢٠٠٩/١/٢٠م) وذلـك بمناسبة الحفل الـذي أقامه أهالي الخميسـ يوم تأسيس مكتبـة الأستاذ/ محمد أنور ، والتـي أهديت من قبل ورثة (محمد أنور) إلى محافظة خميس مشيط .

٤٦- شـارك في اللقـاء الثاني عشـر للجمعية التاريخيـة السعودية المنعقـد في مدينة أبهـا تحت عنـوان : تاريخ عسير وحضارتها عبر العصـور، في الفترة الممتدة من (١٧ - ١٤٣٠/٥/١٩هـ الموافق ١٢ - ٢٠٠٩/٥/١٤م) . ومشاركته ببحث عنوانه : تاريخ سروات عسير (مخلاف جُرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول .

٤٧- حضر المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلاميـة والـذي أقامتـه الجامعـة الإسلامية بالمدينـة المنـورة ، ورعاه خادم الحرمـين الشريفين الملك عبدالله بـن عبدالعزيز في شهـر ذي الحجة ١٤٣١هـ الموافق نوفمبر٢٠١٠م) .

٤٨- شارك في الملتقى العلمي الحادي عشر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، والمنعقد في مدينة المنامة بمملكة البحرين الشقيقة في الفترة الممتدة من (٦ - ٩ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ إبريل ٢٠١٠م) .

٤٩- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . وكان عنوان الندوة : القدس عبر عصور التاريخ ، في الفترة الممتدة من (٢٤-٢٦/١٢/١٤٣١هـ الموافق ٣٠/١١/٢٠١٠م) . وكانت مشاركة صاحب السيرة بالنقاش والمداخلات العلمية.

٥٠- شارك في اللقاء الثالث عشر للجمعية التاريخية السعودية المنعقد في مدينة الرياض تحت عنوان : تاريخ الجزيرة العربية عبر عصر التاريخ في الفترة الممتدة من (٢٢-٢٤/١/١٤٣٢هـ الموافق ٢٨-٣٠/١٢/٢٠١٠م) . وكانت مشاركة صاحب السيرة بالنقاش والمداخلات العلمية.

٥١- شارك في نشاطات ومحاضرات معرض الرياض الدولي بمدينة الرياض في الفترة الممتدة من (٣/٢٨ إلى ٤/٥/١٤٣٢هـ الموافق ٣-١٠/٣/٢٠١١م) . وقد أدار ندوة عامة في هذا المعرض بعد صلاة المغرب يوم الخميس (١٤٣٢/٣/٢٨هـ الموافق ٣/٣/٢٠١١م) بعنوان: ملامح من الثقافة الهندية . وشارك في هذه الندوة عدد من الأكاديميين العرب والهنود .

٥٢- شارك في ندوة اتحاد المؤرخين بالقاهرة (٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١م).وكان عنوان الندوة : "تاريخ الوطن العربي عبر العصور :المرأة العربية" عبر عصور التاريخ. في الفترة الممتدة من (١٢ ـ ١٣ المحرم ١٤٣٣هـ الموافق ٧ ـ ٨ ديسمبر ٢٠١١م) وكانت مشاركة صاحب السيرة بالحضور والمداخلات العلمية.

٥٣- شارك في المؤتمر الدولي الرابع المنعقد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة قناة السويس ـ مصر في الفترة الممتدة من (١٣ - ١٤ مارس ٢٠١٢م) . وعنوان المؤتمر : العلاقات العربية الصينية ... التاريخ والحضارة . وكانت مشاركة صاحب السيرة بالنقاش والمداخلات العلمية .

٥٤- شارك في اجتماع الجمعية العمومية لجمعية اتحاد المؤرخين بالقاهرة ، كما شارك في الندوة العلمية المصاحبة لذلك الاجتماع في (٢٨ - ٢٩/١/١٤٣٤هـ

الموافق ١٢ ـ ١٣ ديسمبر ٢٠١٢م) . وكان عنوان الندوة : تاريخ الوطن العربي عبر العصور "التاريخ الحربي عبر عصور التاريخ . وكانت مشاركة صاحب السيرة بالحضور والمداخلات العلمية .

٥٥- شارك في اللقاء الرابع عشر للجمعية التاريخية السعودية المنعقدة في المدينة المنورة بمناسبة اختيار المدينة عاصمة الثقافة الإسلامية ز وكان عنوان اللقاء: تاريخ الجزيرة العربية عبر عصور التاريخ. وكانت مشاركة صاحب السيرة بالنقاش والمداخلات العلمية .

سادساً : الإنتاج العلمي

(أ) كتب مطبوعة ومنشورة من تأليف وإعداد صاحب السيرة.

(ب) تحقيقات وتقديم ومراجعات كتب ومجلات وغيرها .

(ج) البحوث والدراسات المنشورة .

أ- الكتب المطبوعة والمنشورة من تأليف وإعداد صاحب السيرة :

١- افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية ٠ (جدة – دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، أربع طبعات، أولى وثانية وثالثة ورابعة ، (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) (٨٠ صفحة) .

٢- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها : مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ٠ (الطبعة الأولى). (١٩٢ صفحة) .

٣- بلاد بني عمرو خلال القرنين (١٣ ـ١٤هـ/١٩ ـ ٢٠م). تم إضافة أكثر من (٤٠٠) صفحة على الطبعة الأولى التي صدرت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). (الطبعة الثانية) (٥٥١ صفحة) .

٤- صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول (جدة، دار البلاد للطبع والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) (طبعتان أولى وثانية) (١٩١ صفحة)

٥- بحوث في التاريخ والحضارة الاسلامية ، الجزء الأول ، تقديم ومراجعة الأستاذ

الدكتـور/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس إتحاد المؤرخين العرب (الأسكندرية، دار المعرفـة الجامعيـة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) . الجـزء الأول . (الطبعة الأولى) . (٣٣٤صفحة)

٦- عسـير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعيـة والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م) (جـدة : دار البـلاد للطباعـة والنشر ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ٠ (الطبعة الأولى) (٢٥٥صفحة) .

٧- تاريخ التعليم في منطقة عسـير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) ، (جدة:دار البـلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) . الجـزء الأول (الطبعة الأولى) . (٣٤٨صفحة)

٨- الهجـرات العربيـة إلى ساحـل شرقـي أفريقيـة في العصـور الوسطـى وآثارها الاجتماعيـة والثقافيـة والتجارية حتى القرن الرابع الهجـري٠ دراسة نشرت في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ /١٩٩٥م) ٠ (الطبعة الأولى) (٥٢ صفحة).

٩- أبها حاضـرة عسـير (دراسـة وثائقية)٠(الرياض: مطابع الفـرزدق، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م) (الطبعـة الأولى)، كمـا أعيـد طبعه للمرة الثانيـة (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)٠(طبعتان أولى وثانية) (٥٨٤صفحة) .

١٠- الأقليـات الإسلاميـة في العـالم (١) أفريقيا. الجـزء الأول٠ (أبهـا : نادي أبها الأدبـي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور / السر سيد أحمد العراقي)٠وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)٠كما أعيدت طباعتـه بمطابع العبيكان في الرياض ، خلال عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) . (ثلاث طبعات) (٢٠٦ صفحات) .

١١- بحوث في التاريخ والحضـارة الإسلامية الجزء الثاني.(الإسكندرية:دار السماح للطباعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . الجزء الأول (الطبعة الأولى) . (٤١٨صفحة)

١٢- عسـير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية (جـدة : دار البـلاد للطباعـة والنشـر ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) ٠(الطبعة الأولى) (٢٠٩ صفحة) .

١٣- دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)) ٠ (الطبعة الأولى) (٣٢٦ صفحة) .

١٤- دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد . (٦٥٦صفحة) .

١٥- بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة:دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ٠ (الطبعة الأولى) (٤٤٤ صفحة) .

١٦- تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢م). تم طباعته ونشره على نفقة وزارة التعليم العالي وجامعة الملك خالد ، بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م)، وأعيدت طباعته عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (جدة : وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . (طبعتان أولى وثانية) (٤٥١ صفحة) .

١٧- دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ /١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة – التطور – الإلغاء) (جدة : وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (الطبعة الأولى) . (٢٠٥صفحة)

١٨- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م) الجزء الأول (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . الجزء الأول (الطبعة الأولى) . (٤٣٧صفحة) .

١٩- نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق١هـ.ق٤هـ /ق٧.ق١٠م). (الجزء الأول) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) . الجزء الأول (٥٣١ صفحة) .

٢٠- دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري/السابع الميلادي إلى السادس عشر الميلادي . (مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . (الطبعة الأولى) (٣٥١صفحة).

٢١- صفحات من تاريخ عسير (الرياض : مطابع العبيكان ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) الجزءان : الأول، والثاني، في مجلد واحد (الطبعة الثانية) (٤٧٥ صفحة)

٢٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) . (الطبعة الأولى) (٥٦٧ صفحة) .

٢٣- دراسات في تاريخ أفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان : نادي جازان الأدبي ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) . (الطبعة الأولى) (٢٠٨ صفحة) .

٢٤- الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً) (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) (دراسة تاريخية حضارية) . (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٠ـ ١٤٣١هـ/٢٠٠٩ـ ٢٠١٠م) . (الطبعة الأولى) (٤٨٥ صفحة) .

٢٥- من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد (أنور) (دراسات ،وشهادات ،ووثائق) . الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م). (الطبعة الأولى) (٦٠٦ صفحة) .

٢٦- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) . المسمى تاريخ الجنوب (الباحة وعسير ، جازان ونجران) . (الرياض : مطابع الحميضي ،(١٤٣١ ـ ١٤٣٢هـ/٢٠١٠ ـ ٢٠١١م) . الجزء الثاني . (٦١٩ صفحة) .

٢٧- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). الجزء الثاني . (الطبعة الأولى) .(٥٢٥ صفحة).

٢٨- بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-٢١م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض :مطابع الحميضي ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ٠ (الطبعة الأولى). (٥٢٧ صفحة) .

٢٩- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران). (الرياض:مطابع الحميضي ،١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م) . الجزء الثالث (الطبعة الأولى) . (٦٢٥ صفحة) .

٣٠- عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/ ١٩٢٠-١٩٥٤م)(دراسة تاريخية وثائقية). (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . (الطبعة الأولى) . (٥٩٤ صفحة) .

٣١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة).(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) الجزء الرابع (٥٧٤ صفحة).

٣٢- تهامة عسير في العصر الحديث والمعاصر (رجال المع ،محايل ،بارق،المجاردة). (تحت البحث والدراسة).

٣٣- من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط)

٣٤- رحلات في جنوبي الجزيرة العربية .(مخطوط).

ب. تحقيقات وتقديم ومراجعات كتب ومجلات وغيرها

١- دراسة وتحقيق مذكرة الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن بن إلياس حول تاريخ عسير وأجزاء من جنوبي المملكة العربية السعودية ، تم نشرها عام (١٤١٨هـ /١٩٩٧م) .

٢- راجع وقدم : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) . (١٤١٧ ـ ١٤١٨هـ) .للأستاذ / علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي .(ثلاث مجلدات).

٣- راجع وحقق وقدم لكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فيلبي (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م). (مجلدان)

٤- تولى رئاسة تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، وكتب مقدمة أعدادها من عام ١٤١٥ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥ - ١٩٩٩م) .

٥- تولى رئاسة تحرير كتاب :عسير تاريخ وحضارة . وهو عبارة عن مجموعة دراسات علمية قُدمت في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عُقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧-١٩/٥/١٤٣٠هـ الموافق ١٢-١٤/٥/٢٠٠٩م).

ج- البحوث والدراسات المنشورة :

١- «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني» مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) ، العدد الثالث ، السنة (١٩) ، ص٧٦-١١١ كما أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٧) جمادى الأولى ، (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) ، ص١٤-٤٤

٢- (بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط) مجلة العرب(جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، ص٦٠٧-٦٢٤ .

٣- (بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل) ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣-١٠٠ وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٩) (محرم / ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص٦٣-٩٤

٤- (تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى) مجلة العصور ، مج٩ ، جـ١ ، (رجب ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص٦٣-٧٨ ٠ وقد تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٤) (ربيع الثاني /١٤١٩هـ) ، ص٦٦-١٠٠

٥- (بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة) مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد (٣٨) لعام ١٩٩١- ١٩٩٥م، ص٤١-٦٥ ٠ وقد أضيف معلومات جديدة على هذه الدراسة، ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٣١) (رمضان / ١٤٢١هـ /٢٠٠٢م) ، ص١٧-٤٧

٦- أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ /٧٧٤م – ١٦٩هـ /٧٨٥م) ، مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع ، سنة (١٦) ، ص١١٣-١٢٩

٧- الأوضاع السياسية والحضارة في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ / ٧٥٣م – ١٥٨هـ /٧٧٤م) ، منشور ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، القاهرة ، رقم السلسلة (٩٦). (١٤١١هـ /١٩٩١م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب ، وعلى جزئين

في العدديـن المتتالين (رجب وشعبان) و (رمضـان وشوال) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، سنة (٢٩) من ص (٥١-٦٣) ثم في الجزء الآخر من ص(١٧٥-١٨٤)

٨- «تطـور العلاقات السياسية والتجارية بـين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صـدر الإسلام» مجلة جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية . العدد الثامن. (رجـب ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ص٤١٢-٤٣٣ ، ثـم أعيـد نشر هـذه الدراسة في مجلـة العرب ، وعلى جزئين في العدديـن المتتالين (ذو القعدة والحجة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص٣١١-٣٢٤ ، و(محـرم وصفر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، سنة (٢٩) ، ص٤١١-٤٥٠

٩- «تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس» مجلة جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية ،العـدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ص٥٨٨-٦٠٩ ، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) (شعبان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص٨٢-٩٠

١٠- صـور من تطور نظـام العيـون (الاستخبارات) خـلال القرون الإسلاميـة المبكرة، منشـورة ضمن سلسلـة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسـط بالقاهرة ، ورقم السلسلة (٨٩). (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ثـم أعيد نشر هـذه الدراسة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، ص٦٦-٧٥

١١- صـور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس، مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة (١٨) (شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ) ، ص٨٤-١٠١

١٢- الطـرق التجاريـة البرية والبحريـة المؤدية إلى الحجاز ، مجلـة العرب ، جـ٧ و٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر/١٤١٢هـ /١٩٩٢م) ، ص ٤٤٧ ـ ٤٦٢ .

١٣- أهـم الحـرف والصناعات في الحجاز خـلال القرون الإسلاميـة المبكرة، مجلة المنهـل، العـدد (٤٩٢)، مـج٥٣ ،جمـادى الأول والآخـر ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص٨٢-٩٦

١٤- مواقـف خلفاء بني العباس الخيريـة تجاه أهـل الحجاز، (١٣٢-٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٧) ، مج ٥٤ ، (المحرم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٨٢-٨٨

١٥- علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ –٢٣٢هـ/٧٤٩- ٨٤٦م)، مجلة المنهل، العدد (٥١٠)، مج (٥٥) جمادى الآخر (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص٥٠-٥٦. وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد(٥٠٢) مج (٥٤)، (شعبان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٢٥-٣٠

١٦- أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى، مجلة المنهل، العدد (٤٩٨)، مج٥٤ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٧٨-٩٥

١٧- العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي، العدد الأول، المجلد الأول، مارس (١٩٩٣م) ص ١٢٨-١٥٨ ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل، عدد (٥١٤) مج٥٥، شوال، ذو القعدة (١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ص٤٨-٥٩، كما أضيف عليها بعض التفصيلات والتعديلات ونشرت في مجلة العرب ،جـ٣، ٤، سنة (٣٠) (رمضان ،شوال) ١٤١٥هـ، (١٩٩٥م)، ص١٨٥-٢٠٥

١٨- المدينة المنورة.... ورقات من ذاكرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ، مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان / ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، ص١١٢-١٢٠

١٩- القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة، مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان / ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ، ص٤٠-٤٥

٢٠- الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م، مقالة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور، المجلد السابع، الجزء الأول (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ١٣ ـ ٢١ .

٢١- العمائم تيجان العرب، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، العدد (٨)، محرم ١٤١٣هـ ، ص٦٦-٧١

٢٢- المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، العدد (٦) (محرم، ١٤١٢هـ) ، ص٦٢-٧٧

٢٣- الدونمة بين اليهودية والإسلام، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣ ، ذو الحجة (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) ص٩٠-٩٦

٢٤- يهود الدونمة في الميزان، مجلة التضامن الإسلامي ، السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص٢٤-٣٠

٢٥- آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة، مجلة المنهل ، العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص١٢-١٧ ، ثم أجرى عليه بعض التعديلات ونشرت في مجلة القافلة العدد (١١) مج٤٢ (ذو القعدة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، ص٤٤-٤٧

٢٦- كيف نبني ثقافتنا، مجلة المنهل، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٣٠- ٣٦ .

٢٧- المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها (فرع جامعة الملك سعود)، مجلة المنهل ، العدد (٤٨٧) مج٥٢ ، (رمضان وشوال ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ص١٩٠-١٩٣

٢٨- صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية، مجلة العرب ، جـ٧ ،٨ ، سنة (٢٧) محرم وصفر (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، ص٤٤٥ – ٤٦١

٢٩- من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية، مجلة العرب ، جـ١١، ١٢، سنة (٢٧) (الجماديان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٧٣٥-٧٥١

٣٠- ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز، مجلة العرب ، جـ ١ ،٢ ، سنة (٢٧) (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص٢٧-٤٤

٣١- أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية، مجلة العرب ، جـ ٩،١٠ ، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص٥٩٤-٦١١

٣٢- وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) ، مجلة العرب ،جـ٣، ٤، سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص١٥٤-١٧٠ القسم الأول٠ وقد نشر هذا البحث في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ٠ الجزء الأول ،ص ٦٧-٩٠

٣٣- من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، مجلة العرب ، جـ ٥، ٦ ، سنة (٢٨) (ذو القعدة والحجة ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ، ص٣٤١-٣٥٩

٣٤- العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق، مجلة العرب ،جـ ٧، ٨ ، سنة (٢٨) (محرم وصفر / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص٤٨٦-٤٩٨ .

٣٥- صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية، مجلة المنهل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥ ، رمضان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص١١٣-١١٧

٣٦- دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة ، مجلة الدارة ، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ ، ص٤٠-٧٠ . ثم أضيف إلى هذا البحث بعض التفصيلات وأعيد نشره في مجلة بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي العدد (٣٩) جمادى الأولى عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) ص ١٣ ـ ٣٤

٣٧- الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق أفريقية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م ، ص٦٧-٨٥

٣٨- جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ جمادى الآخر ١٤١٥هـ / ٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة) (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص٢٢٧-٢٧١

٣٩- مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام ، مجلة المنهل ، العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص٤٦-٥١

٤٠- مكانة شعر اللحية والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة، مجلة الحرس الوطني ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، ص١٠٨-١٠٩

٤١- ملامـح الحياة الاجتماعيـة في العراق خـلال عصر بن العباسـ، مجلة المنهل ، العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، ص١٦٨-١٧٤

٤٢- زي الطيلسـان، دراسـة تاريخيـة حضارية" ملف بيادر الصـادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م)، ص٦٥-٧٤

٤٣- سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى، (٦٠٠-٩٠٠هـ / ١٢٠٠-١٥٠٠م)، مجلـة المؤرخ المصـري العدد السادس عشر ، يوليـو١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ص١٥٣-١٨٩

٤٤- ظاهرة السمل بين التشريع والتسيس في العصور الوسطى، نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعـة عين شمس،مسلسل رقم (١٨٦). (القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص١-٣٧

٤٥- الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي أفريقيا في العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ٠ المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ / ٩٦/١٩٩٧م) ص١٣١-١٦١

٤٦- سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خـلال العصـر الإسلامي الوسيط، مجلـة كلية البنات بجامعـة عين شمس عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، وقد نشرت هذه الدراسـة في كتاب للمؤلف بعنوان: بحـوث في التاريـخ والحضـارة الإسلاميـة (الإسكندرية : دار السمـاح للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) (الجزء الثاني) ص١٥٥ ـ ١٨١ .

٤٧- التعليـم وحركـة التحول التاريخـي في منطقة عسـير خلال القـرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص٢٩-٤٦

٤٨- الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى ، مجلة المؤرخ العربي بالقاهرة ، مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) ص١٦٥-١٩١

٤٩- أهـم مراكـز صناعـة السيـوف الإسلامية، مجلـة الحصاد (رجـب ١٤١٤هـ / ديسمبر / ١٩٩٣م) ، ص١٦-١٨

٥٠- أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبدالله ابن عبد الرحمن (ابن إلياس)، (دراسة وتحقيق) ٠ مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي بأبها ، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص٥٣-٨٥. كما أجرينا بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة، وقدمناها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض ٠بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وكان عنوان تلك المحاضرة : (ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز) وقد خرجت أعمال المؤتمر كاملة في (١٥) مجلداً عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) وهذه الدراسة منشورة في المجلد الأول رقم (٤) ص ٧-٤٤.

٥١- قراءة في مخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز « نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر ، عدد (٢٥) (رمضان/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، وهو عدد خاص بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ص١١٥-١٣٩

٥٢- إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين، بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/ ١٤٢٠هـ الموافق ١٦-١٨نوفمبر ١٩٩٩م) ٠ ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : العرب وأوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات) منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٤٠٩-٤٥٩ ٠ كما أضيف عليها بعض المعلومات وألقيت محاضرة فـي (سمنار) قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد في ١٨/٧/١٤٢٠هـ، الموافق١٥/١٠/٢٠٠٠م

٥٣- بلاد السراة في العصر الأموي ... دراسة لبعض مظاهر الحضارة، بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأحد – الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ /١٣- ١٥ من فبراير ٢٠٠٠م) بجامعة الملك سعود – كلية الآداب . وقد نشر هذا البحث في الكتاب الرابع من هذه الدراسات والخاص بالعصر الأموي ، ص١٤٩ـ ١٦٤ .

٥٤- العمـران في إقليـم عسـير خـلال القـرون المتأخرة الماضيـة (دراسـة تاريخية حضاريـة)، مجلـة المنهل ، العـدد (٥٧١) المجلـد (٦١) العـام (٦٦) شوال ذو القعـدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ص٢٦-٤٩ ،كما أعيـد نشر هذه الدراسة في كتاب لصاحـب السيرة بعنوان :بحـوث في تاريخ عسير الحديـث والمعاصر (جدة دار العويفي١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ،ص٢٣-٧٦.

٥٥- وثائـق من عسير خـلال نظام المتصرفيـة العثمانيـة (١٢٨٨-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) ٠(القسـم الثاني). وقد نشـر هذا البحث ضمن الأعمال المجموعة في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير (الجزء الثاني).

٥٦- التعليـم العـالي في منطقـة عسـير ، بداياتـه ، تطـوره ، آفاقـه المستقبليـة (١٣٩٦-١٤٢١هـ/١٩٧٦-٢٠٠٠م)، بحث مقدم في ندوة التعليم العالي في عسير ربـع قرن مـن الإنجاز والعطاء، المنعقدة بمدينة أبها تحـت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـ/٢٩-٣٠/ أكتوبر ٢٠٠٠م) وقد تم نشـر هذا البحث في الكتاب الذي أصدرتـه الجامعة بخصوص هذه الندوة تحت "سلسلـة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمـرات (١)" (المركز الإعلامي بالجامعة /١٤٢٣هـ)، صـ١٥٥-٢٢٦ . كما نشر هذا البحث أيضـاً في كتاب لصاحب هذه السـيرة بعنـوان: (بحـوث في تاريخ عسـير الحديـث والمعاصر) ، (جـدة : دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص١٨٥-٢٧٧ . كما تم الاستفادة مـن هـذا البحث أيضاً، وأجـري عليه العديد مـن التعديـلات والإضافات وقُدم ورقـة عمـل ضمن المؤتمر العالمي عـن خادم الحرمين الشريفـين ، الملك فهد بن عبدالعزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم ، والذي عقدته جامعـة الملك سعـود بالرياض في الفـترة الممتدة مـن(٢٦ ـ ٢٩/٨/١٤٢٢هـ ـ ١١ ـ ٢٤/١١/٢٠٠١م) ،وكان عنـون هذه الورقة:((التعليـم العالي في منطقة عسير خـلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢ ـ ١٤٢٢هـ / ١٩٨٢م ـ ٢٠٠٢م))) . وقـد نشرت هذه الدراسة ضمن أعمال المؤتمر في ستة مجلـدات ، وهـي توجـد في المجلد الخاص (بالمحور التربوي) ، المجلد الأول ، ص ٤٥٩ ـ ٥٣٥

٥٧- ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى، بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧/٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، (حصاد (٨)) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢١هـ /٢٠٠٠م) ص١٥٧-٢٢٢ ، كما نشرت هذه الدراسة مع دراسات أخرى في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ١٠هـ/ ق٧-١٦م) (الجزء الأول) .

٥٨- ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٣٣) جمادى الأولى (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) ص٥١-٨٣

٥٩- أبها مدينة المستقبل ، مقترحات ووجهات نظر ، نشرت هذه الدراسة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٣٥) (المحرم /١٤٢٣هـ / مايو ٢٠٠٢م) ص١٣-٣٤

٦٠- بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز ، طبع هذا البحث ضمن أعمال الملتقى العلمي الثالث بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد بمدينة عمان في رحاب جامعة السلطان قابوس في (المحرم عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ٠ ص٥٢٣-٥٩٤ ٠ كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات في كتاب لصاحب السيرة والموسوم بـ :صفحات من تاريخ عسير (الرياض :مطابع العبيكان ،١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) .الجزءان الأول والثاني ،ص ٢٧٥-٣٤٨.

٦١- ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة. بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٣-١٥/٨/١٤٢١هـ الموافق ٣٠ أكتوبر – أول نوفمبر / ٢٠٠١م)، ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور. حصاد(٩) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٢هـ

/ ٢٠٠١م) ص١٩٥ ـ ٢٥٦ كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات الخاصة بصاحب هذه السيرة في كتاب له بعنوان " دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ ـ ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م) ،(الجزء الأول) .

٦٢- صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " . طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر (صفر /١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص ٣٤٧ ـ ٣٩٦ .

٦٣- مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام ـ دراسة تاريخية تحليلية ، بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٦ ـ ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ / الموافق ٢٢ ـ ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب « الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية ، حصاد (١٠) منشورات اتحاد المؤرخين بالقاهرة (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص ٤٨٥ ـ ٥٠٧ .

٦٤- لماذا تستهدف السعودية بدعوى الإرهاب تحديداً منطقة عسير " دراسة منشورة في ملحق الرسالة ، بجريدة المدينة عدد (١٤٥٤٨) السنة (٦٨) الصفحة السابعة، (يوم الجمعة ٢٠/ذو الحجة /١٤٢٣هـ الموافق ٢١/فبراير / ٢٠٠٣م) .

٦٥- التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، بحث منشور في كتاب : شرف الانتماء إلى مهنة التعليم . وهو عبارة عن فعاليات ولقاءات تربوية نظمتها ونشرتها إدارة التعليم في محافظة سراة عبيدة خلال العام الدراسي ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م) ص ١٩ ـ ٤٠ .

٦٦- أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي ، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٤١) شهر المحرم (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . ص ١٧ ـ ٢٩ ، وقد أعيد نشرها باختصار في رسالة : آفاق الجامعة التي تصدرها جامعة الملك خالد . وكان نشرها في عدد (٤٦) شهر ربيع الأول (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص١٥.

٦٧- نجران في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . بحث تم المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة . (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) . المجلد (١٥) ، ص ١٢١ - ١٤٠ .

٦٨- عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . بحث تم المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة . (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) . المجلد (١٠) ، ص ١٤٥ - ١٦٠ .

٦٩- الباحة في العصور لإسلامية المبكرة والوسيطة . بحث تم المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف مكتبة الملك عبدالعزيز العامة . (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) . المجلد (١٦) ، ص ١٣٣ - ١٥٣ .

٧٠- التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤٥) شهر المحرم (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ص ١٣ - ٣٨ . كما أعيد نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في الإصدار السنوي الخاص من مجلة المنهل ، والذي بعنوان : التاريخ والمؤرخون. المنهل، العدد (٥٩٩) المجلد (٦٧) العام (٧١) ذو القعدة وذو الحجة (١٤٢٦هـ/ ديسمبر/٢٠٠٥م يناير ٢٠٠٦م) ص٣٠ - ٣٩

٧١- صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . تم نشر هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في الدوحة بدولة قطر الشقيقة في شهر صفر (١٤٢٥هـ) الموافق شهر مارس عام (٢٠٠٤م) ص ١٨٥ - ٢١٧ .

٧٢- جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية ،... (دراسة تاريخية تحليلية) . لهاري سانت جون فيلبي. بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١١ - ١٢/شوال / ١٤٢٥هـ الموافق ٢٤ - ٢٥/نوفمبر /٢٠٠٤م . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب: العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة. حصاد (١٢) (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٢٤١ - ٢٧٦ . وقد أعيد نشر هذه الدراسة في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٤٨) شهر المحرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٥ - ٦١ .

٧٣- الصلات الدعوية بين الرسول (ﷺ) وأهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية) . تم نشر هذا البحث ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة الكويت بدولة الكويت الشقيقة في (١١ - ١٢/ ربيع الأول / ١٤٢٦هـ / الموافق ٢٠ - ٢١/أبريل ، ٢٠٠٥م) ص ١٥٧ - ٢١١ .

٧٤- عسير في قلوب ملوك آل سعود ، نشرت معظم هذه الدراسة في رسالة : آفاق الجامعة ، التي تصدرها شهرياً جامعة الملك خالد ، وكان نشرها في عدد (٤٤) شهر ذي الحجة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ص١٥ .

٧٥- رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (١٣٨٨ - ١٣٩٣هـ/ ٩٩٨ - ١٠٠٢م) (دراسة تاريخية تحليلية) . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من (٢٠ - ٢٣/ربيع الأول /١٤٢٧هـ الموافق ١٨ - ٢١/ابريل/ ٢٠٠٦م) ص ١٩٧ - ٢٥٠ .

٧٦- تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى. نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمى السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من(٧-١٠/ربيع الآخر/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/أبريل/٢٠٠٧م) ص١٧٩-٢١٥.

٧٧- التعليم في حاضرة أبها في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز(١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) . بحث منشور في الكتاب الذي أصدرت دارة الملك عبدالعزيز في خمسة مجلدات عن الملك سعود وعنوان الكتاب العام : الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـ) وهذا البحث منشور في المجلد رقم (١) ، ص ٢١٩ – ٢٧٤ .

٧٨- بيشة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط (القرن ١ - ٩هـ/القرن ٧-١٥م) (دراسة تاريخية حضارية) . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي

التاسع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة جدة، بالمملكة العربية السعودية من (١٦ -١٩/٤/١٤٢٩هـ ٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) ص ٢٩١ -٣٣٤ .

٧٩- الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً) ، وهذه الدراسة مشاركة من صاحب السيرة في إصدار العدد الخاص والمميز بعنوان : الإصدار الماسي لمجلة المنهل بمناسبة دخول عامها الخامس والسبعين من عمرها العلمي الأدبي . وكان صدور هذا العدد الخاص في الشهور الأخيرة من عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

٨٠- تاريخ سروات عسير (مخلا في جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول . نشر هذا البحث في كتاب : عسير : تاريخ وحضارة (الرياض : ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . وجميع مادة الكتاب قدمت على هيئة أوراق علمية في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها بمنطقة عسير في (١٧ -١٩/٥/١٤٣٠هـ الموافق ١٢-١٤/٥/٢٠٠٩م) . وتولى صاحب هذه السيرة مراجعتها ، ثم طبعت البحوث المستوفاة علمياً في كتاب بعنوان : السجل العلمي للقاء الجمعية التاريخية السعودية الثاني عشر المنعقد بمنطقة عسير تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور. والطباعة كانت على نفقة كرسي الملك خالد ، جامعة الملك خالد (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، وصفحات بحث صاحب هذه السيرة في هذا الكتاب هي ٦٣ ـ ٧٩ .

٨١- بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني من عام (٤٥١ ـ ٤٥٩هـ/١٠٥٩ ـ ١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية) بحث قدم ضمن أعمال الندوة العلمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر العباسي الثاني ، خلال الفترة من (٢٨ ـ ٢٩/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ ـ ٣٠/١١/٢٠٠٦م) بجامعة الملك سعود كليتي الآداب والسياحة والآثار . وقد نشر هذا البحث في الكتاب السادس من هذه الدراسات الخاصة بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ص ١٢٩ ـ ١٦٥ .

سابعاً : سيرة ابن جريس في بعض الكتب والمراجع المنشورة :

١- الشيخ هاشم بن سعيد النعمي . شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين (١٢١٥ إلى ١٤١٥هـ) . (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٢٥٩ ـ ٢٧٤ .

٢- الأستاذ عبدالكريم بن إبراهيم الحقيل . معجم المؤرخين السعوديين . (الرياض: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

٣- أ. د. سر الختم سيد أحمد العراقي . (دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير) نشرت أجزاء من هذه الدراسة في مجلة بيادر عدد (١٧) (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص ١١٥ ــ ١٢٦ ، وعدد (٢١) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ١٤٩ ـ ١٧٠ . كما نشرت كاملة في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية لابن جريس ، الطبعة الأولى (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص٢٠٥ ــ ٢٦٥ . والطبعة الثانية (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، جـ١، ص ٢٢٣ ـ ٢٨٨ .

٤- الدكتور أسامة أحمد حماد . (سطور من حياة باحث) دراسة منشورة في كتاب: بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر لابن جريس (جدة : دار العويفي للطباعة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ٢٧٩ ـ ٤١١ .

٥- الأستاذ محمد بن يحيى بن أحمد الحكمي . معجم مؤرخي تهامة (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص ١٠٤ ـ ١٠٦ .

٦- الأستاذ محمد أحمد معبر . مؤرخ تهامة والسراة:غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) ، (٦٢٠ صفحة) .

٧- الأستاذ محمد أحمد معبر . (المقامة الغيثانية إحتفاء بصدور كتاب (عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية) لمؤلفه الدكتور غيثان بن علي بن جريس). دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير

وجازان والقنفذة) . الجزء الرابع ، لابن جريس (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٨ .

٨- أ. د . عبدالواسع الحميري (جهود المؤرخ الأكاديمي غيثان جريس وسؤال المرحلة). مقالة منشورة في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق) . السنة الثامنة (العدد ٦٨/محرم/ ١٤٣٣هـ/ ديسمبر ٢٠١١م) ، ص١٨

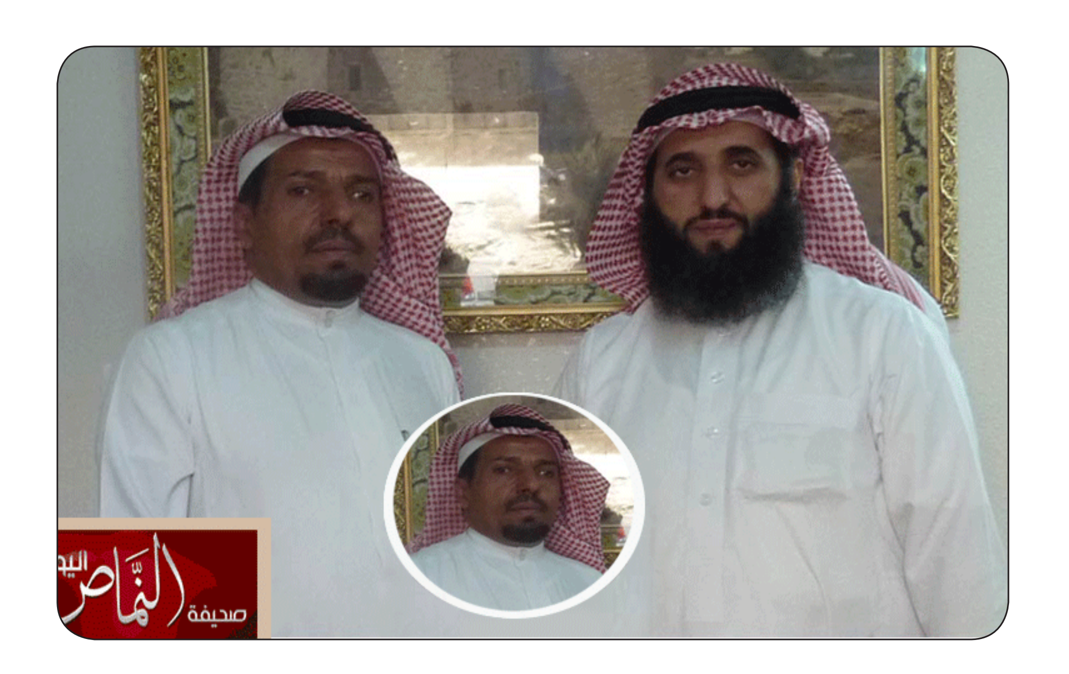
٩- الدكتور يحيى صالح أحمد المذحجي (غيث للتأريخ وغيث للجنوب) مقالة منشورة في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق) . السنة الثامنة (العدد ٦٩/ ربيع الآخر / ١٤٣٣هـ/ مارس/ ٢٠١٢م) ص١٢ . كما نشرت في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، وجازان ، والقنفذة) . الجزء الرابع ، لابن جريس (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) . ص ٥٤٤ ـ ٥٤٧ .

١٠- الدكتور محمد فهيم بيومي . (عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠هـ ـ ١٣٧٤هـ/١٩٢١ ـ ١٩٥٤م)) قراءة منشورة في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) الجزء الرابع لابن جريس (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ٥٣٨ ـ ٥٤١

١١- الدكتور أحمد الخاني . « مع أ. د . غيثان بن علي بن جريس في كتابه: عبدالوهاب أبو ملحة » دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان،والقنفذة) الجزء الرابع لابن جريس (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ص ٥٤٢ ـ ٥٤٣ .

١٢- أ.د . صالح بن علي أبو عراد.(قراءة في كتاب مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي بن جريس) ، دراسة توثيقية منشورة في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق). السنة الثامنة (العدد/٧٠/ جمادى الأولى / ١٤٣٣هـ /إبريل / ٢٠١٢م) ، ص٢٤ . كما نشرت في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، وجازان، والقنفذة). الجزء الرابع لابن جريس (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ص ٥٤٨ ـ ٥٥٢ .

١٣- يوجد في مؤلفات ابن جريس الخاصة بالعصر الحديث والمعاصر صفحات عديدة عن سيرته العلمية ، ومعظمها قراءات وتصويبات ونقد على بعض دراساته وكتبه في العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر (للمزيد يُنظر إلى هذه المؤلفات المنشورة خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية) .



(*) صورة الأستاذ محمد بن جابر الشهري الذي أجرى الحوار (المقابلة) مع الدكتور غيثان بن جريس ، بتاريخ (١٨/ ٥/ ١٤٣٤هـ الموافق ٣٠/ ٣/ ٢٠١٣م). (العمري) .

٥- كتاب أبو ملحه ضمن قائمة الكتب الممنوعة .. للمؤلف الدكتور غيثان بن جريس .(١)

https://www.namas-ksa.com/?p=23375

صدر من الجهات العليا المختصة إدراج كتاب عبدالوهاب أبو ملحه في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠ - ١٣٧٤هـ - ١٩٢١ - ١٩٥٤م) للمؤلف الدكتورغيثان بن جريس الشهري ضمن قائمة الكتب غيرالمسموح تداولها او نشرها بناءاً عليه تم التوجيه بعدم نشره وتداوله وسحبه من الأسواق ،، ولم تتمكن صحيفة النماص اليوم حتى الآن التاكد من الأسباب وراء هذا الإيقاف المفاجئ. والدكتور غيثان بن جريس باحث ومؤلف سعودي له العديد من المولفات والكتب التاريخية تفوف المائة كتاب ويعمل الآن استاذاً بجامعة الملك خالد في أبها .



(١) صدر هذا الخبر عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ونشرته صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأثنين (١٢/جمادى الثانية/١٤٣٤هـ الموافق ٢٢/إبريل/٢٠١٣) . (العمري) .

٦- د. غيثـان بـن جريس .. يصـدر كتابه الجديد (بلاد بني شـهر وبني عمرو) .[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=28057

أصدر كتاب جديد بعنوان (**بلاد بني شـهر وبني عمرو**) من تأليف أ- د :غيثان بن علي بن جريس وهو من سلسله الكتب عن مناطق المملكة عامه والمنطقة الجنوبية بصفه خاصـة ومنهـا كتاب (بـلاد بني شهر وبني عمـرو خلال القرنـين ١٣ - ١٤ الهجري) ويحتوي على مواضيع في قمة الروعة تتحدث عن الوضع الجغرافي لبلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ -١٤) الهجري ، كما تطرق إلى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة وأخـيرا الحياة العلميـة والفكرية والآثـار وأهميتها بصـور رائعة تجذب القـارئ وتجعله يعيش الحيـاة سابقا كما كانت عليه . فله جزيـل الشكر والامتنان على مجهوداته البارزة ونتمنى له مزيد من التقدم والنجاح .



(١) تم نشـر هـذه المقالـة في صحيفـة النمـاص اليـوم ، بتاريـخ الخميـس (٤/شعبان/١٤٣٤هـ الموافـق ٣/يونيو/٢٠١٣م). (العمري) .

٧- د. غيثان بن جريس - في لقاء خاص مع صحيفة (آفاق) جامعة الملك خالد.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=31104

س١- أ د. غيثان بن جريس الاسم غلب على مؤلفاتك وشهرتك ولكن الكثير يجهل إلى أي القبائل تنتمي، وما هو السبب الذي جعلك تلتزم بهذا الاسم في جميع أعمالك العلمية ؟

ج١ - اسمي الكامل غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري، وكوني أعمل في البحث والدراسة والتأليف منذ (٢٧) سنة، فهناك من يدعوني أو يراسلني أو يهاتفني باسم غيثان العمري أو القرني أو الشمراني، وذلك لأن اسم غيثان ينتشر بكثرة في قبائل بني عمرو وبلقرن وشمران، ونادراً تجده في أي منطقة أخرى. وسبب تسميتي غيثان لأن والدتي عمرية من قرية آل مقبول التابعة لقبيلة بني كريم، التي تقع شمال مدينة النماص بحوالي (٧/٦كم). وعند ولادتي في قرية والدتي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) كان لوالدتي وجدتي لأمي القرار في تسميتي بهذا الاسم، وبقيت في ديار والدتي العمرية حتى أصبح عمري خمس سنوات، ثم انتقلت إلى قرية آل رزيق الشهرية التابعة لقبيلة بني جبير، التي تقع إلى الشمال من وسط مدينة النماص بحوالي (٣/٢كم). فأنا أصلاً من أب شهري جبيري، وأم يعود نسبها في قبيلة عمرية كما أسلفت. وهذا ربما السبب في اعتقاد كثير من الناس إني من الديار العمرية أو الشمرانية أو القرنية. أما تدوين اسمي كما هو ظاهر على مؤلفاتي وأبحاثي فهو أساساً اسمي واسم والدي ثم اسم جدي (جريس) ، وعلى هذا التزمت بهذا الاسم منذ دخلت المدرسة عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، وبقيت أتسمى بهذا الاسم الثلاثي أثناء دراساتي الجامعية، وبعد دخولي عالم البحث والدراسة والتأليف.

س٢- ما هي المصادر والمراجع التي تعتمد عليها في بحوثك ودراساتك، وهذا مما جعلك تدون وتؤلف مئات الكتب والدراسات والبحوث ؟

ج٢ - يجب أن تعرف أن دراستي داخل السعودية ثم سفري إلى أمريكا ثم بريطانيا

(١) نُشر هذا اللقاء الإعلامي في صحيفة آفاق جامعة الملك خالد ، كما نشر في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأثنين (١٤/رمضان/١٤٣٤هـ الموافق ٢٢/يوليو/٢٠١٣م) . (العمري) .

لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه أفادني كثيراً جداً ، فقد تعلمت اللغة الإنجليزية بشكل جيد، وكذلك درست بعض اللغات الأوربية الأخرى، ثم أنني جمعت الكثير جداً من المصادر والمراجع الأجنبية أثناء إقامتي في أمريكا وأوربا حوالي عشر سنوات، ناهيك عن المصادر والمخطوطات والوثائق العربية التي حصلت عليها أيضاً أثناء تجوالي وتنقلي في بلدان أجنبية وعربية، وهذا كون عندي مكتبة جيدة في معارف وعلوم مختلفة وليس في علم التاريخ فقط . أما المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحوثي ودراساتي فهي تختلف حسب عنوان وموضوع الكتاب والدراسة. ولو نظرت في معظم مؤلفاتي وبحوثي وجدتها تدور حول عدد من المحاور الرئيسة مثل:

أ- كتب وبحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية منذ القرن الأول إلى العاشر الهجريين. واهتمامي بهذا الجانب لأن دراستي وابتعاثي من فرع جامعة الملك سعود في أبها عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) كان في مجال التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط، وبحكم التخصص بحثت وألفت ونشرت عشرات الكتب والبحوث في هذه العصور الإسلامية .

ب- كما قمنا بتأليف بعض الكتب والدراسات في علم الاستشراق والمستشرقين، وإيضاح بعض الجوانب الإيجابية والسلبية لبعض المستشرقين ودراستهم التراث الإسلامي.

ج- كتبنا وألفنا في بعض الجوانب التاريخية الخاصة بالأقليات الإسلامية في العالم، وهناك بحوث أخرى عن الانتشار أو الوجود الإسلامي في بعض أصقاع الكرة الأرضية مثل: إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتايلاند وغيرها.

د- ولنا عشرات الكتب والبحوث والدراسات في التاريخ الحديث والمعاصر في الجزيرة العربية وبخاصة بعض بلدانها الجنوبية مثل : الطائف، والقنفذة، والباحة، وعسير، وجازان ، ونجران .

من خلال هذا السرد السريع لبعض اهتماماتنا البحثية والعلمية فالمصادر والمراجع الخاصة بكل بحث أو كتاب أو دراسة تختلف من موضوع لآخر، فإذا كانت العناوين المدروسة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة فالمصادر والكتب التراثية الإسلامية الأولى هي الأساس في تلك الدراسات بالإضافة إلى بعض الكتب والمراجع

الأجنبية والعربية الحديثة التي لها علاقة بكل موضوع أو عنوان نرغب بحثه أو دراسته. كما أن المخطوطات هي الأخرى من المصادر الهامة في الدراسات الإسلامية المبكرة والوسيطة ، أما البحث والدراسات في العصر الحديث والمعاصر فالوثائق غير المنشورة هي الأساس والأهم في دراسة أي موضوع خلال هذه الأزمنة الحديثة والمعاصر، بالإضافة إلى المراجع والبحوث الحديثة فهي الأخرى مهمة للاستفادة منها في أي موضوع منذ القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الهجريين .

س٣- كم تستغرق في تأليف البحث أو الدراسة أو الكتاب الواحد ؟

ج٣ - البحث أو الدراسة أو الكتاب تختلف حسب سهولة الموضوع أو صعوبته، وحسب حجم الدراسة ومصادرها ، فهناك دراسات تتراوح صفحاتها من (٢٠ – ٥٠) صفحة ربما تستغرق في إنجازها من (٣ – ٧) شهور، وهناك (كتب كبيرة تتراوح صفحاتها من (٣٠٠ – ٧٠٠) صفحة تحتاج في جمع مادة الكتاب الواحد ثم تدوينه إلى زمن يدخل في السنوات، فهناك كتاب ربما قضينا في تدوينه سنة وآخر سنة ونصف، وهناك كتب استغرق تأليفها إلى سنتين وثلاث مثل: كتاب نجران الجزء الأول، أو كتاب الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً) ، ولدينا كتاب عن الوجود الإسلامي في الصين نعمل على جمع مادته منذ ثلاث سنوات، فصعوبة الموضوع، وحجم الدراسة ، وتوفر المصادر والمراجع تتحكم في طول مدة التأليف وقصرها .

س٤- كم وصل عدد مؤلفاتك ؟ وماذا تتحدث عنه بشكل عام ؟

ج٤ - ربما أشرت في إجابة سؤال سابق إلى أهم المجالات التي تدور كتبي وأبحاثي في فلكها ، أما عدد مؤلفاتي ودراساتي وتحقيقاتي فقد تجاوز تقريباً مئة وعشرون كتاباً وبحثاً ودراسة (والحمد لله).

س٥ - نرجو التحدث بإسهاب عن تاريخ الأدب والشعر في منطقة عسير، وأيهما كان موجوداً وأقدم بالمنطقة الشعر المحكي أم الفصيح ؟

ج٥ - سؤالك هذا يحتاج إلى مجلدات ، ولكن إذا تأملنا في تاريخ منطقة عسير وما جاورها الأدبي منذ ما قبل الإسلام ، وخلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط وبداية العصر الحديث، فإن منطقة عسير، وهو اسم حديث، أو ما يعرف قديماً ببلاد

جرش أو تباله وما جاورها من الحواضر والبلدان قد ظهر فيها شعراء يقرضون الشعر العربي الفصيح وبخاصة في العصر الجاهلي مثل: حاجز الأزدي، وسليك بن السلكه، والشنفرى، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وغيرهم، ومن يرجع إلى كتب التراث الإسلامي مثل: كتاب الأغاني للأصفهاني، أو كتب ابن قتيبة أو الجاحظ أو الثعالبي وغيرها فسوف يجد الكثير من أشعار أولئك الشعراء الفطاحل، وعند مجيء الإسلام حتى امتداد العصر الإسلامي إلى القرن (١٢هـ/١٨م) نجد أيضاً ذكراً لبعض الشعراء، ومنهم من ينتسب إلى قبائل المنطقة وآخرون قدموا إلى سروات وتهامة عسير من بلاد الحجاز أو اليمن والشيء المؤسف أن حقب التاريخ الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط لم تدرس وبخاصة في مجال الأدب والتاريخ والحضارة. وكل ما ورد ذكره يدور في فلك الأدب والشعر الفصيح، أما الشعر النبطي خلال العصر الجاهلي والقرون الإسلامية العشرة الأولى فلم أقف حتى الآن على أسماء شعراء نبطيين شعبيين، ولم أجد تراث يدون في هذا الجانب. أما في العصر الحديث منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى وقتنا الحاضر فنهاك شذرات من الأدب والأشعار العربية والنبطية، لكن لا يوجد حتى الآن دراسة علمية أكاديمة جمعت تراث هذه الفترة ثم دراستها، مع العلم أن هناك الكثير من الأشعار، والأهازيج المتناثرة في بعض المدونات، بل أن هناك حكم وأحاجي وأشعار يتناقلها الناس بالرواية الشفاهية. وسؤالك أيهما أقدم في المنطقة الشعر الشعبي أو الفصيح، أنا أعتقد أن الفصيح هو الأقدم، ولا تخلو البلاد أيضاً قديماً من الأشعار والأقوال والأهازيج الشعبية. ولو نظرنا في ميدان الشعر الشعبي خلال القرنين الماضيين نجده أكثر انتشاراً بين الناس من الفصيح ، بل كان هناك شعراء نبطيين مشهورين في أشعارهم وأقوالهم وحكمهم ورواياتهم، وكوني أعمل في مجال التاريخ منذ أربعين عاماً فالشعر النبطي يُعد من المصادر التاريخية الهامة التي يجب الاستفادة منها في العصر الحديث والمعاصر، نعم إن الشعر النبطي ربما يشوبها الكثير من المبالغات والخيالات لكنه لا يخلو من إيماءات وروايات وأقوال تفيد التاريخ والمؤرخين. ونرى ونسمع بعض الأكاديميين والمثقفين يحاربون الشعر النبطي ويقولون أنه يؤثر على ضعف اللغة العربية، وربما في أقوالهم نسبة من الصحة، لكن ليس الشعر الشعبي الوحيد اليوم الذي يؤثر على اللغة وإنما أصبح هناك وسائل كثيرة صارت أشد أثراً وفتكاً باللغة العربية، ودراسة الشعر والأدب والتراث اللغوي في المنطقة من الموضوعات الهامة الجديرة بالبحث والدراسة، وهذه مسؤوليات الأقسام والكليات

والمراكز العلمية المتخصصة، ونأمل أن نرى من أبنائنا وطلابنا وزملائنا الأكاديميين من يولي هذا الجانب اهتماماً كبيراً في بحوثهم ودراساتهم وندواتهم ومؤتمراتهم .

س٦ - ماذا تحفظ من أجمل أبيات وقصائد شعراء منطقة عسير (الشعبي والفصيح) ؟

ج٦ - نحفظ بعض القصائد والأبيات العربية والشعبية، ولكن السؤال الأهم من ذلك كيف نرى الشعر الفصيح والنبطي المدون عن منطقة أو في منطقة عسير؟ ومن يقوم بجمع أشعار المنطقة وبخاصة خلال القرنين الماضيين فإنه سوف يجد كما لا بأس به من الأشعار العربية والنبطية، والشعبية تكاد تكون الأكثر، وهناك العديد من الكتب التي صدرت خلال الأربعين سنه الماضية بعض من الأشعار العربية والكثير من الأشعار النبطية ، ولازالت البلاد بحاجة إلى جمع شعرها بشكل علمي ثم دراسته دراسة أكاديمية علمية، وقد اطلعنا خلال العشرين سنة الماضية على بعض الكتب المطبوعة والمنشورة وبخاصة في مجال الشعر الشعبي فوجدناها تعكس بعض التواريخ والأحداث السياسية والحضارية التي عرفتها منطقة عسير أو جنوبي البلاد السعودية خلال القرنين الماضيين، كما أن بعض هذه الأشعار لا تخلو أيضاً من سلبيات تثير النعرات والثارات والأحداث القبلية التي عرفتها البلاد منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي). ومنذ بداية التعليم النظامي في منطقة عسير خلال خمسينيات القرن الهجري الماضي نجد الكثير من المعلمين وأرباب القلم الذين وفدوا إلى المنطقة من الحجاز أو من خارج الجزيرة العربية وعملوا في سلك التعليم أو بعض المؤسسات الحكومية وكانوا يقولون الشعر العربي، بل كان منهم شعراء جيدين، ولكن للأسف أن تلك الأشعار وذلك الأدب لم يُحفظ ، حبذا أن نرى بعض طلابنا في الدراسات العليا بأقسام التاريخ واللغة العربية بجامعة الملك خالد فيعكفوا على جمع ودراسة أشعار تلك الفترة وبخاصة النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ومن يقوم بذلك فإنه سوف يسدي لنا معاشر الباحثين والدارسين فوائد كثيرة وجديدة في بابها.

س٧ - ألا تري بأن بعض التواريخ يجب عدم نبشها من جديد حتى لا تثير النعرات القبلية، وذلك من منطلق (لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى)؟

س٧ - دراسة التاريخ القائم على الحيادية والنزاهة والمصداقية هو الهدف الذي يجب العمل من أجله ، ثم إن التاريخ مليء بالجوانب السلبية والإيجابية ، والبحث أو النبش في بعض القضايا التاريخية قد يكشف نتائج غير مرضية وأحياناً قاسية ،

لكـــن الدراســـة النزيهة هـــي التي يجـب الوصول إليها، أما إذا دُرس التاريخ من أجل إثـارة الفتن أو خلـــق مشاكـل ضررها أكثر من نفعها فهـذا أمر غير محمود، و قولك إنـه لا فـرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى فهذا مبـدأ شرعي وبخاصة في باب الحقوق والمسـاواة والعدالـة ، لكن دراسـة التاريخ تختلف من أرض لأخـــرى، ومن شعب لآخر، ومن عصر إلى عصر، ومن ثم فالفوارق وارده والنتائج أحياناً تكون غير مرضية.

س ٨- ما رأيكم في.. أ- إحياء سوق عكاظ بالطائف ؟

ج٨ أ - إحيـاء سوق عـكاظ من الأسواق العربية الجاهليـة المشهورة، بل كان سـوق عـكاظ قبـل الإسلام بمثابـة مجتمـع متكامـل في حياتـــه السياسيـــة والاجتماعية والاقتصاديـة والثقافيـة والفكريـة، ومن يطالـع ما كتب ومـا قيل عن سـوق عكـاظ ، فســـوف يجد كماً هائـلاً مـن التـراث والنشاطات الثقافيـة والأدبية والحضارية التي كانـت تمارس فيه كل عام. وعند ظهور الإسلام بقي سوق عكاظ في أوج نشاطه لبعض الوقـت، ومـع مـرور الزمن ومنذ القرن الهجـري الأول بدأ يتقهقر حتـى أصبح نـاحية منسيـة مـن نواحي الحجـاز الجغرافية ، وفي العصـر الحديث وخـلال السبع سنوات الماضيـة نرى الدولة السعودية أصبحت توليه كبير اهتمـام ، وصار يقام فيه احتفالية سنويـة يُمارس فيها العديد مـن النشاطات الحضارية ، وما يقام مـن نشاطات حالية في هـذا السوق يُعد من بـاب التذكير بأمجاد هذا السوق قبل الإسـلام ، ونأمل أن نرى نشاطات حضارية عالميـة تقام على أرض هذا السوق التراثي العريق .

ب - المسابقات الفضائية في الشعر بنوعية الفصيح والنبطي .

ج٨ ب - المسابقـات الفضائية جيدة إذا كان هدفهـا التثقيف ونشر الوعي الثقافي، أما إذا كان لها أهداف حزبية أو فئوية أو إثارة نعـرات أو قضايا غيـر مجدية فالأفضل تركها والابتعاد عنها ، ووسائل التقنية اليوم من فضائيات وغيرها سلاح ذو حدين فإذا استخدمـت في الجانـب الإيجابي فهـذا أمر جيـد، وإذا سخرت في نشر كل ما هو سلبي وهابـط في مستواه التربوي والثقافي والعلمي والفكـري والحضاري فذلك غير مجد ولا مرغـوب مـن وجهة نظر العقلاء والغيورين على تراثهم الحضاري العربي والإسلامي.

ج - الأندية الأدبية بشكل عام أوبها بشكل خاص.

ج٨ ج - لقـد عاصرت نشـأة وتطور النوادي الأدبية في المملكة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي، بل زرت أغلبها وحاضرت في معظمها، وعـرفت الكثير من الذين قادوا

النـوادي الأدبية في المملكة منذ عام (١٣٩٥ - ١٤٢٧هـ/ ١٩٧٥ - ٢٠٠٧م). وأستطيـع القـول أن النوادي الأدبيـة في تلـك الفترة كانت منارات علمية وثقافية ممتازة، بل كان لهـا حراك ثقـافي وفكري وأدبي عـم أرجاء البـلاد السعوديـة ، وأحيانـاً تجاوز حدود المملكـــة العربيـة السعودية الجغرافيـة. وذلك التميز الذي عاشتـه النوادي في الفترة الأنفة الذكـر يعود إلى عـدة أسباب منها:

(أ) كانـت الرئاسـة العامـة الرعايـة الشباب تتولي الإشـراف والإدارة على تلك النوادي .

(ب) وجـود كوكبة مـن رواد الفكـر والثقافة في بلادنـا ، وهم الذين تولـوا رئاسة وإدارة هـذه النـوادي، فكانـوا فعلا ربابنـة ماهرين قادوا هـذه النوادي إلى ميدان النجاح والإبداع.

(ج) تشجيـــع نشاطات النـــوادي الأدبية من قبـل أمراء المناطق وكان لذلك دور كبير في تألق وإبداع هذه المؤسسات الثقافية .

وأستطيـع إبلاغك بأنني أعتزم إخراج كتـاب علمي عن تاريـخ النوادي الأدبية في المملكـة مـن عام (١٣٩٥- ١٤٢٧هـ/١٩٧٥ - ٢٠٠٧م) ، وسوف أبـين في هذه الدراسة الأدوار العلميـة والثقافيـــة التـي قدمتها هذه النوادي خلال تلك الفترة وما هي الآثار والجوانب الحضارية التنموية التي عمت البلاد السعودية من خلال هذه المراكز العلمية الثقافية الأدبيـة . وإذا نظرنا إلى أحوال النوادي الأدبية بعد عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، وبخاصـة بعـد أن صارت إدارتها تابعـة لوزارة الثقافة والإعلام، وبعـد أن صار نظام الترشيـح فيها عن طريق الانتخاب ، نجد وضعهـا الثقافي والفكري تدهـور بشكل كبير جـــداً، مع أن أوضاعها الماديـة في السنوات الثمان الأخيرة أحسن عشرات المرات عما كانـت عليه قبل عـام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ، ولقـد زرت أغلب النـوادي الأدبيـة خلال العامـين الماضيين فوجدت بعضها مقفولة ، وإن كانت مفتوحة فتراها بائسة فـلا نشاط فيهـا، ولا زوار لهـا، ناهيك عن مجالـس إدارة النوادي اليـوم فتراهـم غيـر متعاونين بـل متناحرين فيما بينهم ، وإن نظـرت إلى أعضاء الجمعيـات العمومية فتراهم أسوأ حـالاً مـن أعضاء مجـالس إدارتها ، وهذه الأزمات التي تمـر بها النوادي اليوم تحتاج إلى إعـادة نظـر ، ووزارة الثقافـة والإعـلام هي المسـؤول الأول في كل مـا حصل ، وما آلـت إليـه أوضاع النـوادي ، ونأمل من الـوزارة أن تعيد النظر في أمر هـذه المؤسسات

الثقافية الهامة . أما سؤالك عن نادي أبها الأدبي ، فقد أصابه ما أصاب النوادي الأدبية الأخرى في المملكة ، مع أنه في العقدين الأولين من تاريخية حاز على المركز الأول أعوام عديدة ، وهناك أسباب عديدة جعلته آنذاك في مصاف المراكز الثقافية المتألقة المبدعة ، ومنها :

١- تشجيع الأمير خالد الفيصل ، أمير منطقة عسير سابقاً ، لهذا النادي منذ نشأته حتى ذهابه إلى إمارة منطقة مكة المكرمة .

٢- وجود كوكبة من الأدباء العقلاء الذين قادوا دفة النادي باقتدار، وعلى رأسهم الأستاذ الأديب محمد بن عبد اللّه بن حميّد . وكنت على مقربة من أعضاء مجلس إدارة النادي منذ نهاية القرن الهجري الماضي إلى بداية العقد الثالث من هذا القرن ، وواللّه لقد كانوا نجوماً متألقة في أخلاقهم وأدبهم ورزانتهم ، بل إن العصر الذي قادوا فيه الثقافة بالمنطقة يحتاج إلى رصد تاريخي علمي ، ونأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى تلك الحقبة في بحوثهم ودراستهم، ونأمل أن نرى أحدهم يتخذها عنواناً لأطروحته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه.

د- جمعيات الثقافة والفنون بشكل عام وأبها بشكل خاص

ج٨ د- جمعيات الثقافة من المؤسسات الهامة التي تسعى إلى حفظ الموروث والأدب والفنون الشعبية، لكن لم تنل الرعاية الكافية من قبل الرئاسة العامة للشباب في السابق ولا من قبل وزارة الثقافة اليوم ، ويجب تشجيع هذه الجمعيات بشكل جيد حتى تقوم بدورها الثقافي والاجتماعي كما يجب.

هـ - شعراء منطقة عسير الشعبيين :

ج٨ هـ- كما ذكرت في سؤال سابقاً، إن الشعر الشعبي انتشر بشكل كبير خلال القرنين أو الثلاثة الماضية المتأخرة، وهناك عشرات الشعراء الذين وصلنا بعض أشعارهم ، ومنها ما يقال شفاهةً في المجالس الاجتماعية ، وهناك من جمع أشعار بعض الشعراء ونشرها في كتب متداولة بين الناس اليوم . والشعر الشعبي، كما اشرنا، من المصادر الثقافية التاريخية التي تعكس بعض الصور الحضارية التي مرت بها مناطق جنوب المملكة، ونأمل من جمعية الثقافة والفنون، وكذلك أقسام علم الاجتماع

واللغة العربية والتاريخ أن تدرس الشعر الشعبي في هذه البلاد الجنوبية وتوضح جوانبه الإيجابية والسلبية ، وما هي الفوائد التي يمكن استخلاصها من هذا الفن الثقافي.

س٩- هناك اختلافات بين بعض المؤرخين حول عدد من الأحداث التاريخية، إلى ماذا تعزي هذه الاختلافات ؟

ج٩ - إن كنت تتكلم عن التاريخ بشكل عام، فالاختلاف في علم التاريخ وعند المؤرخين منذ القدم إلى وقتنا الحاضر وارد وشيء طبيعي ، وعندما يكون هناك اختلافات فلابد أن يكون هناك أسباب ، ولا نريد أن نخوض في هذا الموضوع لأنه مجال واسع وظهر فيه العديد من الكتب والدراسات ، أما إذا كنت تتحدث عن الاختلافات التي نقرأ عنها ونسمعها فيما يخص تاريخ وحضارة منطقة عسير منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا ، فالبعض من تلك الاختلافات غير مبررة لأنها قائمة على أسس واهية مثل الحديث عن القوى السياسية في المنطقة كقول البعض أن المنطقة كانت تحت حكم إمارة أموية من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، أو الإسهاب أحياناً في أصول قبائل المنطقة هل هي عدنانية أم قحطانية يمانية أو غيرها من المواضيع المشابهة ، ونقول لكل من يكتب في مثل هذه الأبواب الشائكة يجب أن توثق أقوالك من مصادر أولية موثوقة ، أما خلط الأمور بدون توثيق رصين فهذا أمر غير مقبول من وجهة النظر العلمية الأكاديمية.

س١٠- مؤلفاتك بشكل عام يغلب عليها طابع السيرة والدراسات، ما تعليقك ؟

ج١٠ - أعمالنا العلمية في مجال التراجم والسير قليلة جداً ، فليس لنا إلا تقريباً ثلاثة كتب في هذا الميدان، أما البحوث والدراسات العلمية الموثقة فهي الصفة الغالبة على معظم كتبنا ودراساتنا ، ولك أن تطلع عليها بشكل جيد ، ثم الحكم بما تراه.

س١١- هناك الكثير ممن يملكون وثائق تاريخية نادرة، ولكنهم يخفونها عن الناس، ما تعقيبك ؟

ج١١ - نعم كلام صحيح أنا أجمع الوثائق منذ أكثر من ثلاثين سنة ، وقد رأيت مئات بل آلاف الوثائق عند كثير من الناس في الجزيرة العربية لكنهم لا يرضون إخراجها أو نشرها ، ربما للخوف مما فيها ، أو أن الثقافة التي يحملونها لازالت قاصرة لفهم أهمية الوثائق في خدمة الأدب والتاريخ والفكر والثقافة، وأنا أعمل على كتاب كبير منذ سنوات يدور في تلك المعاناة التي واجهتها خلال جمع الوثائق والتراث التاريخي والحضاري خلال العقود الثلاثة الماضية .

س١٢- نمى إلى علمنا أنك تملك الكثير من الوثائق التاريخية غير المنشورة، وبعض المخطوطات، ما مدى صحة هذا القول ؟

ج١٢- نعم لدينا أكثر من (٤٠) إلى خمسين ألف وثيقة غير منشورة، وقد قمنا بجمعها خلال الثلاثة عقود الماضية وأغلبها يدور في تلك الفترة الممتدة من القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري إلى عصرنا الحاضر، وقد بدأت منذ سنتين على تصنيفها ، فقمت بترتيب وثائق كل قرن على حدة ، ووضعتها في هيئة مجلدات ، كل مجلد يحتوي على (٢٣٠ - ٢٤٠) وثيقة . فمثلاً القرن الرابع عشر الهجري وصلت مجلداته الآن إلى (٩٤) مجلداً، والقرن الثالث عشر الهجري حوالي (١٩) مجلداً كما أنني أقوم الآن بتأسيس مكتبة أطلقت عليها (مكتبة الدكتور غيثان جريس العلمية) ، وتحتوي فقط على المواد التالية :

أ. الوثائق العامة غير المنشورة، وهي متنوعة في أبوابها فمنها السياسي الحربي والدبلوماسي، والاجتماعي، والثقافي الفكري الأدبي، والاقتصادي .

ب. المذكرات والمدونات التي حصلت عليها أثناء جمعنا بعضاً من تراث الجزيرة العربية، أو مذكرات ومدونات وصلتنا من أرباب فكر وثقافة وعلم وأدب في البلاد السعودية أو من خارجها، ومعظم هذه المصادر جديدة في بابها وغير منشورة.

ج. بعض المخطوطات المتنوعة في أبوابها، وقد جمعنا بعضها أثناء أسفارنا خارج البلاد، والبعض الآخر حصلنا عليها من بعض الأفراد أو الأسر داخل المملكة العربية السعودية .

د. المراسلات والوثائق الخاصة بيني وبين من عاصرتهم خلال (٣٥) سنة الماضية، وهذه تقع في حوالي ستين مجلداً ، كل مجلد تتراوح رسائله بين (٢٠٠ـ٢٥٠) وثيقة أو رسالة.

هـ. بحوث ودراسات غير منشورة درسها وجمعها طلابي وطالباتي خلال الثلاثين سنة الماضية وقد أشرفت عليهم أثناء إنجازها، ويوجد لدينا نسخة من كل بحث من هذا النوع من البحوث، وعددها يقارب الأربعمائة بحث ودراسة وجميع هذه البحوث تدور في فلك تاريخ وحضارة وفكر وأدب جنوبي البلاد السعودية (القنفذة، والباحة، وعسير، و جازان،

ونجران) ، كما أن هذه البحوث تتراوح صفحات الواحد منها من (١٠٠ - ٥٠٠) صفحة، وجميعها مدعومة بالوثائق والصور الفوتوغرافية، ولا يخلو بحث من هذه البحوث من مادة جديدة فيه ، ولهذا فهي تمثل ركن هام في مكتبتنا الآنفة الذكر. وعدة مجلدات تحتوي على الصور الفوتوغرافية المتنوعة لبعض المعالم الحضارية في البلاد السعودية، وكذلك بعض العوالم والبلدان التي زرناها خلال الثلاثين سنة الماضية ، كما يوجد لدينا العديد من الأشرطة والكاسيت والسيدي التي تحتوي على مقابلات شفهية وحتى الآن لم يتم تفريغها ولا تخلو من مادة عليمة تاريخية جديدة تؤرخ لبعض الحقب الزمنية في الجزيرة العربية وبخاصة خلال المئة وخمسين سنة الماضية.

س١٣- إلى أي مدى يمكن اعتبار الوثائق التاريخية مستنداً يعتمد عليه في توثيق الأحداث التاريخية ؟

ج١٣ - الوثائق التاريخية مهمة جداً في دراسة التاريخ بشكل عام، والعصر الحديث والمعاصر يعتمد بدرجة كبيرة على الوثائق، وكل ما كان العمل التاريخي مدعوماً بالوثائق الجديدة والهامة كل ما كان بحثاً جيداً ورصيناً .

س١٤- مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك ، وتويتر، ويوتيوب) هل ترى أن لها دوراً في إبراز الأحداث التاريخية ؟

ج١٤ - هذه الوسائل التقنية مهمة جداً في كل مجال ، ولكن إذا أحسن استخدامها، فهذه نعم وفضائل من الله - عَزَّوَجَلَّ - على العباد ، ويجب تسخيرها لما هو مفيد لصالح الفرد والمجتمع والعالم العربي والإسلامي، وفائدتها مهمة في علم التاريخ وغيره، لكن المهم أن تسخر فيما يعود بالنفع والفائدة .

س١٥- أعلم أنك أصدرت كتاباً حول قسمي التاريخ في جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية، ما هو السبب الذي جعلك تصدر مثل هذا الكتاب؟

ج١٥ - نعم لقد أصدرت كتاباً بعنوان دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦ - ١٤٢٣هـ/١٩٧٦ - ٢٠٠٢م) (النشأة والتطور، الإلغاء) (جدة / وكالة الرواد للطباعة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). ويقع في (٢١٠) صفحة ، والأسباب التي جعلتني أصدر مثل هذا الكتاب تتمثل في النقاط التالية :

أ - أنا أحد طلاب قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها منذ نشأته عام (١٣٩٦/١٩٧٦)، ثم عدت إلى هذا القسم معيداً، ثم محاضرا، ثم أستاذ مساعد، فمشارك، ثم أستاذاً عام (١٤١٧هـ /١٩٩٧م).

ب - زملائنا ثم طلابنا من هذا القسم يقدرون بالآلاف، كما إننا كنا على وصال جيد مع زملائنا وطلابنا في قسم التاريخ بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها خلال الفترة الأنفة الذكر.

ج - هذان القسمان خَرّجا مئات الكوادر البشرية الجيدة التي انتشرت جادة مجدة في أنحاء الوطن الكبير، فمنهم المعلمون والأدباء والمؤرخين، بل منهم من ترقى في سلم الوظائف العليا بالدولة حتى وصل إلي درجة وزير ووكيل وزارة.

د- ما سلكته إدارة ألجامعه ألسابقه، وكذلك وزارة التعليم العالي من مصادرة لآرائنا، بل لم تسمع لنا ولم تشاورنا عند قررت الإلغاء لهذا القسم مع إن هذين القسمين كان يكتظ بأعضاء هيئة التدريس سنة الإلغاء عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م)، وكوني كنت رئيسا لقسم التاريخ عند جمع القسمين في قسم واحد عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) فكان يتواجد بالقسم أكثر من (٤٠) عضو هيئة تدريس جميعهم يحملون درجه الدكتوراه.

هـ - هناك أسباب أخرى أيضا دفعتني إلي تأليف هذا الكتاب، وقد أشرت إليها أيضا في مقدمه وخاتمة الكتاب نفسه، ومن أراد المزيد فعليه الرجوع إلي هذا الكتاب الآنف الذكر.

س١٦ - قسم التاريخ بالجامعة لمرحله البكالوريوس من الأقسام التي ألغت قبول الطلاب فيها مع فتح الجامعة برامج الدراسات العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراة .. كيف تري ذلك ؟

ج١٦ - هذا التناقض بعينه، فإلغاء الأقسام بحجه سوق العمل، وقولهم من يتخرج من قسم التاريخ لا يجد عملا في السوق، مع أننا لو نظرنا إلى الجامعات العريقة في أمريكا وأوربا وجدناها تشتمل علي أقسام بكالوريوس في التاريخ وغيره وبعضها يعود تاريخه إلى مئات السنوات . أما فتح برامج الماجستير والدكتورة فهذا أمر محمود للجامعة، لكن للأسف نجد بعض الفصول أو السنوات الدراسية كانت خالية من الطلاب في هذه البرامج خلال السنوات القريبة الماضية، وربما فتح برنامج الموازي خلال هذا

العام ثم تسهيل شروط القبول جعلت أعداد الطلاب والطالبات تتزايد بهذه البرامج.

س١٧ - كيف تصنف العلاقة بين عضو هيئه التدريس والطالب؟

ج١٧ - يجب أن تكون العلاقة جيده بين الأستاذ وطلابه، بل إن الأستاذ يجب أن يضع نفسه في منزلة الوالد للطلاب، فيتلمس مشاكلهم ويساعدهم علي القراءة والتحصيل، بل يكون قريبا منهم، فالتعليم ليس مجرد تلقين، أو إلقاء الدروس وكفى، وإنما دور الأستاذ الناجح أكبر وأرقى من ذلك.

س١٨ - (غطرسة بعض أعضاء هيئه التدريس)، فهناك أساتذة يشتكون منهم الطلاب، لماذا من وجهة نظرك وصلت العلاقة بين الطالب والأساتذة إلى هذا المنعطف ؟

ج١٨ - يجب إن تعلم أن الناس ليسو كلهم سواسية في تعاملهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، والطلاب والأساتذة من البشر، فهناك أساتذة قديرون مميزون في أخلاقهم وأعمالهم، وكذلك هناك أساتذة وطلاب غير جيدين في بعض تعاملاتهم وأدائهم لواجباتهم، واعتقد أن الأمر ليس بهذه الدرجة التي تصورها بأن العلاقة بين الأساتذة والطلاب سيئة جدا فهذا غير صحيح، نعم هناك بعض الأساتذة المتكبرين المتغطرسين، وهذا النوع من الأساتذة ليسوا قدوة ولا حجة، ومن يتصف بصفات الصلف والتعالي على الغير سواءً من الطلاب أو غيرهم فهذا في اعتقادي أنه غير سوى، ومن ينٍدرج منهم ضمن الأساتذة الشرسين أو المتعالين، فنرجو الله أن يهديهم ويردهم إليه رداً جميلا، وديننا علمنا ورسم لنا الدرب المستقيم ، ويجب أن نكون مسلمين صالحين في جميع أعمالنا... إن مهنة التدريس من أرقى المهن، ولكن عند من يدرك ذلك، أنظر علماء المسلمين الأوائل كيف كانوا حجج في علومهم وسلوكهم وأخلاقهم، نعم نحن أقزام أمام أولئك الأعلام الجهابذة، الله المستعان اليوم توفر لنا الخير، وأصبحنا نتقلب في النعمة، أفلا نشكر الله! أفلا نسلك الطريق التي تحببنا إلى الله ثم إلى خلقه، إنها والله مصيبة أن يكٍون العالم أو طالب العلم من أصحاب الأخلاق السيئة وهو الإنسان الذي يجب أن يكون نبراسا لنفسه ثم لأهله ومجتمعه ودينه وكل من له علاقة بهم.

س١٩ - ما هي رؤيتك المستقبلية للتعليم الجامعي بالجامعة بشكل عام، وقسم التاريخ بشكل خالص؟

ج١٩ - لقد عاصرت التعليم في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، كما أني حاضرت وألفت العديد من الدراسات والكتب الخاصة بتاريخ الثقافة والتعليم

في منطقة عسير، ومن ثم الخص لك مسيرة التعليم وكيف كان؟ وكيف أصبح، وما هي الرؤى المستقبلية التي أراها لهذا المجال الحيوي.

أ. تعلم أن علماء المسلمين الأوائل خلال العصور الإسلام المبكرة والوسيطة كانوا مبدعين في شتي المعارف والتخصصات، ولكن ذلك كان في الحواضر الإسلامية الكبرى مثل: مدن اليمن، والحجاز والشام، والعراق، ومصر وشمال إفريقيا وغيرها، أما المناطق النائية مثل منطقة عسير، فقد كانت الحياة العلمية والثقافية بسيطة جدا، وربما كانت أحيانا كثيرة معدومة، وهكذا استمر الحال في العصر الحديث إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ظهر التعليم النظامي، ومنذ ذلك الوقت تطورت الثقافة والعلم والتعليم.

ب. في التسعينيات من القرن الهجري الماضي افتتحت كليات التعليم العالي في أبها، ثم المؤسسات التعليمية العالية في جنوبي البلاد السعودية حتى أصبح هناك أربع جامعات رئيسة (خالد، وجازان، ونجران، والباحة)، وقد نرى في التاريخ القريب جامعات أخري جديدة في هذا الجنوب السعودي الحبيب.

ج. من خلال التأمل في تطور التعليم العام والعالي في جنوبي البلاد السعودية خلال الثمانين سنة الماضية، يدرك النمو والقفزات الهائلة لهذا القطاع الرئيسي والهام.

د - ورؤيتي المستقبلية للتعليم الجامعي في جنوبي البلاد سوف يكون مشرقاً (بإذن الله تعالى)، لكن على وزارة التعليم العالي والمسؤولين في الجامعات أن يعملوا بجد واجتهاد في توفير النوعية الكمية والكيفية لمؤسسات التعليم ليس في عسير ولكن في جميع أنحاء البلاد السعودية، ويجب علينا معاشر الأكاديميين والطلاب أن نعمل بإخلاص وجد للوصول إلى الإبداع والتفوق والريادة، وأمة بلا علم فهي جاهلة، ولا رقي ولا تقدم إلا بالعكوف على العلوم النافعة والمفيدة لبناء مجتمعات قوية بالدين الحنيف وسلاح العلم والتعليم[١].

---

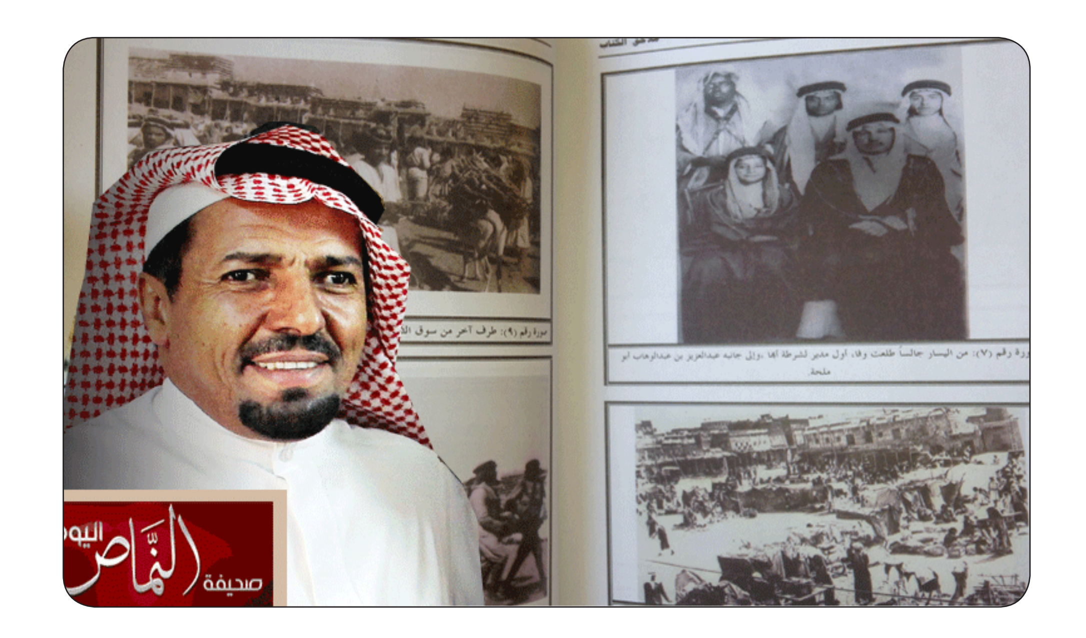
(١) اشكر الدكتور غيثان بن جريس على هذه الخلاصة، وكنت آمل أن يكون توسع في بعض المحاور المشروحة في هذه المقالة، ونأمل منه أن يتوسع أكثر في مقابلة أو لقاء علمي قادم. (العمري).

٨- عودة كتاب البروفسور ابن جريس الى الأسواق من جديد بعد إيقافه .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=32161

عاد كتاب المؤلف البروفسور غيثان بن جريس إلى المكتبات من جديد بعد أن تم إيقافه من قبل وزارة الثقافة والإعلام بسبب عدد من الشكاوي التي بررت قولها بان هناك حوادث تاريخية يجب الا تذكر في الكتاب بالرغم من صحتها . مما اضطر المؤلف إلى إلغائها ليعود الكتاب مرة أخرى إلى الحياة علما بن عدد الأسطر الملغاة لا يتجاوز ثلاثة أسطر فقط . ويقع كتاب البروفسور بن جريس في (٦٠٠) صفحة ، ويحتوي على أدق التفاصيل في حياة الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة وعائلته وأبنائه ومسكنه وكل ما يتعلق بأمور حياته منذ طفولته وحتى مماته. وتحدث فيه عن نسبة ونشأته وصفاته وبزوغ نجمه العملي والوظيفي . ودور الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة في إدارة مالية أبها وتوابعها وإسهاماته التاريخية والحضارية والعسكرية والحربية والأمنية والسياسية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية . وإسهاماته البارزة في التعليم والثقافة . وتطرق الكتاب إلى الرسائل المتبادلة مع ولاة الأمر ، ورسائله مع رجالات الدولة وموظفيها ورسائله مع الوجهاء والأعيان وشيوخ القبائل والتجار وعامة الناس . وتطرق الكاتب ايضاً إلى ذكر شهادات بعض من عاصر الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة ومنهم الرحالة الأوربيين والعرب الذين وصلوا إلى منطقة عسير وغيرهم من الأعيان والوجهاء ومشائخ القبائل . واختتم الباحث كتابه بعدد من الصور التاريخية التي توثق سيرة الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة مع المسئولين والأمراء ووجهاء البلد ، وصورة تجمع بين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله عندما كان ولياً للعهد بجميع أفراد أسرة أبو ملحة في مقر سكنهم بمدينة خميس مشيط .

(١) المقصود بالكتاب في هذه المقاله ، هو كتاب : عبد الوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية ، الذي ورد ذكره في مقالة رقم (٥) من هذه الدراسة . وتم نشر هذا الخبر في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الثلاثاء (٦/شوال/١٤٣٤هـ الموافق ١٣/أغسطس/٢٠١٣م) . (العمري) .



(*) الصور المنشورة أعلاه وردت في بعض مؤلفات غيثان بن جريس المطبوعة ورقيا ورقمياً . (العمري) .

٩- وطن العروبة والإسلام – لسعادة الدكتور / غيثان بن جريس الشهري .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=35181

الحديث في هذا اليوم الغالي على قلوبنا ، وهو اليوم الوطني الذي اجتمعت فيه قلوب الناس على ملة واحدة وقيادة واحدة وبلاد موحدة . وقبل الإشارة إلى بعض المنجزات التي شهدتها هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) بعد ملحمة التوحيد ، لا بد من الإشارة إلى بعض المحطات التاريخية التي عرفتها الجزيرة العربية منذ عصور قديمة، ونشير إلى بعضها في النقاط التالية :

أولاً :

جزيرة العرب موطن الجنس العربي واللغة العربية، بل استوطنتها كبار القبائل العربية التي ورد ذكرها في كثير من مصادر التاريخ القديمة. كما عرفت هذه البلاد الكثير من العقائد السماوية والوضعية، وعاش فيها وتجول في أرجائها الكثير من الأنبياء والرسل (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

ثانياً :

اختار الله – عَزَّوَجَلَّ – هذه البلاد العربية مكاناً للكعبة المشرفة، والدارس لتاريخ الأديان والكعبة يعرف كيف أختيرت مكة المكرمة لتكون مقراً للكعبة المشرفة، وكيف تم بناء هذا البيت الحرام ، وما جرى له من هدم وبناء على مر تاريخ البشرية.

ثالثاً :

توجت قدسية جزيرة العرب باختيار آخر الأنبياء منها، وهو نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فهو عربي كناني قرشي، والدارس لتاريخ قبيلة كنانة التي منها قريش، عشيرة الرسول (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يدرك أنه عليه الصلاة والسلام من خيار العرب ومن خيار قبائلها، ومن خيار بيوتها،

(١) نشرت خلاصة هذه الورقة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأحد (١٦/ذو القعدة/١٤٣٤هـ الموافق ٢٢/سبتمبر/٢٠١٣م). (العمري) .

والدارس للقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السير ومصادر التاريخ الإسلامي يدرك فضل الله عَزَّوَجَلَّ على هذه البلاد العربية، فمنها ولد وتربى وابتعث خاتم الرسل ..

وفيها الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين قاطبة ، وفيها مات ودفن خاتم الرسل محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، ومن ثم فالمسجد الحرام الذي يحتضن الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الذي يحتضن قبر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في المدينة المنورة أفضل وأطهر بقعتين على وجه الأرض .. وجميع هذه المزايا التي ذكرناها رفعت من شأن هذه البلاد وأهلها ، بل لا يوجد على وجه الأرض ما يضاهيها وبخاصة في عراقتها وقدسيتها .

رابعاً :

المتتبع لتاريخ هذه البلاد منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث ، يجد أن أول عاصمة اسلامية كانت فيها ، وأن أنوار العقيدة الإسلامية انطلقت منها، وأن أبناءها الأوائل من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين هم الذين حملوا لواء الإسلام إلى أصقاع المعمورة. والباحث عن مراحل انتشار الإسلام في الكرة الأرضية يجد أن أرض وسكان الجزيرة العربية كانوا وما زالوا المؤسسين الرئيسيين في نشر عقيدة التوحيد في كل مكان .

خامساً :

الفاحص لتاريخ الجزيرة العربية منذ القرن الثاني للهجرة إلى عصرنا الحالي يلحظ أنه تعاقبت عليها قوى وحكومات إدارية وسياسية مختلفة، ولا تخلو تلك الفترات التاريخية من النهوض والانحدار ، إلا أنهم جميعاً كانوا يدينون بدين الإسلام، ومن ثم لو قارن سكان هذه البلاد في عصري الجاهلية والإسلام لوجدنا أن الدين الإسلامي كان الفاصل بين ذينك العصرين، ففي عهد ما قبل الإسلام كان هناك حكومات وقبائل وقوى سياسية إلاَّ أن عبادة الأصنام كانت هي المهيمنة على شئون حياتهم الاجتماعية والحضارية. أما في العهود الإسلامية فالإسلام هو شريعة الناس، لكن فقدان الأمن والفوضى كانت إلى حد ما ضاربة أطنابها في جميع أرجاء الجزيرة العربية.

سادساً :

وفي أوائل العصر الحديث، وبخاصة في القرن (١٢هـ/١٨م) ظهرت الدعوة السلفية التي أسس كيانها كل من الشيخ/محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود، ومن ثم تكونت الدولة السعودية الأولى التي مدت نفوذها على جميع أرجاء الجزيرة العربية، ثم

جاءت فيما بعد الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة، وصارتا على نهج الدعوة السعودية الأولى في ترسيخ مبادىء الدعوة السلفية.

سابعاً :

يومنا الوطني الذي نحتفل به هذا اليوم هو نتاج هذه الحكومات السعودية الثلاث وإذا قارنا بين هذه الدول الثلاث لوجدنا أن الدولة السعودية الثالثة التي أسس كيانها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) كانت أفضل تلك الحكومات ، لأنه استطاع أن يوحِّد معظم أرجاء الجزيرة العربية تحت راية واحدة هي راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، وأيضاً استحدث لها اسم عام هو (المملكة العربية السعودية) . وهناك مئات الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي فصلت الحديث عن الخطوات والمراحل التي سلكها الإمام عبد العزيز حتى صارت دولته دولة حديثة عصرية في قوانينها ونظمها وشرائعها المبنية على كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- وسنة رسوله (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

ثامناً :

كوني أحد أبناء هذه البلاد ، ومتخصص في التاريخ منذ أربعين عاماً، واطلعت على آلاف الوثائق والمخطوطات والكتب التاريخية والحضارية فقد تأكد لدينا سياسة ابن سعود المبدعة وهي تمسكه بشرع الله في كل حركاته وسياساته مع الداخل والخارج والمتأمل في جميع اتفاقياته ووثائقه ورسائله التي بعثها أثناء تأسيس وبناء دولته تجده دائماً يؤكد فيها بشكل واضح على اتباع كل ما يتوافق مع القرآن والسنة، وخلاف ذلك فهو لا يرغبه ولا يوافق عليه، وهذا من وجهة نظري سر عظمة الرجل، وسر فوزه، ونجاحه في توحيد بلاد مترامية الأطراف.

تاسعاً :

هذه النبذة المختصرة عن جزيرة العرب، التي تشغل أرض المملكة العربية السعودية النصيب الأوفر منها، والتي أرض الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) قلبها النابض، كانت مهمة لاستعراضها بشكل موجز .

(*) وبعد توحيد وتسمية المملكة العربية السعودية بهذا الاسم أصبح هناك وطن موحد تحت رايةٍ واحدة، وصار هناك يوم وطني رسمي للدولة يحتفل فيه الراعي والرعية بما مَنّ الله على هذه البلاد من الأمن والرخاء والوحدة واللحمة والتآزر، وهناك بعض النقاط التي نوردها في هذه الورقة، وهي في الأساس نصائح بل واجبات علينا جميعا، وهي على النحو التالي :

١- الاعتزاز والعمل بجد وإخلاص في كل ما يرفع سمعة هذه البلاد السعودية، مع العلم أن المملكة العربية السعودية لها مكانة محلية وإقليمية وعالمية، مرموقة، وعلينا جميعاً بذل الجهد في كل ما يحافظ على صورتها الايجابية المشرقة.

٢- التأمل في الأمن والطمأنينة التي يعيشها سكان هذه البلاد، ومن يستقرى تاريخ الخوف والرعب في جزيرة العرب قبل توحيد هذه البلاد ، أو ما تعيشه بعض الدول العربية اليوم من خوف ورعب وسفك للدماء يدرك أهمية الأمن والواجب على الجميع التآزر والعمل على كل ما يصب في خدمة دين وحضارة هذه الديار السعودية .

ولو درسنا تاريخ السفر والمسافرين أو الحجاج منذ القرن الثاني للهجرة إلى عام (١٣٥٠هـ) فسوف نجد كماً هائلاً من التفصيلات عن الفوضى وفقدان الأمن والسلب والنهب وسفك الدماء ، خلال تلك القرون الإسلامية، وذلك يعكس ما يعيشه إنسان هذا اليوم من الأمن والراحة.

٣- الدارس لتاريخ التنمية في المملكة العربية السعودية منذ سبعينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر يجد التطور في شتى المجالات والناظر في الوثائق والمصادر خلال العقود الثمانية الماضية المتأخرة ، أو من يجلس ويسمع من كبار السن ما يروونه عن الجوع والفاقة التي عاشوها، وما عرفوا وعاشوا آنذاك يدرك الفرق الكبير في ما تعيشه هذه البلاد اليوم من فضائل وخيرات. والواجب علينا معاشر المواطنين أن ندرك ذلك وأن نعمل في كل ما يخدم هذه التنمية ويحافظ عليها.

٤- الواجب على المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات ومراكز علمية أن تبذل قصارى جهودها في توعية الفرد في الحرص على مكتسبات الوطن، بل تؤكد على الجميع أن يكونوا عناصر إيجابية في بناء أنفسهم ومجتمعاتهم. كما أن الجامعات على وجه الخصوص عليها مسئولية في إعداد البحوث والدراسات التي تساعد الشباب وغيرهم على سلوك الأعمال الايجابية والبعد عن السلبيات التي تؤثر على النهوض بكل صالح ومفيد للبلاد وأهلها.

٥- مما شاهدته في أعوام وطنية سابقة ، أن الناس يفرحون بالإجازات التي تمنحها الدولة لموظفيها وهذا شيء جميل أن يكون هناك تعاون وتعاطف وتواصل وتناغم بين الراعي والرعية، لكن المشكلة التي لا زلنا نعاني منها جميعاً هو أهمية اليوم الوطني في خدمة الوطن ، وترسيخ المواطنة عند الفرد .

وهذا الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة من جميع مؤسسات الدولة التنظيمية والتعليمية والإعلامية والسياسية والحضارية، والواجب تأسيس مراكز بحوث علمية تدرس هذا الجانب وتوجد الحلول الجيدة التي ترفع من شأن اليوم الوطني في نفوس الناس، والتي تعود بالفائدة والخير العميم على الدولة والفرد معاً.

٦- لاحظنا في سنوات اليوم الوطني الماضية الكثير من التصرفات اللامسئولة وبخاصة من جيل الشباب، ومن الصعب حصرها في هذه الورقة لكن الأجهزة الإدارية والأمنية تدرك وتعرف ما أقصد، والواجب علينا جميعاً، وبدون استثناء أن نعمل على محاربة مثل هذه السلوكيات غير الحضارية والتي يغلب عليها سلوك الفوضى، وتحويل أهداف اليوم الوطني من صورة إيجابية إلى صور سلبية، ومؤذية للدولة والمجتمع[1] .

---

(١) نشكر الدكتور غيثان بن جريس على هذه الخلاصة المختصرة ، والأيام الوطنية التي عرفتها البلاد السعودية منذ إعلان اسم (المملكة العربية السعودية) حتى الآن تستحق بعض البحوث العلمية الجادة . (العمري) .

(*) **هذه خلاصة ما أردت طرحه هذه الليلة**

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم
وصلى الله سلم على رسوله الأمين

. أ.د. غيثا بن علي بن جريس
- ورقة قدمت في اليوم الوطني (٨٣)
أثناء احتفالية أقامتها جامعة الملك خالد في قاعة النادي الأدبي بأبها
يوم الثلاثاء
(١٨/ ١١/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢٤/ ٩/ ٢٠١٣م)



١٠- ورقة عمل تقدم لمؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة – لسعادة البروفسور غيثان بن جريس الشهري .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=38976

يقدم سعادة البروفسور غيثان بن جريس الشهري ورقة عمل في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة وهو المرشح الوحيد من المملكة العربية السعودية لهذا المؤتمر – لعام (٢٠١٣ م) خلال يومي الأربعاء والخميس (٢ – ٣) من شهر محرم لعام (١٤٣٥ هـ ، الموافق ٦ – ٧ نوفمبر ٢٠١٣ م) . وفي هذا المؤتمر سيتم تكريم صاحب هذه الورقة (ابن جريس) ضمن كوكبة من شوامخ المؤرخين العرب لعام (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) . ولخص سعادته المحاور الرئيسية التي ناقشها في بحثه ، وكانت على النحو التالي :

أولا :

الملايويون هم سكان أرخبيل الملايو (إندونيسيا ، وماليزيا ، والفلبين، وما جاورها) في جنوب شرق آسيا . أصول الجنس الملايو ، ووجدنا أن هناك أراء عديدة تذكر موطنهم الأول ، ففريق من الباحثين ذكر أنهم من جزيرة سومطرة الإندونيسية، ورأي آخر يذكر قدومهم إلى جنوب شرق آسيا من مرتفعات شبه القارة الهندية ، وفريق ثالث يذكر أن أصولهم تعود إلى الجنس المنغولي ، وأصحاب هذا القول الأخير يذكرون أنهم وصلوا إلى بلاد الأرخبيل من شمال الهند المحاذية لجنوب الصين ، وعلى وجه الخصوص من مرتفعات يونان ، أي شمال الهند الصينية .

ثانياً :

نتحدث بإيجاز عن انتشار الإسلام في بلاد الملايو قبل القرن (٧ هـ/ ١٣م) ، وفي هذا العنصر ذكرنا العديد من العوامل السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية التي ساعدت على وصول الاسلام إلى الديار الملاوية ، ثم أوردنا بعض التفصيل عن

(١) نشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأثنين (٢٣/ذو الحجة/١٤٣٤هـ الموافق ٢٨/ أكتوبر/٢٠١٣م) . (العمري) .

حملة الإسلام الأوائل إلى الملايويين ، وكيف كان العرب أقدم وأول من نقل الإسلام إلى الجنس الملايوي .

ثالثاً :

ركزنا في هذا المحور على نشأة وتطور القوى السياسية التي ظهرت في اندونيسيا وماليزيا وما جاورها خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق ٧ – ق ١٠ هـ / ق ١٣ – ق ١٦م). ومن أهم الحكومات السياسية التي لها أصول عليا عربية في تلك الفترة : امارة بيرلاك، وممالك باساي، وملقا ، وآتشية ، ودول أخرى ظهرت في جوهور بشبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) ، وممالك إمارات دماك ، وباجانج ، وما ترام، وتشربون، ومالوكو ، وسولاويسي ونوستنجارا في اندونيسيا ، وأثناء دراسة التاريخ السياسي والحضاري لتلك الحكومات الاسلامية اتضح لنا أن اللغة العربية والنظم الإسلامية العربية التي كانت معروفة في الشرق الأدنى هي نفسها التي كانت سائدة ومعمول بها في بلاد الملايو خلال العصر الإسلامي الوسيط .كما عكست بعض المصادر العربية والملايوية الصلات الحضارية والسياسية التي كانت سائدة بين سلاطين وأمراء تلك الحكومات الملايوية وبين حكومات وسلاطين الدول الإسلامية في الشرق الأدنى كما أشرنا الى دور العرب العلويين الصوفيين في توطين قدم الإسلام في إندونيسيا وماليزيا ، وما بذلوه من جهود كبيرة في نشر الإسلام بين جميع طبقات المجتمع الملايوي ، وما حققوه من نجاحات لا زالت تذكرفتشكر .

رابعاً :

ناقشنا صلات العرب المسلمين في إندونيسيا في ما بينهم ، وكذلك صلاتهم بالقوى البوذية والهندوكية التي كانت تعيش في أرض الملايو ، وكيف قضى العرب والملايويون المسلمون على نفوذهم وسطوتهم السياسية ، وما بذلوه من جهود في التصدي للغزو الاستعماري البرتغالي الذي مد نفوذه إلى أرخبيل الملايو خلال القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، وفي نهاية الدراسة خرجنا بالعديد من النتائج والتوصيات التي نذكر أهمها في البنود التالية :

١- العرب هم أصحاب الريادة في حمل الإسلام الى شعوب الأرض ، وهم مع الأجناس الفارسية والهندية والصينية المسلمة ، وصلوا إلى أرخبيل الملايو

ونشـروا الإسـلام بين الملايويين ، بـل استطاعوا في نهاية الامـر بناء وتأسيس حكومات عربية إسلامية في أنحاء بلاد الملايو .

٢- كانـت قلب بلاد الملايـو مثـل إندونيسيا وماليزيـا ترزح تحت سيطـرة القوى والعقائد والثقافة الهندوكية والبوذية ، ولم يأت القرن السابع الهجري (الثالث عشـر الميـلادي) إلا وبعض نواحي هـذا الأرخبيل صارت بـلاداً مسلمةً، ديناً ودولة، وصارت اللغة العربية والنظم الاسلامية هي الدستور والأسس الرئيسية التـي تتبعهـا وتحتكـم اليها تلـك الحكومات المسلمـة ، ومن ثم كانـت القرون الاسلاميـة الوسيطة (ق ٧ – ق ١٠ هـ / ق١٣ –ق ١٦ م) هي العصر الذهبي للعرب والمسلمين في تلك الجزائر الملايوية .

٣- لم تقف العداوة بين الشرق والغرب ، بل بين العرب المسلمين وغيرهم من القوى الغربيـة الصليبية عند حد الصراعات الدامية التي وقعت بين البلدان العربية والإسلاميـة والغـرب الصليبي في الشـرق الأوسط ، وإنما امتـد هذا الصراع العقـدي إلى أقصى الشـرق الاقصى ، ونقلت بعض الـدول الاوربية الصليبية حروبهـا الى الهنـد وجزائر إندونيسيا وماليزيا ، وذلـك من أجل القضاء على الحكومـات العربية والإسلامية التـي ظهرت هناك ، وكان البرتغاليون أول من اصطـدم بالمسلمين في ماليزيـا واندونيسيا ، ثم جـاءت دول أخرى استعمرت البلاد والعباد وسفكت الدماء وأهلكت الحرث والنسل في كل مكان .

٤- ان بـلاد الملايـو (إندونيسيا وماليزيا والفلبين وغيرهـا من دول جنوب اسيا) تعـد مـن وجهة نظرنـا منطقة ثغـور إسلاميـة ، فهي تقـع في أقصـى الشرق الأقصـى وتحيط بها الـدول الكافرة من كل مـكان والمسئولية ملقاة على عاتق الدول العربية والإسلامية فتكون على اتصال مستمر مع حكومات وشعوب تلك الجزائـر بالمساندة والدعـم وما يستطيعون حتى يبقى الإسـلام عالياً قوياً في ذلك الأرخبيل الإسلامي . والذي يجعلني انادي بهذا ما لمسته أثناء جمع مادتنا العلميـة لأحد مؤلفاتنا المطبوعة والمنشورة عـن ذلك الأرخبيل ، وأثناء زيارتنا لتلك الجزر اتضح لنا الفقر المعرفي الذي نعيشه – معاشر العرب – بشأن تاريخ وحضـارة تلك البلاد ، والأمجـاد التاريخية الشامخة التـي عاشتها الحضارة العربية والإسلامية في تلك الجزر خلال العصور الإسلامية الوسيطة. وللأسف

فإن معظم جامعاتنا ومؤسساتنا الثقافية والفكرية في البلاد العربية تكاد تكون شبه خالية من الدراسات الحضارية والثقافية والتاريخية الخاصة بتلك الجزر الإسلامية الملايوية العريقة، فحبذا لو ارتفعت همة بعض الجامعات والمؤسسات الثقافية في بلادنا الى حيث تقوم بتأسيس بعض المراكز البحثية والعلمية الخاصة بالشرق الاقصى وبخاصة الدولة الإسلامية منها ، وهذا بدون شك سوف يردم الهوة الثقافية التي نعيشها نحن العرب ، ومن ثم يجعلنا على اتصال ثقافي وفكري وحضاري حقيقي بإخواننا في تلك الجزر الملايوية .

٥- ان الباحث والمتجول في بلاد الملايو يجد النشاط المنقطع النظير الذي تبذله القوى الهندوكية والصينية والغربية الصليبية من أجل مسخ هوية تلك الأوطان العربية والإسلامية ، والقضاء على دعوة الإسلام هناك . وإذا كان ثمة بعض الجامعات والمؤسسات أو الدعاة المجاهدين الذين يبذلون جهوداً كبيرة في التصدي لتلك الهجمات الشرسة ، لكنهم في مجملهم ذوو جهود محدودة وضعيفة أمام ما يدفع ويخطط له من تلك القوى المعادية .

٦- نحن معاشر المؤرخين والباحثين في المراكز والأقسام العلمية والثقافية في أوطاننا العربية يجب أن نكون على صلات جيدة بإخوانناالملايويين ، وينبغي أن نوجه طالباتنا وطلابنا للدراسات العليا وكذلك الباحثين والمهتمين في مؤسساتنا الأكاديمية بأن يولوا تلك البلاد بعض الاهتمام والتركيز في بحوثهم ودراساتهم وندواتهم ومؤتمراتهم . كما يجب أن نكون على اتصال بالمراكز العلمية والباحثين في تلك الجزر الاسلامية ، فنجالسهم ونتصل بهم ونتبادل معهم الوان المعرفة الأكاديمية والثقافية ، ونحن على يقين أن سلوك مثل هذا الطريق سيصب في النهاية في خدمة الإسلام والمسلمين ودعم الأخوة العربية والإسلامية .

٧- اتضح لنا في اثناء تجوالنا وزيارتنا لبلاد إندونيسيا وماليزيا تأثر أهلها بالحياة الغربية البحته ، وللأسف فإن القائمين على شؤون التعليم وبخاصة في الجامعات والمؤسسات التعليمية العامة والعالية مغرمون ومعجبون بكل ما هو وافد من بلاد الغرب . وهذه كارثة يعيشها معظم المسلمين في البلاد العربية والإسلامية والتأثر بالغرب في الجوانب الايجابية أمر محمود ولكن ما يقتبس من السلبيات يفوق الايجابيات .

٨- لا زالت المكتبات العريقة في جنوب شرق اسيا وفي الجامعات الغربية تزخر بآلاف المخطوطات والكتب النادرة التي تعكس تاريخ وحضارة العرب والمسلمين في بلاد الملايو خلال العصر الاسلامي الوسيط من القرن السابع إلى العاشر الهجري (ق ١٣ – ق ١٦ م) ، والواجب على جامعاتنا العربية ومؤسساتنا الأكاديمية ان تدعم وتشجع دراسةوجلب مثل هذا التراث العربي العريق ، بحيث يتولاه الباحثون والمتخصصون بالبحث والدراسة والتحقيق . ومن يفعل ذلك فسوف يسدي للأمة العربية الاسلامية فضلا عظيما وكبيرا في أبواب العلم والمعرفة .وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (حرر في ١٤٣٥/١/١ هـ الموافق ٥/نوفمبر/ ٢٠١٣م) .

أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ الإسلامي – جامعة الملك خالد (١٤٣٥هـ / ٢٠١٣ م)
العرب والملا يويون في القرون الإسلامية الوسيطة (ق ٧ - ق ١٠ هـ / ق ١٣- ق ١٦ م)[١]



(١) هذا عنوان الدراسة التي قدمها ابن جريس في مؤتمر اتحاد المؤرخين بالقاهرة ، وله كتاب مطبوع ومنشور عن ارخبيل الملايو . (العمري) .

١١- د. غيثان الشهري .. يحصل على درع العالم العربي بالقاهرة.(١)

https://www.namas-ksa.com/?p=40234

حصل الأستاذ الدكتور « غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الشهري » على درع على مستوى العالم العربي ، تكريم من اتحاد المؤرخين العرب هذا العام (٢٠١٣م). والدكتور « غيثان » عمل في عدد من اللجان العلمية الأخرى بإمارة منطقة عسير ، كما شارك في عدة معارض داخل المملكة وخارجها، وذلك بعرض نماذج من وثائقه ومخطوطاته الخاصة ، بالإضافة إلى عرض أبحاثه ومؤلفاته الكثيرة والمختلفة .. التي وصلت إلى (١٢٠) كتاباً وبحثاً ودراسة. كما شارك ولا يزال يشارك في استشارات علمية وتاريخية تخص تراث وحضارة شبه الجزيرة العربية أو تاريخ الدولة السعودية .. كما حصل على جائزة عبدالحميد شومان في العلوم الإنسانية والصادرة في المملكة الأردنية الهاشمية عام (١٩٩٦م). وقد منح أثناء حصوله على تلك الجائزة شهادة ودرعاً تقديراً لفوزه بالجائزة. وتم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ) (١٩٩٧م) ، وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز ، وقد منح في ذلك التكريم درع النادي وشهادة بتلك المناسبة. والدكتور « غيثان » له عدة عضويات منها : عضو لجنة التاريخ والتراث بنادي أبها الأدبي ، وعضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .. وعضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة . وعضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . وعمل عضواً وأحياناً رئيساً لبعض اللجان التي ساهمت ولا زالت تساهم في تنظيم وتنسيق وتنفيذ جائزة أبها للنشاط الجامعي . وعضو الجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع . و عضو فخري في لجنة الطبيب المسلم في الندوة العالمية للشباب المسلم فرع المنطقة الجنوبية بالسعودية . وعضو في اللجنة الثقافية بالتنشيط السياحي بمنطقة عسير . وعضو في مجلس التعليم بمنطقة عسير . وعضو متعاون بوزارة الثقافة والأعلام لفحص بعض الكتب والدراسات .

---

(١) نُشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ السبت (٦/محرم/١٤٣٥هـ الموافق ٩/نوفمبر/٢٠١٣م). (العمري) .





(*) صور عديدة للدكتور غيثان بن جريس مع رئيس اتحاد المؤرخين وبعض الأساتذه الآخرين أثناء تكريم ابن جريس في القاهرة عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م) . (العمري) .

١٢- مدير جامعة الملك خالد .. يكرم الدكتور غيثان جريس .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=40841

استقبـل معالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ عبدالرحمن الداوود في مكتبه يوم الأربعـاء (١٠/ ١/ ١٤٣٥هــ) الأستـاذ الدكتـور غيثـان بن علي بـن جريس الجبيري الشهري أستاذ التاريـخ بالجامعة وبارك له وللجامعة حصوله على درع اتحاد المؤرخين العرب، وذلك لكونه أحد شوامخ المؤرخين العرب لعام (٢٠١٣م)، كما سلم معالي المدير الدكتورابن جريس شهادة تهنئة بهذه المناسبة.



(١) نُشـر هـذا الخـبر في أكثر مـن جريدة ورقيـة ورقمية ، ومنهـا صحيفة النماصـ اليـوم ، بتاريخ الجمعه (١٢/محرم/١٤٣٥هـ الموافق ١٥/نوفمبر/٢٠١٣م) . (العمري) .

١٣- الشهري .. غيثان بن جريس يصدر كتابه الجديد (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=43119

أصدر الدكتور غيثان بن جريس الشهري كتابه الجديد بعنوان **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب - جازان، وعسير، ونجران)** والذي يضم أثنا عشر باباً .. كان منها: جازان في بعض المصادر والمراجع خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث، وكتب جريس لمحة تاريخية لمنطقة جازان منذ فجر الإسلام الى القرن العاشر الهجري، ووثق كتابه بوثائق لم تنشر من القرن الرابع عشر الهجري ومنها المحفوظة في مكتبته العلمية، ووثق الفنون الشعبية والتشكيلية (النشأة والتطور) في عسير وجازان دراسة تاريخية، ثم ذكر الدكتور ابن جريس نماذج من لهجة سروات عسير وأصولها في بعض المصادر العربية والمعاجم ووجهة نظره فيها. وأنهى الباحث كتابه بفهرسة وثائق وبحوث غير منشورة، وكان الختام ببعض النتائج والتوصيات التي تهم القارئ الكريم. ولم ينسى سعادة الدكتور غيثان جريس وفاء منه وتقديراً لمن يستحق ذلك.. من كان له الفضل بعد الله – عَزَّوَجَلَّ – ومن ساهم في دعم وطباعة كتابه القيم وهم كل من: (١) الأستاذ محمد بن راشد الجربوع ، (٢) الأستاذ سفر بن عبدالله البرقان، (٣) الأستاذ حزام بن محمد النابت، ونحن بدورنا في – صحيفة النماص اليوم – نتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الدكتور غيثان الشهري لتشريفنا بهذا الإهداء القيم الجميل من هذا الإصدار.. ونتمنى لسعادة المزيد من التفوق والتقدم لخدمة منطقة عسير والمملكة بوجه عام في مجال التاريخ وان يعينه على خدمة دينه ووطنه.

(١) تم نشر هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ السبت (٤/صفر/١٤٣٥هـ الموافق ٧/ ديسمبر/٢٠١٣م) . (العمري) .


الجزء
السادس
(٦)
جازان
عسير
نجران
القول المكتوب
في تاريخ الجنوب
(جازان . وعسير . ونجران)
إعداد :
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد
(١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م)
صحيفة النماص اليوم

١٤- مجلس جامعة الملك خالد .. يوافق على التفرغ العلمي للدكتور غيثان بن جريس .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=46432

ترأس معالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الداود، الاجتماع الرابع لمجلس الجامعة للعام الجامعي (١٤٣٤/ ١٤٣٥هـ)، حيث افتتح الدكتور الداود الاجتماع بحمد الله - عَزَّوَجَلَّ - والصلاة على رسوله الكريم، ثم رفع باسمه وباسم جميع منسوبي الجامعة الشكر لمقام خادم الحرمين الشريفين على ما حظيت به الجامعة من مخصصات مالية ضمن ميزانية الدولة لهذا العام، والتي تعتبر الأعلى في تاريخها، مؤكداً معاليه على أهمية تضافر جهود الجميع لتوظيف هذا الموارد بالشكل الأمثل والذي يحقق رؤية القيادة الرشيدة. عقب ذلك استعرض أمين مجلس الجامعة الدكتور حمود أبوظهير، الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال، حيث أوصى المجلس بالموافقة على إنشاء قسم التأمين والعلوم الإكتوارية بكلية العلوم الإدارية والمالية؛ وذلك رغبة من الجامعة في تلبية احتياجات التنمية وتوجيه مواردها لخدمة التخصصات التي يحتاجها سوق العمل. كما أوصى المجلس بالموافقة على تغيير مسمى قسم علم النفس التربوي بكلية التربية إلى قسم علم النفس. بالإضافة إلى الموافقة على الاتصال العلمي للدكتور عايض الشاطي، مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث؛ وذلك لزيادة تفاعل الجامعة مع المؤسسات والوزارات الحكومية، **كما تمت الموافقة على التفرغ العلمي للدكتور غيثان جريس، للعام الجامعي القادم (٣٥-١٤٣٦هـ).**

.

(١) نشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأحد (١١/ربيع الأول/١٤٣٥هـ الموافق ١٢/ يناير/٢٠١٤م) . (العمري) .



(*) صورة لمجلس جامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، وكان من ضمن توصياته الموافقة على سنة التفرغ العلمي للدكتور غيثان بن جريس . (العمري) .

١٥ - الدكتور ابن جريس .. يشارك بكتابه نجرن في معرض القاهرة الدولي للكتاب .[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=49418

ثمّـن عارضون سعوديـون مشاركتهم بمعرض القاهرة الـدولي للكتاب في دورته الـ (٤٥) والـذي انتهت فعالياته قبـل أيام، ووصفـوها بأنها متميـزة خاصة ما قدمه جناح المملكة، مقدمين خالص الشكر لسفارة المملكة والقائمين على الجناح السعودي بتقديم كل وسائل الراحـــة للعارضين من المملكة، كما أشادوا بإدارة هيئة الكتاب برئاسة أحمد مجاهـد وما لقوه من حفاوة واستقبـال. وعن جديد مكتبـة الملـك خالـد، فقد اعتمد الجنـاح على التنوّع والتميّز في شتى المجالات شاملة (٣٠) عنوانًا جديدًا منها كتب عن (نجران) من تأليف الدكتور غيثان بن جريس ، و(فن المقالة) لمحمـد أبو ملحة ، إلى جانب إصدارات أخرى، وأشاد الجميع بالمجهود الذي قدمه جناح المملكة، وكان مفخرة للمملكـة، ومجهـود كبـير للسفارة السعوديـــة بالقاهــرة ومشرفي الجناح من ملحقية ثقافية وإعلامية ولأول مرة تشارك الأندية الأدبية من خلال نادي حائل الأدبي .



(١) نشـرت هـذه المقالـة في صحيفة النماص اليـوم ، بتاريخ الجمعـه (١٤/ربيـع الثاني/١٤٣٥هـ الموافق ١٤/فبراير/٢٠١٤م) . (العمري) .

١٦- الدكتور غيثان بن جريس ، للكاتب ، د : فوزي علي صويلح .[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=49595



تظل الأمة العربية و الإسلامية قوية برجالها الأقوياء من العلماء و المفكرين و الباحثين ، بل إن الأمة المستوفية لشروط الحضارة هي التي تنتبه إلى فضل رجالها عليها و على غيرها بل عليها و على الإنسانية كافة ، فلا تأخذها الغفلة حتى يأتي من خارجها من ينبهها إلى أبنائها وعلو شأنها و يدخل ضمن هذه المنظومة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات إذ بهم ترتقي المجتمعات و تستنير وبهم يصلح شأن المتعلمين و يستقيم .

ونحسب الأخ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد أحد هؤلاء الأقوياء الذين يستمدون قوتهم من الله ثم من علمهم و من وطنهم بأمنه

(١) نشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأحد (١٦/ربيع الثاني/١٤٣٥هـ الموافق ١٦/ فبراير/٢٠١٤م) . (العمري) .

و استقـراره و أول مظاهر هـذه القوة اشتغاله بتاريخ وطنه و تعزيـز هويته في معايشته للحيـاة و الواقـع ، و ماتولد في نفسه من قناعات اهتزت لهـذه القناعة مشاعر الوطنية و رغبـة البحث في حياة الناس مؤمناً بيقـين أن أموراً ينبغي أن تسجل و ترصد في و ثائق تاريخية كي لا تتبدل وتتخذ أشكالاً مغايرة لما هي عليه في الواقع فحاول أن يرصد بالكلمة و الصورة تاريخ جنوب البلاد السعودية أو ما يعرف بـ (تهامة و السراة) برؤية إبداعية، يستضـئ فيها التاريخي بالإنساني ، و يتواشج فيهـا الزمان بالمكان بل الأرض و الإنسان و نـال الرجل استحقاقه الأكاديمي و الإنساني بوصفـه مؤرخاً و أستاذاً جامعياً جسوراً ؛ فاستقامت شخصيتة بقيمها المثالية و الموضوعية في صورة رائدة و أنموذج فريد .

لقـد اتخـذ الباحث من الجنـوب معـادلاً جغرافياً لتنويـر المتلقي بتاريـخ المناطق السعوديـة و تبصيره بقيم الأرض و الإنسان في علاقات مشخصة يهتدي بها القارئ في مساحـة الاشتغال العلمـي بالتاريخ و الجغرافيا على حد سواء و نـراه يتجه بهذا التمثل نحو آفاق رحبة في عسير و جازان و القنفذة و نجران و الباحة والطائف بوصفها مناطق جغرافية تدخل ضمن هذه المساحة ثم بوصفها نماذج صالحة للمقاربة و مرايا يجلو بها المتأمـل مناشـط االتاريخ الإنساني أو ما يمكن الاصطلاح عليه بتاريخ النـاس . و نقصد مـا يتصل بالشخصية و آثارها من مقومات الوعـي الإنساني و ما يتجاذبها من المعرفة الثقافية و الحضارية في الواقع .

لعل أول منطلقات النظر و التأمل في كتب المؤرخ غيثان بن جريس هو تلك الإشارات الجليـة في مؤلفاتـه ال (٣٢) كتاباً التي يحيلنا من خلالهـا إلى رصد و ثائقي في سياق كشـف الماضـي في علاقته بالإنسان مـن حيث خصوصية الأسـرة و المجتمع و العمارة و البنـاء و الطعام و الشراب و اللباس و مظاهـر الزينة فضلاً عن التوثيق المفصل لحياة الناس الاقتصادية ، إذ تناول الصيد و الرعي و الزراعة و الحرف و الصناعات والتجارة كمـا لم تغب عنـه تفاصيل الوضع الجغرافي و التربية والتعليم و مناشط الثقافة و الفكر في أقاليم عسير و نجران و جازان و الباحة و القنفذة و ما له علاقة بالحدود و التركيبة السكانيـة و الأحـوال المناخية و الحيـاة الاجتماعية و اختص مدينة أبهـا بعنوان (**أبها حاضرة عسير**) بدراسة توثيقية مستقلة جمع فيها من الخصائص و السمات التاريخية الجغرافيـة و السكانيـة فأوعى حاضرتهـا و موقعها الجغرافي و تراثهـا الحضاري من الأثار و المواقع السياحية و الموروث الشعبي حتى أنه لم يترك شاردة و لاواردة من حديث

المدينـة إلا وقص أطراف الحديث عنه بدافع الرغبة الصادقة - كما يقول - في الكتابة عن إحدى مدن الوطن الغالي فهي المدينة التي قضى فيها أكثر من عشرين سنة ثم لأن المدينة حظيت بالكثير من الكتابات وتوفرت لها المراجع و المصادر .

لقـد حاول ابن جريس كما بدا لي من قراءة بعض الفصول و المباحث المتفرقة من كتبـه أن يضـئ جانباً من كيان الدولة و الهوية الوطنيـة في الجنوب فتحول الأمر أسلوب الحكـي و القص السرد و ما تتداوله الألسن في سياق الأحاديث الشفهية إلى قولٍ مكتوب في تاريخ الجنوب قوامها ستة مجلدات و غيرها من الكتب التي بلغت (٣٢) كتاباً و (٩٠) بحثـاً كما هو ماثـل في سيرة الباحث و يحمد لـه هذا الجهد الأمر الـذي يجعل مؤلفاته جديرة بالنظر و التأمل فقد فاز مبكراً بأهم الجوائز العلمية إذ نال جائزة عبد الحميد شومـان علـى مستوى العالم العربـي في العلوم الإنسانية للعام ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م غايته الإضاءة عمّا تزخر به المنطقة من تراث و فلولكلور شعبي من العادات والتقاليد و الموروث التاريخي و الشعبي انطلاقاً من فرضية ترى أنه من لا ماضي له لا مستقبل له فارتسمت لديه حالة من الاستشراف المستقبلي وما يتصل بتاريخ المجتمع السعودي بمعطيات شتى و في مقدمتهـا القيـم الاجتماعية النبيلة التي ميزت المجتمـع عموماً و الجنوب على وجه الخصوص إذ استجمع فيها مقاصد سامية تخص الأرض و الإنسان ، بجامع الأخوة وما يسنده من العلاقات الإنسانية و الارتباط الأصيل في الدين و اللغة و الجغرافيا.

كمـا يدخل ضمن هـذا المسعى توجـه يرتبط بمعاينـة الأبعاد المتمايـزة و الثّيمات الفكريـة و النفسيـة التي بسطهـا المؤرخ في معظم كتبه التي ألفهـا و ارتسمت في نماذج إنسانية عبر عنها في دراسات مستقلة و أشار فيها إلى بعض رواد المنطقة من المصلحين الاجتماعيـين والعلمـاء و المثقفـين مثل الأستاذ / محمـد أحمد أنور أحـد رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية و الأستاذ عبد الوهاب أبو ملحة و غيرهم .

لقـد وجـد الباحث والمـؤرخ غيثان بـن جريس منافـذ تعبيرية و فكريـة، تستجيب لتطلعاته الوطنية و البحث الأكاديمي فقدم بهذه التطلعات مادة ثرية و غزيرة للباحثين و القراء و المهتمين بتارخ المملكة العربية السعودية و شبه الجزيرة قاطبة على نحو يعكس سعـة اطلاع الباحث و دقة التحري و الرصد و التوثيق ربما لم تتحملها مؤسسة ثقافية ، و بهذا الإنجاز يجعلنا نأمل من الأخوة المؤرخين في الجامعات السعودية الأخرى تحقيق إنجـاز مثل هذا بما يعكس تاريخ الشمال و المناطق الأخرى من الديار السعودية لتكتمل

الصـورة و تتحد الأجـزاء وتذكر التفاصيل بما يميط لثام المخبوء من الموروث التاريخي و القضايـا الجغرافية و العطاء الإنسـاني الذي ارتبط بالمجتمع السعودي . وفي ضوء ما تقـدم فإن ما يقربنا في مساحـة التداول التاريخي و الإنساني مـن المؤثرات الموضوعية التي فرضت سلطتها على الباحث ابن جريس خالص في الأبعاد الأتية :

(*) فأولها : البعد الوطني :

لئن كان الانتماء ظاهرة إنسانية تعبر عن وعي الإنسان لحقيقة وجوده، فإن الهوية البشريـة تأكيـد لهذا الوجـود، لأنها وعي للـذات وبحث عن الجوهـر الروحي والمادي، لتجعلـه أكـثر صلابـة و تسامياً، وهـي بالتالي ثـورة روحية و أخلاقية، وهـي في صلبها تدعيم لحقيقة الانتماء الوطني والإنساني .

(*) ثانيها البعد الحضاري :

يأخذ مساره الموضوعي ضمن منظومة العلاقات الرابطة بين العرب والخليجيين في شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص ، إذ يترابط الجميع بأواصر الدين و اللغة و التاريخ و الحغرافيا .

(*) و ثالثها : البعد الإنساني :

و يعكـس حقيقة الجـذور الراسخة في ضمير التاريخ، وهـي التي تمنحنا مشروعية الوجود الإنساني . الذي يتأسس على سمات أنموذجية مثالية في لوازم معرفية خاصة لا تجنح إلى إلغاء (الآخر) أوتجاوز الواقع ، بل تحاول الاندماج في الجماعة بمستوى متميز يحفـظ لها التفوق و الخصوصية . بوصفه مجتمعاً مسلماً مثالياً ، في محاوله لاستبطان قيم الشعوب و المجتمعات العربية و الإسلامية الأصيلة في هذه الأمة ، على هذا الأساس فإن ما يمكن تصوره في هذه العلاقة ، يمنح المكان بعداً حيوياً باعتبار الزمان الخالص في الحياة ، فتلك علامة مائزة تشف عنها قيم الجنوب بمناطقه المذكورة عسير وجازان و نجران و الباحة القنفذة ، أعزها حضوراً في الوعي الإنساني خلوصها إلى قيم التحول و التجـدد و النمـو و مقومات البقـاء ، فتلك أيضاً قيـم إضافية توصف بهـا ألسنة من اللهجـات و العـادات و التقاليد و أنواع اللباس و الزينة و ألوان الطعام و الشراب و ما له صلة بحياتهم الاقتصادية و الأحوال المناخية و الأودية الخضراء حينما تستعيد مكانتها السحريـة من إشراقة الغطاء النباتي و عناصر الجمـال السندسي في رياضها الغناء و

ما يجري فيها من الأنهار و ما يتوسدها من الأزهار و الحدائق و الجداول و ما يحلق في سمائها من أشكال الطيور و أشكال أخرى من صور الشوك و الرمال .

صفوة القول :

إن الفاعلية في جوهرها تمثل قوة مائزة و طاقة يستضيء بها الوعي الإنساني في مسارات البحث عن الكينونة و الهوية و الشعور بالانتماء ، و النشاط المثمر كما يقولون هو قدرة (الأنا) أو(الأخر) على توجيه قدراته و ملكاته في خدمة الناس ، انطلاقاً من تصورنا بأن قيمة الإنسان ستظل كامنة في ارتباطه الاجتماعي و منوطة بأواصره الأخلاقية .

١٧- غيثان بن جريس مؤرخًا – كتبه د. حسين بن علي الزراعي.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=49995

الباحث المؤرخ غيثان بن جريس، أود أن أكتب عن الخصائص العامة جدًا التي تطبع مؤلفاته. لكن دعوني بدايةً أصرح بملاحظة أساسية لاحظتُ أنها موجِّهٌ ضروري وباعثٌ من بواعث التأليف والكتابة عند غيثان بن جريس، وهي كذلك موجهٌ أوّل لكتابتي لهذه السطور. هذه الملاحظة تتعلق بخاصِّيَّتَيِ العفوية والبساطة، ويبدو أنه ليس مصادفة أن نجد تطابقًا كبيرًا بين المؤلِّف ومؤلفاته في الخاصيتين المذكورتين؛ فكثير من الناس يمكن تلخيص الكثير عنهم من خلال نتاجاتهم. من الواضح إذن أنني أُلَمِّحُ إلى أن عفوية الباحث وبساطته قد تسربتا إلى نتاجاته وكتاباته، لنغادرْ قليلاً هاتين الخاصيتين وسأعود إليهما كلما احتجت إلى استثمارهما في كتابة هذه الأَسطر.

لكي أكون موضوعيًا أو لنقل صادقًا، فالإنشائية التي تظهر في كتابتي عن هذا العلَم تكشف عن حقيقة أنني بعيد جدًا عن التاريخ والمؤرخين، أو أنني (ضعيف في التاريخ) بالمعنى الأبسط، ومع ذلك أستطيع، في حكم عام بالطبع، أن أجزم أن غيثان بن جريس مؤرخ عسير والجنوب، وهو قبل ذلك مؤرخ يعرف ماذا يريد من التاريخ، فهو مؤرخ له خصوصية خاصة فيما يمكن أن أسميه (بالتاريخ التوثيقي أو الوثائقي)، وأعني بهذه التسمية أن الوثيقة التاريخية هي أساس الكتابة عند صاحبنا. وإذا ما عدنا إلى خاصيتي العفوية والبساطة لنربطهما بفن الحصول على الوثيقة التاريخية نلاحظ أن غيثان لا يحاكم الوثيقة ولا يدخل في دهاليز التحليل؛ فالمحاكمة والتحليل مناقضان كليةً لمذهب العفوية والبساطة، ولو فعل صاحبُنا هذا لخرج عن السمات الشخصية والفنية المحددتين بتلك العفوية إلى سمات مختلفة كالتنافر والتعقيد والإغراب وغيرها مما ينسجم مع مذهب المحاكمة والتحليل أو التمحيص والفحص بمزيد من الأدلة والحجج.

---

(١) مقالة من تدوين الدكتور حسين الزراعي منشورة في صحيفة النماص اليوم، بتاريخ الخميس (٢٠/ربيع الثاني/١٤٣٥هـ الموافق ٢٠/فبراير/٢٠١٤م). (العمري).

في كتاب (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**) تأكيد على ما جاء في الفقرة السابقة لهذه الفقرة، فنرى بوضوح أن المرجعية المعتمدة في بناء هذا الكتاب مرجعية عفوية وبسيطة تتخذ من أقوال الناس مادة يسجلها المؤرخ بوصفها شاهدًا أصيلًا يسجل ما يصفه الناس بصورة عفوية وتلقائية يعدها المؤلف سندًا متصلًا بحوادثه ووقائعه.

إن لمنهج العفوية والبساطة نتائج مختلفة وله أيضًا تبعات، لكن دعوني أولًا أبين لمَ تكون العفوية والبساطة منهجا عند غيثان؟ هاتان الخاصيتان لا تظهر في مؤلف عند غيثان وتختفي في آخر، ولا تتجسد في فصل من فصول أحد كتبه وتمّحي في آخر، بل إنهما أساس ما يحكم عمل هذا الرجل المثابر الكاشف الكشاف للكثير من الأمور التي يحتاج إليها المؤرخ وغير المؤرخ.

والآن أذكر في تلخيص شديد أهم النتائج وأهم التبعات المتمخضة عن الالتزام الصارم بمنهج العفوية والبساطة وأبدأ بالنتائج:

أهم نتيجة بدت أن غيثان قد أفاد منها بشكل مباشر تتمثل في عدم ضغط غيثان ابن جريس على التاريخ ليعترف بما لم يفعلْ، فترك الأمور والأحكام أشبه بما يفعل محقّقٌ يأخذ أقوالًا عامة ليبني عليها في تقرير عام، ويلزم عن هذا أن الباحث لا يريد أن يتحمل مسؤوليةً صعبة من وراء أحكامه ليرمي بها إلى من يرغب في تحمل المسؤولية التي يمكن أن تنشأ من التحاليل و الأحكام. وفي حال أن المؤرخ يضغط على التاريخ أو يحاول ليَّ عنقه كما يفعل مؤرخون ليس من بينهم غيثان، فإن النتائج لن تكون بعفوية وبساطة نتائج غيثان بن جريس. ومن النتائج التي أعجبتني أن الباحث يقدم الوثيقة ويترك التحليل لثقافة القارئ واطلاعه ولظروفه ولمكوناته الشخصية والمعرفية ولصلته بالأحداث. وهذا منهج علمي موضوعي يعمل به قلة قليلة في مجال التاريخ بالذات من متمرسي البحث العلمي في التاريخ وفي غير التاريخ.

أما التبعات فتتمثل في أن الباحث يتنازل ،تحت منهج العفوية ومتطلباتها، عن الالتزام بالضبط اللغوي والمنهجي وصياغة العبارة والنسج الأسلوبي وغيرها مما يرى البعض أنها جوانب مخلة. ولكن ، ومن وجهة نظري الشخصية جدًا، أرى أن هذه التبعات كانت لِتظهرَ عند كل من التزم منهج العفوية الصارمة شاء أم أبى، فأن يُكتبَ التاريخ

ويُروى بلغة من رواه لهو أفضل من أن يتم التصرف في المادة التاريخية بالتعديل والضبط اللغـوي وإعـادة الصياغـة وغيرها مـن التعديلات عن المـادة الأصـل، احتراما لمبادئ الحيادية والموضوعية التي رأى الباحث أنها التزام مُمنهج لخاصيتي العفوية والبساطة.

غيثان جريس مؤرخاً - كتبه الدكتور حسين بن علي الزراعي
أستاذ اللسانيات المشارك - بجامعتي صنعاء والملك خالد
كلية العلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية وآدابها



١٨- عرض لكتاب: دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية – للدكتور يحيى المذحجي .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=54303

عرض لكتاب: **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** . بقلم . الدكتور يحيى المذحجي، للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس . (درا سات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية) سفر جديد من أسفار المؤرخ السعودي الأستاذ الدكتورغيثان ابن علي بن جريس، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها. الكتاب أصدره المؤلف بدعم من رجل الأعمال هيف بن محمد بن عبود القحطاني، طبع بمطابع الحميضي، هذا العام (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ويضم بين دفتيه ستمائة وست وخمسين صفحة من القطع المتوسط . اشتمل الكتاب على خمس عشرة دراسة موزعة على جزئين ، بواقع ثماني دراسات في الجزء الأول، وسبع في الثاني، وقبل تلك مقدمة، وبعدها خاتمة، ثم ملاحق تضمنت ملحق الوثائق وفهرستها، وكتب المؤلف وبحوثه، ثم سيرته الذاتية المختصرة. وإذا عطفنا عنان الكلام باتجاه التفاصيل التي تضمنها الكتاب سنجد أنفسنا أمام ثراء تاريخي توثيقي تميزت به تلك الدراسات ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : دراسات الجزء الأول :

(*) **الدراسة الأولى :** أوراق من تاريخ منطقة عسير في فترة حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، كما أملاها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس) .

(*) **الدراسة الثانية :** أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر .

(*) **الدراسة الثالثة :** التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلا ل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

(*) **الدراسة الرابعة :** محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية.

(١) نُشرت هذه القراءة في أكثر من وعاء صحفي ، مثل صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ السبت (٢٨/جمادى الأولى/١٤٣٥هـ الموافق ٢٩/مارس/٢٠١٤م). (العمري) .

(*) **الدراسة الخامسة :** قراءة في مخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ). - الدراسة السادسة : وجهات نظر حول كتاب (بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) . - الدراسة السابعة : دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير: إعداد أ.د سر الختم سيد أحمد العراقي. الدراسة الثامنة : ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود – كلية التربية - فرع أبها (القسم الأول) .

ثانياً : دراسات الجزء الثاني :

(*) **الدراسة التاسعة :** تاريخ سروات عسير (مخلا في جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول .

(*) **الدراسة العاشرة :** الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً).

(*) **الدراسة الحادية عشرة :** جنوبي البلاد السعودية في كتاب (مرتفعات الجزيرة العربية) لهاري سانت جون فيلبي – دراسة تاريخية تحليلية .

(*) **الدراسة الثانية عشرة :** ملامح التطور الصحي في جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الهجريين (العشرين الميلادي) .

(*) **الدراسة الثالثة عشرة :** عسير في قلوب ملوك آل سعود .

(*) **الدراسة الرابعة عشرة :** التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود .

(*) **الدراسة الخامسة عشرة :** التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣ – ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٣ – ١٩٦٤ م) : دراسة تاريخية. وقد كان الباحث يخلص في كل دراسة إلى خاتمة يجمل فيها مستخلصات الدراسة وأهم نتائجها، وما يستلزم تلك النتائج من مقترحات وتوصيات ؛ إلا أن ذلك لم يمنعه من الخروج بخاتمة عامة لدراسات الجزءين تضمنت ما خلصت إليه هذه الدراسات مجتمعة من نتائج وتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أ - معظم هذه الدراسات تستحق الإسهاب والتطوير حتى تخرج في هيئة كتب أو رسائل علمية . فهي موضوعات جديدة وجديرة بالبحث والتفصيل ، ثم إن هناك مئات الوثائق غير المنشورة تصب في خدمة كثير من هذه البحوث المنشورة .

ب - إذا كانت بعض هذه الدراسات فتحت أبواباً في بعض الميادين التاريخية والحضارية في جنوبي البلاد السعودية في العصر الحديث ، فذلك لا يعني أنها استوفت كل ما يجب دراسته وذكره في الموضوع المدروس ، وهذا أمر لا يدعيه الباحث ، وإنما المجال مفتوح لمن أراد الإضافة أو التصويب . وهو الشعار الذي نادى به في كل أعماله المنشورة

ج - خرج الباحث بالعديد من الاقتراحات في دراسة بعض الموضوعات الجديدة ، التي تستحق أن تكون عناوين لأبحاث علمية أو كتب أو رسائل أكاديمية ، وعدد من هذه الاقتراحات يدور حول تارخ وحضارة جنوب الجزيرة العربية في العصور القديمة، والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . ومن هذه الموضوعات المقترحة ما يأتي :

١- تاريخ جازان، أو نجران، أو عسير، أو القنفذة، أو تهامة والسراة، أو زبيد، أو صعدة، قبيل الإسلام. (الحياة السياسية، أو الدينية، أو الاجتماعية، أوالاقتصادية، أو العلمية والفكرية أنموذجاً) .

٢- التاريخ السياسي أو الحضاري لأي حاضرة من هذه الحواضر، أو ناحية من النواحي الواردة في الفقرة رقم (١) خلال القرون الإسلامية المبكرة أو الوسيطة .

٣- دور وإسهامات رجالات البلدان السابق ذكرها ، في الفقرة (١) في الجزيرة العربية أو في حواضر العالم الإسلامي، خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

٤- تاريخ الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في أية منطقة أو حاضرة ، من البلدان المذكورة في الفقرة (١) ،في الفترة الممتدة من القرن الهجري الأول إلى القرن التاسع أو العاشر الهجريين .

٥- التاريخ السياسي أو الحضاري في أي بلد من البلدان أو النواحي المذكورة في الفقرة (١) ، وبخاصة في القرون (الحادي عشر الهجري / السابع عشر

الميلادي) ، أو (الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) ، أو (الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) ، أو (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) ، (أو العقود الثلاثة الأولى من القرن الخامس عشر الهجري / عشرين – واحد وعشرين ميلادي)

٦- من خلال مطالعة الباحث للموضوعات الرئيسية في هذين الجزأين استطاع القول إن تاريخ التعليم في المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية وبخاصة في مناطق جازان ونجران والباحة والقنفذة . فكل ناحية من هذه النواحي تستحق أن تصدر عنها أكثر من دراسة أو كتاب علمي في تاريخ التربية والتعليم منذ بداية القرن (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) إلى وقتنا الحاضر ، كما أن التاريخ المالي والإدراي في هذه المناطق الآنفه الذكر ، يستحق هو الآخر أكثر من دراسة أكاديمية ، وبخاصة خلال العشرة عقود الماضية . وإذا نظرنا إلى التنمية التي تمر بها البلاد منذ خمسين سنة فهي جديرة أيضاً بالرصد والبحث والتوثيق .

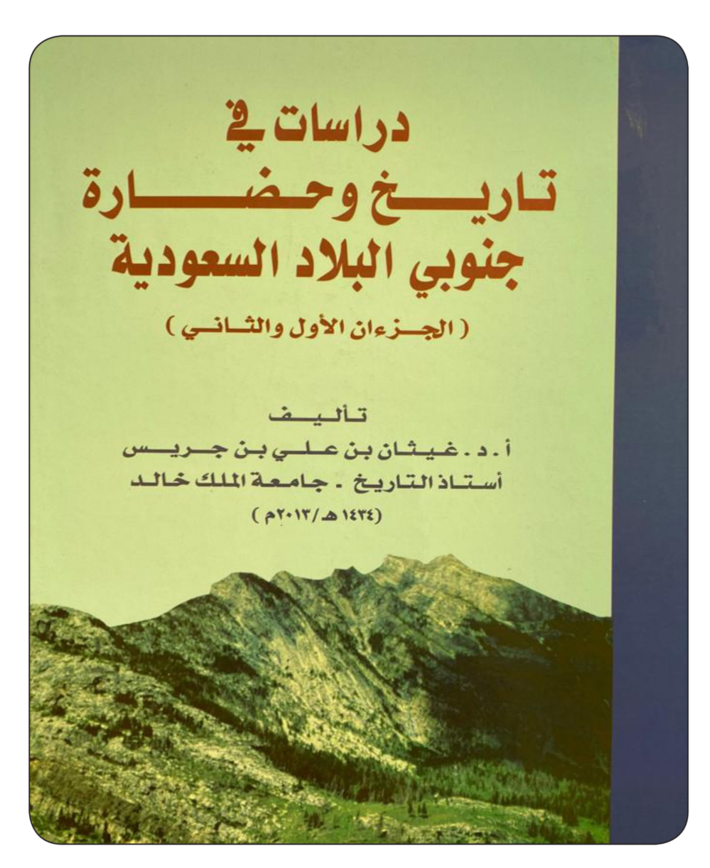
٧- الرحالة العرب والمسلمون والأجانب عرفوا جنوب البلاد السعودية منذ قرون عديدة ، بل بعضهم زارها وكتب عن أرضها وسكانها . وعدد من دراساتهم مهمة وجديرة بالبحث والدراسة ، وعلى الباحثين وأقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية أن يطلعوا ويستفيدوا من أقوال أولئك الرحالين في أبحاثهم وأطروحاتهم العلمية ، بل إن بعض مدونات هؤلاء الرحالين تستحق أن تجرى عليها دراسات نقدية تحليلية ومقارنة. ومن يفعل ذلك من معاشر المؤرخين الجادين فسوف يضيف إلى المكتبات العربية والإسلامية جديداً .

٨- دراسة التاريخ الشفهي ، أو المدونات والمذكرات المكتوبة من المصادر المهمة في حفظ تاريخ الأمم والحضارات . وبلاد جنوب المملكة العربية السعودية غنية في هذا الباب ، فلا يزال هناك كبار سن عاصروا الكثير من أحداث القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، والالتقاء بهم وتدوين رواياتهم وأقوالهم مصدر مهم لتاريخ العقود الماضية المتأخرة ، كما أن بعض الأعيان والمتعلمين ممن يتمتع بذاكرة جيدة لا يزالون على قيد الحياة ، وعندهم القدرة على تدوين بعض مشاهداتهم ، أو ما عرفوه وعاصروه من أقوال وأحداث خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، ومن يلتق

ببعضهـم ويحرص على استنطاقهم أو الحصول على بعض مدوناتهم ، فإنه - بدون شك - سوف يحفظ بعض التواريخ الحضارية المهمة ، التي عاشها آباؤنا وأجدادنا في العهود القريبة الماضية .

إذن سيسجـل التاريخ في ذاكرته المعاصرة هذه الجهود العلمية الحية لمؤرخ بلدان جنـوب المملكـة العربية السعودية ، الأستاذ الدكتور غيثان بـن علي بن جريس على أمل أن يحـذو حذوه المتخصصـون الذين تغلبت عليهم مشاغل الحيـاة وصرفتهم عن الهم العلمي، لمنح هذه الرسالة ما تستحقه من العناية والاهتمام ... نبارك لأستاذنا الفاضل هذا المولود العلمي الجديد سائلين المولى جل وعلا أن يديم عطاءه العلمي المتجدد .

د. يحيى صـالح أحمـد المذحجي - أسـتاذ البلاغة والأسـلوبية المشـارك - بجامعتي تعز باليمن والملك خالد - أبها - يوم السبت (٢٤ /٦ / ١٤٣٤هـ)



١٩- قراءة في كتاب (مواكب الأقلام) – لسعادة الدكتور صالح أبو عراد الشهري[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=55484

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الذي كان من هديه إنزال الناس منازلهم والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ، أما بعد : فالمُطالع لكتاب **(مواكب الأقلام.. قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية)** لمؤلفه الأستاذ المبدع / محمد بن أحمد معَبِّر يعجب من محتواه الشامل الذي ضمّ(ثمانية) أقسام حافلة بالمادة العلمية ، وأربعة ملاحق إضافية جاءت مجتمعةً في مجلدواحد يبلغ عدد صفحاته (٥١٩) صفحة من القطع المتوسط ، ويُدرك تمام الإدراك مدى نجاح الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر في جمع مادة هذا الكتاب العلمية ، وتنسيقها ، وحُسن توظيفها لتكون مسيرة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس بين دفتي كتاب واحد يجمع شتاتها ، ويلم شعثها ،ويربط بين أجزائها في قالب تأليفي أنيق ومتميز في طرحه وإخراجه .وفيما يلي الماحةٌ يسيرةٌ عن هذا الكتاب الذي أجزم أنهّ دليلٌ قاطعٌ على وفاء كاتبه لعلم بارز من أعلام المنطقة ، ورمز من رموزها العلمية التي – لا شك – أنها رموزٌ كثيرة العدد وتحتاج منّا جميعًا أن نفيها حقها بالكتابة المنصفة عنها ، والتعريف اللازم بها وبجهودها المتنوعة في خدمة مسيرة البناء والتقدُّم الحضاري والتنموي لبلادنا الغالية ، وأن نُسلط الضوء على مختلف الجوانب الثرية في حياة كل رمزٍ من تلك الرموز لنُسهم ولو بجهدٍ يسيرٍ في التعريف الوافي بهم للأجيال القادمة .

(*) أما طرحي لهذه الإلماحة عن الكتاب فقد جعلته على شكل وقفات سريعة مع محتواه ، وهو ما أشير إليه على النحو التالي :

(١) نشرت هذه القراءة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ السبت (١٩/جمادى الثانية/١٤٣٥هـ الموافق ١٩/أبريل/٢٠١٤م). (العمري) .

(*) **الوقفة الأولى :**

وقفــةٌ مع معنــىً جميلٍ ورائع من معــاني الوفاء عندما جعل المؤلــف بداية صفحات الكتاب إهداءً رائعًا في دلالته ومعناه إلى الأستاذ / محمد عمر رفيع (رحمه الله تعالى وغفر له) ، الذي يُعد رائدًا من روّاد الكتابة عن المنطقة من خلال ما كتبه في كتابه (في ربــوع عسير) الذي يرجع تاريخ طباعته إلى سنة (١٣٧٣هـ). وفي هذا الإهداء اعترافٌ بجهــود من كتب عن تاريــخ المنطقة ، وإشــارةٌ واضحةٌ إلى ضــرورة العناية بذكراهم ، والاهتمــام بنشر جهودهم والتعريــف بها من خلال إعادة طباعــة مؤلفاتهم ، والعناية بدراستهــا ، والحرص على الإفادة مما جاء فيها مــن المعلومات في شتى مجالات العلوم والمعارف والفنون .

(*) **الوقفة الثانية :**

مع مقدمة الكاتب التــي جاءت في (ثماني صفحات) اشتملــت على الماحة يسيرة عــن بدايــة فكرة الكتــاب ، وارتباطهــا بإعداد كتاب سابــقٍ للمؤلف كان قــد صدر عام (١٤٣٣هــ) يحمــل اسم (**مــؤرخ تهامــة والســراة غيثان بــن علي بــن جريــس**) ، والتي أوضحــت أن مادة الكتاب الحالي ليست ســوى جزءٍ من البقية الباقيــة لمجموع المادة العلميــة التي توافرت عند المؤلــف من قبل ، ولأنه وجد فيها من الفوائد العلمية ما جعله يستــأذن صاحبهــا في أن يُخرجهــا في كتــابٍ مستقل لما سيترتب علــى ذلك من حفظها وتعميم فائدتها بإذن الله تعالى .

(*) **الوقفة الثالثة :**

مــع تلك الترجمة الحافلــة التي أوردهــا المؤلف للأستاذ الدكتــور / غيثان بعنوان (**غيثان .. ســيرةٌ و مســيرة**) ، وقد تحدثت تلك الترجمة في (١٨) صفحة عن مسيرته الحافلــة ، ومحطات حياتــه العلميــة والعملية بمــا فيها مــن أعمالٍ إداريــةً ، وعلمية ، ومناشط ، ومُشاركات ، ومؤلفات ، وعضويات ، وإشراف ، ومناقشات ، ونحو ذلك من المهام المتنوعة التي مارسها وقام بها في كثيرٍ من الميادين التعليمية والوظيفية والبحثية.

وممــا يجدر التنويه عنهــا أن تلك (**الترجمة الغيثانيــة**) تُظهرُ - بما لا يدع مجالاً للشــك - ذلك العطاء المتدفق للأستاذ الدكتــور / غيثان بن جريس من خلال مؤلفاته الغزيرة، وعضويته العلميــة في المجالس واللجان العلمية لمختلف الجامعات ، والمراكز ،

والجمعيات العلمية ، والاتحادات ، والمؤسسات المجتمعية الداخلية والخارجية ، يُضاف إلى ذلك حصوله على بعض الجوائز ، وتكريمه في بعض المناسبات الثقافية والوطنية؛ فهو بذلك جديرٌ بأن يتم تدوين سيرته والتعريف بجهوده ، وتسليط الضوء على ما قام به من جهودٍ مشكورةٍ وأعمالٍ مأجورةٍ بإذن الله تعالى .

(*) الوقفة الرابعة :

مع محتوى الكتاب الذي جاء في (ثمانية) أقسام رئيسة تم توزيعها على النحو التالي :

(*) القسم الأول / تهامة و السراة (تعليقاتٌ على بعضِ ما كُتب عنهما) :

وليس بغريبٍ البدء بهذا القسم الذي يحتلُ مساحةً كبيرةً من اهتمام الدكتور / غيثان بن جريس في مُعظم انتاجه العلمي ؛ فقد أشار المؤلف إلى أن (٧٠٪) من مجموع الانتاج العلمي للدكتور / غيثان بن جريس كان معنيًا بتأريخ وتُراث هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة ، الأمر الذي أهله لحمل لقب (**مؤرخ تهامة والسراة**) بجدارة ، إضافةً إلى أن ذلك كان من الأسباب الرئيسة التي جعلتِ المؤلف لهذا الكتاب يختار من مجموع ذلك الإنتاج العلمي الغزير (اثنا عشر) أنموذجًا فقط ليُسلط الضوء عليها ، وعلى ما دونه الدكتور / غيثان حولها من الرؤى النقدية التاريخية التي يصفها المؤلف بالمحايدة .

(*) القسم الثاني / حقيبة المسافر (اللقاءات والندوات العلمية) :

تحت هذا العنوان الرائع في دلالته يأتي هذا القسم الذي اشتمل على بعض مما شارك به الدكتور / غيثان بن جريس من الأبحاث ، والدراسات ، والأوراق العلمية ، والمُشاركات المتنوعة في كثيرٍ من المؤتمرات ، واللقاءات ، والندوات العلمية على مدى سنواتٍ طويلة من العمر قضاها متنقلاً بـ (حقيبته العلمية) الزاخرة بالجديد والمُفيد بين العديد من المدن في الداخل والخارج ، فهو بذلك دائم التواصل مع مختلف المناسبات ذات العلاقة بتخصصه العلمي ، وهو صاحب حضورٍ مُتميزٍ فيها .

(*) القسم الثالث / حصاد التفرغ العلمي :

في هذا القسم يُشير المؤلف إلى ذلك النتاج العلمي الذي قدّمه الدكتور / غيثان خلال حصوله على ما يُعرف في الوسط الجامعي بـ (التفرغ العلمي) ، حيث حصل الدكتور / غيثان بن جريس عليه مرتين ، الأولى خلال العام الجامعي (١٤٢٣هـ -

١٤٢٤هـ) ، وكان من حصاد سنة التفرغ العلمي الأولى صدور كتاب (**نجران : دراسةٌ تاريخيةٌ حضاريةٌ .. ق ١ - ق ٤ هـ**) . وقد صدر عام (١٤٢٥هـ) في (٥٣١) صفحة .

أما سنة التفرغ العلمي الثانية فكانت خلال العام الجامعي (١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ) ، وفيها رحل إلى اندونيسيا و ماليزيا ، وكان من حصادها أن أعّد كتابه (**الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو ، اندونيسيا ، وماليزيا أُنموذجًا ، ق ١ - ق ١٠ هـ**) الذي صدر عام ١٤٣٠هـ في (٤٨٥) صفحة . وهنا لا بُد من الإشارة إلى أن نشاط الدكتور / غيثان لم يقتصر في هذين العامين على هذين الكتابين فقط ، فقد انتهز فرصة تفرغه العلمي لإخراج عدة كتبٍ وأبحاثٍ أخرى .

(*) القسم الرابع / موسوعة تاريخ العالم الإسلامي :

يشتمل هذا القسم على دراسة نقدية أجراها الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس لِلجزء (التاسع عشر) من (موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور) ، التي أعدت برعايةٍ من صاحب السمو الأمير / سعود بن سلمان بن محمد آل سعود .

ولأن الجزء (التاسع عشر) من تلك الموسوعة كانٍ يحمل عنوان : (الأقليات الإسلامية في العالم في القرن العشرين) فقد ضم مجموعةً من الأبحاث والمقالات التي تحدثت في مجموعها عن مناطق كثيرة من بُلدان العالم تعيش فيها أقليات إسلامية وعالجت كثيرًا من شؤونها وشجونها ، وإيجابياتها وسلبياتها ، ونحو ذلك منَ القضاياَ المتنوعة الأمر الذي جعل القائمين على الموسوعة يرشحون الأستاذ الدكتور / غيثان ابن جريس - وهو الباحث المُتمكِّن في المجال التاريخي - لمُراجعة محتوى ذلك الجزءِ وإبداء ملحوظاته العلمية على محتواه ، وقد أعدّ الدكتور / غيثان بن جريس دراسةً نقديةً لمحتوى ذلك الجزء مزودةً بالعديد من الملحوظات العلمية الدقيقة ، إضافةً إلى بعض التوصيات التي - لا شك - أنها ستُثري في مجموعها الجوانب العلمية والبحثية لذلك الجزء من الموسوعة .

(*) القسم الخامس / كُرسي الملك خالد للبحث العلمي :

يحوي هذا القسم عرضًا مختصرًا لما قام به الدكتور / غيثان أثناء توليه مهام منصب (أستاذ كرسي) الذي كان يُشرف من خلاله على (كرسي الملك خالد للبحث العلمي) بجامعة الملك خالد كأول مُشرف على الكرسي منذ إنشائه عام (١٤٢٦هـ) وحتى تاريخ (٢٩ / ٤ / ١٤٢٨هـ) ، وقدَ تطرق هذا القسم لذكر ما أشرف

عليه الدكتور / غيثان خلال تلك الفترة من إنجازات شملت إصدار عدد من المؤلفات ، والترتيب لبعض المشاريع العلمية الأخرى ، وتنظيم المحاضرات ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات ، والقيام ببعض الزيارات العلمية والإدارية ، إضافةً إلى فعاليات **(اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز)** المنعقد بتاريخ (٢١ / ٤ / ١٤٢٨هـ) في مقر الجامعة بمدينة أبها .

(*) القسم السادس / دراسات في التاريخ الإسلامي (قراءات ومتابعات) :

وقع اختيار المؤلف في هذا القسم على (عشرة) نماذج مما قام بكتابته في نقد بعض الكتب لعدد من المؤلفين ، إضافةً إلى ملحوظاته العلمية عندمناقشته لبعض الرسائل العلمية وتعليقاته على عددٍ من الأبحاث والدراسات والموضوعات العلمية في المجال التاريخي .

ويأتي هذا الاختيار انطلاقًا من ذلك الكم الكبير من الحضور العلمي الفاعل للدكتور / غيثان بن جريس في المجال البحثي العلمي على مدى سنوات طويلة من العمر ، أسهم خلالها بالكثير من الرؤى النقدية والملحوظات العلمية والمداخلات التي تكشف في مجموعها عن تمكنه العلمي في مجال تخصصه ، ومهاراته البحثية التي أكسبتها له سنوات الدراسة والعمل البحثي المستمر ؛ الأمر الذي يجعله - في الغالب - ممن يُثري الكثير من الأعمال العلمية ، ويُسهم برؤاه وطروحاته في استكمال نواقصها .

(*) القسم السابع / معرض الكتاب و الوثائق (١٤١٩هـ - أبها) :

ضم هذا القسم إلماحةً يسيرةً عن المُشاركة الفاعلة والإيجابية للأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس في المعرض الذي أقيم في مدينة أبها بتاريخ (٩ شوال ١٤١٩هـ) ، بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، حيث كان له إسهامٌ فاعل وحضور إيجابي فيه ، وقد تمثل ذلك في تقديمه لبعض محتويات مكتبته الخاصة ومشاركته في المعرض بما يلي : (٤٦) وثيقةً تاريخية عن جنوبي البلاد السعودية خاصة ، وعن المملكة العربية السعودية عامة . -(١١) كتابًا من مؤلفاته . - (٣٦) بحثًا من مجموع الأبحاث التي كان قد نشرها في مجلات علمية مُحكَّمة سواءً في داخل المملكة أو خارجها . وهنا يُمكن القول بأن تلك المشاركة الفاعلة ، وذلك الإسهام الإيجابي للدكتورغيثان قد أسهما إلى حدٍ كبيرٍ في إنجاح فكرة المعرض، وتحقيق الأهداف التي كانت مرجوة من تنظيمه .

(*) القسم الثامن / افتتاحيات (بيادر) :

اشتمل هذا القسم على ما مجموعه (عشر) افتتاحيات كان قد كتبها الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس لكل عدد من أعداد (ملف بيادر الثقافي الإبداعي) الصادر عن نادي أبها الأدبي خلال توليه (رئاسة تحرير) هذا الملف اعتبارًا من العدد (الخامس عشر) الصادر في شهر ربيع الثاني من عام (١٤١٦هـ) إلى العدد (الرابع والعشرين) الصادر في شهر ربيع الثاني من عام ١٤١٩هـ

وعلى الرغم من تفاوت طول هذه الافتتاحيات من عدد إلى آخر ؛ واختلاف موضوعاتها وكيفية طرحها ؛ إلاّ أنها تشترك جميعها في كونها كُتبت بطريقة متميزة في تناولها ومعالجتهالبعض القضايا الثقافية والاجتماعية المتنوعة التي كان رئيس التحرير يُسلط من خلالها الضوء على محتوى كل عددٍ من تلك الأعداد .

(*) الوقفة الخامسة :

مع الملاحق الأربعة التي أعدها عددٌ من الأساتذة والكتاب الذين كانت لهم تعليقاتٌ على بعضٍ من نتاج وعطاء الدكتور / غيثان بن جريس وما كُتب عنه ، حيث تناول اثنان منهم التعليق على كتاب (**مؤرخ تهامة والسراة**) لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر ، وهما على الترتيب :

(*) الملحق (الأول) :

اشتمل على ما كتبه الأستاذ / أحمد بن علي مطوان (مدير تقنية المعلومات بإدارة التعليم في سراة عبيده) ، الذي عرض للكتاب في عشر صفحات نوَّه فيها بما بذله المؤلف من جهد مشكور في تسليط الضوء على حياة الدكتور غيثان العلمية والعملية حتى سنة (١٤٣٣هـ) ، مُشيرًا إلى أقسام الكتاب ومحتواه ، ومنوهًا بما بذله المؤلف الأستاذ / محمد معبِّر من جهود وما له من انتاج غزير يجعل القارئ يرى فيه صورةً من صور أعلام المنطقة الذين يستحقون تسليط الضوء عليهم والتعريف بهم وبجهودهم .

(*) الملحق (الثاني) :

اشتمل على ما كتبه الأستاذ الدكتور / صالح بن علي أبو عرَّاد عضو هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك خالد ، الذي أعدّ قراءةً موجزةً في محتوى الكتاب جاءت في (ست) صفحاتٍ ، وكانت قد نُشرت بكاملها في الصفحة رقم (٢٥) من صحيفة

(آفاق الجامعة) الصادرة عن المركز الإعلامي بجامعة الملك خالد في عددها (٧٠)، الصادر في شهر جمادى الأولى (١٤٣٣هـ) .

(*) أما الملحق (الثالث) :

فكان عبارةً عن قراءة عنوانها **(رحلة في فكر مؤرخ عصره .. المُنتمي لوطنه)** للأستاذ الدكتور / محمد متولي منصور (أستاذ الدراسات اللغوية بجامعتي الأزهر والملك خالد) ، وقد استعرض فيها الكاتب الجزء (الرابع) من كتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب : عسير و جازان و القنفذة) الذي صدر عام (١٤٣٣هـ) من إعداد من وصفه الكاتب بمؤرخ عصره الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس . وقد أورد في قراءته مجموعةً من الرؤى والأفكار التي بدت له فسطرها بقلمه وأهداها لمؤلف الكتاب في (تسع)صفحات .

في حين جاء الملحق (الرابع) متمثلاً في خطاب سعادة رئيس مجلس إدارة نادي أبها الأدبي الدكتور / أحمد بن علي آل مريّع ، الذي يُرشح فيه الأستاذ الدكتور / غيثان ابن علي بن جريس لجائزة ومنحة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لتاريخ الجزيرة العربية (فرع جائزة الرواد) لعنايته الكبيرة بتاريخ الجزيرة العربية خلال مدةٍ تجاوزت ربع قرنٍ من الزمان .

أما خاتمة صفحات الكتاب فكانت عبارةً عن مسرد لمؤلفات مؤلف الكتاب الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر المطبوعة والتي بلغ عددها (٣١) كتابًا لا شك أنها كفيلةٌ بجعله علمًا من أعلام التأليف والتدوين في المنطقة .

(*) وبعد : فإن هذه الوقفات الخمس مع محتوى هذا الكتاب لمؤلفها الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر ليست إلا دليلاً قاطعًا على أمرين رئيسيين هما :

أولاً :

أن سعادة الأخ الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس (أستاذ علم التاريخ في جامعة الملك خالد) علمٌ في رأسه نورٌ ، ورائدٌ من رواد العلم والمعرفة في هذا الوطن الغالي ، وباحثٌ مُتميزٍ ومُنتج .

ثانياً :

وأنه جديرٌ تمامًا بأن يُطلق عليه لقب (**مؤرخ تهامة والسراة**) ، وهو إلى جانب ذلك كله صاحب حياة حافلة بالإنجازات ، وغنية بالمعطيات العلمية والمعرفية والبحثية ، وأن سيرته جديرةٌ بأن تدّون وفاءً وعرفانًا ، وأن تطلع عليها الأجيال حتى تُفيد منها وتستفيد.

قراءةٌ في كتاب (**مواكب الأقلام**) (**قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية**) لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معَبِّر - بقلم الأستاذ الدكتور / صالح بن علي أبو عرَّاد - أستاذ التربية الإسلامية - ومدير مركز البحوث التربوية بكلية التربية في جامعة الملك خالد.



(*) الصورة أعلاه لصاحب المقالة الدكتور صالح أبو عراد الشهري عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). (العمري) .

٢٠- البروفسور ابن جريس .. يهدي النماص اليوم نسخة من كتابه القول المكتوب في تاريخ الجنوب .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=59952

أهدى سعادة البروفسور غيثان بن جريس الشهري نسخة من كتابه الجديد **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ، لصحيفة النماص اليوم سلم الكتاب نيابة عن سعادته أ. محمد بن جابر الشهري وتشرف باستلام الكتاب أ. محمد بن غرمان العمري نيابة عن زملائه في النماص اليوم، ويحتوي الكتاب على سبعة أقسام. أولها صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده. واحتوى القسم الثاني من الكتاب على صفحات من تاريخ الباحة السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي. واحتوى القسم الثالث على إضافات وتصويبات وملحوظات وتقريضات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب. واحتوى القسم الرابع على منطقة عسير في بعض المدونات والمرويات والمشاهدات في العصر الحديث. واحتوى القسم الخامس على فهرس وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (مابين شعف شهران – تمنية والفرعاء إلى بلاد بلقرن وعليان وخثعم وشمران) خلال القرن (١٤هـ) والمحفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الجزء الثاني) . واحتوى القسم السادس على الخاتمة والتوصيات. أما القسم السابع فقد احتوى على ملاحق الكتاب ممثلة في ملحق الوثائق وفهرستها، وكتب وبحوث للمؤلف، وسيرة ذاتية مختصر للمؤلف. ونحن بدورنا نشكر سعادة البروفسور غيثان بن جريس على هذا الإهداء القيم، وندعو الله بأن يوفقه إلى المزيد لخدمة منطقة عسير وعموماً جنوب البلاد السعودية والبحث في تاريخها العريق الذي تهواه النفوس وتشتاق إليه كما تشتاق إلى نسيمها وهوائها العليل.

(١) تم نشر هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأربعاء (١٥/رجب/١٤٣٥هـ الموافق ١٤/مايو/٢٠١٤م) . (العمري) .

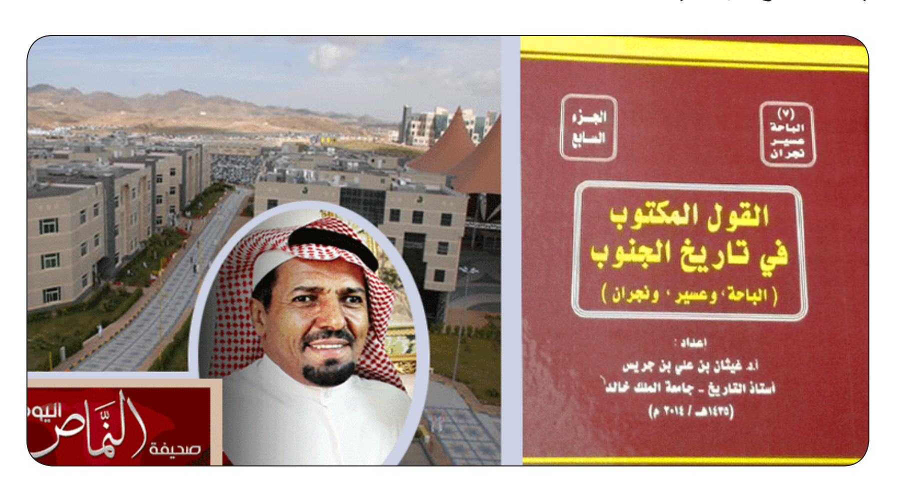


(*) يظهر في الصور محمد بن غرمان العمري المسؤول عن صحيفة النماص اليوم، ومعه الأستاذ محمد بن جابر الشهري، بالأضافة إلى صورة الدكتور / غيثان بن جريس. (العمري) .

٢١- البروفيسور جريس .. يصدر كتابه الجديد يتحدث فيه عن تاريخ تهامة والسراة .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=59530

أصدر الدكتور غيثان بن جريس الشهري كتابه الجديد (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وتحدث فيه عن عدد من البلاد نوجزها في الآتي : ١- بلاد تهامة والسراة تقع بين حواضر اليمن والحجاز من المحاور المهمة للبحث والدراسة. ٢ – تاريخ القبائل العربية في تهامة والسراة منذ العصور القديمة. ٣- تاريخ العناصر غير العربية في بلاد تهامة والسراة من العصر الجاهلي إلى صدر الإسلام. ٤ – تاريخ الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والفكرية في تهامة والسراة قبل الإسلام وكانت تهامة والسراة مستقلة عن اليمن في معظم فتراتها التاريخية. وكانت اليمن مركز اهتمام الرومان لأسباب اقتصاديه ودينيه وسياسية. وأخيراً تخلص اليمنيون من الاحتلال الحبشي بمساعدة الفرس، ثم إسلام بعض السرويين والتهاميين والتحولات التاريخية في قبيلة دوس من الكفر إلى الإيمان ، فقد بدأت بالقمة وانتهت بالقاعدة.



(١) دون هذه القراءة المختصرة الأستاذ محمد بن جابر الشهري ونُشرت في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأحد (١٢/رجب/١٤٣٥هـ الموافق ١١/مايو/٢٠١٤م) . (العمري) .

٢٢- خطرات في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء السابع- للدكتور غيثان بن جريس). بقلم د . عبد الحميد الحسامي .[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=70305



يأتي القول المكتوب في تاريخ الجنوب بجزئه السابع لمؤلفه : أ.د. غيثان بن جريس في سياق نزوع المؤلف نحو التفصيل التاريخي لمناطق الجنوب بعد أن ألف ستة أجزاء تستوعب المناطق الجنوبية من المملكة كما يأتي :

١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء الأول (عسير أنموذجًا)
٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)
٣- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)

(١) هذه المقالة نشرت في صحيفة النماص اليوم ، يوم الأحد (٢٦/ذو القعدة/١٤٣٥هـ الموافق ٢١/ ديسمبر/٢٠١٤م) . (العمري) .

٤- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة)**
٥- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير)**
٦- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان وعسير ونجران)**
٧- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير ونجران)**

وهي أجزاء تتداخل فيما بينها، وتتكرر بعض المناطق كما هو ملحوظ من العناوين، لكن السلسلة تعد توثيقًا للحركة التاريخية والحياتية في هذه المناطق، يسعى المؤلف من خلال تأليفه الأفقي إلى شمول توثيق مناطق الجنوب سياسيا وحضاريا عبر مراحل التاريخ الإنساني من القديم حتى العصر الحديث.

وقد أحس المؤلف بأن القارئ سيلتفت إلى هذه النقطة ويأخذ عليه هذا المنهج الزمني فيجيب في ص (١٠) قائلاً: (إن هذه السلسلة وهذا العنوان يدور في فلك منطقة تهامة والسراة، وليس محدودًا بزمن محدد، وإنما يحوي أي مادة تاريخية حضارية عن هذه البلاد المعنية، منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ونحن على يقين أن كثيرا من الباحثين سوف ينتقدون هذا المنهج الزمني المفتوح وعندهم حق في ذلك لكن نعمل ونهدف من وراء ذلك إلى توفير أكبر قدر ممكن من المادة العلمية التاريخية من هذه البلاد وقد يأتي في قادم الأيام من يغربل هذه التفصيلات فيصحح الخطأ أو يكمل الناقص).

وهذا يجعلنا أمام مهمة شاقة يقوم بها الباحث الذي لم يرح جواده لحظة ما، وهو في ارتحال على طول البلاد وعرضها لقد ذكرني بالمقولة التي قيلت في المتنبي بأنه "ملأ الدنيا وشغل الناس" وهكذا هو ابن جريس، يدفعه شغف التاريخ إلى أن يلتقط المادة من كل درب، ومن كل وجه ولم يلبث أن يصدرها في كتاب جديدٍ، يعزز مساره التأليفي، ليقدم للباحثين تلك المادة العلمية.

وقد وردت مادة هذا الكتاب على خمسة أقسام رئيسة تبدو مادتها في إطار بلاد الباحة وعسير ونجران مشفوعة بملاحق تاريخية لم يسبق نشرها من قبل في أي وعاء علمي أكاديمي – بحسب إشارة المؤلف – ص ١١

(*) **وقد ورد الكتاب في عدة أقسام:**

١- **القسم الأول:** صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده.

٢- **القسم الثاني:** صفحات من تاريخ الباحة السياسـي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي .

٣- **القسم الثالث:** إضافات وتصويبات على القول المكتوب في تاريخ الجنوب .

٤- **القسم الرابع :** عسير في بعض المدونات والمرويات والمشاهدات في العصر الحديث.

ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول : وقفة تصحيحية حول كتاب عسير قبل الحرب العالمية الأولى للسير كيناهانكورنواليس بقلم أ.د. غيثان بن جريس

المحور الثاني : محمد عمر رفيع وكتابه في ربوع عسير بقلم. أ. محمد أحمد معبر .

والمحور الثالث: النماص وأبها (انطباعات ومشاهدات) بقلم. أ. د. غيثان بن جريس.

إن هـذا الجهـد التأليفي بأجزائه السبعة يغطي منطقـة الجنوب ويجعل المؤلف في طليعـة المؤرخين لهذه المنطقة فقد كان وفيًا مع الأرض والإنسان والتاريخ بأن نذر نفسه لتوثيق مظاهر حركتها في التاريخ وفعلها في المكان .

والله الموفق

٢٣- نظرة في كتاب د. غيثان بن جريس (أبها حاضرة عسير) بقلم د. إبراهيم أبو طالب.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=77771



إن كتابة تاريخ المكان وتوصيفه والحديث عنه بنيةً وإنسانا مما استهوى كبار المؤرخين العرب، ومما وقف لديه عددٌ منهم عبر التاريخ القديم والحديث، وذلك لما للمكان في حياة الإنسان من أهمية ترتبط بكيانه وتلتصق بفكره ووجدانه، فهو الحاضن والمحيط لذاته ولروحه قبل جسده، فيه يتشكل وبه يشكّل رؤاه وخياله واحتياجه، وليس المكان شيئاً جامداً في حياة الإنسان ...

بل هو أصل الحركة ومدار التحرّك إنه الكينونة في حقيقتها، ومنه اشتق اسمه، (المكان)، ارتباطه الملاصق بالإنسان كوّن أهميته القصوى والضرورية والملحة بالنسبة له ولحياته وحركته، إنه فضاؤه وميدانه، ووجوده وعنوانه، لذلك لا نستغرب كثرة ما

(١) هذه المقالة للدكتور إبراهيم أبو طالب ونشرت في أكثر من وعاء علمي وصحفي، مثل صحيفة النماص اليوم، بتاريخ (٢١/ربيع الأول/١٤٣٦هـ الموافق ١٢/يناير/٢٠١٥م). (العمري).

ألَّف الإنسانُ عن المكان، وما تحدث عنه سواءً في شعره أو نثره، من سرد ومذكرات وسيرة حياة ...

ومن هنا نظّر المنظرون لقضايا المكان وآفاقه وعدوه عنصرا حيويا من عناصر السرد – كما هو في الشعر- على قدر من الأهمية بين انفتاحه وانغلاقه، وانعكاساته على نفس الإنسان وحيويته ففيه يحيا وإليه ينتهي، كما كان نافذةً جوهرية – وما يزال- يطلُّ منها الدارس على بيئة الأديب أو الشاعر ليكمل صورة أدبه ويستوضح ملامحه ويصف تأثيره في أدبه وشعره، فالحضري له بسبب مدينته ومدنيته طباعه الظاهرة في اختيار ألفاظه ومعانيه، والبدوي بسبب صحرائه تكون له طباعه اللغوية الخاصة التي فرضتها عليه جغرافية المكان على جغرافية نفسه وكلماته.

ولهذا ولغيره التفتَ مؤرخونا الكبار منذُفجر التأليف التاريخي الممنهج إلى المكان وخصوصيته وملامحه، وحياته، فأفردوا للحواضر والمدن كتبًا بيّنوا تاريخها ورصدوا جغرافيتها واقتصادها وثقافتها وأفراحها وأتراحها وملامحها الثابتة والمتغيرة أو إن شئت فقل ملامح الإنسان عبر صورتها وانعكاسها في صورته، في جدلية لا تنتهي ...

هنا يحضرنا عدد من أمهات الكتب الكبيرة مثل: تاريخ الرازي عن صنعاء، وتاريخ ابن عساكر عن دمشق، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء، وفضائل القدس لابن الجوزي، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها الكثير من كتب التاريخ ومعاجمه التي تزخر بها المدونة العربية ومكتباتها العامرة.

ويأتي آخر ما وقفتُ عليه من تواريخ المدن هو دراسة وثائقية عن مدينة **(أبها حاضرة عسير)** للمؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري (ولد عام ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م) مؤرخ تهامة والسراة كما لقبه الدارسون – (ينظر: محمد ابن أحمد مُعَبِّر: **مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس**، الرياض، مطابع الحميضي، ط١، ٢٠١٢م)- وهو أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد، وقد تقلد عددا من المناصب الأكاديمية والعلمية والوظيفية، وقد أهداني مشكورا عددا من كتبه بلغت عشرة مجلدات ضخمة من مجموع كتبه التي يفيد -بحسب رسالته- بأنها قد تجاوزت

الخمسة والثلاثين مؤلفاً، وهو ولا شك قدر كبير من التأليف، وجهد مشكور من الاهتمام والاستمرار والمثابرة.

ومما يثير الانتباه ويشكّل ظاهرةً قد تبدو ملحة في الحديث عن المؤلِّف (بتشديد اللام وكسرها) قبل الحديث عن المؤلَّف، وأخص به هنا كتاب (**أبها حاضرة عسير**) هو تلك الهمّة التي تميز الدكتور غيثان، فهو لا يفتر عن الكتابة والتأليف والرصد والمتابعة والجمع، -وبعد ذلك وأهم منه- النشر والطباعة ورعاية هذه المؤلفات ومتابعة طباعتها في أكثر من طبعة، وإدارة مشروعه الخاص في التاريخ إنه دؤوب يعرف ماذا يريد؟ وكيف يدير جهده ويستثمر كتاباته؟

-وكتابات الآخرين-، التي تتصف - فيما يبدو- بالشمولية والتلقائية في التدوين وفي جمع النصوص والوثائق الخاصة والعامة، وتضمينها في كُتبه، وهو يسعى إلى أن تُطبع تلك المؤلفات أكثر من طبعة، وقد يلاحظ القارئ أريحية المؤلف ومقصديته في أن يضمِّن في طبعاته اللاحقة ملاحظات القراء وانطباعاتهم وتصويباتهم وحتى انتقاداتهم – سواء أكانوا من أهل الاختصاص أم من غيرهم- فيرصدها كما جاءت عن كتّابها، ولعلّه يسعى في كل مرة إليها ...

ويلحُّ على ما يتركه مؤلَّفُهُ /كتابه في القراء من تلك الانطباعات، فيكمل بها ما يعتري كتبه من نقص أو ما يميزها من قوّة، هذا الملمح واضحٌ في مؤلفاته التي اطلعتُ على طرف منها، ولعلّها تحتاج من أهل الاختصاص في التاريخ إلى الدراسة والتقييم عن طبيعةِ منهجيتها، وما فيها من ملامح وأساليب هم أقدرُ على بيانها وتوصيفها ...

ولعلَّ اللافتَ في كتابات الدكتور غيثان -أيضاً- هو طبيعة اللغة البسيطة والمباشرة السهلة، بما قد يقترب من لغة الحياة اليومية المفصَّحة، وما تمتلكه من قدرة على تحويل السمعي والمرئي إلى المكتوب كأنها عدسة لاقطة، وهو ما عبَّر عنه –ربما عن قصد- في سلسلة من كتبه الوثائقية بالقول المكتوب عن تاريخ الجنوب لم يكن السجع مقصده بقدر ما كان الانتقالُ من الشفاهي إلى الكتابي غايةٍ من غاياته، ذلك القول المكتوب يتنوع فيه المحتوى من جغرافيا وتاريخ، وقليلٍ من أدب وثقافة، وكثيرٍ من وثائق وشهادات للمعاصرين وكتاباتهم عن تجاربهم الشخصية والوظيفية كلٌّ في مجال اختصاصه العلمي والوظيفي.

إن كتابتَـه في تدفقها وكثرتها أشبهُ ما تكـون بسيل كبير في طياته ألوانٌ من الحياة والأحياء له جغرافيته التي تفرضها تضاريسه الخاصة في سيره عبر المكان والزمان بين جبـال السـروات ووهادها وانحداراتها حتـى تصل إلى تهامة وتغطـي وديانها وجبالها وإنسانها،فتنفعـه بتلقائيتهـا وترصد ملامـح حياته عبر الزمان الممتـد والمكان المتسع، إن تلـك الكتابة ذات خصوصية تحتاج كما أسلفتُ إلى تتبعها من خلال دارسٍ حصيف يرسم منهجها ويبين منطلقها ومستقرها.

هذا عن المؤلِّف أما عن كتابه (**أبها حاضرة عسير**) دراسة وثائقية، (صدرت طبعته الأولىعـام ١٤١٧هــ -١٩٩٧م، الرياضـ، مطابـع الفـرزدق التجاريـة) فقـد جـاء في (٥٨٤) صفحـة مـن القطـع الكبـير، مقسمـا في سبعـة فصـول وملاحـق، عالـج الفصلُ الأول منها الأصول الجغرافيـة والسياسية التي حددت شخصية أبها، والفصل الثـاني رصد التعليـم والثقافة في أبها من خلال البدايـات الأولى في القرن الماضي، ثم بيّنَ تطور التعليم الحديث للبنين والبنات والتعليم الجامعي ...

ورصـد فيـه الكليات والمعاهـد والتعليـم الأهلي والحكومـي والمؤسسـات التعليمية والفكريـة كالمكتبـات، والنوادي ، وجمعية الثقافـة والفنون ، والملتقـى الثقافي، وجائزة أبهـا، ولم يغفلِ عـن رصـد رموز الثقافـة والتعليـم من قضـاة وشعراء وأدبـاء وحملة الدكتـوراه والزمالة في الطب، ثم جـاء الفصل الثالث ليرصد الحيـاة الاقتصادية من زراعة وتربية مواشي وتجارة وصناعة حرفية قديمة وحديثة، وقوى بشرية وأيدي عاملة وطنية وأجنبية، وأوقف الفصل الرابع للحيـاة الاجتماعية والدينية بعاداتها وتقاليدها ودور الدولـة في تطويـر النشاط الاجتماعي لمدينـة أبها من خـلال الأندية والجمعيات والهيئات ومراكز الدعوة والإرشاد في منطقة عسير وغيرها من الوسائل الأخرى.

في حـين كان الفصـل الخامس خاصـاً بالعمـران في مدينة أبها وتطـوره والمقارنة بـين المساكـن القديمة والحديثة، وبناء المساجد وحفـر الآبار وبناء السـدود والمنشآت العسكرية.ثـم رصد الفصل السادس جهد الدولة في خدمة المواطنين من خدمات عامة صحية وتعليمية ومواصلات وكهرباء وغيرها عبرَ المؤسسات الإدارية الحكومية المختلفة التي تقوم على خدمة المواطنين.

ولم ينسَ المؤرخ أن يستشرفَ المستقبل – مستقبل أبها– فأفرد لذلك الفصل السابع والأخير الـذي تحدث فيه عن مستقبلها السياحي من خلال الأماكن السياحية والأثرية

والمتاحف، موضحا إيجابياتها وإمكاناتها الخاصة من حيث المناخ والطبيعة الساحرة، ووضعَ التوصيات حول السياحة الداخلية والتنمية السياحية في أبها.

إنها رحلة طويلةٌ عبر المكان والزمان موضوعها أبها وغايتها تلك المدينة الجميلة الساحرة التي تركتْ من المحبين في عشقها صفوفاً طويلة، وهي تمضي في طريق انتعاشها وسيرها الواثق كمليكة فاتنة، لم يكن ابن جريس سوى واحد ممن أدهشتهم وأخذت بمجامع قلوبهم المتفرقة في عشقها، فمضى يرصد غوايته فيها بقلم مختلف، وإذا كان الشعراء قد أطلقوا لخيالهم ووجدانهم ولغتهم العنان لتناجي أبها وتغازلها في آفاق جمالياتها وبهائها وتفرّدها، فإن غيثان بن جريس قد أطلق لقلمه الموثّق الراصد العنان ليرسم صورة تسجيلية توثيقية لأبها عبر مسيرتها من خلال أبنائها وكتاباتهم عنها كشهادات توثيقية كلٌّ في مجاله ومن زاوية رؤيته.

بقلم: د.إبراهيم بن محمد أبو طالب
أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد - بجامعتي صنعاء والملك خالد
١٨ من جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ - الموافق ١٨ / ٤ / ٢٠١٤م

٢٤- حكايـة الوثـائق ووثـائق الحكاية – لضـيف النماص اليوم – الدكتور عبد الحميد الحسامي.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=79267



جعـل الله لـكل إنسـان طاقات كامنة فيـه، تتجه بفعـل الصقل والتجربـة لمسارب معينة في العمـل والاهتمامات والأذواق، والتوجهات، تتنـوع، تتباين، تقترب، تبتعد عن بعضـ ليكون ثراء الحياة وبقاؤها، ويكون حصول المنافع، وتبادلها. مما لفت نظري هو التقـارب الذهني والتأليفي بين أ.د. غيثان بن جريس، وأ. محمد أحمد مُعّبِّر فكلاهما: ينجـز سريعًا، يميل للرصد والتوثيـق والتصنيف، ينزع للكتابـة الأفقية، ويشيح بوجهه عـن الكتابـة الرأسية المتأملة الناقـدة، يحشد ويحتشد، يؤثر الكـم، لا يترك شاردة ولا واردة. فـالأول أنجـز مـن الكتـب (٣١) كتابا، ومن البحـوث (٩٠) بحثًـا، كما ورد في سيرتـه المرفقة بالكتاب، والثاني أنجـز (٤١) كتابًا وبحثًا مطبوعًـا ولديه قيد الإعداد

(١) نُشـرت هـذه المقالـة في صحيفـة النماص اليـوم ، بتاريـخ الأحـد (١٢/ربيـع الثاني/١٤٣٦هـ الموافق ١/فبراير/٢٠١٥م). (العمري) .

(أكثر من (١٠٠) مع تقارب بينهما في السن، فالأول من مواليد (١٣٧٩هـ)، والثاني من مواليد (١٣٨٢هـ) كما أن الأول يتميز بالمرح والمشاكسة، والثاني يتسم بكثير من الصمت وقليل من الكلام. وبعد لقاءات علمية عديدة أخيرا التقى المؤلفان في **(وثائق غيثان بن جريس الخاصة)** فكتب الثاني (مُعّبِّر) أو بمعنى أصح أنفق وقتًا طويلاً في إخراج رسائل الأول الخاصة في ثمانية مجلدات مطبوعة طباعة فاخرة، تستوعب عقدين من الزمن (١٩٩٣- ٢٠١٣م). وأهدى عمله إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل وزير التربية والتعليم، وقد لفت الأستاذ مُعّبِّر أنظار القراء إلى عدد من الأمور التي تعد حصيلة اطلاعه على هذه الوثائق مشيرًا إلى أن حوارا طويلاً سبق مهمة إصدار تلك الوثائق في مجلدات وإخراجها من دهاليز مكتبة ابن جريس لتكون في متناول القراء: أن هذه الوثائق تمثل المشهد التاريخي لمسيرة غيثان بن جريس العلمية وعلاقاته بالهيئات العلمية والأفراد، وأن بن جريس قد دأب منذ أكثر من ربع قرن على الاحتفاظ بالرسائل الواردة إليه وتصوير الرسائل الصادرة عنه، وقد رتبها زمنيًا، في مجلدات. أن تلك الرسائل تمثل جزءا من صور الحياة العلمية والثقافية في المملكة، كما يظهر فيها مدى اهتمام بعض الهيئات العلمية والثقافية في مؤازرة العلماء والأدباء ماديًا ومعنويًا. ويرى فيها شيئًا من التفاعل والحراك العلمي والثقافي مع توجهات الدكتور غيثان بن جريس في الكتابة التاريخية والحضارية عن بلاد تهامة والسراة وحرصهم على المشاركة في هذا المجال. تكشف هذه الرسائل برأي مُعّبِّر عن جوانب من شخصية د غيثان ومن أهمها حرصه على التوثيق وعدم إهمالها حتى وصلت إلينا على تلك الصورة ومن ذلك همته العالية وجلده ومثابرته على التواصل مع الهيئات العلمية والثقافية والإعلامية والأفراد. مما ينبغي لنا ذكره أن تلك **(الوثائق الخاصة)** هي تفاصيل الحياة العملية والعلمية للدكتور غيثان بن جريس هي تفاصيل قد لا تكون ذات فائدة علمية أو تاريخية بقدر ما هي توثيق لحركة شخص في تعامله وتعاطيه مع الحياة، وهنا تبرز حكاية الحفاوة بالتفاصيل لدى الكاتب والمكتوب عنه، فتغدو تلك الوثائق أو التعاملات مادة سيرية ترصد بالوثائق حياة الدكتور غيثان بدلا من أن يكتب غيثان بن جريس سيرته بقلمه، ويحولها إلى حكاية؛ فنكون هنا أمام حكاية الوثائق ووثائق الحكاية[1].

(١) نشكر الدكتور الحسامي على هذه الشروحات ، ونشكر الأستاذين ابن مُعَبِّر وابن جريس على انجاز هذا العمل الوثائقي . (العمري) .

٢٥- وزير الإعلام .. يكرم الدكتور غيثان بن جريس لجهودة في تأليف تاريخ السراة وتهامة .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=81280

كرم معالي وزير الثقافه والاعلام الدكتورعادل زيد الطريفي الدكتورغيثان بن جريس الجبيري الشهري على جهوده المبذوله في تاليف كتب عن بلاد تهامه والسراه وغيرها من مناطق المملكه فله منا جزيل الشكر والعرفان على مابذله من جهد ونتمنى له مزيد من التقدم والرقي . وتمثل البحوث الجامعيه (غير المنشوره) لسعادة الدكتور غيثان الشهري أحد الاقسام السته في مكتبة الدكتور ابن جريس العلميه وهذه الاقسام كما يلي :

١- الوثائق العامه ويعد أهم الأقسام وأبرزها وأكثرها عدداً.
٢- الوثائق الخاصه ويحتوي هذا القسم على الرسائل المتبادله مع الهيئات والافراد
٣- البحوث الجامعيه غير المنشوره ويعتبر هذا هو صميم عنوان هذا الكتاب
٤- الصور الفوتوغرافيه ويحتوي على العديد من الصور الفوتوغرافيه لكثير من المعالم والنشاطات وبخاصه في نواحي بلاد تهامه والسراه وغيرها من مناطق المملكه
٥- المذكرات والمدونات
٦- الكتب المطبوعه والنادره ويحتوي على بعض الكتب النادره ويصعب الحصول عليها ، وسيدرك المطلع على هذا الدليل مدى اهمية البحوث الجامعيه المحفوظه في مكتبة الدكتور غيثان في تاريخ وجغرافية بلاد تهامه والسراه، ويحتوي الكتاب على عدد من البحوث يمثل قاعده معلومات حضاريه وتاريخيه وجغرافية لايمكن تجاهلها ، ونرجوا ان يحقق هذا الدليل الفائده المرجوه للباحثين في تاريخ وحضارة بلاد تهامه والسراة . واسال الله ان يجزي الدكتور

(١) هذه المقالة من إعداد الأستاذ محمد بن جابر الشهري ، ونشرت في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الخميس (١٤/جمادى الأولى/١٤٣٦هـ الموافق ٥/مارس/٢٠١٥م). (العمري) .

غيثـان بن جريس خير الجزاء على مابذله من جهود في حياته العلميه انه ولي ذلك والقادر عليه .





٢٦- إشكالية الكتابة التاريخية . بقلم . أ.د . عبد الواسع أحمد الحميري .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=82685

هذا السّفر الموسوم بـ : **وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣هـ ـ ١٤٣٤هـ /١٩٩٣ـ ٢٠١٤م)**، الذي يطالعنا به الدّكتور غيثان بن جريس، يتألف من ثمانية مجلّدات كبيرة، جمعه ونسقه الأستاذ الفاضل محمد بن أحمد بن مُعَبِّر، وينطوي على آلاف الرّسائل التي تبادلها الصّديق الدكتور غيثان بن جريس مع آخرين ينتمون إلى مؤسّسات وهيئات علميّة وثقافيّة مختلفة، حول قضايا مختلفة .

منها ما هو خاصّ بالدكتور غيثان بن جريس الذي دأب منذ أكثر من ربع قرن على الاحتفاظ بكلّ ما يصدر عنه أو يرد إليه من رسائل تخصّه أو تخصّ عمله البحثي الأكاديمي، ومنها ما هو عامّ وله علاقة برغبته في الجمع والتّوثيق لتاريخ جنوب الجزيرة العربيّة ونشأة الدّولة في هذه المنطقة العريقة؛ أرضاً وإنساناً، ثقافةً وحضارةً.

وقد جرى في ترتيب تلك الرّسائل التي تبادلها مع الآخرين على نظام السنين، حيث خصّص لكلّ سنة مجلّداً خاصّا بها، حيث بلغ عدد مجلّدات الرّسائل الواردة، حسب إحصاء الأستاذ ابن مُعَبِّر، (٢٣) مجلدا ومثلها صور الرّسائل الصّادرة عنه (سجل أرشيف الصادر والوارد من وإلى غيثان) . وكما ورد في مقدّمة جامع هذه الرسائل الأستاذ محمّد بن مُعَبِّر فإنّ مكتبة الدكتور غيثان بن جريس، تتكوّن من ستة أقسام، هي :

(*) **أولاً : الوثائق العامّة**: ويحوي على ما يقرب من (٤٠٠٠٠) وثيقة، تمثل تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها من القرون الهجرية الوسيطة والحديثة. والغالبية العظمى من هذه الوثائق يخص جنوب المملكة في نطاق تهامة والسراة التي تمتد من مكة والطائف شمالا إلى جازان ونجران جنوبا.

(١) كتب هذه المقالة أستاذ قدير ، ونشرت في أكثر من وسيلة صحفية ، منها صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ السبت (٨/جمادي الثانية/١٤٣٦هـ الموافق ٢٨/مارس/٢٠١٥م). (العمري) .

(*) **ثانياً : الوثائق الخاصّة :** ويحوي على الرّسائل المتبادلة مع الهيئات العلمية والثقافية والأفراد، وهذا القسم هو موضوع هذا الكتاب.

(*) **ثالثاً :** أبحاث ورسائل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه غير المنشورة، ويحتوي على (٤٠٠) بحثا غير منشور لطلاب الدكتور غيثان بن جريس .

(*) **رابعاً :** الصور الفوتوغرافية.

(*) **خامساً : المذكرات والمدونات:** وهي المذكرات والمدونات المطولة التي دونها أصحابها بناء على طلب غيثان بن جريس، وتلك التي عثر عليها عند بعض البيوتات العلمية في بلاد تهامة والسراة.

(*) **سادساً :** بعض المخطوطات والكتب النادرة في علم التاريخ وغيره من العلوم. وبالعودة إلى موضوع هذا الكتاب السّفر الذي أسماه الأستاذ محمد بن مُعَبِّر بالوثائق الخاصّة الواردة والصّادرة، يمكننا أن نسجّل عددا من الملاحظات، لعلّ أهمّها:

ترسم هذه الرّسائل جزءاً من صورة الحياة التي عاشها كاتبُ هذه الرّسائل ومستكتبُها في بيئته العلميّة والثقافيّة؛ كأستاذ جامعي يحرص أشدَّ ما يكون الحرص على أنَ يكون له حضور فكريّ ثقافيّ بين أبناء وطنه وأمّته، لذلك رأيناه يكتب مستكتباً الآخرين ممن يعتقد أنّ لديهم الرّغبة والحرص والقدرة على الكتابة التّاريخيّة حول تاريخ بلاد تهامة والسّراة ونشأة بعض مؤسّسات الدّولة السّعوديّة الحديثة فيها .

ليقوم بعد ذلك بجمع وتوثيق كلّ ما كتبه أو استكتبه من الآخرين من رسائل وتقارير وإعداده للطباعة والنشر في مطبوعات ضخمة، على النّحو الذي بات واضحا لنا اليوم. على أنّ الأمر لا يقف بكاتب هذه الرّسائل ومستكتبها عند هذا الحد بل نراه يلحّ أشدّ ما يكون الإلحاح على التّواصل مع الهيئات العلمية والثقافية والإعلامية والأفراد داخل المملكة وخارجها لتزويدهم بما ينجز أوّلاً بأوّلٍ.

والأهمّ من ذلك كلّه حرصه الشديد على إيصال كتبه إلى مكتبات الجامعات والهيئات الثقافية في داخل المملكة وخارجها. وهو أمر من شأنه أنه قد أدّى أو سيؤدي بالضّرورة إلى حضوره كاتباً وباحثاً ومؤرّخاً عن بلاد تهامة والسّراة في الكثير من الأوساط الثقافية، فضلا عن المواقع العلمية والثقافية التي وصلت إليها تلك الكتب.

لذلك فإنّ السؤال المهم الذي لا بدّ أن يطرح على مثل هذا النّوع من الكتابة الإشكاليّة (**الكتابة من أجل الاستكتاب حول أشياء تدخل في صميم اهتمام الكاتب وربمّا المستكتب)** هو: تُرَى إلى أيّ حقل معرفيّ يمكن أن تنتمي مثل هذه الكتابة الإشكاليّة؟ ولأيّ شيء تؤسّس؟! هل تؤسّس لتاريخ الأفراد؟

أم تؤسّس لتاريخ المجتمعات التي ينتمي إليها الأفراد؟ وإذا كنّا نعتقد أنّها إنّما تؤسّس لتاريخ الأفراد في علاقتهم بمجتمعاتهم، فإنّ السّؤال الذي يمكن أن يرد في مثل هذا السّياق : فكيف تجلّت لنا علاقة الكاتب الصّديق الدكتور غيثان بن جريس بمجتمعه القريب والبعيد في هذه الرّسائل الماثلة بين أيدينا اليوم؟! متضمّنا السّؤال الآخر الأهمّ والمتعلّق بعلاقة الكاتب بمن كتب لهم أو استكتبهم في هذه الرّسائل؟!

وهو سؤال نعتقد أنه سيظل مفتوحا حتى يجد من يحاول الإجابة عنه من الباحثين في مجال علم النّفس الاجتماعي والتاريخي. مع خالص حبي وعميق تقديري واحترامي للكاتب ولمن استكتب ولمن جمع وصنّف. (أبها ١٤٣٦/٢/٢٦هـ الموافق ٨ ديسمبر ٢٠١٤ م) والله الموفق.

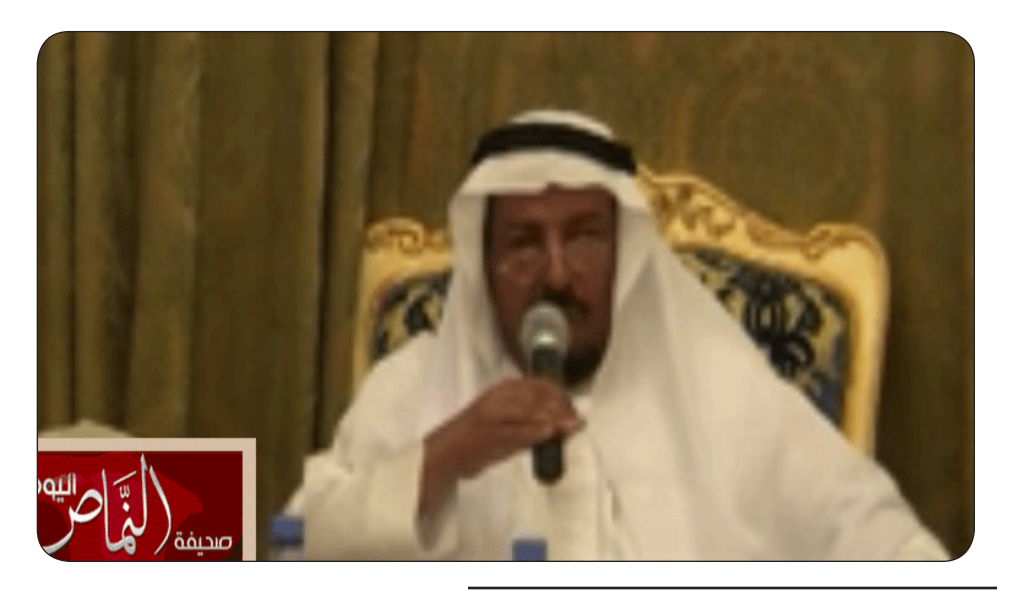


(*) تظهر صورة الأستاذ الدكتور عبد الواسع الحميري في الصورة المنشورة أعلاه . (العمري) .

٢٧- الدكتور غيثان بن جريس .. في ضيافة ثلوثية الدكتور محمد المشوح .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=85796

استضافت ثلوثية المحامي والمستشار الدكتور محمد بن عبدالله المشوح المؤرخ المعروف سعادة الدكتور غيثان الشهري، ويعد الشهري من أبرز مؤلفي المملكة والوطن العربي، وقد كرم في عدد من المحافل المحلية والدولية وكان منها مصر وآخرها بالمملكة حيث تم تكريم سعادته من معالي وزير الثقافه والاعلام الدكتورعادل زيد الطريفي، على جهوده المبذوله في تاليف كتب عن بلاد تهامه والسراه وغيرها من مناطق المملكه وغيرها من الدراسات التاريخية والحضارية، وتمثل البحوث الجامعيه المحفوظه في مكتبة الدكتور غيثان الشهري في تاريخ وجغرافية بلاد تهامه والسراه قاعده معلومات حضارية وتاريخيه وجغرافية لايمكن تجاهلها .



(١) نشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم الإليكترونية يوم الإثنين (٦/شعبان/١٤٣٦هـ الموافق ٢٤/مايو/٢٠١٥م)، وكان تاريخ الاستضافة عند الدكتور المشوح يوم الثلاثاء (١/شعبان/١٤٣٦هـ الموافق ١٩/مابو/٢٠١٥م) . (العمري) .

٢٨- البروفسور غيثان الشهري .. يصدر الجزء الثامن من كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=85955

صدر مؤخراً كتاب البروفسور غيثان بن الشهري (القول المكتوب في تاريخ الجنوب - الجزء الثامن) وشمل القسم على ستة أقسام كانت كالتالي : القسم الأول : خلاصة تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي . القسم الثاني : صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث . القسم الثالث : وقفات مع تاريخ الجنوب (الباحة – نجران – عسير) . القسم الرابع : قراءات وتصويبات ومدونات في صفحات من تاريخ منطقة عسير . القسم الخامس : الخاتمة والنتائج والتوصيات . القسم السادس: ملحق الوثائق وفهرستها . كتب وبحوث للمؤلف . سيرة ذاتية مختصرة للباحث ، ولا زال البروفسور غيثان جريس ينبض بالحياة العلمية التي أشعت بضيائها أرجاء الوطن، من خلال مؤلفاته العلمية التي تتعلق بالتاريخ في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .



(١) تم نشر هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الثلاثاء (٨/شعبان/١٤٣٦هـ الموافق ٢٦/مايو/٢٠١٥م) . (العمري) .

٢٩- الدكتـور غيثان بن جريس .. يشـرف بحضـور الحفل الختامي لجامعة الملك خالد في تهامه.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=87460

شـرف سعادة الدكتور غيثان بن جريـس الشهري الحفل الختامي الذي أقامه فرع جامعـة الملك خالـد في تهامـة، وكان المشرف على فـرع الجامعة الدكتـور محمد يحي آل مزهـر الراعـي للحفل قد وجه دعـوة لسعادة الدكتور غيثان الشهـري لتشريف هذا الملتقـى ، وقام الحفل بتوزيـع (٢٠٠) نسخة من مؤلفات الدكتـور ابن جريس .. والتي صـدرت مؤخراً عـن تاريخ وحضـارة بلاد تهامة والسـراة، وارتجل المشـرف على فرع الجامعة بكلمة شكر فيها جميع أعضاء هيئة التدريس وموظفي الفرع كما خص بالشكر الجزيـل الدكتور بـن غيثان جريس علـى تشريفـه الحفل وعلى هديتـه القيمة التي تم توزيعها على الحاضرين في تلك الأمسية الجميلة والرائعة .



(١) نشر الأستاذ محمد بن جابر الشهري هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم بتاريخ (٢٦/شعبان/١٤٣٦هـ الموافق ١٣/يونيو/٢٠١٥م) . (العمري).

٣٠- د. غيثان بن جريس .. يوثق بحثه (العرب و البحر) في كتب اللغة والجغرافيا والتاريخ.(١)

https://www.namas-ksa.com/?p=90365

أصدر الباحث المعروف أ. د. غيثان بن علي بن جريس الشهري أستاذ التاريخ – جامعة الملك خالد – دراسة تاريخية عن (العرب و البحر في كتب اللغة والجغرافيا والتاريخ) وكانت خلاصة البحث (منذ فجر التاريخ والبحر موضع اهتمام لعوامل عديدة منها العوامل الطبيعية فضلاً عن العامل الاقتصادي بوجه عام والتجاري بوجه خاص ، ومن الشعوب التي اهتمت بالبحر منذ القدم شعوب اليونان والرومان ، وغيرهم كالعرب، وبخاصة عرب الجنوب الذين اشتهروا بفنون الملاحة ، وبرعوا في معرفة نظام الرياح الموسمية التي تدفع السفن شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وكانت لعرب الجنوب رحلتان على الأقل في العام ؛ وفيها تدفعهم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من خليج عمان وسواحل الجزيرة الجنوبية نحو الساحل الإفريقي ، ورحلة الربيع عندما تدفعهم الرياح الموسمية نحو الشمال الشرقي إلى سواحل الجزيرة وسواحل الهند حتى بلاد الشرق الأقصى . وبرز العرب في فنون الملاحة وما يرتبط بها من معارف مثل معرفة الطرق البحرية الآمنة ، ونظام سير الريح ومواقيتها ، ومواقع البلاد والجزر ، واستخدام الآلات التي تساعدهم في ركوب البحر مثل البوصلة والإبرة المغناطيسية والأسطرلاب ، فضلاً عن رسم الخرائط. ولما كانت بلادهم قليلة الأخشاب اللازمة لصناعة السفن فقد جلبوها من ساحل ملبار بالهند ، ومن سواحل إفريقية الشرقية ، بل حصلوا على الخشب من بعض بلاد البحر المتوسط وجزره ، مثل إقريطش ، ومرة أخرى نؤكد أن العرب الذين تعلموا ركوب البحر ومعرفة أسراره هم عرب الجنوب الذين اشتهروا كذلك بصناعة السفن . وقد عرف عرب عمان بمهارتهم في صناعة السفن وتفوقهم في أعمال الملاحة .

(١) نشر الأستاذ محمد بن جابر الشهري هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم بتاريخ السبت (١٦/ صفر/١٤٣٧هـ الموافق ٢٨/نوفمبر/٢٠١٥م) . (العمري).

ولا أدل على اهتمام العرب بوجه خاص ، والمسلمين بوجه عام بالبحر من عناية كتب التراث الإسلامي بهذا الجانب الحضاري عناية فائقة ، فتناولت البحر بالدراسة والفحص ، كما اهتمت بمختلف أوجه النشاط فيه ، وجاءت الدراسات والإشارات التي تناولت البحر في كتب الحضارة الإسلامية شعراً كان أم نثراً في غاية الدقة والبراعة، وفي ضوء هذه الحقيقة جاء اهتمامنا بدراسة هذا الموضوع : **العرب والبحر في كتب اللغة ، والجغرافيا ، والتاريخ** . ورأينا أنه لابد من الإسهام لتسليط الضوء على الدور الكبير الذي قدمته بعض كتب التراث الإسلامي عن البحر وأهميته عند العرب والمسلمين . ومن المعروف أن مصادر الحضارة الإسلامية متنوعة الموضوعات والفروع ، لذلك اقتصرنا في دراستنا هذه على ذكر البحر والاهتمام به في كتب اللغة والجغرافيا والتاريخ . ونخص بالعناية كتب التاريخ والجغرافيا لعدة اعتبارات منها : - الحرص على مسايرة الاتجاه العام لهذه الندوة التي ينظمها اتحاد المؤرخين ، مما يتطلب أن يكون للتاريخ والجغرافيا النصيب الأكبر . - أن كتب الجغرافيا والرحالة والتاريخ زاخرة بمعلومات قيمة وهامة عن البحار وعلومها ، وما يدور في عالمها وفلكها .

لذلك جاء الاهتمام بإلقاء الضوء على أكبر قدر ممكن على تلك المعارف عند الجغرافيين والرحالة والمؤرخين الأوائل ، هذا مع اعترافنا بأن ما جاء في كتب اللغة والأدب يعتبر تهميداً لهذه الدراسة ، وبعد استعراض العرب والبحر في المصادر اللغوية والجغرافية والتاريخية ، وفي حوالي (٣٠) صفحة خلصنا إلى القول بأن :

إن البحر والعرب حظوا باهتمام كبير في مصادر الحضارة الإسلامية فأصحاب المؤلفات اللغوية وخاصة مؤلفو المعاجم العربية ،الذين أوردوا كلمة (بحر) ثم بينوا معناها مع التقصي لجذورها التاريخية ، ومرادفاتها اللغوية، وكذلك أضفى أرباب الأدب والشعر علي البحر (أو ما يستخدم فيه من سفن ،أو يدور في عالمه) أحاسيسهم وتصوراتهم ،فذكروه في مقالاتهم وأشعارهم في صور شعرية رائعة تحمل تشبيهات ومعاني قيمة تدل علي أهميته في حياة الإنسان . أما كتب الجغرافية والرحلات فقد تناولت ذكر البحر بشكل ممتاز ،فتعرضت لذكر العرب و البحار وتوزيعها علي الكرة الأرضية ، وأشار بعضها إلى أهمية الرياح في هدوء البحر وهيجانه ،وإلى حدوث عملية المد والجزر وتسمياته بأسماء مختلفة، كما نوه بعض الجغرافيين والرحالة العرب الأوائل إلى بعض الاختلافات الطبيعية والمناخية بين البحار والمحيطات بعضها مع

بعض، مع العلم أن كتب الجغرافية والرحلات تعتبر أفضل كتب التراث الإسلامي من حيث مناقشتها لطبيعة البحار والمحيطات والأنهار،وغير ذلك فيما يتعلق بجغرافية البحار وعلومها، كما أشاروا إلى دور العرب في استخدام البحر في مجالات عديدة.

والمؤرخون العرب الأوائل لم يكونوا أقل شأنا من الجغرافيين والرحالة أو من أصحاب اللغة وإنما أشادوا بالبحر وأهميته الحضارية عند العرب والمسلمين وفي المجالات العسكرية والاقتصادية، وفي صناعة السفن والأدوات الحربية بما فيها النار الإغريقية ، وفي بناء الأساطيل الإسلامية مع توفير الأيدي العاملة والخبراء إلى جانب المواد الخام اللازمة لبناء وتطوير صناعة القطع البحرية المختلفة. والحق أن كل واحد من علماء العرب والمسلمين الأوائل (سواء كان لغوي أو جغرافي أو رحالة أو مؤرخ) يمثل بفكره وثقافته وبلاغته ونصاعة بيانه ووفرة عطائه في المعرفة بالبحر وما يحيط به ، صفحة مشرقة من صفحات الفكر الإسلامي . لذلك فنحن نعتبر أن كتب التراث التي تناولت موضوع البحر ، وما حفل به من نشاط، واحدة من ألمع ثمرات الفكر الإسلامي وأكثرها نضوجا، ومؤلفوها من أكثر العقليات الإسلامية خصوبة وعطاء بالنفيس من القول والسديد من الفكر ، والراجح من الرأي ، والوفير من الإنتاج ، والسخي من العطاء.كما أننا نجد أن كل واحد من هؤلاء الذين اثروا بإنتاجهم كان متفننا في جميع العلوم من اللغة والشعر والأدب والجغرافيا والتاريخ،وكل واحد من أولئك الأدباء والعلماء يستحق الإشادة بفضله الكثير ،وعلمه الوفير، وهمته العالية في ساحة المعرفة ، وبحره الدافق في ميادين العلوم المتعددة الألوان ولذلك فنحن لا نستطيع أن نغفل دورهم لأنهم من صفوة العقول الإسلامية المفكرة والمستنيرة،وتعتبر مؤلفاتهم إضافه أساسية للمعرفة والقيم الإنسانية.

كما أن العرب هم القادة الأوائل في نشر الدين الإسلامي ، فساروا في البحر والبر من أجل إعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ ، وخالطهم عناصر غير عربية ، دخلت الإسلام ، فحملوا مع إخوانهم العرب ألوية الجهاد والمعرفة حتى أسسوا حضارة عربية إسلامية شملت أصقاع كثيرة من العالم . والناظر إلى أهمية البحر عند العرب وجدناهم استخدموه في حربهم وسلمهم ، فكان من الميادين الرئيسة في تجاراتهم وهجراتهم العامة والخاصة، بل بعضهم عبروا البحار من أجل نشر الإسلام في أصقاع بعيدة من مهبط الرسالات والأديان السماوية . كما أن علمائهم وأرباب الثقافة فيهم دونوا آلاف الصفحات عن أهمية البحر في حياتهم وحياة دولهم وشعوبهم .والواضح على مر التاريخ أن البحار من

الميادين الرئيسية التي سخرها الإنسان للاستفادة منها في جوانب سياسية وحضارية متعددة الجوانب والأهداف .

- البحث قدم في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة خلال يومي الأربعاء والخميس (١٩ / ٢٠ / صفر /١٤٣٧هـ / الموافق ٢-٣ /ديسمبر /٢٠١٥م). وذلك في مقر المؤتمرات الخاص بالاتحاد في القاهرة الجديدة (التجمع الأول).(١)



(١) نشرت خلاصة عن هذه الورقة في عدد من الجرائد الورقية والرقمية ، ومنها صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ (٢٨/نوفمبر/٢٠١٥م) . (العمري) .

٣١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (قول على قول) .

بقلم. أ.د . عبد الحميد الحسامي .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=97632



ظل البروفيسور غيثان بن جريس يقول قولته في تاريخ الجنوب مؤرخًا لهذه المنطقة التي ألف فيها حتى الآن تسعة أجزاء ، وبإلحاح الباحث المهموم بالتقاط كل شاردة وواردة في تاريخ المنطقة يجمع، يرتحل، يضرب في مناكب الأرض، يشغل نفسه، ومن حوله بهذا الهم ليعبر عن حبه ووفائه للتاريخ وللجنوب، فلا يخلص من جزء إلا وتراه يتأبط جزءا جديدًا في تاريخ الجنوب، فإلى أين يا أبا المثني؟!

لست أدري.. كل ما أدريه أنني مذ هبطت مدينة أبها قبل ثماني سنوات عام (١٤٢٨هـ) قادمًا من مدينتي تعز، ومن جامعتي التي أعمل بها - جامعة إب - وحتى الآن

(١) نُشرت هذه القراءة في أكثر من وعاء صحفي ، مثل صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأربعاء (٦/رجب/١٤٣٧هـ الموافق ١٣/أبريل/٢٠١٦م) . (العمري) .

(١٤٣٧هـ) وتعرفت على هذا الرجل - الأليف المألوف، الصريح الشجاع، المتفاني في خدمة الآخرين - وجدته يصدق فيه ما قيل في المتنبي :

مـلأ الدنيـا وشغـل النـاس   فللـه درك يا أبـا المثنـى !

هنا في المعرفة يكون السباق، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. لقد أهداني أ.د غيثان مؤلفه الجديد بزيه الأخضر- وويل لك حين يهديك ابن جريس كتابًا من كتبه، أو حين ينتزع منك وعدًا أو شبه وعدٍ بأن تقرأ ما أهداك. فتصفحت الكتاب فوجدته في سبعة أقسام كما يأتي :

(*) **القسم الأول :** صفحات من التاريخ الحضاري لبلاد السراة وتهامة قبل الإسلام وبعده. وقد تناول في هذا القسم الإدارة في تلك المناطق في عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والخلافة الراشدة، والأموية، و أوائل العباسية.

كما تناول صفحات من مظاهر الحياة الاقتصادية، كالزراعة، والحرف والصناعات، والتجارة. وبعض المظاهر الاجتماعية، كالمرأة، والزواج، والأسرة، وتربية الأطفال، والزينة. وذكر صورًا من مظاهر الحياة الثقافية والفنية، كالعلوم الدينية، والعلوم الأدبية والعلمية، وأتبع هذا القسم ببعض الآراء ووجهات النظر.

(*) **القسم الثاني :** رنية، وتربة، والخرمة عند بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين، المتقدمين والمتأخرين. ذكر منهم خمسة وعشرين شخصية، بدأ القسم بالتعريفات بهؤلاء الجغرافيين والرحالين ومدوناتهم، ثم وقفة قراءة ومقارنة للرحالة ومدوناتهم .

(*) **القسم الثالث :** موضوعات تاريخية وحضارية عن بلاد جازان وعسير خلال العصر الحديث. وقد تناول تحت هذا القسم ثلاثة موضوعات :

- **الموضوع الأول :** ممالح جازان عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) (دراسة تاريخية وثقافية) بقلم أ.د غيثان بن علي بن جريس.

- **الموضوع الثاني :** الكتابات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير . بقلم أ. محمد بن أحمد بن مُعَبِّر.

- **الموضوع الثالث :** انتقادات، وتصويبات، وإضافات على صفحات منشورة من كتاب، القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الجزء الرابع)، بقلم د. مجلي أحمد كريري.

(❋) **القسم الرابع:** منطقة عسير وما حولها (مدونات، ووقفات، وانطباعات، ومشاهدات). وفي هذا القسم ، أشار إلى ما كتبه أ.د صالح أبو عراد : صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث.

- **الأول :** صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسيرخلال العصر الحديث . بقلم أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري .

- **الثاني :** وقفات غيثان بن جريس في بلاد عسير وما حولها (١٤٠١ـ١٤٣٦هـ / ١٩٨١ـ٢٠١٥م) (انطباعات ومشاهدات). (الجزء الثاني) بقلم.أ.د. غيثان بن علي بن جريس. وأتبع ذلك ببعض الآراء ووجهات النظر.

(❋) **القسم الخامس :** فهرست وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (ما بين شعف شهران، تمنية والقرعاء(الفرعاء)، إلى بلاد خثعم وشمران خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) . والمحفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الجزء الثالث). واتبع ذلك أيضا برأي ووجهة نظر.

(❋) **القسم السادس :** الخاتمة : النتائج والتوصيات.

(❋) **القسم السابع :** ملاحق الكتاب العامة.

وما يمكن القول إن أ.د غيثان بن جريس يقوم بجهد مهم في تدوين تاريخ منطقة عسير، وتوثيق كثير من ملامح المجتمع العسيري وثقافته في مستوياتها المختلفة. حتى ما يتعلق بأدوات الشرب والأكل والألعاب الشعبية، والمناسبات واللباس والزينة، والعمارة ..

كل ذلك ستجده في مؤلفات الدكتور غيثان. فالدكتور غيثان يشتغل بنَفَس موسوعي، ويحشد كل ما يتعلق بالمجتمع العسيري. نتمنى لك صديقي الباحث كل توفيق، وعذرا فهذه إطلالة سريعة على تاريخ عسير في هذا الجزء الذي يقدم بيانات مهمة للباحثين بعدك وفي تخصصاتهم المختلفة[1].

---

(١) شكر للدكتور عبد الحميد الحسامي على هذه القراءة المختصرة والمركزة عن أحد أجزاء موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لابن جريس) . (العمري) .

٣٢- د. غيثان بن جريس .. يصدر الجزء التاسع من كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=100066

أصدر سعادة الدكتور غيثان بن جريس الشهري الجزء التاسع من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، والذي يتحدث عن تاريخ جنوب المملكة العربية السعودية (عسير ، وجازان ، ونجران ، وتربه رنيه الخرمة) ، وأحتوى الكتاب على سبعة أقسام، ذكر فيها الكاتب التاريخ الحضاري لبلاد السراة وتهامة قبل الاسلام ، وإدارة بلاد السراة في عهد الرسول الكريم، والخلافة الراشدة، والدولة الاموية، وأوائل الدولة العباسية، وإدارة نصارى نجران في القرنين الاولين من عصر الاسلام، وتحدث المؤلف عن مظاهر الحياة الاقتصادية (الزراعة – الحرف والصناعات – التجارة) وبعض المظاهر الاجتماعية (المراة - الزواج - الاسرة و تربية الاطفال – الزينة – بعض العادات والتقاليد) ، وذكر صور من مظاهر الحياة الثقافية والفنية (العلوم الدينية – العلوم الادبية والعلمية – الشعر والشعراء – الخطابة والخطباء – الطب والاطباء – العمارة والفنون) بعدها تحدث عن (رنيه، والخرمة، وتربه) ومن ذكرها من الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين ، ومن أشهرهم : (بن خرداذبه، الهمداني، المقدسي، الادريسي، ياقوت الحموي، البركاتي، فيليب ليبنز) بعدها أسهب الكاتب في الحديث عن موضوعات تاريخية عن حضارة بلاد (جازان وعسير) خلال العصر الحديث ، وأختتم الباحث بفهرسةٍ الوثائق غير المنشورة عن سروات منطقة عسير ، والنتائج والتوصيات، وملحق الوثائق، وأخيراً السيرة الذاتية للمؤلف .



(١) أعد هذه المقالة الأستاذ محمد بن جابر الشهري ونُشرت في صحيفة النماص اليوم بتاريخ الأثنين (١٦/ شعبان/١٤٣٧هـ الموافق ٢٣/مايو/٢٠١٦م) . (العمري).

٣٣- الدكتور غيثان الشهري . يصدر كتابه الجديد (القول المكتوب في تاريخ الجنوب – الباحه، نجران، عسير) .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=108660

أصدر المولف والباحث الدكتور غيثان بن جريس الشهري كتابة الجديد (القول المكتوب في تاريخ الجنوب – الباحه ، ونجران ، وعسير) الجزء العاشر، وكانت بداية الكتاب شكر وتقدير للذين دعموا طباعه الكتاب ونشره، وأحتوى الكتاب بعد المقدمة على ثمانية أقسام هي كالتالي : القسم الاول : صفحات من تاريخ نجران الحضاري في الجاهليه وبدايه الاسلام . القسم الثاني : بحوث في تاريخ تهامة و السراة (عسير والباحة وما جاورهما) . القسم الثالث : تجارب شخصية، ودراسة لغويه في جنوبي البلاد السعوديه . القسم الرابع : صفحات من تاريخ الحياة الثقافية والأدبيه في منطقتي نجران و عسير خلال العصر الحديث . القسم الخامس : قراءات، وانتقادات، وتصويبات في مؤلفات صدرت عن منطقة عسير وماحولها خلال الثلاثين عاماً الماضية (١٤٠٠ – ١٤٣٧هـ / ١٩٨٨– ٢٠١٦م). القسم السادس : فهرست وثائق غير منشوره عن سروات منطقتي (عسير والباحه) خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م)، المحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلميه (الجزء الرابع). القسم السابع : الخاتمه : النتائج والتوصيات . القسم الثامن : ملاحق الكتاب العامه.



(١) تم نشر هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الجمعه (١٧/ربيع الأول/١٤٣٨هـ الموافق ١٦/ديسمبر/٢٠١٦م) . (العمري) .

٣٤- د. غيثان بن جريس يصدر كتابه الجديد عن رائد التربية والتعليم في المملكة أ. محمد أحمد أنور.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=109052

ضم كتاب الدكتور غيثان بن جريس الشهري الجديد شخصية بارزة في البلاد، وأحد رواد التربيه والتعليم في المملكه العربيه السعوديه، وهو الأستاذ محمد أحمد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) واحتوى الكتاب على شكر وتقدير للذين دعموا الكتاب، ومن ثم الفهرست العام لمحتويات الكتاب، ومقدمه الطبعة الأولى (٢٠١٠م - ١٤٣١هـ)، ومقدمه الطبعه الثانيه (٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ) . ومن ثم أقسام الكتاب وهي كالتالي:- القسم الاول: من مدونات محمد أحمد (أنور) ، القسم الثاني: دراسات حول محمد أحمد (أنور) وعصره وتاريخ المناطق التي عاش فيها من خلال الوثائق والمذكرات. القسم الثالث : شهادات واقوال بعض من عاصروا محمد (أنور) . القسم الرابع: رسائل محمد (أنور) منه وإليه، وأخيراً الخاتمه وملاحق الكتاب الرئيسيه.



(١) نشرت صحيفة النماص اليوم هذا المقال يوم السبت (٢٥/ربيع الأول/١٤٣٨هـ الموافق ٢٤/ديسمبر/٢٠١٦م) . (العمري) .

٣٥- الدكتور غيثان بن جريس .. يصدر مجموعة جديدة من كتبه، تتألق في سماء الجنوب السعودي.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=110400

صدر حديثا للأستاذ الدكتور غيثان بن جريس الشهري أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد مجموعة من الكتب القيمة التي تصب في صالح منطقة عسير أولاً والمملكة عموماً وهي كالتالي :

١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة - عسير - نجران) الجزء السابع .
٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران - عسير - الباحة) الجزء الثامن .
٣- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير - نجران جازان - رنية - تربة - الخرمة) الجزء التاسع /١٤٣٧هـ .
٤- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة - نجران - عسير) الجزء العاشر/١٤٣٧هـ .
٥- وثائق غيثان جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (صدره في ثمانية مجلدات وهو من إعداد محمد بن أحمد بن معبر).
٦- من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية - محمد أحمد أنور - (دراسات ، شهادات ، ووثائق) (١٤٣٧ - ٢٠١٦) طبعة مزيدة ومنقحة .
٧- احتوت الإصدارات المشار لها على العديد من الدراسات والمعلومات والوثائق الهامة كما تحتوي على الكثير مما يتعلق بتاريخ إنسان ومكان الجنوب .



(١) تم نشر هذا المقال في صحيفة النماص اليوم ، السبت (٧/جمادي الأولى/١٤٣٨هـ الموافق ٤/فبراير/٢٠١٧م) . (العمري) .

٣٦- « ابن جريس » يستدرك على « أبو عراد » ويشكك في دقة معلوماته![1]

https://www.namas-ksa.com/?p=110586

استدرك أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد والباحث في تاريخ منطقة عسير وجنوبي الجزيرة العربية الدكتور غيثان بن علي بن جريس على المعلومات التي جمعها الدكتور صالح أبو عراد في كتابه «المجالس والمنتديات الثقافية في منطقة عسير» بنقدات سريعة لم تضف جديداً للمتابع، بقدر ما فتحت نوافذ كثيرة على العمل الأكاديمي، وكيف يمكنه السقوط في فخ القوالب المعلبة وربما المنحازة.

الدكتور «ابن جريس» أشار في كتابه «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» الجزء العاشر الصادر أواخر عام (١٤٣٧هـ) إلى أنّه «ما زال هناك لقاءات واجتماعات خاصة تعقد في عموم منطقة عسير خلال الوقت الحالي ولم تتم دراستها أو ذكرها»، وأضاف أنّ «المعلومات التي جمعها أبو عراد لا تكفي لإعطاء صورة واضحة عن هذه المنتديات من حيث النشأة والأعمال التي طرحها خلال تاريخ كل مجلس، والعقبات التي واجهها كل منتدى، والفوائد التي حققها، والدروس والعبر التي نستخلصها من مسيرة كل مجلس أو منتدى، وتمنّى «ابن جريس» أن يرى في المستقبل من يدرس هذه المنتديات دراسة علمية أكاديمية «ويتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه».

وكان كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» قد وجّه نقده للمعلومات التي وردت في الاستمارات الخاصة بديوانيات ومجالس الأدب والثقافة في منطقة عسير، التي تمّت تعبئتها من قبل أصحاب هذه المنتديات بقوله: إنّها معلومات عامة وتكاد تكون موجودة في أيّ مجلس أو منتدى، وطالب بأهميّة معرفة التاريخ الثقافي والأدبي والمعرفي الذي حققته هذه الديوانيات الثقافية طوال تاريخها الذي يمتد بعضه إلى عشرين عاماً،

(١) نُشرت هذه المقالة في أكثر من وعاء صحفي، منها صحيفة النماص اليوم، بتاريخ السبت (١٤/جمادى الأولى/١٤٣٨هـ الموافق ١١/فبراير/٢٠١٧م). (العمري).

كالموضوعات التي طرحت والأعلام الذين تحدثوا فيها والفائدة المرجوة من هذه اللقاءات، أو الأوراق والبحوث المطروحة، وهل حُفِظَت ودُرِسَت ثم نُشِرت.

كما انتقد «ابن جريس» التشابه الكبير بين أهداف الديوانيات المحلية في منطقة عسير، إذ لا يرى عيباً في هذا التشابه، لكنه يرجو تفعيل هذه الأهداف وامتداد أثرها حتى يشمل أكبر شريحة من أبناء المنطقة الجنوبية العسيرية.

وكان ابنٍ جريسٍ قد خصّ في كتابه «ديوانيّة تنومة» بقوله: يا دكتور صالح، أرجو التأكد علمياً وتوثيقياً من هذه الريادة على مستوى المملكة، فقد يكون هناك تسرّع في هذا الحكم، وليس عيباً أن تدرس وتتأكد، ثم تدوّن هذه الأقوال وأرجو أن تكون ديوانيتكم متميزة في أدائها وواجباتها، لكن كونها الأولى أو الوحيدة فهذا أمر يحتاج إلى تأنٍ في القول والحكم بهذه الصورة. كما شكّك ابن جريس في صحة بعض المعلومات التي وردت في كتاب أبو عراد كريادة ديوانية النعمي وفرادة ما ورد ذكره في الكتاب عنها، وعلّل ابن جريس شكوكه هذه بقوله: إنّ هناك لقاءات ومجالس ومنتديات عائلية عديدة في المملكة العربية السعودية، وتواريخ بعضها يعود إلى الوراء عشرات السنين، ثم إنّ البعض منها يبدأ بقراءة القرآن الكريم وأحياناً تفسير ما تمّ قراءته!.[1]



(١) تناقشت مع الدكتور غيثان بن جريس في موضوعات عديدة، ووجدته دائماً يذكر موضوعات كثيرة ويطالب باجراء دراسات علمية أفضل وأطول وأعمق لبعض العناوين والمقترحات العلمية الجديدة . (العمري) .

٣٧- الدكتور غيثان بن جريس يكرم الدكتور غرمان آل غصاب بمدينة أبها.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=121753

كرم المؤرخ الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس، الدكتور غرمان بن عبدالله ابن غصاب بمنزله العامر بحي المنسك بمدينة أبها يوم الخميس (١٣/ ٢ / ١٤٣٩هـ) بحضور عدد من عمداء الكليات، والأساتذة والمستشارين بجامعة الملك خالد، وكذلك حضور سعادة رئيس مجلس الإدارة بنادي أبها الأدبي، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وعدد من وجهاء وأعيان أبها وخميس مشيط.



(١) ورد هذا المقال في أكثر من صحيفة ورقية ورقمية ، ومن تلك الصحف (صحيفة النماص اليوم) التي نشرت هذا الخبر بتاريخ الأثنين (١٠/صفر/١٤٣٩هـ الموافق٣٠/أكتوبر/٢٠١٧م) . (العمري) .





(*) بعض الصور الفوتوغرافية أثناء تكريم الدكتور ابن جريس للدكتور ابن غصاب في مدينة أبها عام (١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م) . (العمري) .

٣٨- الجريس وآل غصاب .. يحتفون بمحقق التراث والتصنيف المعرفي . أ. محمد مُعَبِّر .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=126723

هي ليلة من ليالي الوفاء السبت (١٥/ ٦/ ١٤٣٩هـ) بمدينة أبها قام كل من أ. د/ غيثان بن علي بن جريس و د. غرمان بن عبدالله بن غصاب بالاحتفاء بالأستاذ/ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر، نظير جهوده في تحقيق التراث، والتصنيف في شتى المعارف، وقد حضر هذا الاحتفاء بقاعة الفرسان أكثر من مئة وخمسين من المسؤولين والوجهاء وأساتذة الجامعات وأعيان أبها وخميس مشيط، وبدأ الاحتفاء بحفل خطابي تلاه التكريم للضيف من المحتفين، ثم شارك بعض الحضور بالاهداءات والقصائد الشعرية، ثم تناول الجميع طعام العشاء على شرف الضيف.



(١) نُشر هذا التكرم في عدد من الجرائد ومنها صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الأحد (١٦/جمادي الثانية/١٤٣٩هـ الموافق ٤/مارس/٢٠١٨م) . (العمري) .





(*) نشر الدكتور غيثان بن جريس الكثير من صور التكريم في بعض كتبه المنشورة ورقياً ورقمياً. (العمري).

٣٩- وقفات مع: (الرحلات والرحالة في مؤلفات غيثان بن جريس)
– بقلم: أ.د. عبدالحميد سيف أحمد الحسامي.[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=134769



إن الكتابة في التاريخ، وعن التاريخ عمل مضن، ولكنه في الوقت نفسه عمل مثمر، وممتع في آن؛ إنه عمل يحتاج إلى تتبع وتعقب وتحلٍ بقدر كبير من الصبر والصدق، والأناة، وإذا نظرنا إلى جهود الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في تدوين تاريخ الجنوب وجدنا أنه يمثل شغله الشاغل؛إذ يحاول أن يرصد تجلياته من جميع جوانبه، ومن ذلك تدوين ما قدمه الرحالة، وما كتبوه عن تاريخ الجنوب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قيام غيثان بن جريس نفسه بكتابه تاريخ يستمد مادته من الرحلة الشخصية التي يقوم بها هو، ويعمد إلى استنطاق أهل المناطق التي يزورها، فيسجل ما يروونه، ويدون انطباعاته هو عن تلك المناطق التي يزورها، بعين المتأمل الباحث عن كل صغيرة وكبيرة، دون كلل أو ملل.

---

(١) هذه القراءة للدكتور الحسامي نشرت في صحيفة النماص اليوم، بتاريخ الأربعاء (٨/صفر/١٤٤٠هـ الموافق ١٧/أكتوبر/٢٠١٨م). (العمري).

يقـول أ. محمـد مُعَبِّر عن الرحلات والرحالة في مؤلفـات غيثان بن جريس: " وقد كان الجنـوب السعودي مسرحًا لكثير من الرحالة عـبر القرون السابقة، حيث دونوا ما شاهدوه في أماكن متعددة، ثم تناقلت الأجيال هذه المدونات التي حفظت لنا جانبًا مهمًا مـن تاريـخ وحضارة هذه البلاد، بل إن بعض ما في ما في هذه الرحلات من المعلومات لا يكاد يوجد في غيرها من المصادر، ونظر د. غيثان بن علي جريس إلى هذا التراث فوجد فيه ثروة من المعلومات التاريخية والحضارية المتعلقة بمناطق الجنوب السعودي، وأدرك أهميتهـا، فأخذ على عاتقه مهمة استخلاص هذه المعلومات، ووضع لكل جهة أو منطقة بحثًا مستقلا أودع فيه مهمة استخلاص هذه المستخلصات، مع التحليل والمقارنة لما جاء فيها والتعريف بالرحالة ومدوناتهم منذ القرن الثاني للهجرة ".(ص٧).

وهنا نلحظ تأطيرًا مهمًا لأهمية مدونات الرحلة في كتابة التاريخ، واهتمام الدكتور غيثان بتلك المادة التاريخية، فضلا عن جانب آخر وهو ما قام به ابن جريس من ارتحال في جنبات الجنوب، ليسير على خطا الرحالة السابقين في كتابة المادة التاريخية، فغيثان بن جريس هو مؤرخ متعقب لجمع ما كتبه الرحالة، مسلمين وغير مسلمين،وهو رحالة في الوقت نفسه، بدأ رحلاته منذ (١٤١٢هجرية)، وحتى الآن في دأب وشغف لا يتوقف، ولن يتوقـف وقد آتاه الله بسطة في القلق والتتبع والقدرة على الحشد والكتابة، فـ- (ما شاء الله لا قـوة إلا بالله)- فكتب تحت عنوان: محافظـة القنفذة كما سمعت عنها ورأيتها، وهكـذا عـن نواح من عسـير، وجازان، والباحـة، وظهران الجنوب، وبـارق، والطائف، ...وتأتـي كلمات(كمـا سمعت عنها ورأيتها) (أو شاهدتهـا) لتكشف عن طريقة جمع المادة التاريخية، فهي تحيل إلى الرحلة والارتحال، وإلقاء السمع والبصر وإعمالهما في الجمع والتدوين.

***

ويأتـي أ. محمـد بن أحمد مُعَبِّر ليشـكل رديفًا، وصنوًا لصديقـه غيثان بن جريس فيكتـب عن الرحـلات والرحالة في مؤلفات غيثـان بن جريس، فهو يكتـب عن الكتابة، وبالشغف نفسه، وربما بالطريقة التأليفية نفسها التي تحتفي بالجمع، وتحاول أن تلتفت إلى الجانـب النقـدي، ولكنها تشيح عنه في كثـير من الأوقـات، إذ يأسرها الاستطراد والوصف، وتقديم المادة، أكثر من تحليل المادة والنفاذ إلى ما ورائها، وذلك أمر مطلوب في الكتابـة التاريخيـة، وأمر مهم أيضًـا، لكن الأهم والأعمـق أن ينصرف الباحث إلى

النقــد والتحليل والنفاذ من تفاصيل الظاهرة إلى ما وراء الظاهرة، وإنك لتشعر بمدى الجهد الذي بذله أ. محمد مُعَبِّر حين تنظر إلى رقم الصفحة الأخيرة في الجزء الثاني وهــي تحيل إلى صفحــات كتابين كبيرين (١١٠٤) ، وهذا كم كبير من الورق كان جديرًا بالباحــث أن يختزلــه إلى العُشْــر مــن ذلك أو انقص منه قليلا ، لكنك حــين تقرأ تلك الصفحات أو تتجول في جنبات الكتاب تجد أمرًا آخر.

***

لقــد ارتحل الرحالة في الجنــوب وكتبوا عنه، وجاء غيثان بــن جريس ليكتب عنهم ويرتحــل مقتصًــا آثارهــم أو مــا يشبه ذلك، وجاء محمــد مُعَبر ليرتحــل في الكتابة عن الرحلات والرحالة في مؤلفات غيثان بن جريس، وأنا هنا عزيزي القاري ستجدني أكتب عن ما كتبه الثلاثة السابق ذكرهم، فأرتحل بحثًا عن غيثان وعن محمد معبر في آن.

***

لقد أشار أ. مُعَبِّر في الكتاب إلى ركائز البحوث التي أنجزها الدكتور غيثان في هذا السياق فقال: " ومن ركائز كل بحث من الأبحاث السابقة ما يلي:

- **التعريف بالرحالة..**
- **دراسة ثقافة الرحالة.**
- **مصادر الرحالة في مدوناتهم.**
- **التحليل والمقارنة.**

ثم بين النطــاق الزمني لاشتغال الرحالة، والنطاق المكاني كذلك، وهو جهد طيب، وتأطير علمي للاشتغال يحمد عليه أ.معبر المسكون بقلق الكتابة أيضًا.

ثــم بين الكتاب رحلات الدكتــور غيثان بن جريس في الجنــوب السعودي، فذكرها وذكر البنية التكوينية لكل رحلة من الرحلات، وبين أنها تنطوي على:

- **التركيبة الجغرافية والبشرية.**
- **الحياة الاجتماعية.**
- **الحياة الاقتصادية.**

- **الحياة التعليمية والثقافية. (ص٢٨-٢٩)**

وأشار المؤلف إلى أن الدكتور غيثان يسير في بناء الرحلة في مسارين هما:

- **الجولات الميدانية.**
- **التفرغ بعد عودته من الجولات الميدانية لتدوين مشاهداته، مستعينًا بالكتب وبالوثائق ذات الصلة بالبلد الذي رحل إليه. (انظرص٢٩) .**

كما أشار إلى الأهمية العلمية لأبحاث الدكتور غيثان في تتبع الرحالة، وفي كتابة مشاهداته وانطباعاته ويرى أنه بذلك قد فتح للباحثين مجال تدوين التاريخ من خلال الرحلة، وكذلك فتح لهم بابًا في كتابه لاستكمال مسيرة البحث حول الرحالة ورحلاتهم في الجنوب السعودي.

وهنا كما يبدو لي في الصفحة (٣٠) يتوقف عمل الأستاذ محمد مُعَبِّر ليسلم الحديث للدكتور غيثان، فرتب ما كتبه ابن جريس ووضعه في الكتاب بجزأيه، وبذلك فإن أ. مُعَبِّر يكون قد قام بجهد تجميعي لرحلات الدكتور غيثان بن جريس التاريخية ولكتابته عن الرحالة في الجنوب السعودي، وكنا نترقب أن يقوم الباحث بنقد كتابة غيثان والكشف عن سماتها، وخصائصها من خلالها، لا أن يكتب انطباعاته بصفة عامة في مقدمة الكتاب ثم يأتي بما كتبه غيثان كما هو متعاقبًا في هذا الكم المتشكل في جزأين. ومع ذلك فأحمد له قلق الكتابة، والحياة مع الكلمة وبها، والانتماء إليها[1].

(٧/صفر/١٤٤٠هـ - ١٦/أكتوبر/ ٢٠١٨م)

(١) أورد الدكتور الحسامي قراءة ووجهات نظر جيدة، وقد يأتي في المستقبل من يدرس رحلات غيثان بن جريس، دراسة نقدية تحليلية. (العمري) .

٤٠- د.غيثان بن جريس .. يدشن موقعه الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=135152

دشن سعادة الدكتور غيثان بن علي جريس الشهري، موقعه الالكتروني، يوم الأحد (١٤٠٠/٣/٣هـ) الموافق ٢٠١٨/١١/١١م). في مقر جريدة الوطن السعودية بابها حيث بدا الحفل بالقرآن الكريم، ثم كلمة صحيفة الوطن، ومن بعدها كلمة أ.د غيثان ابن علي بن جريس، وبعدها تحدث د. احمد مريع، رئيس النادي الأدبي، وبعدها كلمة احد طلاب د غيثان (د. عوض بن عبدالله بن ناحي العسيري) أستاذ التاريخ بجامعة نجران، ثم كان تدشين الموقع، وأخيرا وزعت الدروع من الدكتور غيثان، لصحيفة الوطن، ورئيس التحرير ونائبة، والتقني المسؤول عن الموقع أ. عبدالسلام عثمان العمري، وحضر الحفل حوالي (١٠٠) شخصية من أساتذة الجامعة وبعض الأعيان والمشايخ والمعلمين في منطقة عسير، والذين اشادوا بمستوى التدشين وجدية الموقع العلمية والثقافية وماله من دور كبير في تنمية النواحي التاريخية والاجتماعية لمنطقة عسير والمملكة . ويشتمل الموقع على الاتي:

أولاً - المقدمة :

الكتب والبحوث والمقالات الورقية من المصادر الرئيسية في ميادين البحث العلمي المختلفة . والأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس يعمل في مجال القراءة والتدريس والبحث العلمي منذ أكثر من أربعين عاماً . وقد شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية المحلية ، والإقليمية والعالمية، وأصدر عشرات الكتب والبحوث داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . ومنذ عقدين تقريباً أصبحت الكثير من الجامعات والشركات والمؤسسات تتجه إلى تحويل الكتب والبحوث العلمية الورقية إلى مصادر

---

(١) نشرت بعض الجرائد الورقية والرقمية المحلية مقالات عديدة عن هذا التدشين ، ومن تلك الجرائد صحيفة النماص اليوم نشرت هذه المقالة الإليكترونية يوم الثلاثاء (٥/ربيع الأول/١٤٤٠هـ الموافق ١٣/ نوفمبر/٢٠١٨م) . (العمري) .

ومراجع إليكترونية رقمية . وهذا ما لمسه غيثان بن جريس أثناء تجواله وزيارته للكثير من المكتبات العلمية الورقية والرقمية ، ولهذا بدأ منذ عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) يفكر في تحويل جميع أعماله العلمية الورقية إلى رقمية ، واستشار في ذلك الكثير من أصحاب الخبرة ، وهناك من أيده في تحويل أي كتاب أو بحث يصدره حديثاً إلى نظام المكتبات الرقمية . وهناك بعض الأساتذة الجامعيين من زملاء الدكتور غيثان وكذلك طلابه أسدوا له بعض الآراء والنصائح التي تشجعه على إنشاء موقع رسمي له شخصياً يدرج فيه كل ما يتعلق به من كتب وبحوث ونشاطات علمية أخرى. وبدأ الدكتور غيثان يعمل على تحويل جميع أعماله العلمية إلى رقمية، وكان للدكتور مصباح أبو زنيف (تونسي الجنسية) في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فضل كبير على الدكتور غيثان حيث تعاون معه في تحويل جميع بحوثه وكتبه من ورقية إلى رقمية. كما تعاون معه الدكتور غرمان بن عبدالله بن غصاب الشهري أحد طلبة الدكتور غيثان في بناء موقعه فأحضر له الأستاذ عبد السلام بن عثمان العمري الذي تفاعل مع الفكرة وأبدى استعداده في الاتصال بمؤسسة الإبداع الرقمي في القصيم، وانضم إلى هذا الفريق زوجة الدكتور غيثان الأستاذة / جميلة عبدالله العمري ، وعملوا جميعاً حتى تم بناء هذا الموقع الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذه الورقات ، والذي يحتوي على أكثر من (٣٣،٠٠٠) ثلاثة وثلاثين ألف صفحة ، ومازال يتطور وتزداد تفريعاته ومحتوياته .

ثانياً - ميثاق الموقع :

ميثاق موقع الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس (Prof-ghithan.com) أنه قناة تفاعل وتواصل مهمة مع جمهور المستفيدين والقراء والباحثين نظراً لما توفره من معلومات وخدمات . ويحتوي الموقع على ضوابط استخدام المحتوى العلمي له . وبناء على توجيهات مالك الموقع الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس تمت إتاحة جميع محتويات الموقع للاطلاع وتحميل الكتب والبحوث وجميع المواد المنشورة فيه ، والاستفادة من محتواها مجاناً للجميع (وقف لله تعالى) مع الاحتفاظ بالملكية الفكرية للأستاذ الدكتور غيثان بن جريس . كما أنه لا يسمح لأي أحد كان أن يبيع أو يشتري أو يتكسب من أي مادة يحتويها هذا الموقع .

ثالثا - السيرة الذاتية :

غيثان بن جريس من مواليد قرية آل مقبول في بلاد بني عمرو من سروات محافظة النماص عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) . قضى مراحل تعليمه الأولى (الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية) في مدينة النماص، وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) . ثم التحق بكلية التربية في أبها ـ فرع جامعة الملك سعود ، وحصل على البكالوريوس في علم التاريخ والحضارة عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . وذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على درجة الماجستير عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر في المملكة المتحدة عام (١٤٠٩ـ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .كما حصل على درجة الأستاذ المشارك ، ثم درجة الأستاذية من جامعة الملك سعود عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) . عمل معيداً ثم أستاذاً مساعداً ، فمشاركاً، فأستاذاً في فرع جامعة الملك سعود بأبها حوالي عشرين عاماً ، ثم عمل ومازال يعمل في جامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). من يطالع سيرة الدكتور غيثان بن جريس فسوف يجدها متنوعة في القراءات ، والتدريس ، والمناقشات ، والإشراف . كما حضر عشرات المؤتمرات ، واللقاءات ، والندوات المحلية والإقليمية والعالمية ، وهو عضو في مؤسسات وجمعيات علمية وفكرية عديدة ، وحصل على جوائز عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وله عشرات الكتب والبحوث المنشورة في أمكنة وأوعية ودور علمية عديدة داخل المملكة وخارجها . وللمزيد عن سيرة هذا الرجل ينظر: (١) سيرته الذاتية المدونة في هذا الموقع وتقع في حوالي ستين صفحة. (٢) محمد بن أحمد معبِّر. مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (دراسة توثيقية) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الطبعة الأولى) (٦٢٠صفحة) . (الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (٥٨٤صفحة) . وهناك ذكر للدكتور غيثان في العديد من المجلات والجرائد داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

رابعا - محتويات الموقع :

يحتوي الموقع على حوالي عشرين فرعاً ، بعضها مازال في طور البناء والتطوير ، وأخرى أصبحت جاهزة للاطلاع والقراءة والتحميل ، ومنها سيرة الدكتور غيثان الذاتية التي سبق الإشارة إليها في المحور السابق ، أما المجموعات الجاهزة فهي على النحو الآتي :

١- رسالة الدكتوراة :

تناقش مادة رسالة الدكتور: التاريخ الاجتماعي والحرفي والتجاري لبلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٧-٨٤٧م) . وهي مكتوبة باللغة الإنجليزية في حوالي أربعمائة صفحة قدمها ابن جريس في قسم الدراسات الشرقية في جامعة مانشستر عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

٢- المؤلفات :

تجاوزت مؤلفات الدكتور غيثان بن جريس الأربعين كتاباً مطبوعة ومنشورة منها حوالي خمسة وعشرين مؤلفاً في مجالات عديدة مثل : دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وهناك كتب أخرى عن الأقليات الإسلامية في العالم ، أو عن الاستشراق والمستشرقين ودراساتهم لبعض الجوانب الحضارية الإسلامية، أو انتشار الإسلام في إفريقيا أو بلاد فارس والهند وجنوب شرق آسيا.وهناك كتب خصصت لبعض البلدان في شبه الجزيرة العربية مثل: مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف ، والقنفذة ، والباحة ، ونجران ، وجازان ، وبيشة ، والنماص ، وبلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها. وهذا الصنف من الكتب التي عددها (٢٥) مؤلفاً تجاوزت صفحاتها (١٢،٥٠٠) صفحة .

٣- موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) :

هذه السلسلة وصلت حتى الآن (١٥) مجلداً في حوالي (٨٥٠٠) صفحة. صدر الجزء الأول عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، والجزء الخامس عشر صدر حديثاً (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) . وهذه الموسوعة تدرس تاريخ ، وحضارة ، واقتصاد ، واجتماع ، وثقافة ، وتعليم وفكر، وأعلام ، وآثار ونقوش جنوب البلاد السعودية منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر . وقد فتحنا المجال في هذه الموسوعة لبعض المتخصصين وأساتذة الجامعات للمشاركة معنا ببعض دراساتهم العلمية الموثقة الخاصة ببلدان وتاريخ وتنمية وحضارة بلاد تهامة والسراة الممتدة من جنوب مكة والطائف شمالاً إلى منطقتي جازان ونجران جنوباً. ومازالت هذه الموسوعة مستمرة ، وجميع الأجزاء المطبوعة والمنشورة موجودة في الموقع تحت فرع (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . وهذه الموسوعة تحتوي على كم هائل من المادة العلمية الجديدة التي لم يسبق نشرها وتدرس ناحية أو مجالاً من مجالات العلم والمعرفة في مناطق الجنوب السعودي (الطائف ، والباحة ، والقنفذة،

وعسير ، وجازان ، ونجران) ، ونأمل أن تستمر هذه الموسوعة التي تسعى إلى نشر كل جديد عن هذه البلاد العربية الأصيلة .

٤- الأبحاث والدراسات :

اهتم غيثان بن جريس بنشر دراساته وبحوثه منذ أكثر من ثلاثين عاماً في مجالات علمية وثقافية متعددة ، وله أكثر من (١٣٠) بحثاً باللغة العربية وبعضها باللغة الإنجليزية منشورة في مجلات داخلية وخارجية ، وفيها البحوث العلمية الموثقة والمنشورة في مجلات علمية محكمة ، ومنها بحوث منشورة في مجلات علمية ثقافية مثل: مجلات المنهل ، والعرب ، والفيصل وغيرها. ويوجد في الموقع الآن حوالي (٥٠) دراسة من هذه البحوث المنشورة ، ومازلنا نواصل جمع الدراسات الأخرى وتحويلها من ورقية إلى رقمية ، ونرجو أن ننتهي من ذلك قريباً . والدراسات الجاهزة رقمياً تتجاوز صفحاتها الثلاثة آلاف صفحة.

٥- الرحلات :

يتجول غيثان بن جريس في العالم منذ أكثر من أربعين عاماً ، ولديه مدونات كثيرة عن رحلاته ومشاهداته . وبدأ الأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر بجمع رحلاته في جنوب البلاد السعودية ، وخرجت هذا العام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) في مجلدين تحت عنوان: **الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي (ق٢-١٥هـ/ق٨-٢١م)** ، وتقع في أكثر من ألف ومئة صفحة . ويوجد هذان المجلدان ورقياً في المكتبات ، ورقمياً في موقع غيثان بن جريس . ومازال عند غيثان رحلات عديدة تحتاج إلى الترتيب والمراجعة وبعضها عن جولاته ومشاهداته في بلدان عربية وإسلامية وأجنبية عديدة ، وأخرى رحلاته في بعض حواضر ومدن المملكة العربية السعودية ونأمل أن نراها قريباً مطبوعة ومنشورة .

٦- مؤلفات ومراجعات :

المؤلفات الكبيرة لمؤلفين آخرين ، قدم لها الدكتور غيثان بن جريس وراجعها ، ومنها: (١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) للأستاذ علي ابن إبراهيم الحربي (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) في ثلاثة مجلدات. (٢) مرتفعات الجزيرة العربية ، لهاري سانت جون فيلبي (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، (مجلدان) . (٣) كتاب عسير تاريخ وحضارة . مجموعة دراسات علمية قدمت في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . (٤) الشيخ سعيد

بن عبدالعزيز ابن مشيط شيخ شمل قبائل شهران(وابنه عبدالعزيز) في ذاكرة التاريخ ، للأستاذ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط ، وأعمال وكتب أخرى عديدة ، ومجموع صفحات هذه الكتب المراجعة من قبل الدكتور غيثان تتجاوز الأربعة آلاف صفحة .

٧- مجلة بيادر :

أصدر أول عدد من هذه المجلة عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، والمشرف عليها نادي أبها الأدبي ، وصدر منها إلى الآن حوالي (٥٧) عدداً ، والدكتور غيثان بن جريس تولى رئاسة تحريرها والإشراف عليها من عام (١٤١٦- ١٤١٩هـ/١٩٩٥ - ١٩٩٩م) ، وصدر منها تحت رئاسته أكثر من عشرة أعداد ، وكان يراجع ويدقق جميع موادها العلمية المنشورة ويكتب افتتاحيتها ، وتم تحميل هذه الأعداد في فقرة مستقلة تحت اسم (مجلة بيادر)، وعدد صفحات تلك الأعداد حوالي (٢٥٠٠) صفحة .

٨- بن جريس في الصحف والمجلات :

عشرات الجرائد والمجلات الثقافية التي كتبت عن مؤلفات وبحوث الدكتور غيثان ابن جريس ، وبعضها نشرت مقابلات وحوارات وتحقيقات ، وقد نشر رقمياً أكثر من مئة عنوان تحت اسم (ابن جريس في الصحف والمجلات) . وأحد الباحثين مشكوراً بصدد إخراج كتاب بهذا العنوان في الشهور الثلاثة القادمة ، وهذا الكتاب المنتظر يقع في أكثر من ستمائة صفحة ، وسوف يدرج في الموقع قريباً ، مع بعض المقالات التي سبق تحميلها ونشرها.

٩- المؤلفات المنشورة عن الدكتور جريس :

العديد من المقالات المنشورة في بعض المجلات والصحف عن نتاج الدكتور غيثان ابن جريس ، وكثير منها موثق في السيرة الذاتية الآنف ذكرها في مقدمة هذا التقرير. وهناك بعض المؤلفات التي صدرت عن الدكتور غيثان بن جريس، نذكر منها:(١) مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (دراسة توثيقية) للأستاذ محمد ابن أحمد معبِّر ، وسبق الإشارة إليه في صفحة سابقة من هذا التقرير. (٢) مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية) .(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) للأستاذ محمد بن أحمد معبِّر (٥٢٥صفحة) . (٣) دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس

العلميـة (١٤٠١ - ١٤٣٥هـ/١٩٨١ - ٢٠١٤م) (ببليوجرافيـا مشروحة). (الرياض: مطابـع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، للأستاذ محمد بن أحمد معبِّر (٥٥٠صفحة).

(٤) سـيرة كتـاب: احتفاء بصدور عشـرة أجزاء من كتاب: (القـول المكتوب في تاريخ الجنـوب) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، للأستاذ محمد بن أحمد معـبِّر (٥١١صفحة) ، وجميع الكتب الآنف ذكرها في هذا المحور موجودة في الموقع تحت عنوان: (مؤلفات عن ابن جريس) ، وتقع في أكثر من ألفين وخمسمائة صفحة ..

١٠- وثائق خاصة :

يجمع الدكتـور غيثـان بن جريـس مراسلاته وتقاريره مع أهـل عصره منذ حوالي أربعين عاماً ، واجتمع عنده أكثر من ستين مجلداً ومعظمها الرسائل المتبادلة مع الأفراد والمؤسسـات الإداريـة الرسمية والأهلية الداخلية والخارجيـة . وقد اطلع عليها الأستاذ محمـد بن أحمد بن معبِّر ، واختار منهـا حوالي خمسة آلاف وثيقة تدور في فلك الحياة العلمية والفكرية والثقافية والحضارية في منطقة عسير بشكل خاص وفي المملكة العربية السعوديـة بشكل عـام ونشرها في ثمان مجلـدات تحت اسم : وثائق غيثـان بن جريس الخاصة : الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣ - ١٤٣٤هـ/١٩٩٣ - ٢٠١٣م). وهنـاك ثلاثـة أجزاء جديـدة في طريقها للنشـر بنفس العنوان وتغطـي الفترة الممتدة مـن(١٤٣٥ - ١٤٤٠هـ/٢٠١٤ - ٢٠١٩م). ومـازال في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس آلاف الوثائق الخاصة التي لم تطبع ولم تنشر وتستحق الدراسة والتحقيق والتحليل .

١١- مكتبة الصور :

يوجـد في الموقع حـوالي (٥٠) صورة فوتوغرافية جميعها عـن حياة الدكتور غيثان ابـن جريـس منـذ كان عمره حـوالي ثلاث عشـرة سنة حتـى العقد الثالث مـن القرن (١٥هـ/٢٠م). وسـوف يكون هناك فرع آخر يوجد فيه آلاف الصور الفوتوغرافية التي تعكس صوراً من التاريخ الحضاري لأجزاء عديدة في المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها ، والدكتور غيثان يعمل على ترتيبها وإعدادها ونشرها قريباً.

١٢- مكتبة الفيديو :

يحتـوي الموقـع علـى أكثر مـن عشريـن فيديـو (YouTube) بمعـدل (٤٠ - ٦٠) دقيقـة لـكل شريط ، وأقدمها يعـود إلى عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) عندمـا كان غيثان بن جريـس يدرس الدكتـوراه في مدينة مانشستر ببريطانيا ، وآخرهـا حديث في أوائل عام

(١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) . وسوف يكون هناك أشرطة جديدة قادمة يعمل غيثان على إعدادها وتنزيلها في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى) ، وجميع هذه الأشرطة محاضرات وندوات ولقاءات للدكتور غيثان بن جريس داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

١٣- فروع أخرى :

هناك بعض الأنشطة العلمية التي يسعى غيثان إلى تحقيقها وتحويلها إلى نظام رقمي مثل: الوثائق العامة حيث يوجد لديه آلاف الوثائق المتنوعة في موادها ، ويعمل صاحب الموقع على اختيار بعضها ونشرها للباحثين والمؤرخين حتى يستفيدوا منها في بحوثهم ورسائلهم العلمية . وهناك آلاف الصور الفوتوغرافية التي تعكس صوراً من تاريخ جنوب البلاد السعودية (الطائف ، والباحة ، والقنفذة ، وجازان ، ونجران ، عسير) خلال العقود الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، والعمل قائم على تحويلها إلى نظام رقمي للفائدة والاطلاع وخدمة البحث العلمي . ويوجد عند ابن جريس الكثير من المقابلات الشخصية المسجلة على أشرطة ، ويوجد فيها تفصيلات تاريخية وحضارية عن جوانب عديدة في مناطق الجنوب السعودي خلال الستين والسبعين عاماً الماضية، وهذه الأشرطة سوف تحول إلى تسجيل رقمي في (المكتبة الصوتية) الموجودة في الموقع . وهناك أكثر من (٤١٠) بحث لطالبات وطلاب أشرف عليهم الدكتور غيثان ابن جريس في برامج درجات البكالوريوس، والماجستير والدكتوراه خلال الأربعين عاماً الماضية ، وتوجد ورقياً ضمن مكتبته ، وهو يسعى جاهداً الآن على تحويلها إلى نظام رقمي ووضعها في موقعه الإليكتروني حتى يستفيد منها المؤرخون وطالبات وطلاب الدراسات العليا ، وكذلك تحفظ بأسماء أصحابها .

١٤- التواصل :

التواصل مع صاحب الموقع ، يتم ذلك عن طريق فريق العمل من خلال البريد الإليكتروني ، أو التواصل مباشرة مع صاحب الموقع ، والاتصال على رقم جواله (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، أو عنوانه البريدي : المملكة العربية السعودية ـ مدينة أبها . ص . ب (٩٠٥٠) . وكما ذكرنا في بداية هذا التقرير، مازال موقع الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس قيد المراجعة والتعديل والإضافة ، مع أنه صار متاحاً للاطلاع والاستخدام منذ ثلاثة شهور، واليوم جريدة الوطن تتولى تدشينه بطريقة رسمية ، حتى يعرف طلاب العلم والمعرفة بما يوجد فيه من مواد ومعارف متنوعة . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .









(*) صور فوتوغرافية أثناء تدشين جريدة الوطن موقع الدكتور غيثان بن جريس الإليكتروني . (العمري) .







(*) صور فوتوغرافية أخرى أثناء تدشين جريدة الوطن موقع الدكتور غيثان بن جريس الإليكتروني . (العمري) .







(*) صور فوتوغرافية أخرى أثناء تدشين جريدة الوطن موقع الدكتور غيثان بن جريس الإليكتروني . (العمري) .

٤١- الدكتور غيثان بن جريس .. موسوعة تاريخية على مستوى الوطن العربي والمملكة.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=147677

يُعد الدكتور غيثان بن علي جريس الشهري، موسوعة تاريخية على مستوى الوطن العربي والمملكة، وله انجازات بحثية تتعلق بتخصصه حيث أصدر مايقارب من (١٣٠) كتاباً، ويمتلك (٥٠) ألف وثيقة ما بين أصلية ومصورة من داخل المملكة وخارجها جمعها خلال (٤٠) عاماً. والدكتور ابن جريس عضو في عدد من الجمعيات التاريخية، ومنها عضو اتحاد المؤرخين العرب، وعضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وعضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وعضو لجنة التاريخ والتراث بنادي أبها الأدبي، ومؤسس ومشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية، وعضو متعاون بوزارة الثقافة لتدقيق بعض الكتب والدراسات، وحصل الدكتور»غيثان»على الماجستير من الولايات المتحدة الامريكية، والدكتوراة من المملكة المتحدة «بريطانيا».

(١) دونت صحيفة النماص اليوم هذه المقاله بتاريخ (٢٩/يونيو/٢٠٢٠م)، وذلك على أثر لقاء صحفي مع الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في قناة الوسام بتاريخ (٢٦/رمضان/١٤٤٠هـ الموافق ٣١/ مايو/٢٠١٩م). (العمري).





(*) بعض الصور الخاصة بلقاء الدكتور غيثان بن جريس في قناة الوسام في (٢٦ / رمضان / ١٤٤٠هـ الموافق ٣١ / مايو / ٢٠١٩م) . ونشرت صحيفة النماص اليوم مقالة عن هذا اللقاء في (٢٩ / يونيو / ٢٠٢٠م). (العمري) .

٤٢- العمري والشهري .. يتشرفون بتكريم أمير عسير بالنادي الادبي .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=141259

كرم صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبد العزيز أمير منطقة عسير، ثلاثة من رموز منطقة عسير في الفكر والتاريخ والأدب، وهم الأديب الشاعر علي بن عبدالله مهدي الألمعي في مجال الشعر الوطني، والشيخ الدكتور عمر بن غرامة العمروي في مجال تحقيق المخطوطات والدراسات المحلية في منطقة عسير، والثالث الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري لما تميز به في مجال الدراسات التاريخية والنشاط التوثيقي. تجدر الاشارة الى أن تكريم التميز هو تكريم معنوي بالدرجة الأولى، حيث ينظم النادي حفلا يرعاه أمير المنطقة، ويمنح المكرم درع ووثيقة التميز في مجاله عن مجمل جهوده، كما يمنح العضوية الشرفية للنادي، وينتج النادي فيلما وثائقياً عن المكرم يوثق جهوده ونشاطه، ويطبع له النادي مختارات من كتبه الأدبية والثقافية.



(١) نُشرت هذه المقالة في صحف عديدة ، منها صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الخميس (٢٢/ذوالقعدة/١٤٤٠هـ الموافق ٢٥/يوليو/٢٠١٩م) . (العمري) .







(*) مجموعة صور من حفل نادي أبها الأدبي لتكريم بعض رموز المنطقة في الحياة العلمية والتعليمية عام (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م). (العمري) .

٤٣- محافظة النماص .. تستضيف فعاليات الجمعية التاريخية السعودية .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=142277

انطلقت اليوم الأربعاء بقاعة المحاضرات بمقر بيت الطالب بمحافظة النماص فعاليات النشاط العلمي الرابع للجمعية التاريخية السعودية (فرع عسير) تحت عنوان "بلاد الحجر في التاريخ والآثار" والذي تستضيفه إدارة تعليم محافظة النماص في الفترة (٣-٤ /٢ /١٤٤١ هـ) بمناسبة اليوم الوطني (٨٩) ، وذلك برعاية صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة عسير، وبحضور وكيل إمارة منطقة عسير الأستاذ محمد بن ناصر بن لبدة، ومحافظ النماص المكلف حسن فراج الشهري، وبمشاركة عدد من الشخصيات الأكاديمية والمهتمين بالتاريخ في عدد من الجامعات السعودية، الذين أثروا جلسات الملتقى بالعديد من الأوراق العلمية. وقد بدأت فعاليات الملتقى بحفل خطابي تخلله كلمة لمدير فرع الجمعية السعودية التاريخية بعسير د. سعد بن حسين بن عثمان والذي رفع السلام والتحية لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين وسمو أمير منطقة عسير، وقال: نحمد الله أن أتيحت الفرصة للحديث عن هذا الجزء من بلادنا الغالية في ظل وحدتنا المباركة والتي أرسى دعائمها المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وقد قدم ابن عثمان الشكر للمحاضرين والأكاديميين والأكاديميات، والمهتمين، وكل من سيشارك في الحوار والمناقشة لتحقيق الهدف من مشروع الجمعية، مقدما شكره للمستضيفين وكل من ساهم في إنجاح هذا النشاط العلمي. تلا ذلك كلمة لتعليم النماص قدمها الأستاذ ليث حمدان العمري، فعرض مرئي روى قصة مصورة من جمال بلاد رجال الحجر كجزء من هذا الوطن الغالي. فقصيدة للشاعر أ. د. محمد علي العمري استهلها نثرا ليؤكد أنها للمرة الأولى

(١) هذه المقالة من إعداد الأستاذة نورة الشهري ، وتم نشرها في جريدة النماص اليوم ، بتاريخ الجمعه (٥/صفر/١٤٤١هـ الموافق ٤/أكتوبر/٢٠١٩م) . (العمري) .

يقدم الشعر بالنثر كون الملتقى فريد من نوعه، وتحدث عن تجربته أثناء عمله مع سمو أمير منطقة عسير الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود في عدد من اللجان خلال الأشهر الماضية، مشيرا إلى أن سموه يعمل بكل دقة وحماس طوال ساعات اليوم؛ خدمة للمنطقة وساكنيها في ظل توجيهات القيادة الرشيدة، لينطلق بعدها مبدعا بقصيدة فصيحة نالت استحسان الحضور. تلا ذلك تكريم للرعاة والذين ساهموا في إنجاح إقامة فعاليات الملتقى، وتكريم آخر لإدارة تعليم النماص من فرع الجمعية التاريخية السعودية بعسير. بعدها بدأت الجلسات العلمية فكانت الجلسة الأولى عند الساعة الحادية عشرة صباحا وترأسها أ. د أحمد عمر الزيلعي وتحدث خلالها أ. د عبدالله محمد العمري عن التاريخ الجيولوجي الزلزالي لمحافظة النماص. تلاه د. عبدالرحمن بن عبدالله بن حامد بورقة علمية بعنوان دراسة ببليوجرافية لمساهمة الحجريين في التأليف عن منطقة عسير. ليتناول بعد ذلك د. محمد بن عبدالله آل زلفة الحياة الاقتصادية في بلاد بني شهر في منتصف القرن الهجري الماضي في ضوء دفتر زكاة بني شهر لعام (١٣٥٩) بعدها قدم أ. علي بن محمد العسبلي دراسة وتحليل لبعض الوثائق المتعلقة ببلاد الحجر. وعند الساعة الثانية عشرة والنصف بدأت أعمال الجلسة الثانية وترأسها معالي أ. د عبدالله بن محمد الشهري، وتحدث من خلالها د. محمد سعد خذام عن شرق بلاد الحجر في العصور القديمة، عقب ذلك تحدث د. غرمان عبدالله الشهري عن بلاد الحجر في العهد النبوي. فيما تناول د. علي محمد عواجي أثر النقوش في تصحيح أسماء بعض رواة الحديث الحجريين. بعد ذلك قراءة جديدة لوفادة صرد بن عبدالله الأزدي تناولها د. حسن عوض الشهري، وقد تحدث بعد ذلك أ.د غيثان بن علي بن جريس عن سروات وتهامة بلاد الحجر وحقها من البحث والتوثيق. هذا وكان لطلاب وطالبات الدراسات العليا حضورهم اللافت للجلسات العلمية، وتفاعلهم مع ماتم طرحة من مادة علمية، وهو ما سيسهم في الإثراء العلمي لرسائلهم وأبحاثهم العلمية. وقد تضمنت جلسات اللقاء العديد من المداخلات والنقاشات والحوارات من الحضور سلطت الضوء على جوانب مهمة في محاور اللقاء، انعكس ذلك على زيادة الثراء المعرفي. وفي نهاية جلسات اليوم الأول من الملتقى تم تكريم رئيسي الجلسة والمشاركين بالعديد من الدروع التذكارية، كما تم تكريم العديد من الجهات الإعلامية والتي ساهمت في التغطية الإعلامية لهذا الملتقى العلمي[١].

(١) كان هذا اللقاء خطوة مباركة من الجمعية التاريخية السعودية ، حبذا أن نرى مثل هذه الفعاليات العلمية الجادة تتكرر في محافظاتنا ومدننا السروية والتهامية . (العمري) .







(*) لقطات فوتوغرافيه من ملتقى الجمعية التاريخية السعودية في مدينة النماص عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م). (العمري).







(*) بعض الصـور الفوتوغرافيه من لقاء الجمعية التاريخية السـعودية في مدينة النماص عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) . (العمري) .

٤٤- د. غيثان الجريس .. يُكَرمْ من فريق (عطاء ووفاء) بأبها .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=148347

واصلت جماعة عطاء ووفاء بأبها زياراتها وتكريمها للرموز الوطنية بأبها التى قدمت الكثير للوطن بجهد ملموس ممن عرفهم مع الأخذ بالالتزام بالتعليمات المفروضة هذه الأيام وبعدد محدود ، حيث قامت جماعة عطاء ووفاء بزيارة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي الجريس البروفيسور في التاريخ الحديث بجامعة الملك خالد وذلك برئاسة الأستاذ ناصر العواد مؤسس جماعة عطاء ووفاء بأبها ورافق الجماعة معالي الأستاذ الدكتور فالح السلمي رئيس جامعة الملك خالد ووكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية الأستاذ الدكتور سعد بن محمد بن دعجم والدكتور يحيى الشريف عميد كلية العلوم الإنسانية بالجامعة وعدد من أعضاء جماعة عطاء ووفاء . وقد تحدث في البداية رئيس المجموعة ناصر العواد حيث أثنى على جهود الدكتور غيثان في الجامعه وفي التأليف وخاصة عن منطقة عسير في كل المجلات وتاريخ الأسر وقال إيماناً من المجموعة بهذه الجهود تم اختيار شخصكم الكريم للتكريم وتقديراً لهذه الجهود رافقنا معالي رئيس جماعة الملك خالد وبعض مساعديه . ثم علق عضو المجموعة الدكتور سعد بن عثمان وزميل الدكتور غيثان في قسم التاريخ بالجامعة فتحدث عن الدكتور غيثان وجهوده في التأليف ودقته في الوصول للمعلومة وجلده وجديته في البحث والتوثيق . كما تحدث رئيس جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح السلمي فعبر عن اعتزازه بمثل الدكتور غيثان وقال قد عرفت عنه قبل أن أتسلم الجامعة وقال بيننا وبينه عمل للكتابة والتأليف عن التعليم الجامعي وتقديراً له فقد طبعت الجامعة تأليفه فيما سبق في (١٧) مجلداً وتمنى له السلمي مزيداً من الإبداع والتألق . كما تحدث وكيل جامعة الملك خالد للشؤون التعلمية والأكاديمية وأحد طلاب الدكتور غيثان في مرحلة البكالوريوس الدكتور سعد دعجم حيث ذكر جدية الدكتور غيثان مع طلابه واستفادة الطالب من علمه . وعلق عميد كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد الدكتور يحي الشريف على حب

---

(١) نشر هذا التقرير في أكثر من وعاء صحفي وإعلامي ، ومنها صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ السبت (٢٧/ ذو القعدة/١٤٤١هـ الموافق ١٨/يوليو/٢٠٢٠م) . (العمري) .

الدكتـور غيثان بن جريس لعلمه وعمله. ثم توالت التعليقات عن مواقف مشرفة للدكتور غيثـان من الحضور ممن اطلع على إنتاجه العلمي . بعدها ألقى الأستاذ الدكتور غيثان الجريسـ كلمة ترحيبيـة بمعالي رئيس الجامعه ومرافقيه مـن جماعة عطاء ووفاء وفي مقدمتهم رئيس المجموعه الأستاذ ناصر العواد الذي عرف عنه البذل والعطاء وهو من أسرة كريمـة وشكر لمعالي رئيس الجامعة حضوره ووكيله وعميـد كلية العلوم الإنسانية ولـكل الحضـور وأثنى على جهود جماعة عطاء ووفاء على مدى عقد من الزمن وقال أن تقديرهـم للرمـوز بأبها شيء كبير واتمنى أن تمتد لتشمـل منطقة عسير وشكر لرئيس الجامعـة تعاونه وتقديـره لإنتاجه العلمـي وطبعه في (١٧) مجلداً ويصـل إلي عشرين مجلـداً تحتـوي على أكـثر من عشـرة آلاف وخمسمائـة صفحة وقال بحـول الله سيتم إكمـال عمل تاريخي بينـي وبين الجامعه وقد تم البدء فيه فجامعـة الملك خالد غير أي جامعـة انبثق منها عدة جامعات وقـد غطت المنطقة الجنوبية بأكملها لخريجيها في كل المجـالات وللوطـن عامة . ثم قدم رئيسـ جامعة الملك خالـد درع التكريم من مجموعة عطـاء ووفاء للدكتور غيثان بن جريس نيابة عن المجموعة ومعة الأستاذ / ناصر العواد رئيس المجموعة ، والتقطت معه الصور التذكارية لهذه المناسبة.



(*) صـورة الدكتـور غيثـان بن جريسـ أثناء أزمـة كورونا عندمـا زارته مجموعة (عطاء ووفاء أبها) في منزلة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)









(*) صـور رئيـس جامعـة الملك خالـد ، ومعـه بعض مجموعـة (عطاء ووفـاء أبها) عندما زاروا غيثان بن جريس في منزلة في عام (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) . (العمري) .

٤٥- المباني التراثية .. تتربع بأعالي جبال السروات كلوحات فنية جميلة .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=149826

على قمم جبال السروات الشاهقة بمنطقة عسير - جنوب غرب السعودية - تتربع قصور ومبان تراثية تفنن أهلها في إنشائها لتشكل من الطبيعة الخلاّبة لهذه الجبال لوحات فنية جميلة ورائعة. وفي مرتفعات جبال السروات في منطقة عسير، برزت العديد من القرى التراثية الضاربة بجذورها في عمق التاريخ بما اشتملت عليه من موروثات فنية وثقافية وشعبية حملت مضامينها دلالات حضارة إنسان هذه المنطقة على مر العصور، لتصبح اليوم من العلامات البارزة في منظومة الخارطة السياحية للمملكة، حيث استقطبت الزوار والمهتمين بدراسات التراث العمراني والآثار من داخل المملكة وخارجها. فقد أوضح أستاذ علم التاريخ في جامعة الملك خالد الدكتور غيثان الجريس، أن منطقة عسير تضم مئات القرى التي تميزت بتاريخها العمراني الممتد إلى عصور قديمة عاشها ابن المنطقة وسط طبيعة جبالها وسهولها ووديانها، وشكلت على مر التاريخ ثروة أثرية توارثتها الأجيال حتى وقتنا الحاضر، بارزة بحجارتها ونقوشها ورسوماتها الصخرية التي يعود بعضها إليٍ ما قبل الإسلام. وأضاف: وجد الباحثون أن ابن منطقة عسير كان باراً بتراثه مراعياً لبيئته الطبيعية المتميزة بتنوعها الجغرافي، وتاريخ وأشكال البناء في منطقة عسير، دل على اهتمام الإنسان بدقة التصميم والعمارة ومراعاة البيئة الطبيعية الوعرة للمكان، فبرزت تصاميم متنوعة في المباني تمثلت في اختيار الواجهات والأبواب والنوافذ والمداخل الرئيسة لكل مبنى، مما أكسبها طابعاً عمرانياً فريداً من نوعه. وأفاد في ذلك الصدد أن العديد من المدن والقرى التراثية في مختلف دول العالم تحولت إلى معالم حضارية بعد أن تم الاهتمام بها وأجري لها ترميمات مناسبة لا تغير من شخصيتها الحقيقية، مع وضع التعريفات والمدلولات

(١) نُشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الجمعه (٢٣/محرم/١٤٤٢هـ الموافق ١١/سبتمبر/٢٠٢٠م) . (العمري) .

اللازمـة لها على الطرق المؤدية إليها، والتعريف بها عـن طريق وسائل الإعلام. وأشار إلى أن مئـات القـرى في منطقة عسير، ينتظرها المستقبـل الواعد من خلال الدراسات البحثية التي تجريها العديد من الجهات المعنية بتطوير السياحة في المملكة لتحويلها إلى معـالم حضارية متميزة تمنحها شموخا عريقا، وتزيد المـكان رونقاً وجمالاً يضاف إلى جمال موروث المنطقة الحضاري وتاريخها القديم.





(*) يظهر في الصـور المنشـورة أعلاه بعض الأبنية القديمة في جنوب البلاد السـعودية ، ومـن يتجول في أرجاء السـروات وتهامة سـوف يلاحظ مئات القـرى التراثية التي اندثر بعضها ، وأخرى مازالت قائمة ، وتستحق الحماية والصيانه والترميم . (العمري) .

٤٦- قصة نجاح من نوع مختلف (مدرسة الدكتور غيثان ابن جريس التاريخية) – بقلم. غرمان عبدالله بن غصاب الشهري .[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=168857



من السهل التنظير وسرد الآمال والطموحات في قوالب جميلة، ومن السهل أيضا الحديث عما يجب وما لايجب، ولكنه من الصعب العمل وتحويل تلك الأفكار النظرية إلى مشاريع ومبادرات، يتبعها خطوات وإجراءات عملية تقودها عزيمة عالية على تجاوز كل التحديات وابتكار الحلول لكل المشكلات التي تعترض مسيرة الإنتاج والإنجاز، ومن الأصعب الاستمرار والاستمرار؛ رغم الجهد البدني والفكري الكبير، ورغم التكاليف المادية الباهضة، ورغم تثبيط كثير من المحيطين، ولكن بطل قصتنا واصل العطاء رغم كل شيء.

(١) نشرت هذه المقالة في أكثر من جريدة ووعاء علمي ومنها صحيفة النماص اليوم ، بتاريخ الثلاثاء (٩/ذوالحجة/١٤٤٤هـ الموافق ٧/يونيو/٢٠٢٣م). (العمري) .

إننـا أمام قصة نجاح من نوع مختلف؛ حيـث إن قصص النجاح التي تعودناها دائما يكون مجالها الاقتصاد والسياسة والرياضة والفن، وربما سمعنا عن قصص نجاح علمية وجدت التبني والدعم، أما قصتنا فهي نجاح فردي الجهد والفكر والإنفاق والإدارة؛ ولكنه متعـدي النفع والأثـر، فقد استنطق بطل قصتنا الأقلام وشحـذ الهمم وأوقد الفكر فجاد بأفضـل مالديـه، وسبر المعـاني ودون النفائسـ المفيدة في كل مجال من مجـالات التاريخ والآثـار والاجتمـاع والجغرافيا والرحلات، وأبـدع بطلنا في توظيف ذلـك كله في دراسات بينيـة مبدعـة خدمت تاريخ وتراث الوطن عامة وبلاد تهامـة والسراة خاصة، فكان رائدا بحـق في استحداث مدرسة تاريخـة مستقلة، ولو أخذنا مثالا واحدا من انتاج هذه المدرسة وهوكتـاب: (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الذي بلغ ثلاثين جزءا، لوجدناها مدرسة تاريخية مستقلة لها منهجها وتوجهها العلمي الصرف، حيث جمعت فأوعت ونوعت فأحاطت ودونت فأجادت، فماذا بقي من اركان المدرسة التاريخية المتكاملة لم تاتي به؟

وتستحـق جامعـة الملك خالد الشكر كل الشكر عندما التفتـت إلى هذا الإنتاج العلمي الثري فتبنى معالي رئيسها الفاضل الأستاذ الدكتور فالح بن رجا الله السلمي طباعة ثمانية عشـر جزءا مـن الموسوعة المذكورة، ولعل هناك خطوة ثانيـة تتبعها في إتمام طباعة باقي الأجزاء، فهي بحق ثروة علمية ثمينة قام عليها أستاذ ومؤرخ قدير وباحث خبير سخر وقته وجهـده وماله وعلاقاتـه في سبيل إنتاجها وتميزها، بل وجعل ذلـك كله وقفا وحقا مشاعا لـكل طالب علم ومتعلم ومهتم. وإني هنا أدعـو كل المؤسسات العلمية والتعليمية الحكومية والأهليـة والمراكز البحثية، وادعو رجال الأعمـال إلى رعاية ودعم هذه المدرسة التاريخية النوعيـة، ودعم رائدها وعرابها الأستاذ الدكتـور غيثان بن علي ابن جريس، وتبني ودعم مشاريعه البحثية، وطباعة ونشر إنتاجه العلمي لينهل ويفيد منه العالم والمتعلم.

وأختـم بدعوة لكل من يملك حق الترشيـح إلى ترشيح بطل قصتنا لأعلى منصات التكريم على مستوى وطننا الغالي؛ فهو بحق ثروة وطنية عالية القيمة.

كتبه الدكتور [1]

غرمان بن عبدالله بن سعيد بن غصاب الشهري

رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد

(١) انظر صور الدكتور غرمان الشهري في بداية المقال. (العمري) .

٤٧- أ. عيسى الفيفي .. يشيد بسلسلة كتب الدكتور غيثان جريس.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=173098

اشاد عيسى بن سليمان الفيفي بـ "مؤلفات" الدكتور غيثان بن جريس الشهري، في احدى مقالاته.. وقال "كانت بداياتها بجمع رسائل ودراسات، ووثائق نادرة ومخطوطات لمنطقة عسير، وصدر من الموسوعة الجزء الأول في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ثم امتدت الفكرة إلى أن صدر الجزء الثاني في عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ثم استمر في مزيدٍ من التدفق والطباعة لهذه الموسوعة، حتى وصلت إلى الجزء التاسع والعشرين في عامٍ (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، ولما وصلت عشرة أجزاء قدم الباحث والأستاذ محمد بن أحمد معبِّر كتابه (سيرة كتاب) احتفاءً بصدور عشرة أجزاءٍ منها، وكتب عن مؤلفها في كتابه (مواكب الأقلام) وكتابه (مؤرخ تهامة والسراة) وكتابه (الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات د. غيثان بن جريس) وكتابه (وثائق غيثانٍ بن جريس الخاصة) في أحد عشر مجلداً. فكانت هذه الموسوعة وعاءً واحد مجموعاً من أوعية شتى، متوفرة للباحث بكل سهولة، فمن لم يجدها ورقياً، فحتماً سيجدها إلكترونياً في موقعه الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس الرسمي، وحيث أنها تتوافر في هذه الموسوعة معلوماتٌ تاريخية كثيرة، ودراسات ميدانية، ودراسات علمية، وتحقيقات تاريخية، وكتابات لمؤرخين ورحالة، وتدوينات لمثقفين ومهتمين، وكلهم يسعى جاهداً في خدمة تراثهم التاريخي والوطني، مؤمنين بأن التاريخ لن يحفظه إلّا التدوين، ونقله من أوعية الصدور إلى أوعية السطور، التي تحفظ مهما طال الزمن».

(١) مقالة منشورة في صحيفة النماص اليوم بتاريخ (السبت ١٨/جمادي الأولى/١٤٤٥هـ الموافق ٢/ديسمبر/٢٠٢٣م) (العمري) .







(*) هـذه الصـور تابع لمقالة الأسـتاذ / عيسـى الفيفـي ، بصـحيفة النماص اليوم ، بتاريخ (٢ ديسمبر / ٢٠٢٣م) (العمري).

٤٨- كلمةٌ موجزةٌ حول كتاب (غيثان بن جريس في رسائل مُعاصريه) بقلم الأستاذ الدكتور/ صالح بن علي أبو عرَّاد[1]

https://www.namas-ksa.com/?p=60679



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد: فقد تسلمتُ بيد الشكر والتقدير من أخي الكريم الأستاذ الدكتورٍ/ غيثان بن علي بن جريس، أستاذ التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً، مؤلفه الجديد الذي يحمل عنوان: **غيثان بن جريس في رسائل مُعاصريه (١٣٧٩ - ١٤٤٤هـ / ١٩٧٧ – ٢٠٢٣م)**. في طبعته الأولى الصادرة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م) عن دار (ديوان العرب للنشر والتوزيع)، وهو كتابٌ ضخمٌ يقع في (خمسة) أجزاء كبيرة مجلدة، تشتمل على (٣٣٩٦) صفحة.

والكتاب يتحدث – على وجه العموم – عمّا وصفه المؤلف بالتواصل العلمي والثقافي مع الآخرين. وقد اشتملت مُعظم مادته على ما سمّاه المؤلف بالوثائق والرسائل

(١) هذه المقالة دونها كاتبها (د. أبو عراد) بتاريخ السبت (١٤/شعبان/١٤٤٥هـ الموافق ٢٤/فبراير/٢٠٢٤م)، لكن صحيفة النماص اليوم، نشرتها في عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، ووقعوا في خطأ تاريخ نشرها، حيث كتبوا في مقدمة المقال (٢٠/مايو/٢٠١٤م). (ابن جريس).

والمذكرات أو المدونات التي أُرسلت لهُ من أهل عصره داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها خلال العُقود الخَمسة الماضية.

ومع أن المؤلف قد أشار في مقدمته التي صدَّر بها مؤلفه الضخم إلى عدد من النقاط المُتعلقة بالأسباب التي دفعته لجمع وإعداد وإصدار هذا المؤلف - وقد يكونُ مُحقاً في بعض ما أورده في تلك النقاط -؛ إلاّ أن هناك من قد يُخالفه في بعض وجهات النَظر، ولذلك أكتب هذه المشاركة بطلب منه (رعاه الله)، مُبيناً وجهة نظري التي آمل منه أن يتكرم (كالعادة) بقبولها من أخيه الذي يُشاركه هم مسيرة البحث العلمي والمعرفي منذ سنوات ليست بالقليلة.

(*) <u>وفيما يلي سأُشيرُ إلى عدد من الإيجابيات التي ينطوي عليها هذا العمل بعامة؛ ومنها:</u>

١- الكتاب في جملته يعتمد على الرصد والتوثيق لمسيرة علمية وبحثية طويلة، وهو ما أشار إليه المؤلف في مقدمته تحت عنوان: الأسبابُ الرئيسةُ التي دعته لإعداده ونشره، وقد أوردها في (أربعة) أسباب لا تخلوا من بعض الجوانب المنهجية التوثيقية المعروفة عند أهل الفن والاختصاص.

٢- تقسيم مادة الكتاب إلى خمسة أجزاء موزعة على خمسة مجلدات تبعاً لتواريخ زمنية مُحدّدة، وهذا جُهدٌ علميٌ وتنظيميٌ يستحق الإشادة، ولا يُستغرب من المؤلف فهو صاحب نتاج علميٍ غزيرٍ ومعروف، وله قيمته العلمية عند الباحثين وأهل الاختصاص.

٣- تأكيد ما تميز وعُرف به أخي الكريم الأستاذ الدكتور/ غيثان من الحرص الشديد والعناية التامةبكل ما يصل إليه من المكاتبات والمراسلات والمدونات وما في حُكمها، فهو يعتني بكل ما يصل إليه أو يصدُر عنه من تلك المكاتبات ويحتفظ بها في مكتبته، وأذكر أنه كان يُصنِّف ذلك تحت اسم (الوثائق الخاصة)، وأنه يُشكل قسماً كبيراً في مكتبته.

٤- الدلالة الأكيدة على ما تميّز به أو انفرد به الأخ الأستاذ الدكتور/ غيثان من دأب وحرص ومتابعة قَلَّ أن توجد عند غيره، وهو يستكتب ويُراسل ويُلِحُ على الآخرين حتى يحظَى بمُشاركاتهم وكتاباتهم؛ الأمر الذي أوجد عنده مادةً علميةً غزيرةً مكّنتهُ من إصدار الكثير من المؤلفات وتناول الكثير من القضايا

التاريخية التي أجزم أنها لم تكُن سترى النور لولا الله سبحانه ثم جَلدُه، ودَأبُه، وحِرصهُ، ومتابعته، وطولُ نَفَسِه في هذا الشأن.

٥- اشتمل الكتاب كما سبق وأن أشرتُ على الكثير من المكاتبات والمراسلات والمدونات وما في حُكمها، وهي - بلا شك - رصيدٌ علميٌّ ومعرفيٌّ وتاريخيٌّ وتُمثِّل في مجموعها تراثاً معرفياً ثرياً ،ولكنه - رغم ذلك - لن يخدم سوى فئة الباحثين والدارسين (وهم فئةٌ قليلةٌ) في مجال التخصص من الأجيال القادمة (بإذن الله تعالى)، الذين إن احتاجوا إليها فسيجدون في هذا الكتاب وما شابهه مادةً علميةً مجموعةً، ومُصنفةً، ومُرتبةً، فتكون هذه (المراسلات الغيثانية) لهم بمثابة الزاد العلمي الذي يختصِر عليهم الكثير من الوقت والجُهد.

(*) أما أبرز الملحوظات التي يُمكن لفت النظر إليها؛ فيأتي من أبرزها الآتي:

١- أن كثيراً جداً مما جاء في هذا المؤلف يندرج تحت ما يُمكن أن يُسمى بالموضوعات أو الأوراق الشخصية التي لا تهم في حقيقة الأمر سوى الباحث نفسه، ولا تهم الكثير من القراء الذين أجزم أنها ربما لا تعني لهم شيئاً، وإن جُمعت ورُصِدت فهم لا يجدون فيها نفعاً ولا فائدة.

٢- أن هذا الإصدار يؤكدُ مقولة: (غيثان يُكرر نفسه فيما يُصدرُه من مؤلفات)، وبخاصة أن كثيراً من مؤلفات الأخ الأستاذ الدكتور/ غيثان تتناول الموضوعات نفسها فتكون نُسخاً مكررة، وفي بعض الأحيان تكون هناك بعض التغييرات أوالتعديلات اليسيرة، أو الإضافات التي أجزم أنها وإن كانت مهمةً من وجهة نظره؛ إلاّ أنها في حقيقتها ليست بمُبرر مقبول لتكرار نشرها، أوإعادة إصدارها في مؤلفٍ جديد أو مُستقلٍ، بل إنه ربما كان إصداراً مختلفاً في عنوانه.

٣- رغم أننا نعيشُ في زمن قل أو ندُر فيه من يقرأ أو يقتني الكُتب المطبوعة أو يهتم بها؛ إلاّ أننا نرى الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، لا يتوانى ولا يحيد عن أصدار الكثير من المجلدات الضخمة المشحونة بالكثير من البيانات والمعلومات التي تبدو له مهمةً وذات قيمة علمية، في حين أن غيره من الناس وحتى المختصين لا ينظُر إليها بالنظرة نفسها، وقد يراها من باب الترف العلمي إن صحت التسمية.

٤- إفراد الكثير من الصفحات في المؤلف لبعض الصور التي ليس لها قيمة علمية تهم القارئ لا في الحاضر ولا في المُستقبل؛ كأن ينشر صوراً لصفحات حفيظة النفوس الخاصة به، أو صور لصفحات جواز السفر، أو الصور الفوتوغرافيةللظروف أو المظاريف التي وصلت فيه بعض المراسلات والخطابات، بل إن من الغريب أن يعدكل صورة منها وثيقةً تحظى برقم مستقل وتوقيع منه، وفي هذا ما لا يُقبل علمياً ولاً بحثياً فالعِبرةُ كما يعلم الجميّع بالمضمون العلمي أو الدلالة العلمية أو المعرفية من محتوى الوثيقة، وليس بالأوراق الشخصية أو بالشكل الخارجي أو الديباجة الخارجية.

وبعد فإن ما تم إيراده وتسطيره ليس إلاّ وجهة نظر أعلم أن أخي الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس سيتقبلها بصدر رحب كما تعودتُ ذلك منه، ويعلمُ اللّٰه سبحانه أني ما كتبتها إلاّ تلبيةً لطلبه، واجتهاداً منيً في أن أبدي وجهة نظري الخاصة التي أرجو أن يجد فيها ما يُفيد، وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين[١].





(١) سألت الدكتور غيثان بن جريس عن رائه في أقوال الدكتور صالح أبو عراد ، فقال هذه وجهات نظر ويحترمها ، ويذكر أنه يرحب بأي نقد أو وجهت نظر إيجابية أو سلبية نحو أي عمل من أعماله المطبوعه والمنشورة . (العمري) .

٤٩- د. غيثان بن جريس .. ضيفا على (النماص اليوم) في لقاء قصير.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=176234

في لقـاء مختصر مع سعادة الدكتور غيثان بن جريس طرحت «النماص اليوم» عدد من الأسئلة لتبيان بعض الإشكاليات التي تهم التوجه التاريخي بمنطقة عسير، وقد أجاب سعادته بالرغم من مشاغله والتزاماته البحثية والاجتماعية في هذا الشهر الفضيل ..

س١ - أين وصـل الاهتمام بالتاريخ بمنطقة عسـير من وجهة نظـرك، وهل أنت راض عما وصل إليه ذلك الاهتمام ؟

ج١ - يجب أن نعلم أن منطقة عسير جزء من السروات وتهامة وهذه البلاد لم تُخدم إطلاقـاً في ميدان البحث العلمي خلال القـرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والبدايات الحديثة حتى القرن (١٢هـ / ١٨ م) ، ثم بدأت تظهر مصادر عن البلاد خلال القرنين والنصـف الأخيرة ، وأكثر المكتوب عن هذه الأوطـان في العصر الحديث، وخرج الكثير مـن الكتب والبحوث العلميـة المحمكة والثقافية ورسائل علميـة جامعية كثيرة ومتنوعة في عناوينهـا وموضوعاتهـا ، ونأمـل ونتطلع أن نـرى شيئاً عن تاريـخ منطقة عسير وما جاورها من مناطق جنوب المملكة خلال القرون القديمة والإسلامية المبكرة والوسطية، ولا نجـد معلومات عن تلك الأزمـان في مصادرنا التراثية التقليديـة، ولو درست الآثار السطحيـة والمدفونـة فستجد بعض الشيء مـن تاريخ وحضارة هذه الديـار، والمصادر الكلاسيكيـة الأجنبية لا تخلوا من شذرات عن تاريخ بعض الأجزاء في السروات وتهامه مثـل موانـىء البحر الأحمر الشرقية ونجران والطايـف، ولو جُمعت هذه المواد الأجنبية ثـم تُرجمت وشُرحت فقد نجد فيها معارف مُفيدة لتاريـخ الأرض والناس. أما العصر الحديث فما زال هناك جوانب كثيرة تستحق الدراسة والإهتمام والقطاعات الحضارية (الاجتماعيـة، الاقتصادية، الثقافية، الفكرية، اللغويـة، الأدبية،... وغيرها) مجالات رحبـة جديرة بالعناية البحثية الجادة وعندما أقول جادة فإننا نتطلع إلى أعمال علمية رصينة في دراستها وتحليلها وتوثيقها.

(١) نُشـرت هـذه المقالـة في صحيفـة النماص اليـوم ، بتاريـخ الأحـد (٧/رمضان/١٤٤٥هـ الموافـق ١٧/مارس/٢٠٢٤م). (العمري) .

س٢- من خلال التوثيق التاريخي للمواقع والقرى التراثية.. هل ترى بأنها تؤدي كل أو جزء من "تراث منطقة عسير"؟

ج٢ - أشرت في إجابة السؤال السابق إلى أهمية الموروث المادي والمعنوي وإلى الآثار السطحية والمدفونة، ومن تجوالي ورحلاتي في جنوب البلاد السعودية خلال الأربعين سنة الماضية، وجدت أن هذه الأوطان مخزن كبير من التاريخ الحضاري المتنوع والآثار المادية السطحية (عمرانية ، أو صناعية ، أو زراعية ، أو تجارية ، أو معرفية ، أو عسكرية ، أو حربية ، أو نقوش ورسومات صخرية) جميعها مصادر أولية، وفيها ومنها نستطيع أن ندون ونحفظ شيئاً من تاريخنا عبر أطوار التاريخ، وإن كان هناك بعض الدراسات العربية والأجنبية التي ذكرت صوراً من هذا التاريخ لكنها ما زالت دون المأمول، ونتطلع إلى مؤسسات بحثية كبيرة وجادة ومدعومة مادياً ومعنوياً لدراسة هذا التراث الأصيل، والواجب أن يتم البحث عن الأساتذة المتخصصين الجيدين البارعين المنصفين الذين يدرسون هذا الموروث بحيادية وشفافية وإنصاف بعيداً عن الأهواء والتأثيرات المادية والمعنوية، وبالنسبة للتوثيق التاريخي للمواقع والقُرى التراثية، فالذي قرأته وسمعته ما زالت معظم الأعمال التي عرفتها شكلية وهُلامية ولا يتسع المجال لذكر أمثلة على ما أشرت إليه ، بل أن بعض الأعمال التي صدرت في هذا الباب لا تخلوا من السطحية وعدم الدقة، والذي نتطلع إليه أن تُدرس هذه المصادر دراسة رصينة عميقة، والقرى في حد ذاتها مشروع بحثي كبير جداً يخرج عنه مئات بل آلاف الدراسات. بل أن بعض القرى التي شاهدتها ووقفت عليها في مناطق الباحة ، وعسير ، ونجران جديرة أن يصدر عنها أعمال موسوعية في عدة مجلدات ، وحتى لا نكون سلبيين ومثبطين، فأوضاعنا العلمية والبحثية في الوقت الحاضر أفضل من السابق. أقول هذا الكلام من باب الرحلة والتجربة لأنني مُعاصر للبحث والدراسات العلمية من ثمانينيات القرن الهجري الماضي.

س٣- هل تؤيد إقامة مجلس تاريخي يعقد بصفة سنوية أو دورية يشارك بفاعلية بالنهوض بالجانب التاريخي لمنطقة عسير؟ ويكون ضمن خطة تطوير المنطقة ؟

ج٣- الروى والمقترحات والتنظير سهل ، وهذا الذي عشته وعاصرته ، حيث شاركت في مؤتمرات وندوات ولقاءات محلية واقليمية وعالمية خلال الأربع والأربعين

سنة الماضية، وكنت أسمع وأشاهد في نهاية كل اجتماع أو مجلس علمي أو مؤتمر أو لقاء الكثير من التوصيات الجميلة في صياغتها والفاظها وقرأتها ثم تدفن وتضيع وهذا الذي لا نريده، ونأمل ونتطلع إلى مؤسسات بحثية فاعلة وجادة تكون أفعالها أكثر من أقوالها، ويكون لها أهداف وخطط عملية يجري تحقيقها في الميدان وعلى الواقع ، وليس على الاوراق أو من على المنابر ، وإذا تم شيء مما ذُكر فسوف يكون صورياً شكلياً أكثر من ترجمته إلى عمل جاد ومثمر، وكما ذكرت سابقاً فأوضاعنا العلمية والبحثية والندوات والمجالس واللقاءات في وقتنا الحاضر جيدة ولا تُقارن مع العقود الاخيرة من القرن الهجري الماضي او حتى العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ / ٢٠ م)، لكن تلك الفترة كانت مراحل بدايات وتأسيس، واليوم نأمل أن نرى جهوداً نوعية في مخرجاتها وأهدافها وما تسعى الى تخصيصه وإنجازه[١] .

---

(١) الذي ذكره ابن جريس الحقيقة ، نأمل أن نرى أعمالاً علمية جادة تدرس تاريخ الأرض والناس في جنوب المملكة العربية السعودية ، وهذه البلاد ميادين جيدة جداً لانجاز مئات الدراسات العلمية الجادة . (العمري) .

٥٠- نظرات في كتاب (محافظة خميس مشيط) للدكتور غيثان بن جريس – بقلم أ. عيسى بن سليمان الفيفي.[١]

https://www.namas-ksa.com/?p=177027



عندما قرأت كتاب «**محافظة خميس مشيط**» (ق١٣-١٥هـ / ١٩-٢١م)، وجدته جمع ثمان دراسات علمية ووثائقية عن (محافظة خميس مشيط) من عدة جوانب تاريخية وعسكرية وحضارية وتراثية، واقتصادية، واجتماعية، وفكرية. وكانت أول موضوعات الكتاب عن حاضرة خميس مشيط، كما قرأ الباحث وشاهد هذه الحاضرة، فقد كانت جزءً من مخلاف جرش، ووثق لمحات من تاريخها السياسي والحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة، إلى أن دخلت تحت حكم الملك عبدالعزيز – رحمه الله –

(١) نُشرت هذه المقالة في صحيفة النماص اليوم، بتاريخ الأربعاء (٢٤/رمضان/١٤٤٥هـ الموافق ٣/إبريل/٢٠٢٤م). (العمري).

وعرفت أجزاء من هذه الناحية باسم (ذهبان) . وزارها بعض الرحالة العرب والأجانب، وأشاروا إلى موقعها الجغرافي المميز الذي جعلها تتبوأ منزلة، ومكانة مرموقة، فكان يمرُّ بأسواقها المسافر والحاج، وطرق تجارية عديدة سواءً التي تاتي من تهامة أو السروات، أو الطريق الذي يخرج من اليمن ويمرُّ عبر بلاد نجران، أو طريق بيشة ورنية وتربة حتى الطائف.

ومدينة خميس مشيط تجتمع فيها عدة طرق . وموقعها الجغرافي والمناخي المميز جعلها مهوى لكثير من الناس الباحثين عن العمل أو الاستقرار الوظيفي خلال العصر الحديث والمعاصر، ولها حدود مميزة مع المناطق الأخرى المحيطة بها، مثل : بيشة، وتثليث، وتنومة، وطريب، وسراة عبيدة، وأبها، وأحد رفيدة.

وخضع إقليم عسير لعدة حكومات متتالية، منذ بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، ففي الفترة التي بين (١٨٠٠م وحتى ١٨١٤م) كانت تحت حكم الدولة السعودية الأولى التي أنشئت عام ١٧٤٤هـ،ثم حكمها أمراء آل عائض بعد سقوط الدرعية، وسيطر عليها الحكم العثماني إلى أن جاء الحكم السعودي، ودخلت تحت حكم الملك عبد العزيز في عام (١٣٣٨هـ).

لم يكتفِ ابن جريس بالتدوين من المصادر والمراجع، بل قام برحلات ميدانية، وثَّقها بنفسه. والتقط لها الصور الفوتوغرافية من جميع النواحي، وهذه ميزة جيدة يخدم بها معظم بحوثه، ودراساته التاريخية والحضارية . واحتوى الكتاب على رسائل متبادلة بين غيثان بن جريس والأستاذ إبراهيم بن فائع، بين تاريخ (٢٠ / ٨ / ١٤٢٥هـ) إلى تاريخ (٢٢ / ١١ / ١٤٣٠هـ)،

بالإضافة إلى بضع مدونات لابن فائع، والجميل انه طبع الرسايل والمدونات ثم نشر النص الأصلي لها . وفي الكتاب ايضا بعض الدراسات التي كتبت عن (محافظة خميس مشيط) من شخصيات معتبرة دونت التطور العمراني والحضاري والتاريخي والأدبي والتعليمي لهذه المحافظة العريقة .

وأورد المؤلف في ثنايا كتابه التطور الصناعي، والحرف اليدوية، واهتمام الأهالي بالزراعة على مرِّ العصور، فهي الرافد الأساسي المعيشي، والعصب الأول للتجارة، والمحافظة على التراث القديم، والتطور الإداري والمالي والعسكري والصناعي سواءً للاحتياجات المجتمعية، أو الحربية، والغذائية، ومصبوغات النساء، والصناعات

الطبيــة، وتطور المياه والتحلية وانتشارها في المنطقــة، ودخولها الى كل بيت، وهي نعمة كان يحلم بها كثير من الناس في المناطق الأخرى القريبة.

كمــا نشــر المؤلف (ابــن جريس) ذكريات بعضـ الشخصيات المهمــة حول خميس مشيــط، وتحــدث عن التطــور في المجال الديني وانتشــاره بين أطيــاف المجتمع وفئاته، والتطور العمراني في كل مكان. وتطور التعليم في (خميس مشيط) وما حولها، واهتمام الأعــلام المخلصين بها، وأول مدرســة حكومية افتتحت بها، في عــام (١٣٥٩هـ)، وهي المدرســة السعودية، وسميت فيمــا بعد باسم (مدرسة مسلمة بــن عبد الملك)، وطورت فيها القرى الريفية، حتى دخلتها الحضارة..

وانتقلت من الحياة الريفية إلى المدنية، التي يعيشها الناس منذ ستين عاما تقريبا. ومرَّت (خميس مشيط) بثلاث مراحل في التطور، كانت على النحو التالي: **(١)** المرحلة الأولى: حتــى عام (١٣٩٤هـ). **(٢)** المرحلة الثانية: (١٣٩٥هـ -١٤٢٧هـ). **(٣)** المرحلة الثالثــة: (١٤٢٨هــ - ١٤٤٣هـ). وضمن لباحــث كتابه الكثير مــن الوثائق، والخرائط، والصــور التي كانت بمثابة البحث الميداني، والبحث بالمراسلات، والوثائق القديمة التي تعدُّ تاريخاً هاماً، و شاهداً على حقبة من التاريخ لم تدوَّن. (والله الموفق) .



(*) صــورة غيثــان بــن جريســ ، وغــلاف كتاب : محافظــة خميس مشــيط (ق١٣ - ق١٥هـ / ق١٩ - ق٢١). (العمري) .



الخاتمـــة :
نتائج وتوصيات

الخاتمة : النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي رزقنا الحياة حتى أصبحنا نرى في بلادنا المملكة العربية السعودية، وفي مناطق السروات وتهامة من ديار الحجاز إلى حواضر اليمن الحديثة العديد من الجامعات ،وعشرات الكليات والأقسام العلمية، ومئات الباحثات والباحثين الذين أنجزوا أعمالاً بحثية في مجالات حضارية كثيرة[١].

وقد قرأت وسمعت وشاهدت الفقر العلمي والمعرفي الذي عاصرته البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام إلى العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، ثم تطورت الحياة العلمية والثقافية والتنويرية في أرجاء البلاد، وصار عندنا الكثير من الأساتذة المتخصصين في ميادين علمية متعددة، وبرز منهم من ساهموا في خدمة أوطانهم بحثيًّا وتدريبًّا وتوعويًّا من خلال مجالاتهم وتخصصاتهم العلمية[٢].

اجتهدت في رصد شيء من التاريخ الحديث والمعاصر في حاضرة مكة المكرمة، وفي بعض البلدان التهامية والسروية. ونحن نتحدث عن بلاد كبيرة فيها من الموروث المادي والمعنوي ما يدون في مئات الكتب. وقد سمعت من قال لي أنك أسهبت الحديث عن مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة، والليث، والقنفذة وغيرها من البلاد التهامية والسروية. وهذا القول حقيقة، لأن هذه الأوطان تحتوي على تاريخ وتراث

(١) هذا الذي عرفته وعاصرته أثناء عملي في جامعتي الملك سعود والملك خالد (١٣٩٦-١٤٤٤هـ/١٩٧٦-٢٠٢٣م). ففي هذه العقود الخمسة تخرج آلاف الطالبات والطلاب، وظهر الكثير من الدارسين والباحثين في شتى المجالات فأصدروا دراسات متنوعة بعضها أدبية إنسانية، وأخرى علمية بحتة .وتاريخ الحياة العلمية والبحثية في بلاد السروات وتهامة خلال هذه العقود الماضية المتأخرة جديرة بالبحث والدراسة في عشرات البحوث .

(٢) عرفت وشاهدت مئات الباحثين الجيدين الذين عملوا في كليات، وأقسام، وجامعات السراة وتهامة (١٣٩٦-١٤٤٥هـ/١٩٧٦-٢٠٢٤م)، والكثير منهم أنجزوا دراسات قيمة، ناهيك عن الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) في تخصصات عديدة. ومن أكبر المعضلات التي واجهت هذه الشرائح العلمية المتخصصة ، ومازالت حتى الآن عدم الدعم والتشجيع الكافي من الوزارات والجامعات والمؤسسات المعنية بالتعليم والبحث العلمي، وقد يقول بعض القراء الكرام إن كلامي غير صحيح ،لكن هذه تجربة عاصرتها حوالي خمسين عاماً، وإن وجد بعض الدعم المعنوي والمادي، لكنه مازال ضئيلاً ودون المأمول .

قديم وحديث، وعريق ومتنوع، ويستحق منا أبناء البلاد المتخصصين والباحثين جهوداً أكثر وأكبر، ونأمل من جامعاتنا المحلية في هذا الجزء السعودي الغالي على قلوبنا أن نستشعر عراقة وأهمية موروث هذه الديار ثم تخصص الميزانيات اللازمة للبحث العلمي، وتكون اللجان والفرق العلمية المتخصصة، وتشرف عليها وتدعمها بكل الوسائل المادية والمعنوية، وإن حدث ذلك فسوف نحصل على نتائج إيجابية ومثمرة في خدمة الأرض والإنسان التهامي والسروي [(١)].

(*) من التوصيات التي أوثقها في نهاية هذا العمل العلمي، ما يلي:

١- حبذا أن تدرس الصلات الحضارية المتنوعة بين مكة المكرمة وبلدان السراة وتهامة منذ العصر الحجري إلى نهاية القرن الخامس الميلادي.

٢- تاريخ مكة المكرمة في القرن السادس الميلادي وبداية القرن السابع مازال بحاجة إلى دراسة علمية عميقة ، مع الحرص على الاطلاع على مصادر أجنبية وعربية، بالإضافة إلى الدراسات الأثرية المادية السطحية والمدفونة.

٣- آمل أن تدرس العلاقات التهامية والسروية مع حاضرة مكة خلال القرنين الأولين من عصر الإسلام.

٤- عاشت شبه الجزيرة العربية فترة طويلة من الجهل والنسيان العلمي والمعرفي والبحثي (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) ، وهذا العصر مازال تاريخه غامضاً وغير معروف، وإذا بحثنا عن بلاد السراة وتهامة في الزمن نفسه وجدنا تاريخ أهلها غير معروف تماماً[(٢)].

٥- جاء العصر الحديث (ق١٠ـ ق١٤هـ/ق١٦ـ ق٢٠م) فكان أحسن حالاً من حيث توفر المعلومات التاريخية والحضارية، لكن مازالت أرض السراة وتهامة متأخرة عن غيرها من حيث التوثيق والدراسات العلمية الجادة. وقد يقول قائل إن

(١) من يفحص مؤلفاتي ودراساتي خلال أربعة عقود يجد الكثير من النصائح والمقترحات ووجهات النظر العلمية التي دونتها من خلال دراسات ورحلات ميدانية في أرجاء الأوطان السروية والتهامية . أرجو أن يلتفت إلى هذه التوصيات ويؤخذ بها في كثير من الموضوعات والمجالات الحضارية . (والله ولي التوفيق).

(٢) لا يعني ذلك أنه لم يكن لها حضارة وتاريخ، فهي بلاد تتمتع بكل المؤهلات الحضارية، وكانت ومازالت مأهولة بالسكان، وجميعهم قبائل عربية كثيرة وقديمة في مستوطناتها، لكن نسيانها وعدم الاهتمام بها سياسيًّا وعلميًّا ومعرفيًّا من الأسباب الرئيسية لهذه النتائج السلبية.

هناك بعض المخطوطات والبحوث التي صدرت خلال هذه القرون، وهذا كلام صحيـح، لكنها أقل من غيرها إذا ما قارنـا أحوالها بأحوال الحواضر الكبيرة في جزيرة العرب، أو المدن والعواصم الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

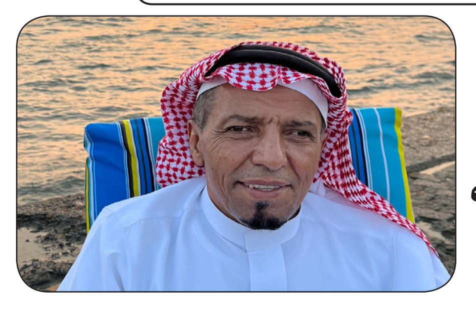
٦- إن العقـود الثمانية الأخيرة (١٣٦٤_١٤٤٥هـ/١٩٤٥_٢٠٢٣م) أفضل العصور لمـا جرى لمكـة المكرمة وبلـدان السـروات وتهامة مـن تطوير سياسـي وأمني وحضـاري. وبالتالي توفـرت المصادر والمراجع التي أرخـت لهذه البلاد خلال العهـد السعـودي الحـالي. لكـن إذا بحثنـا عن أعمـال علمية رصينـة وجادة وموسوعيـة عن هذه الديار وجدنا أنها مازالت دون المأمول. وإذا توقفنا مع أي ناحيـة في السراة وتهامة خـلال هذه العقود الأخيرة وجدنا فيها تاريخ وحراك متنوع، لكنه غير مدروس وموثق، مع أن هنـاك آلاف المصادر الوثائقية الرسمية والأهلية التي تفيد بشكل كبير في خدمة تراث وتاريخ وموروث هذه البلاد[١].

٧- قـد يوجه لي بعض الباحثـات والباحثين اتهاماً بأننـي لم آت بجديد، ويقولون سبق أن أصدرت دراسات عن هذه البلدان الحجازية والسروية والتهامية. ومن يقول بهذا القول لم يقرأ بشكل جيد فما سبق طبعه ونشره يختلف تماماً عما تم تدوينـه في هذه الموضوعات الخمسـة ، ثم إن بلادنا (تهامة وسراة) لم تصل إلى الـترف الفكـري والبحثي، بل مازالت أرضـاً بكراً، وأي موضـوع أو ناحية تُدرس يظهر فيها الجديد.

٨- ارجو ان يوجد في الموضوعات المنشورة في هذا الكتاب نقاطا جديدة تستحق ان تكون عناوين جديدة ، لإنجاز بعض الأعمال العلمية البحثية الخاصة بحواضر الحجاز الكبيرة ، وفي مقدمتها مكة المكرمة ، أو بلدان السروات وتهامة الواسعة والمستحقة فعلا لدراسات علمية جادة . (والله الموفق لكل خير) .

(١) إننـي أنقل تجارب وخبرات باحـث جاب البلاد طولاً وعرضاً ، واطلع على الكثـير من الأراشيف الرسمية والأهليـة، وجمعت الكثير من الوثائق الداخلية . والخارجية، ناهيـك عن الآثار السطحية الموجودة في كل مـكان. وتعـد الروايـة الشفهية من المصـادر المهمة التي يجب الاستفـادة منها وتوظيفهـا في كتابة تاريخ الأرض والنـاس .

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة

الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله ابن جريس الجبيري الشهري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شهـر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائـي والمتوسط والثانـوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام(١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس جزء من درجة الماجستير في جامعة تكساس بمدينة أوستن (University of Texas at Austin)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة مانشستر (University of Manchester) عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩-١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ويُعد أول من حصل على هذه الدرجة العلمية من خريجي كليات وجامعات الجنوب السعودي .

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٨٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من(١٦٠) ندوة ، أومؤتمر ، أو لقاء علمي، أو ورشة عمل.
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من(٨٣) كتاباً. (جميعها مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً) .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديمٍ العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر أكثر من (٤١٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية وثقافية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .



Makkah Al-Mukaramah

and Parts of Tihamah and As-Sarah:

(*Contemporary Historical Issues*)

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

Former Professor of History at King Saud University and King Khalid University



First Edition

(1446 /2024)

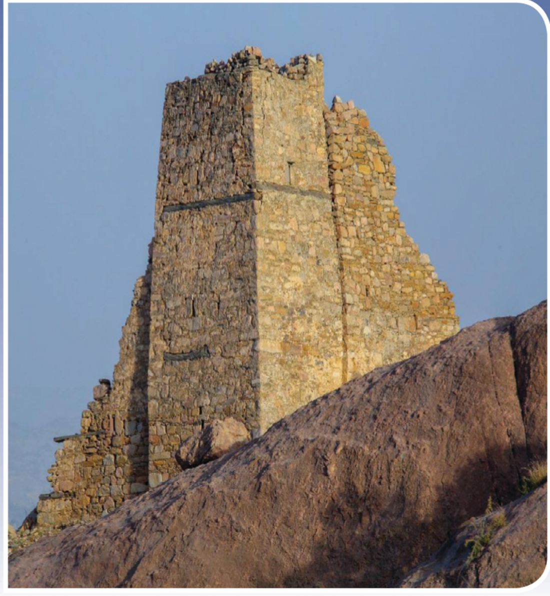
Makkah Al-Mukaramah

and Parts of Tihamah and As-Sarah:

(*Contemporary Historical Issues*)

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais
Former Professor of History at King Saud University and King Khalid University





First Edition : (1446 /2024)